

لِبَابِ التَّفَاسِيرِ

تَأَلَّفَ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ

تَاجِ الْقُرَّاءِ الْكَرْمَانِيِّ

بُرْهَانَ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ نَصْرِ الْكَرْمَانِيِّ

الْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٥٠٠ هـ

يُطْبَعُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُحَقَّقًا عَلَى نِسْخِ خَطِّهِ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ

مُحَمَّدُ عَبْدِ الْكَلِيمِ بَعَّاجٌ

دَارُ الدُّبَابِ

لباب التفاسير

(٩)

حُفُوق الطَّبَعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

يُمنع طباعة هذا الكتاب أو ترجمته أو تصويره ورقياً أو إلكترونياً
إلا بإذن خطي من الدار الناشرة
تحت المساءلة الدنيوية والأخروية



دار اللباب

للدراسات وتحقيق التراث

DAR-ALLOBAB

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlmi Araştırma Yayınları

بيروت - لبنان

009615813966

0096170112990

دمشق - سوريا

00963993151546

info@allobab.com

www.allobab.com

اسطنبول - تركيا

00902125255551

00905454729850



İskenderpaşa mh. Kızıtaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)

لِبَابِ التَّفَاسِيرِ

تَأْلِيفُ الْإِمَامِ الْمُفَسِّرِ
تَاجِ الْقُرَّاءِ الْكِرْمَانِيِّ
بُرْهَانَ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرَةَ بْنِ نَصْرِ الْكِرْمَانِيِّ
الْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٥٠٠ هـ

يَطْبَعُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُحَقَّقًا عَلَى نَسْخِ غُطْبَةِ

تَحْفِيفُ وَتَعْلِيلُ
مُحَمَّدِ عَبْدِ أَحْلِيمِ بَعَّاجٍ

الْمَجْلَدُ التَّاسِعُ

كَلَامُ اللَّبَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الطُّورِ



سُورَةُ الطُّورِ

تسَعُ وَأَرْبَعُونَ آيَةً، مَكِّيَّةٌ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿وَالطُّورِ﴾.

﴿وَالطُّورِ﴾ هو الجبلُ بالسُّرْيَانِيَّةِ.

وقيل: الطُّورُ: الجبلُ عليه الشَّجَرُ، والمُرَادُ بالطُّورِ هاهنا: طورُ سِينِينَ، وهو الجبلُ الذي بَمَدْيَنَ، كَلَّمَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ موسى عليه السَّلَامُ.

وقيل: عامٌّ في الجبالِ كُلِّهَا^(١).

وقيل: رَبُّ الطُّورِ.

وحكى الماورديُّ: الطُّورُ: ما طرأ على قلوبِ الخائفين^(٢). وهو ضعيفٌ ركيكٌ.

(٢) - ﴿وَكُنْتِ مَسْطُورٍ﴾.

﴿وَكُنْتِ مَسْطُورٍ﴾: مكتوبٌ، والسَّطْرُ: ترتيبُ الحروفِ على جهةِ الطُّولِ.

قيل: هو اللُّوحُ المحفوظُ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٥)، وعده من العجائب.

(٢) انظر: «النكت والعيون» (٥/ ٣٧٧)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٥)، واستغربه.

وقيل: الكتابُ المسطورُ: هو آخرُ سطرٍ في اللوحِ المحفوظِ^(١)، وهو: «سبقتُ رحمتي غضبي، مَنْ أتاني بشهادةٍ لا إلهَ إلا اللهُ أدخلته الجنةَ»^(٢).

وقيل: القرآنُ.

وقيل: كتابُ الحفظِ.

وقيل: التوراةُ فيها نعتُ محمدٍ ﷺ، وذكرُ الإنجيلِ بعده.

(٣) - ﴿ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴾.

﴿ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴾ قيل: هو الرُّقُّ المعهودُ والكاغِدُ المعروفُ، يُكْتَبُ فيه القرآنُ والتوراةُ والإنجيلُ.

وقيل: الرُّقُّ أحسنُ ما يُكْتَبُ فيه.

وقيل: هو ما كُتِبَ فيه وعليه اللُّوحُ المحفوظُ وكتابُ الحفظِ، وسُمِّيَ رَقًّا لِرِقَّةِ حواشيه.

وعن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما: الرُّقُّ المنشورُ: ما بينَ المشرقِ إلى المغربِ^(٣).

(١) بعدها في (ن): «وقيل»، والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في «غرائب التفسير».

(٢) ذكره القشيري في «لطائف الإشارات» (٣/ ٤٧١)، والمصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٥)،

واستغربه. وروى البخاري (٧٥٥٣)، ومسلم (٢٧٥١) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لما

قضى اللهُ الخلق، كتب كتاباً عنده: غلبت - أو قال: سبقت - رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٣٧٧)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢/ ١١٤٦)، وعده من العجائب.

وقيل: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ﴾ (٢) فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ﴾ [المجادلة: ٢٢]﴾^(١).

(٤) - ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾.

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ جاء مرفوعاً: «إِنَّهُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ حِيَالِ الْكَعْبَةِ لَوْ خَرَّ خَرٌّ عَلَيْهَا، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).
وقيل: اسْمُهُ الضُّرَّاحُ.

وقيل: كَانَ فِي الدُّنْيَا فُرْفَعٌ يَوْمَ الطُّوفَانِ.

الحَسَنُ وَابْنُ بَحْرٍ: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ: الْكَعْبَةُ^(٣)، وَالْمَعْمُورُ: الْمَأْهُولُ.
وقيل: مِنَ الْقَصْدِ.

وقيل: مِنَ الْعِمَارَةِ.

سهلُ بنُ عبدِ الله: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ هُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَارَتُهُ الْإِخْلَاصُ^(٤).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٤٦)، وعده من العجائب.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٥٦٥) عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلًا، وروى نصفه الثاني البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤)، من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه، ومسلم (١٦٢) من حديث أنس رضي الله عنه في حديث المعراج الطويل. ولفظه: «فرغ لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٧٨)، والواحد في «البيسط» (٢٠ / ٤٧٧) عن

الحسن، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٤٦)، واستغربه.

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٧٨)، واستبعده، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢ / ١١٤٦)، وعده من العجائب.

(٥) - ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾.

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ السَّمَاءِ، وقيل: العرش^(١).

(٦) - ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾.

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ قيل: هو بحرُ الدُّنْيَا.

وقيل: هو جهنم^(٢).

وقيل: بحرٌ تحتَ العرشِ.

وقيل: المسجورُ: المملوءُ ماءً.

وقيل: الموقدُ ناراً، من سَجَرْتُ النَّوْرَ، وعنه عنه ^(٣): «البحرُ المسجورُ نارٌ في نارٍ».

وقيل: المسجورُ: المُخْتَلِطُ، من السَّجِيرِ، وهو الخليطُ.

وقيل: المرسلُ.

وقيل: المسجورُ: اليبسُ.

الأصمعيُّ عن أبي عمرو بن العلاء، عن ذي الرُّمَّةِ، عن ابنِ عَبَّاسٍ: المسجورُ:

الفارغُ. قال: وليس لذي الرُّمَّةِ حديثٌ غيرُ هذا^(٤).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٤٦)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٤٦)، واستغربه.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ١٥)، والماوردي في «الحاوي الكبير» (١ / ٤٠)، وابن عطية في

«المحرر الوجيز» (٥ / ١٨٦)، وابن دقيق العيد في «شرح الإلمام» (١ / ١٢٤) دون نسبة ولا سند،

بلفظ: «البحر نار في نار» دون ذكر: «المسجور».

(٤) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ١٧)، وذكره الواحدي في «البيسط» (٢٠ / ٤٨٠)، وذكره المصنف =

وقيل: المسجورُ: المحبوسُ.

(٧-٨) - ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾؛ أي: الذي أوعده به الكفار والعصاة ﴿لَوَاقِعٌ﴾ بهم يوم القيامة
﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾: لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع.

(٩-١٠) - ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾.

﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ ﴿واقع﴾. ومعنى: ﴿تَمُورُ﴾ قيل: تنشق، وتموج،
وتدور، وتجري، وتضطرب، وتكفأ، وتنقلب، هذا كله من عبارات المفسرين.

ابن عيسى: المورُ: تردُّ الشيء في المجيء والذهاب، كما يتردُّ الدخان ثم
يضمحل، وذلك عند انقطاعها وتغير نظامها.

أبو زيد: لا نعلم ما المور^(١).

﴿السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾؛ أي: تسير عن وجه الأرض، فتصير هباءً

منثورًا^(٢) مُنبثًا.

= في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٦)، وعده من العجائب. وقوله: «وليس لذي الرمة حديث غير هذا»
فيه نظر، فقد روى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ١٤٣) عن ذي الرمة خبرين: هذا، وآخر
مرفوع عن النبي ﷺ: «إن من الشعر لحكمة»، ثم نقل عن إسحاق بن سيار النصيبي قوله: ليس لذي
الرمة غير هذين الحديثين.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٥٧٣) عن ابن زيد، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٦)،

وعده من العجائب. ووقع فيه: «أبو زيد» أيضاً كما هنا، ولعله تحرف عليه عن «ابن زيد».

(٢) «منثورًا»: ليس في (ف).

(١١) - ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ هذا تأكيد في الوعيد، والفاء لمعنى الجزاء؛ أي: إذا وقع الجزاء والعذاب فويلٌ لهم.

الأخفش: لأنَّ ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ محمولٌ على معنى (إذا)^(١)، والكوفيون يُجيزون حمل جميع الأوقات المُستقبلة على معنى (إذا).

(١٢) - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾؛ أي: في إنكارهم البعث وتكذيبهم محمدًا ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام يلعبون من غير بيانٍ وحجّة.

وقيل: في أسباب الدنيا يلعبون من غير فكرٍ في ثوابٍ وعقابٍ.

وقيل: معناه: يُسرِّعون إلى المعاصي.

والحوض: التَّخَبُّطُ في الباطل، ويُقال: «خاض في الخير» أيضًا.

وقيل: تشاغلهم بكفرهم لعبٌ عاقبته العذاب.

(١٣ - ١٤) - ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا

تُكذِّبُونَ﴾.

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾: يُدْفَعُونَ إليها بعنفٍ وجفاء، فيقال: ﴿هَذِهِ

النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾؛ أي: في الدنيا.

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٢٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٤٧)،

(١٥) - ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾.

﴿أَفَسِحْرُ هَذَا﴾؛ أي: أكان الوعيد بهذا العذاب والإخبار سحرًا كما زعمتم في الدنيا ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ أم كنتم لا تبصرون؟

وقيل: عُنُقُوا بمثل ما كانوا ينسبون النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَتَسْكِيرِ الْبَصْرِ وَالْأَخْذِ بِالْأَعْيُنِ، فَقِيلَ لَهُمْ: أْتَمْوِيَةٌ هَذَا وَحِيلَةٌ أَمْ غُطِّيَ عَلَى أَبْصَارِكُمْ فَلَا تُبْصِرُونَ؟

(١٦) - ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: أنتم لازمون لها حالتكم من الجزع والاستغاثة، والتَّصَبُّرُ وترك الجزع، وهو خبرٌ في صيغة أمرٍ، تقديره: الجزع وترك الجزع سواءً، فهو خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ.

﴿إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ أي: هذا جزاء أعمالكم.

وقيل: ﴿إِنَّمَا﴾ بمعنى: ما؛ أي: ما جُوزِيْتُمْ إِلَّا جزاء أعمالكم.

(١٧ - ١٨) - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكَيْهِنَ يَمَاءَ أَنَّهُمْ رِيئٌ وَوَقَهُم رِيئُهُمْ

عَذَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكَيْهِنَ يَمَاءَ أَنَّهُمْ رِيئٌ﴾: مُعْجَبِينَ نَاعِمِينَ فَرِحِينَ.

وقيل: مُتَقَابِلِينَ بِالْحَدِيثِ الَّذِي يَسُرُّ وَيُؤْنَسُ، مَا حُوذُ مِنَ الْفُكَاهَةِ.

وقيل: ذُوو فَاكِهَةٌ^(١)، كِلَابِيْنٍ وَتَامِرٍ.

والفاكهة: كل طعامٍ من ثمارٍ يتناولونَ للذةٍ لا للغذاءِ.
 ﴿وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾: دفع عنهم ربهم عذاب النار، ويُقال لهم:
 (١٩) - ﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا﴾: لا داء ولا غائلة فيه، ولا تنغيص للذات، و﴿هَنِيئًا﴾ مصدرٌ؛ أي: هَنَيْتُمْ هَنِيئًا ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(٢٠) - ﴿مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾.
 ﴿مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرٍ﴾: جمعُ سريرٍ ﴿مَّصْفُوفَةٍ﴾: موصولةٌ ببعضها ببعضٍ.
 وقيل: موصولةٌ بالذهبِ والفضةِ، والصفُّ: مدُّ الشيءِ على الولاءِ.
 وقيل: تقديره: مُتَّكِينَ عَلَى نَمَارِقٍ مَصْفُوفَةٍ عَلَى سُرُرٍ، فحذفَ؛ لأنَّ الاتِّكَاءَ
 يدلُّ على التُّكَاةِ^(١).

﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾: قرناهم، والمعنى: جعلنا ذكراً أهل الجنة أزواجاً
 للهور العين، ومعنى الباء: أنهم صاروا بسبيهن أزواجاً. وقيل: «زوّجتُ به» لغةٌ.
 والهور: جمعُ حوراء، ولا يُقالُ للمُذَكَّرِ: أحور^(٢).
 وذهبَ بعضهم إلى أن الحورَ: نساءُ المؤمنين^(٣) في الدنيا، وهذا خلافُ الآيةِ^(٤)،

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٦)، واستغربه، وقال: «وهذا القول لا يستقيم على

الظاهر، فإن جعل التقدير: على سرر مصفوفة عليها النمارق، صح»، والتكأة: ما يتكأ عليه.

(٢) كذا في (ف)، وفي (ن): «ولا يقال للمذكر: حور»، وقد ذكر مؤلفو المعاجم أنه يقال للمذكر: أحور،

ويجمع على: حور. انظر: «المحكم» مادة: (ح و ر) (٣/ ٥٠٣)، و«لسان العرب» (٤/ ٢١٩).

(٣) في (ن): «النساء المؤمنات».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٧)، وعده من العجائب.

وإن قال: صِرْنَ في الحسنِ مثلهنَّ وفوقهنَّ؛ فهذا قريبٌ.

(٢١) - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ الذُّرِّيَّةُ يُسْتَعْمَلُ في الأولادِ والآباءِ^(١)، والآيةُ تحتَمِلُهُما، وهي جمعٌ في المعنى، ومن جمع^(٢) فلائها واحدةٌ في اللَّفْظِ.

وقوله: ﴿بِإِيمَانٍ﴾ حالٌ، فجازَ أن يكونَ حالاً منَ الفاعِلينَ، وجازَ أن يكونَ منَ المفعولينَ، وجازَ أن يكونَ منهما جميعاً.

﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ والمعنى: إذا دخلَ الأبُ^(٣) الجَنَّةَ أُلْحِقَتْ به ذُرِّيَّتُهُ حيثُ هو في الجَنَّةِ وإن لم يكنْ للذُّرِّيَّةِ منَ العملِ ما يُسْتَحَقُّ [به] ذلك^(٤)؛ تَكْرِمَةً منَ الله للأبِ، وكذلك إذا دخلَ الابنُ الجَنَّةَ أُلْحِقَ به أبوه وأمه.

الضَّحَّاكُ: يُرِيدُ الضُّعَافَ والأطفالَ الذين لم يبلغوا الإيمانَ يُلْحَقُونَ بالآباءِ لإيمانِ الآباءِ^(٥).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٨)، واستغربه.

(٢) قرأ أبو عمرو: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بقطع الألف وإسكان التاء والعين، ونونٍ وألف بعد النون، وكسرِ التاء من ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ على الجمع، وابن عامر: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالجمع أيضاً، والباقون: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو: ﴿بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالجمع وكسرِ التاء، والباقون بالتوحيد وفتح التاء. انظر: «التيسير» (ص: ٢٠٣).

(٣) في (ف): «الآباء».

(٤) في (ف): «يُستحق وذلك»، وفي (ن): «يُستحق بذلك»، والصواب المثبت.

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/ ٢٩)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٥٨١) بلفظ: «من أدرك =

وقيل: أراد بالذرية النساء؛ أي: يُرَدُّ إليهم نساء الدنيا مع الحور.
 وذهب جماعة من المفسرين إلى أن ثواب الذرية على قدر عمل الذرية؛ لأنَّ
 الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْأَعْمَالِ، لكن يجمع الله بينهم في الجنة فتقرُّ عيونُ الآباءِ بالأبناءِ،
 والأبناءِ بالآباءِ.

والأوَّلُ قولُ الجمهورِ، وقد جاء مرفوعاً^(١).

﴿وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؛ أي: يلحقُ الثاني بالأوَّلِ من غير أن ينقصَ من
 عملِ الأوَّلِ شيءٌ، وعلى القولِ الثاني معناه: ما نقصنا أحداً من أجرِ عمله شيئاً.

= ذريته الإيمان، فعملوا بطاعتي، ألحقهم بآبائهم في الجنة، وأولادهم الصغار أيضاً على ذلك». وبهذا اللفظ رواه الطبري أيضاً من قول ابن عباس، لكن إسناده ضعيف جداً.
 (١) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً وموقوفاً:

فقد رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٠٠٩)، والطبري في «تفسيره» (٥٧٩/٢١)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٦٩٠)، والحاكم في «المستدرک» (٣٧٤٤)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ١٦٦)، وفي «السنن» (٢٦٨/١٠)، عن الثوري، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: إن الله تبارك وتعالى ليرفعُ ذريةَ المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل ليُمرَّ بهم عينه. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾.

ورواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠٧٥)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٦٩٠)، من طريق محمد بن بشرِ العبدي، عن سفيان الثوري، عن سَمَاعَةَ، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ به.

قال النحاس: فصار الحديثُ مرفوعاً عن رسول الله ﷺ، وكذا يجب أن يكون؛ لأن ابن عباس لا يقول هذا إلا عن رسول الله ﷺ؛ لأنه إخبارٌ عن الله تعالى بما فعله وبمعنى آية أنزلها تعالى.

وقال الطحاوي: فنحن نحيطُ علماً - لو لم نجد أحداً من رواه رَفَعَهُ إلى النبي ﷺ - أن ابن عباس لم يأخذه إلا عن النبي ﷺ إذ كان الذي فيه إخبارٌ عن الله عزَّ وجلَّ بمراده في الآية المذكورة فيه، وذلك مما لا يؤخذ من غير النبي ﷺ.

وفيه خمس لغاتٍ: أَلَتْ يَأَلَتْ، وعلى الضدِّ أَلَتْ يَأَلَتْ، وأَلَاتَ يُلِيَتْ، ولَاتَ يَلِيَتْ، وحُكِيَتْ: وَكَلَتْ يَلِيَتْ، وقد سبقَ في (الحجرات).

فَمَنْ قرأ ﴿أَلْتَنَّهُمْ﴾ فله ثلاثة أوجهٍ:

أحدها: من أَلَتْ.

والثاني: من أَلَاتَ.

والثالث: من وَكَلَتْ، قُبِلَتْ همزةً، وفيه ضعفٌ.

وَمَنْ قرأ ﴿أَلْتَنَّهُمْ﴾ بالكسر^(١) فَمَنْ أَلَتْ لا غيرُ.

وقُرئَ في الشَّاذِّ: (لِتَنَّهُمْ) من لَاتَ يَلِيَتْ^(٢).

وقرأ الأعمشُ: (ما لَتَنَّهُمْ) بفتح اللام^(٣)، وكلُّهم على أن ذلك غيرُ جائزٍ، وله

وجهانٍ من القياسِ:

أحدهما: أَنَّهُ لِيَنَّ الهمزة فقرَبَتْ من السَّاكِنِ، فحُذِفَ لالتقاء السَّاكِنَيْنِ.

والثاني: أَنَّهُ أُجْرِيَ مُجْرَى (ليس)، تقول: لَسْتُ وَلَسْنَا وَلَسْنَا.

﴿كُلُّ أَمْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾؛ أي: لا يُظَلَمُ أَحَدٌ فيما يُجْزَى من الأعمالِ.

وقيل: هذا يعودُ إلى الكفَّارِ.

والرَّهِيْنُ: المرهونُ المأخوذُ المحبَسُ على أمرٍ يُؤدَّى عنه.

وقيل: ﴿رَهِيْنٌ﴾ بمعنى: رَاهِنٌ، وهو المُقِيمُ؛ أي: كلُّ إنسانٍ مُقِيمٌ في جزاءٍ ما قَدَّمَ.

(١) هي قراءة ابن كثير. انظر: «السبعة» (ص: ٦١٢).

(٢) نسبت للحسن وابن كثير. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٤٦)، و«المحتسب»

(٢/٢٩٠).

(٣) انظر: «الكامل في القراءات» (ص: ٤٠٢)، و«النشر» (٢/٣٧٧).

(٢٢) - ﴿وَأَمَدَدْنَهُمْ بِفِكَهَةِ وَلَحْرِ مِمَّا يَشْنَهُونَ﴾.

﴿وَأَمَدَدْنَهُمْ بِفِكَهَةِ وَلَحْرِ﴾؛ أي: ذلك دائمٌ لهم لا ينقطع ﴿مِمَّا يَشْنَهُونَ﴾: يختارون.

(٢٣) - ﴿يَنْتَرِعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعَوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيَهُ﴾.

﴿يَنْتَرِعُونَ فِيهَا كَأَسَا﴾: يتناولونها ويأخذ بعضهم من بعضٍ بحرصٍ وشهوةٍ.

﴿لَا لَعَوُ فِيهَا﴾ اللُّغُو: السَّاقِطُ مِنَ الْكَلَامِ، تقول: لَعَا فلانٌ فهو لاغٍ، ولاغيةٌ

للمبالغة، ولا يُقال: لَعَتِ الكلمةُ، ولا الكلمةُ لاغيةٌ، وقوله: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾؛ أي: ناطقًا بسوءٍ، ويقال: لَعَا الدِّيكُ؛ إذا صاح، قال:

قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَبْلَ^(١) لَعْوِ الدِّيكِ^(٢)

وقيل: ﴿لَا لَعَوُ فِيهَا﴾؛ أي: لا كذبٌ ولا باطلٌ.

﴿وَلَا تَأْتِيَهُ﴾: لا إثمٌ في شربها كما في الدنيا.

وقيل: ﴿وَلَا تَأْتِيَهُ﴾: لا يُنسَبُ شاربها إلى الإثم.

(٢٤) - ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُو مَكُونٌ﴾.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُو مَكُونٌ﴾؛ أي: ﴿وَيَطُوفُ﴾ بالكأسِ والفاكهة

(١) في (ن): «إذا صاح قبل الصباح وقيل»، وفيه زيادة وتحريف. انظر التعليق الآتي.

(٢) نسب لثعلبة بن يضيعة بن خزاعي المازني كما في «المفضليات» (ص: ١٢٨)، و«الحيوان»

(٢/ ٤٠٧)، و«المنجد» (ص: ٢٠٤) وفي هذه المصادر: «الطائر» بدل «الديك». وهو من قصيدة

رائية ساقها بتمامها في «المفضليات»، وصدر البيت:

بَاكَرْتُهُمْ بِسِبَاءِ جَوْنِ ذَارِعِ

﴿عِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ من بياضهم وشفاء لونهم ﴿لَوْ لَوْ مَكُونٌ﴾: مصونٌ مستورٌ عن الشمسِ والغبارِ.

وقيل: هم أولادُهم الذين سبقوهم أقرَّ الله بهم أعينهم^(١).

الحسن: أولادُ المشركين، ذكورُهم غلمانُ أهلِ الجنة، وإناثُهم هن الحور^(٢) العين، وأولادُ المؤمنين مع آبائهم على هيئتهم التي كانوا عليها^(٣).

(٢٥ - ٢٧) - ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَلُونَ﴾ قَالَ الْوَالِدَانَا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ

﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَلُونَ﴾؛ أي: يسأل بعضهم بعضًا عن سبب نيلهم الجنة.

﴿قَالَ الْوَالِدَانَا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾: مُوقنين بوعده ووعيده، خائفين من

عصيانِه.

وقال ابنُ جرير: إنَّ هذا التَّساوُلَ عند البعثِ مِنَ القبورِ^(٤).

﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا﴾: تفضَّل علينا بالمغفرةِ والرَّحمةِ، وقيل: بالهدايةِ في الدُّنيا

والتَّوفيقِ.

﴿وَوَقَّنَا﴾: دَفَعَ عَنَّا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿قِيلَ: السَّمُومُ﴾: من أسماءِ جهنَّمَ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٨)، واستغربه.

(٢) في (ن): «وإناثهم حور».

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/ ٤٣٢)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٨)، وعده

من العجائب.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/ ١١١).

وقيل: السَّمُومُ: وَهَجُّ النَّارِ.

الضَّحَّاكُ: حَرَّ السَّمُومِ فِي الدُّنْيَا؛ أَي: العذابَ فيها^(١).

وقيل: السَّمُومُ: شِدَّةُ البَرْدِ أَيْضًا، قال:

اليَوْمُ يَوْمٌ بَارِدٌ سَمُومُهُ مَن جَزَعَ اليَوْمَ فَلَ أَلُومُهُ^(٢)

وفي البيتِ وجهٌ آخَرُ: وهو أَنَّ البَارِدَ بِمعنى: الثَّابِتِ^(٣).

(٢٨) - ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾.

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ أَن يَنْفَضَّلَ عَلَيْنَا بِالمَغْفِرَةِ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾: البَارُّ.

وقيل: ﴿الْبَرُّ﴾: الصَّادِقُ فِي وَعْدِهِ.

وقيل: اللَّطِيفُ.

﴿الرَّحِيمُ﴾ بِالمُؤْمِنِينَ.

(٢٩) - ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾.

﴿فَذَكِّرْ﴾؛ أَي: بِالقرآنِ ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾: بِرحمةِ رَبِّكَ.

وقيل: بِرسالةِ رَبِّكَ.

(١) لم أجده.

(٢) الرجز بلا نسبة في «الفاخر» (ص: ١٦)، و«جمهرة اللغة» (١/ ٢٩٤)، و«الأضداد» لابن الأنباري

(ص: ٦٥)، و«الزاهر» له (١/ ١٩٧)، و«الصحاح» مادة: (ب رد). والرواية في بعض المصادر:

«مَنْ عَجَزَ اليَوْمَ...».

(٣) وبهذا المعنى ورد في المصادر السابقة.

﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما زعموا، والتقدير: ما أنت بكاهنٍ ولا مجنونٍ بنعمة ربك، وهو اعتراض بين اسم (ما) وخبره.

وقيل: بين قولهم: (كاهنٍ) و (مجنونٍ) تضادٌ كما سبق.

وقيل: سمّوه مجنوناً على أنه يطلب ما لا يليق به.

وقيل: سمّوه مجنوناً لأنه كان عندهم يقف على أخبار السماء، وذلك عندهم بتعليم الجن إياهم، وكذلك الشعراء عندهم يقولون الشعر بمعاونة الجن إياهم، وقالوا: لكل شاعرٍ معينٌ من الجن، فيكون معنى ﴿مَجْنُونٍ﴾: معه جنٌّ، وعلى هذا قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ لِّلْمَجْنُونِ﴾^(١) [الدخان: ١٤].

(٣٠) - ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرَبَّصُ بِهِءَ رَبِّبِ الْمَنُونِ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرَبَّصُ بِهِءَ رَبِّبِ الْمَنُونِ﴾: حوادث الدهر.

والمنون عند الأصمعي: الدهر^(٢)، وعند غيره: الموت، وكلاهما يقطع العمر ويُنقِصه.

ابن عيسى: ﴿رَبِّبِ الْمَنُونِ﴾: علل الموت.

وفي بعض التفاسير: قال قائلون من المجتمعين في دار الندوة: تربصوا بمحمد

- ﷺ - الموت يكفكموه كما كفكم شاعر بني فلان، وشاعر بني فلان^(٣).

(١) في (ف): «وعلى هذا قالوا: ﴿مُعَلِّمٌ لِّلْمَجْنُونِ﴾».

(٢) ذكره ابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص: ٤٢٦)، وابن الأنباري في «الأضداد» (ص: ١٥٧).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٥٩٣) عن قتادة.

الْفَرَاءُ: تَرْبَّصُوا إِلَى رَبِّ الْمَنُونِ، فَحُذِفَ الْجَارُ^(١).

وفي هذه الآياتِ إلزاماتٌ، وهي خمسة عشر، قِيلَتْهُ عَقُولُهُمْ^(٢) إِنَّ لَمْ يُكَابِرُوا، و﴿أَمْ﴾ في هذه الآياتِ للاستفهامِ بمعنى: (بل) والألفِ، ومعنى أكثرها الإنكارُ، ومعنى بعضها الإثباتُ.

(٣١) - ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾.

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ أمرٌ تهديدٍ، والمعنى: ما يرجونه في محمّدٍ لا يكون، وما ينتظره فيكم يقع عن قريبٍ.
الزَّجَّاجُ: كان أبو جهلٍ فيمَن قالوا: نتربَّصُ به، فأهلكهم الله جميعاً قبل رسولِ الله ﷺ^(٣).

وقيل: الذي تهددّهم به نالهم يوم بدرٍ.

وقيل: منسوخٌ بآية القتال^(٤).

(٣٢) - ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ﴾.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا﴾ الحِلْمُ: العقلُ.

(١) هذا قول الأخفش كما في «معاني القرآن» له (٥٢٥/٢)، و«السيط» (٥٠٢/٢٠)، والذي في «معاني القرآن» للفراء (٩٣/٣): ﴿تَرَبَّصُوا بِرَبِّ الْمَنُونِ﴾: أوجاع الدهر، فيشغل عنكم ويتفرّق أصحابه، أو عُمر آبائه، فإننا قد عرفنا أعمارهم.

(٢) في «غرائب التفسير» (١١٤٩/٢): «مقبولة في العقول»، وهو أوضح.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٦٥/٥).

(٤) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للمقري (ص: ١٦٩)، و«المصنف» لابن الجوزي (١/ ٥٤)، وقال: «ولا يصح».

وقيل: الحِلْمُ أشرفُ مِنَ العَقْلِ، وَيُوصَفُ اللهُ تَعَالَى بِالْحِلْمِ، وَلَا يُوصَفُ
بِالعَقْلِ، وَقَدْ يُنْفَى الحِلْمُ عَمَّنْ يُوصَفُ بِالعَقْلِ.

وقيل: الحِلْمُ: الإمهالُ الذي تدعو إليه الحكمةُ.

وفي بعضِ التَّفاسيرِ: كانتِ قُرَيْشٌ تُدْعَى فِي الجاهليَّةِ: الحُلومِ، وَيصِفُهُم النَّاسُ
بِالحلمِ؛ لأنَّ اللهَ وَصَفَهُم بِالْحِلْمِ وَأَثَبَتْهُ لَهُم.

﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ﴾: مُجَاوِزُونَ^(١) الحَدِّ فِي الكفْرِ، وَالمعنى: لَمْ تَأْمُرْهُم عَقولُهُمْ
لأنَّ فِي الطُّغْيَانِ مَخَالَفَةَ العَقْلِ.

(٣٣) - ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ﴾: يَقولُهُ مُحَمَّدٌ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ.

﴿بَلْ﴾ رَدٌّ عَلَيْهِمْ؛ أَي: لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لَعَنُوهُمْ وَحَسَدِهِمْ.

(٣٤) - ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾.

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾؛ أَي: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي أَنَّ مُحَمَّدًا

يَقولُهُ^(٢) مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ^(٣) فَلْيَأْتُوا بِكَلَامٍ مِثْلِهِ، فَإِنَّهُ بِلِسَانِهِمْ، وَهَمَّ فُصْحَاءُ زَمَانِهِمْ.

(٣٥) - ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.

﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾؛ أَي: لِغَيْرِ شَيْءٍ؛ عَبَثًا لَا يَأْمُرُونَ وَلَا يَنْهَوْنَ.

(١) فِي (ف): «تجاوزوا».

(٢) فِي (ن): «تقولُهُ».

(٣) فِي (ن): «من نفسه».

﴿أَمْ هُمُ الْخَلْقُونَ﴾ للأشياء، فلهم الأمر والنهي؟

وقيل: ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ﴾ أب وأم، فهم جماد^(١) لا يعقلون الأمر والنهي، ﴿أَمْ هُمُ الْخَلْقُونَ﴾ فلا يأتَمرون؟

وقيل: ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ﴾ خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَلْقُونَ﴾ أنفسهم؟

(٣٦) - ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾.

﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ هو عطفٌ على قوله: ﴿أَمْ هُمُ الْخَلْقُونَ﴾، والمعنى: أخلقوا أنفسهم أم خلقوا السماوات والأرض؟ ﴿بل﴾؛ أي: لم يخلقوا شيئاً منها ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾؛ أي: لا يتدبرون في الآيات، فيعلموا خالقهم وخالق السماوات والأرض وسائر المخلوقات.

وقيل: ﴿بل لَا يُوقِنُونَ﴾ وعد الله، فهانت عليهم المعاصي.

(٣٧) - ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ﴾.

﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ﴾ قيل: خزائن العلم، فيعلموا أن لا بعث ولا حساب. وقيل: خزائن الرزق، فلا يحتاجون إلى من يرزقهم.

﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ﴾ المُسَيِّرُ: الجبَّارُ المُسَلِّطُ، تقول: تَسَيَّرُ؛ إذا تغلَّب على الشيء.

ابن عيسى: هو مجري السَّطْرِ على غيره بما يلزمه قهراً^(٢).

(١) في (ف): «جهال».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٤٩/٢) بلفظ «مجري السيطرة»، ولعله الصواب.

وقيل: هم الأربابُ.

ابن بحر: هم الملائكة؛ أي: يكتبون لأنفسهم ما يريدون^(١).

(٣٨) - ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَعِينُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَعِينُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾: مُرْتَقَى، وقيل: ما يُتَوَصَّلُ به إلى عوالي الأشياء.

﴿يَسْتَعِينُونَ فِيهِ﴾؛ أي: عليه، وقيل: في السماء.

والمعنى: ليس لهم كتاب، فهل لهم سُلَّمٌ هو سببٌ إلى بلوغ السماء واستماع ما يدعون أنه حق؟

الزَّجَّاجُ: أَلَهُمْ كَجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي يَأْتِي النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالوَحْيِ
وَيُنَبِّئُ عَنِ اللَّهِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ^(٢)؟

وقيل: إن ادَّعَوْا أَنَّهُمْ يَسْتَعِينُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا يَسْتَعِينُونَ بِهِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَعِينُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: بِحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ عَلَى صَدَقِ دَعْوَاهُمْ.

وقيل: معناه: أم يستمعون الوحي من السماء فقد وثقوا بما هم عليه وردوا ما
سواه؟

(٣٩) - ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾.

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ فيه تسفيهٌ لأحلامهم حيثُ اختاروا الله ما يأنفون هم

عنه.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٩)، واستغربه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٦٧).

(٤٠) - ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾: جُعلاً على تبليغ الرسالة ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾: من أداء ذلك ﴿مُثْقَلُونَ﴾ المَغْرَمُ: إلزامُ الغْرَمِ، والغْرَمُ: المُطالَبَةُ بِالْحَاحِ.

(٤١) - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾.

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: الغيبُ: اللُّوْحُ المحفوظُ، فهم يكتبون منه ويُخبرون النَّاسَ^(١).
وقيل: يعلمون متى يموتُ مُحَمَّدٌ عليه السَّلَامُ^(٢).
ويحتملُ: أم عندهم الوحيُ فهم يكتبون ما يُوحَى إليهم؟

(٤٢) - ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾.

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾: سوءاً بك ﴿فالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ يُريدُ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] فكانوا هم المكيدين^(٣) بيدرٍ.
وقيل: معناه: أم يظنون أنهم يُخفون علينا سرائرهم؟

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٥٢)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٤٩)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٤٩)، وعده من العجائب.

(٣) في (ف): «هم المكيدون»، و«هم» ليست في (ن).

(٤٣) - ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يمنعهم من عذاب الله ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٤٤) - ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾؛ أي: لو أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُمْ فِيمَا اقْتَرَحُوا بِقَوْلِهِمْ: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ لَمَا آمَنُوا، بَلْ قَالُوا: هَذَا سَحَابٌ مُتْرَاكِمٌ^(١) بَعْضُهَا^(٢) عَلَى بَعْضٍ.

(٤٥) - ﴿فَذَرَّهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾.

﴿فَذَرَّهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ أي: لَا يَنْفَعُ إِندَارُ هَؤُلَاءِ، فَذَرَّهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقيل: يوم الموت.

وقيل: عند النفخة الأولى.

وَقَرِئَ: ﴿يُصْعَقُونَ﴾^(٣) صَبَقَ وَصَبَقَ جَائِزَانِ كَسَعِدَ وَسُعِدَ، وَقِيلَ: هُوَ مَنْ أَصْعَقَهُ اللَّهُ؛ أَي: أَمَاتَهُ.

وقيل: ﴿يُصْعَقُونَ﴾: يُهْلَكُونَ بِصَاعِقَةٍ.

(١) في (ف): «تراكم».

(٢) كذا في النسختين، والعجدة: «بعضه».

(٣) قراءة عاصم وابن عامر، والباقون بالأولى. انظر: «السبعة» (ص: ٦١٣)، و«التيسير» (ص: ٢٠٤).

(٤٦) - ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾؛ أي: لا يدفعُ مكرهم عذابَ الله عنهم ﴿وَلَاهُمْ يُنصَرُونَ﴾: يُمنعون من عذابِ الله.

(٤٧) - ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ يُريدُ: عذابَ القبرِ، وهذا قولُ جمهورِ المُفسِّرين^(١).

وقيل: عذابُ الجوع الذي ابتلوا به.

وقيل: مصائب الدنيا.

وقيل: ما أصابهم يوم بدرٍ.

وقيل: ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾ إشارةٌ إلى الصَّعِقِ^(٢).

وقيل: (الذين ظلموا) هم أصحابُ الصَّغَائِرِ، وقيل: أصحابُ الحدودِ؛ فإنَّ

الحدودُ تُخَفَّفُ عنهم العذابُ^(٣).

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنَّه يأتيهم ذلك.

(٤٨) - ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾.

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: لبلائه فيما ابتلاك به من قومك.

(١) في (ف): «قول الجمهور».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٩)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٠)، وعده من العجائب.

وقيل: ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: لقضائه فيما حَمَلَكَ من رسالته.

وقيل: لِمَا حَكَمَ من تأخيرِ عذابهم.

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منَّا.

وقيل: بِعِلْمِنَا.

وقيل: بِحِرَاسَتِنَا وحفظنا.

والكلُّ واحدٌ، والمعنى: إِنَّكَ مُرَاعَى محفوظٌ محروسٌ لا يصلونَ إليك

بمكروهٍ.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: صلِّ ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ من النِّوْمِ؛ يعني: صلاة الصُّبْحِ.

وقيل: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ من القيلولة، فتكونُ صلاة الظُّهْرِ.

وقيل: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ إلى الصَّلَاةِ، فيكونُ التَّسْبِيحُ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحمدِكَ...»

إلى آخره.

وقيل: هو: «الله أكبرُ كبيرًا، والحمدُ لله كثيرًا، وسُبْحَانَ اللهِ بكرةً وأصيلًا».

وقيل: هو: «سُبْحَانَ رَبِّي العظيم» في الرُّكُوعِ، و«سُبْحَانَ رَبِّي الأعلى» في

السُّجُودِ.

وقيل: فسَبِّحْ حينَ تَقُومُ من مجلسِكَ، روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ

أنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ حِينَ قَامَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحمدِكَ،

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»^(١).

(١) رواه الترمذي (٣٤٣٣)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

(٤٩) - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ يُرِيدُ: صلاة الليل.

وقيل: صلاتي المغرب والعشاء الآخرة.

وقيل: هو التَّسْبِيحُ بِاللِّسَانِ^(١) إِذَا انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ.

﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾: هو اسْتِتَارُهَا عَنِ الْعْيُونِ.

والجمهورُ على أَنَّهُ رَكَعَتَا الْفَجْرِ، وجاء مرفوعاً: «أَنْهَمَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً»^(٢).

وقيل: هما صلاة فرض الصُّبْحِ.

واستدلَّ بعضهم بهذا على أَنَّ الْإِسْفَارَ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ أَفْضَلُ، وكذلك قراءة مَنْ

قرأ ﴿وَإِدْبَرَ﴾ بِالْفَتْحِ، وهو عن يعقوب^(٣)؛ لِأَنَّ النُّجُومَ لَا أَدْبَارَ لَهَا وَلَا إِدْبَارَ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِالِاسْتِتَارَةِ عَنِ الْعْيُونِ^(٤). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) في (ف): «بالليل».

(٢) رواه مسلم (٧٢٥) عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

(٣) اتفق العشرة في المشهور عنهم على ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ بِالْكَسْرِ، وقرأ زيد عن يعقوب بالفتح. انظر:

«المبسوط» (ص: ١٧٤)، و«النشر» (٢/ ٣٧٦). ونسبت القراءة بالفتح إلى الأعمش. انظر: «المختصر

في شواذ القراءات» لابن خالويه (ص: ١٤٧).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٠)، واستغربه.

سُورَةُ النَّجْمِ

سُورَةُ النَّجْمِ

اثنان وستون آية، مكيّة^(١).

ابن عباس وقتادة: مكيّة إلا آية، وهي: ﴿الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كَثِيرَ الْإِنْتِرِ وَالْفَوْحِشِ﴾؛ فإنّها مدنيّة^(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنهما: أنّها أوّل سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾.

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الظاهر في الآية أنّ الألف واللام للجنس، والمراد به النجوم كلّها، وهويّها: سقوطها وانتشارها يوم القيامة.

وقيل: هويّها: غروبها.

وقيل: هويّها: أنّها لا تفتقر طالعة وغاربة.

وقيل: هويّها: انقراضها رجوماً للشياطين.

وقال بعضهم: هويّها: طلوعها.

(١) في (ف): «سورة والنجم مكية».

(٢) ذكره الجرجاني في «درج الدرر» (٤/ ١٥٧٣)، والماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٣٨٩)،

وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤/ ١٨٣).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/ ٦٥).

وحكى الأزهرِيُّ: هَوَى: إِذَا سَقَطَ وَغَرَبَ هَوِيًّا بِالْفَتْحِ، وَهَوَى: إِذَا عَلَا وَصَعَدَ هَوِيًّا بِالضَّمِّ، وَأَنْشَدَ:

وَالدَّلْوُ فِي إِصْعَادِهَا عَجَلَى الْهُوِيِّ^(١)

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ^(٢) إِلَى أَنَّهُ الثُّرَيَّا، وَالْعَرَبُ تُسَمَّى الثُّرَيَّا: «النَّجْمَ» مُطْلَقًا، وَهِيَ سَبْعَةٌ: سِتَّةٌ مِنْهَا ظَاهِرَةٌ وَوَاحِدٌ خَفِيٌّ يُجْرَبُ بِهَا الْبَصْرُ، قَالَ سَاجِعُ الْعَرَبِ:

إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءً

ابْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءً

إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ غُدِيَّةً

طَلَبَ الرَّاعِي سُكِيَّةً^(٣)

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري مادة: (هوي) (٦/ ٢٥٩)، وورد الرجز أيضاً في «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٤١٧)، و«البيسط» للواحدي (٢١/ ٨)، وذكر القول المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥١)، واستغربه.

(٢) في (ف): «جماعة».

(٣) انظر: «الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي (ص: ١٣٥)، و«تفسير الثعلبي» (٢٥/ ٦٨)، و«المخصص» لابن سيده (٢/ ٣٦٩)، و«الكشاف» (٤/ ٤١٦)، و«التذكرة الحمدونية» (٧/ ٣٥٨).

وهو من مجزوء الرمل كما ذكر الجاربردي في «الحاشية على الكشاف» (ج ٢/ ١٨٠) ثم قال: «وزاد فيه الشاعر «إذا» بالخزم، والخزم زيادة في أول البيت لا يعتد به في التقطيع».

وقد ورد في كثير من المصادر دون «إذا». انظر: «المعاني الكبير» (١/ ٣٧٥)، و«نثر الدر في المحاضرات» للأبي (٦/ ٢٩ و ١٨١)، و«الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي (ص: ٣٩٦)، و«المحرر الوجيز» (٥/ ١٩٦).

قال الأبي: «طلع النَّجْمُ عِشَاءً، ابْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءً» يُرِيدُونَ طُلُوعَ الثُّرَيَّا بِالْعِشْيَاتِ وَذَلِكَ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْبَرْدِ، وَ«طَلَعَ النَّجْمُ غُدِيَّةً، ابْتَغَى الرَّاعِي سُكِيَّةً» يُرِيدُونَ: سُكُوَّةَ يَحْمَلُ فِيهَا الْمَاءَ لِشِدَّةِ الْحَرِّ.

تصغير «شكوة»، وهي ركوة^(١).

﴿إِذَا هَوَى﴾: غاب مع الصُّبْحِ.

وقيل: هوى: ارتفع وطلع.

وروي عن النبي عليه السلام أنه قال: «إذا طلع النجم ارتفعت العاهات»^(٢).

السُّدِّيُّ: هو الزهرة^(٣).

وعن علي رضي الله عنه: أنه زحل^(٤).

وعن جماعة: أنه نجوم القرآن؛ لأن القرآن نزل نجماً نجماً في عشرين سنة،

ومعنى ﴿هَوَى﴾: نزل.

وقيل: النجم: محمد ﷺ، سماه نجماً كما سماه سراجاً، ﴿إِذَا هَوَى﴾ نزل من

السَّمَاءِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وعلى التَّأْوِيلِ الْآخِرِ: عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ وَصَعِدَ^(٥).

وقيل: النجم: النبات، ﴿إِذَا هَوَى﴾: سقط على الأرض، فإنَّ النجم ليس له ساق،

وعلى التَّأْوِيلِ الْآخِرِ: طَالَ وَنَمَا^(٦).

(١) «تصغير شكوة وهي ركوة»: ليس في (ف)، وهي مستدركة في هامش (ن) مع علامة التصحيح.

(٢) رواه أبو يوسف في «الآثار» (٩١٧)، والإمام أحمد في «المسند» (٨٤٩٥)، والطحاوي في «مشكل

الآثار» (٢٢٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «إذا طلع النجم ذا صباح، رفعت العاهة».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣٨٩ / ٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ١٨٣).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣٨٩ / ٥)، والسمعاني في «تفسيره» (٦ / ٢٠٢)، وابن

الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٤٢٩).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٥٢)، واستغربه.

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٥٢)، وعده من العجائب.

ويحتمل من التأويل: المُصَلِّي إذا سجدَ، والغازي إذا قُتِلَ^(١)، والعالم إذا مات؛ فإن هؤلاء نجوم الأرض، والأخبار ناطقةٌ بها^(٢).
وقيل: تقديره: وربّ النجم.

وهو قسمٌ بالإجماع، وما ذكره الماوردي: أنه رجومٌ للشياطين، وأنه على هذا التأويل خبرٌ وليس بقسم؛ فسهُوٌ منه^(٣).

وجاء في الأخبار: أنه لما نزل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال عتبة بنُ أبي لهب: كفرتُ برَبِّ النجم إذا هوى، وطلق ابنة النبي ﷺ، فدعا عليه رسول الله فقال: «اللَّهُمَّ سلطُ عليه كلبًا من كلابك»، فخرج في تجارةٍ إلى الشام، فقال أبو لهب: احفظوه فإنِّي أخافُ عليه دعوةَ محمدٍ، فنزلوا منزلاً، فأشرفَ عليهم راهبٌ من ديرٍ، وقال: هذه الأرض مُسبِعةٌ، فقال أبو لهبٍ لأصحابه: أعينونا هذه الليلة، فجمعوا أحمالهم وفرشوا عتبةً في أعلاها، وناموا حوله، فجاء أسدٌ، فضربَ الله على أوصيختهم^(٤)، ثم ثنى ذنبه فوثبَ، وضربَ عتبةً بيده ضربةً كسرتُ صُلْبَهُ، ولم يأكلُ منه^(٥).

(١) في (ف) زيادة: «شهيداً».

(٢) وهذا الوجه للمصنف كما يظهر من كلامه في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٢)، وعده من العجائب.

(٣) انظر: «النكت والعيون» (٥/ ٣٩٠)، وعده المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٢) من العجائب. ولفظه: «العجيب: ذكر الماوردي أن النجم إذا حمل على رجوم الشياطين يكون خبراً لا

قسماً، وهذا منه سهو».

(٤) جمع صِماخِ الأذن، وهو المِسمع أيضاً. انظر: «الدلائل في غريب الحديث» للسرقسطي (٢/ ٦٣٢).

(٥) ذكره مقاتل في «تفسيره» (٤/ ٩١٥)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٢) عن قتادة، ورواه

الحاكم في «المستدرک» (٣٩٨٤) وصححه، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢١١)، من طريق أبي

نوفل بن أبي عقرب عن أبيه. وأبو عقرب اسمه: مسلم بن عمرو كما في «أسد الغابة» (٥/ ١٨١)،

ووقع في حديثه: «لهب بن أبي لهب»، فتعقب ذلك ابن الأثير بقوله: «كذا قال، والقصة لعنتية بن

أبي لهب، ذكر ذلك ابن إسحاق وابن الكلبي والزيبر وغيرهم».

(٢) - ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ .

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ جوابُ القسم، وهو مُحَمَّدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ صَاحِبٍ وَأَكْرَمُهُ وَأَجَلُّهُ وَأَعْظَمُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا يَنْقُطُ أَمْدُهَا، وَلَا يُحْصَى عَدْدُهَا، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا قَالُوا: ضَلَّ مُحَمَّدٌ عَنْ دِينِ آبَائِهِ وَغَوَى، ثُمَّ تَقَوَّلَ عَلَى اللَّهِ وَافْتَرَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾؛ أَي: مَا ضَلَّ بَلْ اهْتَدَى، وَمَا غَوَى بَلْ رَشَدَ. وَقِيلَ: مَعْنَى ﴿مَا غَوَى﴾: مَا خَابَ سَعْيُهُ.

(٣) - ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ .

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾؛ أَي: لَمْ يَأْتِكُمْ بِالْقُرْآنِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ وَبِهَوَاهُ وَمُرَادِهِ، وَ﴿عَنِ﴾ بِمَعْنَى: الْبَاءِ، وَقَدْ يَتَعَابَانِ كَقَوْلِهِ: ﴿فَسْتَلِّ بِهِمْ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]؛ أَي: عَنْهُ. وَالْهَوَى: مَيْلُ الْقَلْبِ إِلَى خِلَافِ الصَّوَابِ.

(٤) - ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ .

﴿إِنْ هُوَ﴾: مَا الْقُرْآنُ، وَقِيلَ: مَا الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ. ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾: يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: يُوحِيهِ جَبْرِيْلُ.

(٥) - ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ .

﴿عَلَّمَهُ﴾ عَلَّمَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾: هُوَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ

وَالْقُوَى: جَمْعُ الْقُوَّةِ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ: الطَّاقَةُ مِنَ الْحَبْلِ تُضَمُّ إِلَى أُخْرَى.
وَجَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ مَوْصُوفٌ بِالْقُوَّةِ.

(٦) - ﴿ذُوْمِرْقَ فَاَسْتَوَى﴾.

﴿ذُوْمِرْقَ﴾: قُوَّةٌ، وَأَصْلُهَا: إِمْرَاؤُ الْفِتْلِ حَتَّى يَسْتَحْكِمَ.

وَقِيلَ: الْمِرَّةُ: صِحَّةُ الْجِسْمِ وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْآفَاتِ.

ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ذُو مَنْظَرٍ حَسَنِ^(١).

ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: ذُو عَقْلٍ^(٢).

وَقِيلَ: ﴿سُدَيْدُ الْقُوَى﴾ إِنْخَابٌ عَنْ قُوَّتِهِ فِي أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ﴿ذُوْمِرْقَ﴾ إِنْخَابٌ عَنْ قُوَّةِ جِسْمِهِ.

وَقِيلَ: ﴿مِرْقَ﴾: فِعْلَةٌ مِنَ الْمُرُورِ؛ أَي: ذُو مُرُورٍ فِي الْجَوِّ فِي صُعُودِهِ وَإِنْخِدَارِهِ^(٣).

﴿فَاَسْتَوَى﴾: قِيلَ: مَعْنَاهُ: اسْتَوْلَى بِفِرْطِ قُوَّتِهِ عَلَى مَا جُعِلَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ^(٤).

وَقِيلَ: ﴿فَاَسْتَوَى﴾ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا.

وَقِيلَ: ﴿اسْتَوَى﴾: اعْتَدَلَ وَاقْفًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُسْرِعًا.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ١٠)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٧٩).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٩٢).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٥٢)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٥٢)، واستغربه.

(٧) - ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾.

﴿وَهُوَ﴾ جبريل عليه السلام ﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ قيل: قَبْلُ (١) مطلع الشمس.
وقيل: ناحية من السماء.

(٨) - ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَنَّا﴾.

﴿ثُمَّ دَنَا﴾ جبريل من محمد عليهما السلام ﴿فَدَنَّا﴾: زاد في القرب.
وقيل: ثم تدلى من الأفق الأعلى فدنا من محمد عليه السلام، والتدلي: الامتداد
إلى جهة السفلى.

وقيل: هو التعلق فيما بين علو وسفلى.

وقيل: هو من الدلو؛ أي: نزل قليلاً قليلاً واسترسل من علو إلى سفلى.

وقيل: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ جبريل من محمد عليهما السلام ﴿فَدَنَّا﴾: نكس رأسه إليه (٢).

وقيل: دنا جبريل عليه السلام من محل القربة.

وقيل: التدلي من الدلال، قُلبت لامه ياء (٣).

(٩) - ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ الضمير في (كان) يعود إلى جبريل عليه السلام.

﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ نصب على الظرف؛ كما تقول: هو مني معقد الإزار ومناط الثياب.

(١) «قبل» ليست في (ن).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٤)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٣)، واستغربه.

وقيل: الصَّمِيرُ في (كان) للمسافة؛ أي: كانت المسافةُ بينهما قابَ قوسين، فيكونُ نصبًا على الظرفِ أو بـ(كان)^(١).

واختلَفُوا في (قاب):

قال المبرِّدُ: القابُ والقيدُ والقدي والقدرُ واحدٌ، والقوسانِ: هما قوسانِ عربيَّتانِ، وكانوا يذرَعونَ الأشياءَ ويُقدِّرونَ بقسيِّهم.

وقال مجاهدٌ: كان منه حيثُ الوترُ من كبدِ القوسِ^(٢).

وقيل: من مَقْبِضِها إلى طَرَفِها.

وذهب قومٌ من المفسِّرين إلى أنَّ القوسينِ الذراعانِ، ويحتملُ على هذا التَّأويلِ أن يُجَعَلَ ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ عبارةً عن المُعَانِقَةِ؛ لأنَّ المُعَانِقَةَ تقعُ بعينِ الذَّرَاعَيْنِ، والمعنى: دنا جبريلُ من مُحَمَّدٍ عليهما السَّلَامُ فتعانقا، ويكونُ قوله: ﴿أَوَادِنِ﴾ عبارةً عن مُجاوِزَةِ إحدى اليدينِ الأخرى^(٣).

وذكر أيضًا أنَّ القوسينِ عبارةٌ عن الشُّبْرَيْنِ.

وقوله: ﴿أَوَادِنِ﴾ قيل: بل أدنى. وقيل: وأدنى. وهو عند النُّحاةِ: الإبهامُ على المُخاطَبِينِ؛ أي: لو رأى واحدٌ منكم ذلك لقال: قابَ قوسينِ أو أدنى. وأفادَ ﴿أَوْ﴾ تحقيقَ الخبرِ عن القُربِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٤)، واستغربه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١٥) بلفظ: «حيث الوتر من القوس»، وهكذا ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/ ٨٨)، والماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٣٩٣).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٤)، واستغربه.

(١٠) - ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾.

﴿فَأَوْحَىٰ﴾ جبريل عليه السَّلَامُ ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ مُحَمَّدٍ عليه السَّلَامُ، والهَاءُ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا غَيْرَ، وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ ذَكَرُ اللَّهِ تَعَالَى صَرِيحًا، فَقَدْ تَقَدَّمَ ضِمْنًا.

﴿مَا أَوْحَىٰ﴾ جبريل عليه السَّلَامُ. وقيل: ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾ اللَّهُ إِلَىٰ جبريلَ.

وَأَبَهُمْ ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾ تَعْظِيمًا لِشَأْنِ ذَلِكَ.

وقيل: أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ [الضحى: ٦] إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ.

وقيل: أَوْحَى إِلَيْهِ: أَنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّىٰ تَدْخُلَهَا أَنْتَ، وَعَلَى الْأُمَمِ حَتَّىٰ تَدْخُلَهَا أُمَّتُكَ.

وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَىٰ تَأْوِيلٍ آخَرَ فَقَالُوا: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ ⑤ ﴿ذُومَرَقَ﴾ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: ﴿هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَى الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وَزَادَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: ﴿فَأَسْتَوَىٰ﴾ ⑥ ﴿وَهُوَ الْأَفْقُ الْأَعْلَى﴾ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَقَالَ: وَالْأَفْقُ الْأَعْلَى فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ؛ يَعْنِي: الْعَرْشَ ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ مِنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿فَنَدَّى﴾ وَ﴿كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَكَانَةِ لَا عَنِ الْمَنْزِلِ وَالْمَكَانِ، وَعَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُ عِبَارَةً عَنْ قُرْبٍ لَيْسَ وِرَاءَهُ قُرْبٌ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْمَنْزِلِ وَالْمَكَانِ وَالِاجْتِمَاعِ وَالِافْتِرَاقِ، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ مَا تَكَلَّمَ، وَأَمَرَهُ مَا أَمَرَ.

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ فِي الْآيَةِ إِلَىٰ تَأْوِيلٍ آخَرَ فَقَالَ: ﴿ذُومَرَقَ﴾ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَأَسْتَوَىٰ﴾: قَامَ مَا بِهِ جَنُونَ، وَكَانَ صَعِقَ لَمَّا رَأَىٰ جبريلَ فِي صُورَتِهِ ﴿وَهُوَ﴾ أَي:

مَحَمَّدٌ ﴿بِالْأَفُقِ الْأَعْلَى﴾ ٧ ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ مُحَمَّدٌ ﴿فَنَدَلَنِي﴾ إِلَى (١) الْعَرْشِ وَمَحَلِّ الْقُرْبَةِ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ١ ﴿فَأَوْحَى﴾ اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿مَا أَوْحَى﴾ .

وَذَهَبَ الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاسْتَوَى﴾ ٦ ﴿وَهُوَ بِالْأَفُقِ الْأَعْلَى﴾؛ أَي: فَاسْتَوَى جَبْرِيلُ وَمَحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ أَي: صَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مُسَاوِيًا لِلْآخَرِ، فَعَطَفَ عَلَى ضَمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ (٢)، وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشُّعْرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١١) - ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ .

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ :

قِيلَ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ الْفُؤَادُ.

وقيل: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعِينَهُ.

وَذَكَرَ الثَّعْلَبِيُّ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ الْقَلْبُ، قَالَ: وَالْفُؤَادُ: وَعَاءُ الْقَلْبِ (٣).

وَفِي هَذَا الْقَوْلِ بُعْدٌ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي الْمُرْتَبِيِّ؛ فَذَهَبَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى أَنَّهُ

(١) فِي (ف): «مَنْ».

(٢) انظُر: «مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلْفَرَاءِ (٣/ ٩٥)، فِيهِ: «اسْتَوَى هُوَ وَجَبْرِيلُ بِالْأَفُقِ الْأَعْلَى لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ، وَهُوَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ الْأَعْلَى، فَأَضْمَرَ الْأَسْمَ فِي اسْتَوَى، وَرَدَّ عَلَيْهِ هُوَ، وَأَكْثَرَ كَلَامَ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا: اسْتَوَى هُوَ وَأَبُوهُ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ: اسْتَوَى وَأَبُوهُ، وَهُوَ جَائِزٌ؛ لِأَنَّ فِي الْفِعْلِ مَضْمَرًا».

(٣) انظُر: «تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ» (٢٥/ ٩٣).

جبريل عليه السلام، رآه على صورته التي خلقه الله عليها^(١)، وإلى هذا ذهب عائشة رضي الله عنها^(٢).

وذهب ابن عباس رضي الله عنهما في جماعة إلى أنه الربُّ سبحانه، رآه بعين رأسه^(٣).

وذهب جماعة إلى أنه رآه بقلبه^(٤).

وجاء مرفوعاً أنه سُئِلَ ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «رأيتُه بفؤادي ولم أره بعيني»^(٥).

وروى أبو العالية فقال: سُئِلَ عليه السلام: هل رأيت ربك؟ فقال: «رأيتُ نهرًا، ورأيتُ وراء النهر حجابًا، ورأيتُ وراء الحجاب نورًا، لم أر غير ذلك»^(٦).

(١) روى البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٤) عن أبي إسحاق الشيباني، قال: سألت زرب بن حبيش عن قول الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿١﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] قال: حدثنا ابن مسعود: «أنه رأى جبريل، له ستمائة جناح».

(٢) روى البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (١٧٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته، وخلقُه ساداً ما بين الأفق».

(٣) رواه الترمذي (٣٢٧٩)، وقال: «حسن غريب»، ولفظه: عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «رأى محمد ربه»، قلت: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال: «ويحك، ذلك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمد ربه مرتين».

(٤) روى مسلم (١٧٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، قال: «رآه بفؤاده مرتين».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (١٩ / ٢٢)، والثعلبي في «تفسيره» (٩٨ / ٢٥) عن محمد بن كعب القرظي، عن بعض أصحاب النبي ﷺ. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧ / ٦٤٨) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣١٩) عن أبي العالية مرسلًا، قال ابن كثير في «تفسيره» =

وعن الحسن: أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُعْرَجْ بِجَسْمِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَإِنَّمَا عُرِجَ بِرُوحِهِ وَجَسْمُهُ نَائِمٌ بِمَكَّةَ^(١).

ويحتملُ أَنْ مَا رَأَى هُوَ الَّذِي فَسَّرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]، ولهذا قَالَ: ﴿مَا رَأَى﴾، ولم يَقُلْ: مَنْ رَأَى. والله أعلم.

قُرِيءَ: ﴿كَذَبَ﴾ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ^(٢)، فَمَنْ خَفَّفَ فَتَقْدِيرُهُ: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ^(٣) مُحَمَّدًا ﷺ حَدِيثَ مَا رَأَى، فَحُذِفَ الْمُضَافُ؛ لِأَنَّ (كَذَبَ) يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَمِنْ شَرَطِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَسْمُوعًا، وَفِي الْآيَةِ مَرْتَيْنِ، وَالْوَجْهُ إِضْمَارُ الْحَدِيثِ.

وقيل: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ فِيمَا رَأَى، فَلَا بَدَّ مِنْ إِضْمَارِ الْحَدِيثِ أَيْضًا.

وَمَنْ شَدَّدَ فَالْمَعْنَى: حَقَّقَ الرَّؤْيَاةَ وَلَمْ يَجْعَلْهَا شُبْهَةً وَتَخْيُّلًا.

وقيل: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ فِيمَا مَا^(٤) أَذَاهُ إِلَيْهِ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَلْ رَأَى صِدْقًا غَيْرَ كَذِبٍ وَلَا ظَنًّا.

= (٧ / ٤٥٠): «غريب جدًا».

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٥٤)، وعده من العجائب، وذكر الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (١٠ / ٤٣٧) عن الحسن قال: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]: رَأَى رَبَّهُ بِقَلْبِهِ.

(٢) قرأ هشام عن ابن عامر بالتشديد، والباقون بالتخفيف. انظر: «السبعة» (ص: ٦١٤)، و«التيسير» (ص: ٢٠٤).

(٣) «الفؤاد» ليست في (ن).

(٤) في (ن): «فيما».

(١٢) - ﴿أَفْتَمُرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾.

﴿أَفْتَمُرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ وقُرئ: ﴿أَفْتَمُرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾^(١)؛ أي: تجحدونه وتدفعونه، يُقال: مرأه حقه؛ إذا جحدَه، وأصله: المرِي، من مرِيت الناقة؛ إذا استخرجت لبنها بعلاج.

ووجه (تُمارونه): تُجادلونه، من المراء، وهو الجدال بالباطل، ولفظ ﴿عَلَى﴾ يُؤوي هذا الوجه.

(١٣) - ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾.

﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ الخلاف فيه كالخلاف في الأوّل.

ابن عباس رضي الله عنهما: رأى الربّ سبحانه مرّتين^(٢).

ابن مسعود رضي الله عنه: رأى جبريل عليه السلام على صورته مرّتين؛ مرّة عند سدرة المنتهى، ومرّة بأجباد وقد سدّ الأفق له ستّ مئة جناح^(٣).

ومعنى ﴿نَزْلَةً أُخْرَى﴾: مرّة أخرى، وتقديره: رآه نازلاً نزلةً أخرى، وكان أحدُ النزولينِ الدُّنُو، والآخرُ التَّدْلِي.

(١) قرأ بها حمزة والكسائي. انظر: «السبعة» (ص: ٦١٤)، و«التيسير» (ص: ٢٠٤).

(٢) تقدم قريباً.

(٣) رواه عن ابن مسعود رضي الله عنه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢٣٠٦)، ورواه الترمذي (٣٢٧٨)

عن عائشة رضي الله عنها. وقوله: «له ستّ مئة جناح» في «الصحيحين» عن ابن مسعود كما

تقدم قريباً.

(١٤) - ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ .

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهَا شَجَرَةٌ النَّبَقِ .

وَرَوَى أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي صِفَةِ لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ: «وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةٌ مُنْتَهَاهَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ»^(١) .

وَسُمِّيَتْ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى؛ لِأَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْخَلَائِقِ وَأَعْمَالُهُمْ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَنْ فَوْقَهَا وَيَصْعَدُ إِلَيْهَا مَنْ تَحْتَهَا .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَعْرَجُ مِنَ الْأَرْوَاحِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا أَهْبَطَ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا^(٢) .

وَقَالَ ابْنُ بَحْرٍ فِي «نَفْسِيرِهِ»: هِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهَا: ﴿إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] وَأَوَّلُ قَوْلِهِ: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾؛ أَي: نَالُوا الْجَنَّةَ مِنَ الْبَيْعَةِ

(١) رواه البخاري (٣٢٠٧) عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما .

(٢) رواه مسلم (١٧٣)، بلفظ: «لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة، وإليها ينتهي ما عرج به من تحتها وإليها ينتهي ما أهبط به من فوقها حتى يقبض منها...» .
ورواه بنحو ما ذكره المصنف بذكر السماء السابعة: ابن منده في «الإيمان» (٧٤١) .

قال النووي في «شرح مسلم» (٢/٣): «كذا هو في جميع الأصول (السادسة)، وقد تقدم في الروايات الأخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة، قال القاضي (هو عياض): كونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين، وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى، قلت (القائل النووي): ويمكن أن يجمع بينهما، فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة، فقد علم أنها في نهاية من العظم، وقد قال الخليل رحمه الله: هي سدرة في السماء السابعة قد أظلت السماوات والجنة» .

التي جرت عندها، ولمَّا بلغَ إلى قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ خلطَ كلامه^(١)، وهذا تأويلٌ بعيدٌ غيرُ مرضيٍّ.

(١٥) - ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ ﴿الْمَأْوَى﴾: مصدرٌ، تقديرُه: جنةُ الرجوعِ.
ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: جنةُ المأوى عن يمينِ العرشِ فيها أرواحُ الشهداءِ^(٢).
وقيل: هي التي كانَ فيها آدمُ صلواتُ اللهُ عليه.
وقيل: هي الجنةُ التي وُعدَ الممتقون.

(١٦) - ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾.

﴿إِذْ يَغْشَى﴾؛ أي: رآه إذ يغشى ﴿السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ عن بعضهم: يغشاها الملائكةُ.
وعن بعضهم: يغشاها فرأش من ذهبٍ.
وقيل: جرادٌ من ذهبٍ.
وقيل: ملائكةٌ مثلُ الغُرَبَانِ حينَ يَقَعْنَ على الشَّجَرِ.
وقيل: يغشاها النُّورُ^(٣).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٥)، وعده من العجائب.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤٠)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/ ١١٣)، والماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٣٩٦).

(٣) في «صحيح مسلم» (١٦٢) من حديث الإسراء الطويل عن أنس رضي اللهُ عنه: «فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى اللهُ إلي ما أوحى».

وعن ابن عباسٍ: يغشاها الرَّبُّ^(١)، وأراد ابنُ عَبَّاسٍ بذلك: نورَ الرَّبِّ تعالى.

وعن عائشةَ رضي الله عنها: يغشاها لؤلؤٌ وياقوتٌ وزبرجدٌ^(٢).

وإبهامه يدلُّ على عِظَمِ قَدْرِهِ.

(١٧) - ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾.

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾: ما مالَ مُحَمَّدٌ^(٣) يمينًا وشمالًا، ولا جاوزَ الحدَّ قَدَامًا.

وقيل: ﴿ مَا زَاغَ ﴾: ما قَصَرَ عن النَّظَرِ إلى ما أمر به، ولا طَغَى: ولا جاوزَ ما لم

يُؤْمَرُ بالنَّظَرِ إليه.

وقيل: ما زادَ وما نقصَ.

(١٨) - ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾.

﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ هي ما رأى ليلةَ المعراجِ، ويطولُ تعدادُها، ولا

يدخلُ في هذه الآيةِ رؤيةُ الله تعالى؛ لأنَّ آياتِ الله غيرُ الله.

و﴿ الْكُبْرَى ﴾ يجوزُ أن يكونَ المفعولُ؛ أي: لقد رأى الكُبْرَى من آياتِ ربِّه،

فتكونُ ﴿ مِنْ ﴾ للتَّبَعِيضِ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٢ / ٢٢) بلفظ: «غشيها الله، فرأى محمد من آيات ربه الكبرى».

(٢) لم أقف عليه عن عائشة رضي الله عنها، ورواه الطبري في «تفسيره» (٤٢ / ٢٢)، والبيهقي في

«الأسماء والصفات» (٩٢٧) عن مجاهد.

(٣) «محمد»: ليس في (ف).

ويجوزُ أن تكونَ صفةً للآياتِ، ومحلُّها جرٌّ، والمفعولُ محذوفٌ؛ أي: آياتٍ من آياتِ ربِّه الكُبرى.

ويجوزُ أن تكونَ ﴿مَنْ﴾ زيادةً، و﴿أَيَّتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ مفعولٌ، وزيادةٌ (مَنْ) في الإثباتِ قليلٌ.

(١٩ - ٢٠) - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ ذهبَ بعضُ المُفسِّرينَ إلى أنَّها أسماءُ أصنامٍ كانت في الكعبةِ تعبُّدها العربُ. وقيل: اللَّاتُ: بيتٌ بنخلةٍ كانت قريشٌ تعبُّده، والعُزَّى: بيتٌ بالطائفِ تعبُّده ثَقِيفٌ.

قتادة: اللَّاتُ: بيتٌ ببطنِ نخلة^(١)، ومناة: بيتٌ يعبُّده بنو كعب^(٢).

قتادة: اللَّاتُ: صنمٌ بالطائفِ^(٣).

وقيل: كان رجلاً يُلْتَسَوِّقُ للحاجِّ، فلمَّا مات عبْدوه^(٤).

قال الكلبيُّ: اسمه صِرْمَةُ بنُ غَنَمٍ^(٥).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٧ / ٢٢) عن ابن زيد، وسيأتي قول قتادة في موضع اللات قريباً، أما

قول قتادة: ببطن نخلة، فهو في العزى كما رواه الطبري في «تفسيره» (٥٠ / ٢٢).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥٠ / ٢٢) عن ابن زيد.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٠٣٦)، والطبري في «تفسيره» (٤٧ / ٢٢).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٧ - ٤٨) عن مجاهد وابن عباس وأبي صالح.

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١١٩ / ٢٥)، والواحدي في «البيسط» (٣٩ / ٢١).

وقيل: اسمه عامرُ بنُ الظَّرْبِ^(١).

قال مجاهدٌ: العُزَّى: شجرةٌ لِعَطْفَانَ يَعْبُدُونَهَا، فبعثَ النَّبِيُّ ﷺ خالداً بنَ الوليدِ، ففقطَعَهَا وجعلَ يضربُهَا بالفأسِ، ويقولُ:

يَا عَزُّ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ

إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

فخرجتُ منه شيطانةٌ ناشرةٌ شعرها، داعيةٌ ويلها، واضعةٌ يدها على رأسها، فقتلها، ثمَّ رجعَ إلى النَّبِيِّ عليه السَّلَامُ وأخبره بذلك، فقال: «تلك العُزَّى لن تُعبدَ أبداً»^(٢).

الضَّحَّاكُ: هي صنمٌ لِعَطْفَانَ، وضعها لهم سعدُ بنُ ظالمٍ العَطْفَانِيُّ^(٣).

وقيل: حجرٌ أبيضٌ.

وأما مناةٌ فكانت لخزاعة.

وفي اشتقاقِ (اللَّاتِ) ثلاثةُ أقوالٍ:

(١) رواه ابن المنذر عن ابن جريج، كما في «الدر المثور» (٧/ ٦٥٣).

(٢) ذكره هكذا عن مجاهد الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ١١٩)، والواحد في «البيسط» (٢١ / ٤٢).

ورواه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٨٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٩٠٢) من حديث أبي الطفيل رضي الله عنه بأخصر من هذا دون ذكر الرجز.

ورواه الواقدي في «المغازي» (٣/ ٨٧٣ - ٨٧٤)، ومن طريقه الأزرق في «أخبار مكة» (١/ ١٢٧) عن سعيد بن عمرو الهذلي، ورواه بنحوه الفراء في «معاني القرآن» (٣/ ٩٨)، والأزرق في «أخبار مكة» (١/ ١٢٥ - ١٢٦)، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ١٢٠)، والواحد في «البيسط» (٢١ / ٤٣).

أحدها: أنها من: لَتَّ السَّوِيقَ، فُخِّفَ، بدليلٍ مَن قرأ: ﴿اللَّاتَ﴾ بالتشديد^(١).
والثاني: من لَوِيْتُ على الشيء؛ إذا عكفت عليه وعطفت إليه^(٢)، وكانوا يعكفونَ
على أصنامهم، والتاء^(٣) فيه للتأنيث.

والثالث: أنهم أدخلوا الهاء على «الله»^(٤)، وهذا لا يصحُّ أو يُقال، فصارَ في
الوقفِ «الله»، فاجتمعَ هاءانِ، فحُذِفَ الأوَّل.

ورويَ عن الكسائي: أنه كان يقفُ عليها بالهاءِ وترقيقِ اللام^(٥).

وأما (العزى) فمُشتقةٌ من العِزَّةِ في مُقابِلَةِ العزيز^(٦).

و(مناة) قرئَ بالمدِّ والقصر^(٧)، واشتقاقها من مناهُ يَمْنِيهِ؛ إذا قطعَه، قيل: كانوا
يذبحونَ عندها القرابينَ، ومنه: منى؛ لأنَّ هناك تُذْبِحُ المناسكُ.

وقوله: ﴿الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ تأكيدٌ؛ كـ ﴿طَلِيحٍ بَطِيئٍ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقيل: تقديرُه: ومناة الأخرى الثالثة، فقدَّم وأخَّرَ لفواصلِ الآي.

وذهبَ بعضهم إلى أنَّ التَّقديرَ: اللَّاتُ الأولى والعزى الأخرى ومناة الثالثة،

فحذِفَ (الأولى) استغناءً عنها، وأخَّرَ ﴿الأُخْرَى﴾ الآية^(٨).

(١) قرأ بها رويس عن يعقوب. انظر: «النشر» (٣٧٩/٢).

(٢) في (ن): «عليه».

(٣) في (ف): «والهاء».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٥٦/٢)، وعده من العجائب.

(٥) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٦٠)، و«النشر» لابن الجزري (١٣٢/٢).

(٦) أي: أنها مؤنث (العزيز).

(٧) قرأ ابن كثير: (مناة) بالمد والهمز، والباقون بالقصر. انظر: «السبعة» (ص: ٦١٥)، و«التيسير»

(ص: ٢٠٤).

(٨) كأن المراد: أخَّرَ كلمة ﴿الأُخْرَى﴾ إلى الآية الثانية، والله أعلم، وقد ذكره المصنف في «غرائب =

وما رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَرَى عَلَى لَفْظِهِ: تِلْكَ الْغُرَانِيقُ الْعُلَى مِنْهَا الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى، فَقَدْ أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَقَالَ: هَذَا مِنْ رَوَايَاتِ الْمَلْحَدَةِ.
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ ذَلِكَ مِنْ تِلَاوَةِ الشَّيْطَانِ فِي أَثْنَاءِ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
 وَقَدْ سَبَقَ فِي سُورَةِ (الْحَجِّ) (١).

مُجَاهِدٌ: كَانَ قَرَأْنَا فَنَسِخَ؛ عَلَى تَقْدِيرِ الْإِسْتِفْهَامِ، وَالْمَعْنَى: تِلْكَ الْغُرَانِيقُ الْعُلَى
 بَزَعِمَكُم أَمِنْهَا الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى؟ ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾
 [النجم: ٢٦] (٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢١) - ﴿الْكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾.

﴿الْكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ
 بَنَاتُ اللَّهِ (٣).

وَقِيلَ: كَانُوا يَقُولُونَ: قَدْ اسْتَوَطَّطَتْهَا جَنِّيَاتٌ هُنَّ بَنَاتُ اللَّهِ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨].

وَقِيلَ: زَعَمُوا أَنَّهُمْ اتَّخَذُوهَا عَلَى هِيَاطِ الْمَلَائِكَةِ، فَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:
 ﴿الْكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾.

وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي لِقَوْلِهِ: ﴿أَفْرَاءَ يَتِيمٌ﴾ قَوْلُهُ: ﴿الْكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾.

= التفسير (٢/ ١١٥٥)، واستغربه.

(١) تقدم الكلام عن حادثة الغرائيق وردها في سورة (الحج) مفصلاً.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٦)، واستغربه.

(٣) «كما قالوا الملائكة بنات الله» من (ف).

(٢٢) - ﴿تَلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَى﴾.

﴿تَلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَى﴾: ناقصة منقوصة، وقيل: عوجاء^(١) مخالفة. واشتقاقها من الضَيْرِ، وهو الجورُ في القضية، وزنُّها عند النُّحاة: (فُعَلَى) بالضمِّ؛ لأنَّ (فِعَلَى) بالكسرِ لا يأتي وصفًا، ثمَّ كُسِرَ الفاءُ ليصحَّ الياءُ كما فُعِلَ في (بييض)^(٢)، ومثله: رجلٌ كَيْصَى؛ يأكلُ وحده، ومشيةٌ حَيْكَى.

وقرأ ابنُ كثيرٍ: ﴿ضَيْرَى﴾ بالهمز^(٣)، وهما لغتان.

قال أبو عليٍّ: وهي على قراءته مصدرٌ كالذكري، والتقديرُ: قسمةٌ ذاتُ ضَيْرَى. ويحتملُ على هذا أن يكونَ ﴿ضَيْرَى﴾ أيضًا (فِعَلَى) بالكسرِ مصدرًا كالذكري^(٤).

(٢٣) - ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا

الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾؛ أي: ما هذه التي تصفون الأصنامَ والملائكةَ والجنَّ بها من أنها بناتُ الله، وأنها تستحقُّ العبادةَ، وأنها تشفعُ لكم، إلا أسماءٌ وضعتُموها أنتم وآباؤكم.

﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾؛ أي: ما أذنَ لكم فيه، ولا أمرَكم به، ولا أنزلَ عليكم حجَّةً بوجوبِ^(٥) ذلك.

(١) في النسختين: «عوجاء»، وهو تحريف.

(٢) بعدها في (ن): «جمع بيضاء». وقوله: «كما فعل في بيض»، قال في «الصحاح» مادة: (ب ي ض): «جمع الأبيض: بيضٌ، وأصله: «يُبِضُّ» بضم الباء، وإنما أبدلوا من الضمة كسرةً لتصحَّ الياء».

(٣) انظر: «السبعة» (ص: ٦١٥)، و«التيسير» (ص: ٢٠٤).

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٦/ ٢٣٤).

(٥) في (ف): «توجب».

﴿إِنْ يَبْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾؛ أي: ظنوا ظنًا باطلاً فاتبعوه فسكنت إليه نفوسهم.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾: الرسولُ والكتابُ، فتركوه ولم يعملوا به.

(٢٤ - ٢٦) - ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾﴾ و﴿كَرَّ مِنَ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾.

﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ ﴿أَمْ﴾ هي المنقطعة، والتقدير: بل للإنسان^(١) - يعني: الكافر - ما تمنى من الشفاعة؟ ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ لا يملك أحدٌ غيره فيهما نفعًا ولا ضرًا.

﴿وَكَّرَ مِنَ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا﴾؛ أي: لا ترجى شفاعة الملائكة المقربين، فكيف يرجى شفاعة الأوثان؟

ابن جرير وابن زيد: معنى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾: اشتهى محمدُ النبوةَ والرَّسالةَ فأعطاه الله إياها، ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ يُعْطَى مَنْ يَشَاءُ^(٢).

وقيل: معناه: ليس للكافر ما تمنى، ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ يُعْطَى مَنْ أَطَاعَهُ.

وقيل: ﴿أَمْ﴾ هي المتصلة، وتقديره: ألكم الذكر وله الأنثى أم للإنسان ما تمنى من البنين؟ ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾؛ أي: هو أجل وأعظم؛ فإن له الآخرة والأولى.

(١) في (ف): «الإنسان» دون «بل»، وفي (ن): «بل للإنسان» دون الهمزة، والمثبت هو الصواب؛ أي: باجتماعهما. انظر: «الدر المصون» (٩٨/١٠)، وفيه: «وهي ﴿أَمْ﴾ المنقطعة، فتقدر بـ(بل) والهمزة على الصحيح».

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٥٦/٢٢)، ورواه أيضًا عن ابن زيد.

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ﴾ (كم) للتكثير، ولهذا جمع ﴿شَفَعْنَهُمْ﴾، والمعنى: كثيرٌ من الملائكة في السماوات لا تُعني شفاعتُهُم شيئاً.

﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وله وجهان:
أحدهما: لمن يشاء من الشافعين.

والثاني: لمن يشاء من المشفوع لهم^(١).

وكذلك قوله: ﴿وَبَرَّضُوا﴾؛ أي: عن الشافع، والثاني: يرضى عن المشفوع له، وهذا أظهر؛ لقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، والمعنى: عبدوا الملائكة بزُعمهم لتُقرَّبهم^(٢) إلى الله، وهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى.

(٢٧ - ٢٨) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ

عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ يعني قولهم: الملائكة

بناتُ الله.

﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾؛ أي: بما يقولون من معرفة ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ وهو تقليدُ

الآباءِ ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾: لا يقومُ مقامه. والحقُّ: العلمُ هاهنا.

وقيل: الحقُّ هو الله سبحانه، والمعنى: لا يدفع^(٣) من عذابِ الله شيئاً.

(١) في (ف): «له».

(٢) في النسختين: «ليقرَّبهم»، والصواب المثبت.

(٣) ضمير الفاعل يعود على الظن.

(٢٩) - ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ دِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

﴿فَاعْرِضْ﴾: فاصفح ﴿عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾: أعرض ﴿عَنْ دِكْرِنَا﴾: القرآن، ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾؛ أي: لم يسع إلا لها.

(٣٠) - ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾.

﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ﴾؛ أي: اختيارهم الدنيا والرضا بها ﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾: منتهى علمهم، وهو قليل حقير.

وقيل: هو إشارة إلى تسمية الملائكة إناثاً.

وقيل: علموا ما يحتاجون إليه في معاشهم، ونبذوا الآخرة وراء ظهورهم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دينه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾: أصاب، هذا متعلق بقوله: ﴿فَاعْرِضْ﴾، والمعنى: كلهم إليّ؛ فإنني مُجازٍ مُحسِنهم ومُسيئهم.

(٣١) - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عملُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ

أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ﴾ اللامُ مُتَّصِلٌ بالمعنى؛ أي: ملكهم

ليجزى، واللامُ في (الله) دلٌّ على: ملكهم.

وقيل: خلقها ليجزي.

وقيل: اللامُ لامُ العاقبة، وهو مُتَّصِلٌ بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ الآية^(١)؛ أي: كان

عاقبة ذلك أن يُجازيهم على أعمالهم.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٧)، واستغربه.

﴿الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾؛ أي: بمثل عملهم ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾: بالأحسن من الأعمال، وقيل: بالجنة.

(٣٢) - ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾.
 ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ﴾ قيل: محلُّ ﴿الَّذِينَ﴾ نصبٌ على الصِّفَةِ لـ ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾.
 وقيل: هم ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ﴾.

﴿كَثِيرَ الْإِثْمِ﴾ قرئ بالجمع؛ لأنَّ الكبائرَ كثيرٌ، وقرئ بالواحد^(١) لأنَّ (فَعِيلًا) قد يقع موقع الجمع، نحو: ﴿وَحَسُنَ أَوْلَاتِكِ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤].

واختلفوا في الكبائر:

فقيل: الكبائر: الشرك، ﴿وَالْفَوَاحِشُ﴾: المعاصي.

وقيل: كبائر الإثم: ما له حدٌ في الدنيا، والفواحش: الزنى خاصة.

وهذه الآية مثل ما في سورة (النساء): ﴿إِنْ جَحْتَنِوْا كَبَائِرَ مَا نَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية [النساء: ٣١]، وقوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ بمنزلة قوله: ﴿يُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]، وهما الصَّغَائِرُ، وذلك مغفور^(٢) بشرط اجتناب الكبائر.

(١) قرأ حمزة والكسائي بالواحد، والباقون: ﴿كَثِيرَ﴾ بالجمع. انظر: «السبعة» (ص: ٦١٥)، و«التيسير» (ص: ١٩٥).

(٢) في (ن): «مغفوء».

وقيل: اللَّمَمُ: ما كان منهم في الجاهليَّة، وُغْفِرَ^(١) لهم ذلك بالإسلام.

وقيل: إلا أن يُلَمَّ بالذَّنْبِ ثمَّ يتوب.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: كان رسولُ الله ﷺ يقولُ:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا

وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا^(٢)

وقيل: هي كالنظرة واللَّمْسَةِ وغيرهما ما لم يكن وطئًا، فقد رُوِيَ عن النَّبِيِّ عليه السَّلَامُ: «العَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُ»^(٣).

وقيل: هو أن يَقْرُبَ منه فلا يقع فيه.

وقيل: النَّظْرَةُ الْأُولَى، فَإِنْ عَادَ فَلَيْسَ بِلِمَمٍ.

وقيل: هو ما أَلَمَّ^(٤) على القلبِ.

وقيل: هو ما لا حدَّ عليه في الدُّنْيَا، ولم يوجبِ اللهُ عليه العذابَ في الْآخِرَى.

وقيل: اللَّمَمُ: النَّكاحُ^(٥).

(١) في (ن): «قد غفر».

(٢) رواه الترمذي (٣٢٨٤)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق».

(٣) رواه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧) عن ابن عباس، قال: ما رأيت شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة، فزنى العين النظر، وزنى اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه».

(٤) «ألم» ليس في (ن).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٥٧ / ٢)، واستغربه.

قيل: نزلت في نيهان التَّمَارِ^(١)، وقد مضى في سورة (آل عمران).

وقيل: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى: الواو؛ أي: واللَّمَمَ^(٢)، وهذا ضعيفٌ.

وفي الاستثناء قولان:

أحدهما: أَنَّهُ مُتَّصِلٌ.

والآخر: أَنَّهُ مَنْفَعِلٌ مَنْقَطِعٌ.

والإلمام: الإتيانُ على الشيء من غير إقامةٍ عليه.

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾: يسعُ جميعَ ذنوبِ العبادِ ولا يضيِّقُ عنها.

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: واسعُ المغفرة لمن فعل ذلك ثم تاب^(٣).

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾: ابتدأكم منها، يُريدُ: آدمَ عليه السَّلامُ.

﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾: جمعُ جنينٍ، وهو الولدُ ما دامَ في البطنِ.

﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾؛ أي: علمَ ضعفكم وميلكم إلى اللَّمَمِ، وقيل: إمامكم

بذلك، فلم يأخذكم به.

وقيل: هو متصلٌ بما بعده؛ أي: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ﴾.

ومعنى ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أي: بما ليسَ فيها.

وقيل: بما فيها؛ ليكونَ أقربَ إلى الإخلاصِ، وأبعدَ من الرِّياءِ.

وقيل: معناه: لا تعملوا بالمعاصي فتقولوا: نحنُ عاملونَ بالطَّاعةِ.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ١٦٤).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٥٧)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢١ / ٦١ - ٦٢).

وقيل: لا يمدح بعضكم بعضًا.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَى﴾ وبمن لم يتق منكم.

وفي سبب النزول: كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي: هو صديق، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «كذبت اليهود، ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه إلا وهو شقي أو سعيد»، فأنزل الله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ الآية^(١).

(٣٣-٣٤) - ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ مجاهد وابن زيد وابن عباس في رواية عطاء ومقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان قد اتبع رسول الله ﷺ فغيره بعض الكافرين وقال له: أتركت دين الأشياخ وضللتهم، وزعمت أنهم في النار؟ قال: إنني خشيت عذاب الله، فضمن له إن أعطاه شيئًا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله، ففعل وأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له، ثم بخل ومنعه، فأنزل الله هذه الآيات^(٢).

الضحاك: قدم أعرابي على قعود له وهو يُنادي بأعلى صوته: من يشتري

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٣٦٨)، وأبو نعيم في «معركة الصحابة» (١٣٦٢)، والواحي في «أسباب النزول» (ص: ٣٩٨) من حديث ثابت بن الحارث الأنصاري.

(٢) ذكره بهذا السياق الطبري في «تفسيره» (٧١/٢٢)، ومكي بن أبي طالب في «الهداية» (٧١٦٧/١١)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢٠٥/٥) من غير نسبة، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٤٥/٢٥) - (١٤٦)، والواحي في «أسباب النزول» (ص: ٣٩٩) عن مجاهد وابن زيد، وذكره الجرجاني في «درج الدرر» (١٥٧٨/٤) عن مقاتل.

حسناتي بصاعٍ من تمرٍ؟ فقال أبو خيثمة - وكان رجلاً صالحاً راغباً في الخيرات -:
أنا أشتري حسناتك بوسقٍ من تمرٍ، فنزلت هذه الآية^(١).

وقيل: نزلت في النضر بن الحارث^(٢).

وقيل: نزلت في المنافقين، كانوا يُخرجون القليل من أموالهم رياءً.

وعن ابن عباسٍ والكلبيِّ والسُّديِّ وابنِ شريكٍ: أنها نزلت في رجلٍ من أكابرِ
الصَّحابةِ؛ يُريدُ: عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، قال الشيخُ رحمه الله: فتحاشيتُ عن
ذكرِ ذلك، وقد عيَّنه الثعلبيُّ^(٣)، ثم فسَّرَ الآيةَ فقال: ﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾: أعرَضَ يومَ
الأُحدِ، وكم بينَ هذا وذلك؟! وما أقبحَ اتِّباعَ الهوى!!!

ومعنى ﴿وَأَكْدَى﴾: قطعَ العطاء، وأصله من قولِ العربِ: أكْدَى الحافرُ؛ أي:
بلَغَ الكُدْيَةَ، وهي حجرٌ صُلْبٌ لا يعملُ فيه المِعْوَلُ، فيتركُ الحفرَ، وصارَ مثلاً لكلِّ
من منعَ خيرَه.

(٣٥) - ﴿أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ بَرِيءٌ﴾.

﴿أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ بَرِيءٌ﴾ أن صاحبَه يتحمَّلُ عنه، وقيل: يراه شاهداً.

(١) ذكره السمعاني في «تفسيره» (٣٠٠ / ٥) دون نسبة.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤٠٢ / ٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١٩١ / ٤) عن
الضحاك.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٤٥ / ٢٥)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٩٨) عن ابن
عباس، والسدي، والكلبي، والمسيب بن شريك من غير إسناد. قال ابن عطية في «المحرر الوجيز»
(٢٠٥ / ٥): «ذلك عندي باطل، وعثمان رضي الله عنه منزه عن مثله».

(٣٦-٣٧) - ﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ مَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾﴾.

﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ﴾؛ أي: لم يُخَبِّرْ ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ ﴿أَي: التَّوْرَةِ﴾ ﴿وَإِبْرَاهِيمَ﴾: ما أُنزِلَ عليه ﴿الَّذِي وَفَّىٰ﴾؛ أي: وفَّى بما عاهدَ اللهُ على القيام به، والتَّوْفِيَةُ: بلوغُ آخرِ ما لزمه.

وقيل: وفَّى بالكلماتِ العشرِ.

وقيل: وفَّى في ذبحِ ولده، والصَّبْرُ على نارِ نُمْرُودَ، وعلى الاختتانِ.

وقيل: وفَّى بتبليغِ الرِّسَالَةِ.

وقيل: عهدَ أَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، فوفَّى حينَ أتاه جبريلُ عليه السَّلَامُ يومَ أُلْقِيَ في النَّارِ فقال له: أَلَك حَاجَةٌ؟ فقال: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَ، فَأَتَنِي اللهُ عليه فقال: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾.

والقولُ الأوَّلُ مُشْتَمِلٌ على هذه كلِّها.

وعن النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ وَفَّى عَمَلَ يَوْمِهِ بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ أَوَّلَ النَّهَارِ^(١)؛ يعني: صلاةَ الصُّحَى.

ثُمَّ بَيَّنَّ مَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ:

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٧٨/٢٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٩٧١)، والثعلبي في «تفسيره» (١٥٣/٢٥)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦٦٠/٧) لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والشيرازي في «الألقاب»، وضعفه.

قال الطبري: «لوصح عن رسول الله ﷺ لم نَعُدْ القول به إلى غيره، ولكن في إسناده نظر يجب التثبت من أجله». وقال ابن كثير (٤٦٣/٧): «رواه ابن جرير من حديث جعفر بن الزبير وهو ضعيف».

(٣٨) - ﴿الْأَنْزِرُ وَالزَّيْرُ وَالنَّازِعَاتُ وَالْحَارِثُ﴾.

﴿الْأَنْزِرُ وَالزَّيْرُ وَالنَّازِعَاتُ وَالْحَارِثُ﴾ فهو بدلٌ من (ما) ومحله جرٌّ.

وذكر في التفسير: أنه كان قبل إبراهيم عليه السلام يُقتل الأب بالابن، والأخ بالأخ، والرجل بزوجه، والعبد بسيده، حتى جاء إبراهيم عليه السلام فأوحى إليه: ﴿الْأَنْزِرُ وَالزَّيْرُ وَالنَّازِعَاتُ وَالْحَارِثُ﴾؛ أي: لا يؤاخذ أحدٌ بذنبٍ غيره.

(٣٩) - ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾.

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾؛ أي: وكان في صحف موسى وإبراهيم عليهما السلام: أن ليس للإنسان إلا ثواب ما عمل من خير أو شرٍّ، وما عمل غيره فليس له ولا عليه.

ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ منسوخٌ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا طَرَفْتُمْ فِي النَّفْسِ الْفَاعِلَةِ إِذَا طَرَفْتُمْ فِي النَّفْسِ الْفَاعِلَةِ إِذَا طَرَفْتُمْ فِي النَّفْسِ الْفَاعِلَةِ﴾ [الطور: ٢١]^(١)، وقد سبق، ومن يصدق عنه أو يصام له أو يحج عنه فذلك لاحقٌ به وإن لم يأمر.

وذهب بعضهم إلى أنه لا ينفعه إلا أن يكون له فيه سعيٌ، فلا تناقض بين قوله: ﴿وَلَا زُرُّوا وَارِثًا وَالزَّيْرُ وَالنَّازِعَاتُ وَالْحَارِثُ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وبين قوله: ﴿وَلِيَحْمِلُوا أُنْفُسَهُمْ وَأُنْفُسًا مَعَهُمْ﴾ [المنكوت: ١]؛ لأن ذلك لسنة سنوها.

وقيل: لا تزُرُّ طوعًا، بل تحمِلُ كرهاً.

و﴿أن﴾ في الآيتين مُخَفَّفَةٌ مِنَ الْمُثَقَّلَةِ، واسمها مُضَمَّرٌ معها.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٨٠)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٦٨٩).

(٤٠ - ٤١) - ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾.

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾؛ أي: يُريه الله جزاء سعيه، ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾: الجنة أو النار، و(يُجْزَى) ^(١): الضَّميرُ المرفوعُ، والهَاءُ يَعودُ إلى السَّعي، و(الجزء) نصبٌ على المصدرِ ^(٢).

(٤٢) - ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾.

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾: المصيرَ والمعاد.

وقيل: بلوغَ النِّهايةِ.

وقيل: يصيرُ إلى حيثُ لا ينفذُ فيه حكمٌ إلا حكمُ الله تعالى.

وقيل: معناه: إذا انتهى الكلامُ إلى الله فأمسكوا، ومَنْ تعاطى ذلك هلك ^(٣).

(٤٣) - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾: أضحك أهل الجنة، وأبكى أهل النار.

وقيل: سرَّ وأحزنَ.

وقيل: أنعمَ بما يُوجبُ الضَّحكَ، وابتلى بما يُوجبُ البكاءَ.

ابنُ بحرٍ: وأنه خلق القوتين اللتين منهما ينبعث الضَّحكُ والبكاءُ، والإنسانُ

(١) في (ف): «في النار».

(٢) قال المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٨): «العجيب: الهاء عائد إلى المصدر والجزء مفعول به».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٨)، واستغربه.

لا يعلم ما تلك القوى^(١)، والضحك والبكاء أمران خصَّ الله بهما الإنسان من بين الحيوان، وما نُسبَ إلى القرد من الضحك، وإلى الإبل من البكاء عند الحنين؛ فدعوى لا حقيقة لها.

ابن عيسى: الضحكُ تَفْتُحُ أسرارَ الوجه عند سرورٍ وعجبٍ^(٢) في القلب، والبكاءُ جريانُ الدَّمعِ على الخدِّ عن غمٍّ في القلب.

وما جاء في الخير: أن الله يضحكُ إلى عبده^(٣)، فمعناه: يَرْضَى عنه.

وقيل: أضحك الأرض بالنبات، وأبكى السماء بالمطر^(٤)، وهذا استعارةٌ وتشبيهٌ لا حقيقة لها^(٥).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٨)، واستغربه.

(٢) في النسختين: «عجب» دون واو، والمثبت من «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٨).

(٣) ورد في ذلك عدة أحاديث، منها:

ما رواه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه في خبر آخر أهل النار دخولاً الجنة، وفيه: «فيقول الله: ويحك يا ابن آدم، ما أغدرك، أليس قد أعطيت اليهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟ فيقول: يا رب، لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله عز وجل منه، ثم يأذن له في دخول الجنة».

وما رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة»، فقالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «يقاتل هذا في سبيل الله عز وجل فيشهد، ثم يتوب الله على القاتل، فيسلم، فيقاتل في سبيل الله عز وجل فيشهد».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٥٨)، وعده من العجائب.

(٥) كذا في النسختين، وحذف «لها» أجود من إثباتها، والله أعلم.

(٤٤) - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ الإحياءُ والإماتةُ بيدِ الله تعالى، لا يقدرُ عليهما غيرُ الله، والقتلُ نقضُ البنيةِ التي تصحُّ معها الحياةُ، ويفعلهُ غيرُ الله، والتَّخْيِيقُ ضربٌ من القتلِ؛ لأنَّ من تمامِ البنيةِ التَّنْفُسَ، فإذا حِيلَ بينه وبين الهوائِ فقد نُقضتِ البنيةُ، والمعنى: أماتَ في الدنيا وأحيا في الآخرة^(١).

وقيل: أماتَ الآباءَ وأحيا الأبناءَ.

وقيل: خلَقَ الموتَ والحياةَ.

وقيل: خلَقَ أسبابَ الموتِ والحياةِ.

وقيل: أنامَ وأيقظَ.

وقيل: أماتَ بالجهلِ، وأحيا بالعلمِ.

وقيل: بالمعصيةِ والطاعةِ.

وقيل: أجذبَ وأخصبَ.

(٤٥ - ٤٦) - ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا مَنَى ﴿﴾.

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا مَنَى ﴿﴾؛ أي: كلُّ ذكْرٍ وأنثى مخلوقٌ من

نُطفَةٍ تُمنَى سوى آدمَ وحواءَ وعيسى عليهم السَّلامُ.

والنُطفَةُ: الماءُ القليلُ، وصار يُستعملُ لماءِ الفحلِ.

والمَنَى: الفعيلُ منَ (المَنَى)، وهو التَّقديرُ، والإمناءُ: صَبُّ المَنَى في

(١) «في الآخرة»: ليس في (ف).

الرَّحِمِ، فَمَعْنَى ﴿تُنْفِي﴾: تُصَبُّ فِي الرَّحِمِ، وَقِيلَ: يُقَدَّرُ مِنْهَا الْوَلَدَ؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَنْيٍّ يَصِيرُ وَلَدًا.

(٤٧) - ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَى﴾.

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَى﴾: الْإِحْيَاءُ بَعْدَ الْمَوْتِ، تَقُولُ: أَنْشَأْتَهُ نَشَاءً وَنَشَاءً، كَقَوْلِهِ: أَنْبَتَهُ نَبَاتًا، وَذَكَرَ بِلَفْظِ (عَلَى) إِجَابًا مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ إِعَادَةَ الْخَلْقِ لِلْجَزَاءِ ثَوَابًا وَعِقَابًا.

(٤٨) - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾؛ أَي: ﴿أَغْنَى﴾ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَصُنُوفِ الْأَمْوَالِ، ﴿وَأَقْنَى﴾ بِالنَّعْمِ خَاصَّةً، وَهِيَ: الْقُنْيَةُ.

وقيل: ﴿أَغْنَى﴾ بِمَا أُعْطِيَ فِي الْحَالِ، ﴿وَأَقْنَى﴾: جَعَلَ لَهُ أَصْلَ مَالٍ فِي الْإِسْتِقْبَالِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَقْنَى مَالًا: اتَّخَذَهُ لِلْإِقَامَةِ.

وقيل: ﴿أَقْنَى﴾: أَخْدَمَ؛ أَي: جَعَلَ لَهُ خَدَمًا.

وقيل: ﴿أَقْنَى﴾: أَرْضَى.

وقيل: أَفْقَرَ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦].

وقيل: أَقْنَعَ.

(٤٩) - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾: هي الشَّعْرَى العَبُورُ، تُسَمَّى: مِرْزَمَ الجوزاءِ، وهما شِعْرِيَانِ: الغَمِيصَاءُ والعَبُورُ^(١)، والعَبُورُ أَشَدُّهُمَا ضِيَاءً، وَخُصِّتْ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ أَبَا كَبْشَةَ أَحَدَ أَجْدَادِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ قِبَلِ أُمَّه، قَالَ: لَا أَرَى شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا نَجْمًا يَقْطَعُ السَّمَاءَ عَرْضًا غَيْرَهَا، فَلَيْسَ شَيْءٌ مِثْلَهَا، فَعَبَدَهَا وَعَبَدَتْهَا خُرَاعَةً، فَخَالَفُوا^(٢) قُرَيْشًا فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّي مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ^(٣)؛ أَي: نَزَعَ إِلَيْهِ فِي مَخَالَفَةِ دِينِنَا كَمَا خَالَفَ أَبُو كَبْشَةَ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ الشَّعْرَى مَرْبُوبٌ فَاعْبُدُوا رَبَّهُ.

(٥٠) - ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾.

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ (أَنَّ) فِي هَذِهِ الْآيَاتِ كُلِّهَا فِي مَحَلِّ جَرٍّ بَدَلًا مِنْ: ﴿مَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾.

اِخْتَلَفُوا فِي ﴿عَادًا الْأُولَى﴾:

فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ ﴿الْأُولَى﴾ بِمَنْزِلَةِ: الْقُرُونِ الْأُولَى.

الْحَسَنُ: ﴿الْأُولَى﴾؛ أَي: قَبْلَكُمْ^(٤).

وَقِيلَ: ﴿عَادًا الْأُولَى﴾: هُوَ عَادُ إِرَمَ، وَلَمَّا أَهْلِكُوا بَقِيَتْ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَقِيمٍ، وَكَانُوا بِمَكَّةَ عِنْدَ أَخْوَالِهِمُ الْعِمَالِقَةَ، وَهُمْ أَوْلَادُ عِمْلِيقَ بْنِ لَأَوْدَ بْنِ سَامٍ، فَلَمْ يُصْبَهُمْ يَوْمَئِذٍ الْعَذَابُ، وَبَقُوا بَعْدَهُمْ زَمَانًا، فَسُمُّوا: عَادًا الْأُخْرَى.

(١) «والعبور» ليس في (ن).

(٢) في (ف): «فخالف».

(٣) انظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (٢/ ١٨٤)، و«تفسير الثعلبي» (٢٥/ ١٧٤).

(٤) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢/ ٧١٦)، وابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣/ ٣٩٨).

وقيل: ﴿عَادَا الْأُولَى﴾ قومُ هودٍ، والثَّانيةُ^(١): ثمودٌ؛ لأنَّهم من نَسْلِهِمْ.
وقيل: ﴿عَادَا الْأُولَى﴾ أَهْلِكُوا بِالرَّيْحِ، والثَّانيةُ قومُ هودٍ.

(٥١) - ﴿وَتَمُودًا مَّا أَبَقَى﴾.

﴿وَتَمُودًا﴾ عطفٌ على ﴿عَادًا﴾، ولا ينتصبُ بقوله: ﴿مَّا أَبَقَى﴾ لأنَّ ما بعد النَّفي لا يعملُ فيما قبله، ومفعولُ (ما أبقى): عادٌ وتمادٌ جميعًا.

(٥٢) - ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلِ﴾؛ أي: أهلكَ قومَ نوحٍ من قبلِ عادٍ وتمادٍ.
﴿إِيَّاهُمْ﴾: إنَّ قومَ نوحٍ ﴿كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾ من عادٍ وتمادٍ؛ لأنَّ نوحًا عليه السَّلَامُ دعاهم ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عامًا، فما آمنَ معه إلا قليلٌ.

(٥٣) - ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ أَهْوَى﴾.

﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ﴾ يُريدُ: قريةَ قومِ لوطٍ، واسمُها سدومٌ، اتفكَّتْ بأهلِها؛ أي: انقلبتْ.
والفقيهُ أبو الليثِ رحمَه اللهُ فسَّرَها بالمُكذَّبةِ، من الإفكِ^(٢)، وفيه بُعدٌ.
﴿أَهْوَى﴾: أهواها لها جبريلٌ؛ أي: رفعها ثمَّ قلبها.

وقيل: أهواها: جعلها تهوي.

(١) في النسختين: «الثاني»، والتصويب من «غرائب التفسير» (١١٥٩/٢).

(٢) انظر: «تفسير السمرقندي» (٣/٣٦٧)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٥٩/٢)، وعده

وقيل: قلبها في موضعها فهوت حَسَفًا.

وقيل: أَلِفٌ ﴿أَهْوَى﴾ للتفضيل؛ أي: أكثر ممن تقدم ذكرهم عملاً بالهوى،
حكاه الماوردي^(١).

وهذا القائل حملة على قوله: ﴿أَظْلَمَ وَأَطْفَى﴾، وذلك للتفضيل لا غير، وتكون
﴿المؤتفكة﴾ نصبًا بـ ﴿أهلك﴾، و﴿أهوى﴾ في محل نصبٍ بخبر (كان)؛ أي:
والمؤتفكة كانوا أهوى، والمراد: أهل المؤتفكة، ويجوز أن يكون ﴿أهوى﴾ حالاً.

(٥٤) - ﴿فَسَنَهَا مَا عَشَى﴾.

﴿فَسَنَهَا مَا عَشَى﴾: أصابها، وقيل: ألبسها، وقيل: عمها.

وَأَبْهَمَ لِيَكُونَ أَوْعَعَ فِي الْقُلُوبِ.

وقيل: هو العذاب.

وقيل: الحجارة.

(٥٥) - ﴿فِي أَيِّ آءِ رَيْكَ نَتَمَارَى﴾.

﴿فِي أَيِّ آءِ رَيْكَ نَتَمَارَى﴾: تشكُّ أيُّها المُخاطَبُ: بما أولاك من النِّعم، أو بما

كفأك من النِّعم؟

وقيل: بأيِّ نِعَمِ رَبِّكَ الدَّالَّةِ على وحدانيته تشكُّ؟

وقيل: لم يُعذَّب أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ بواحدةٍ من هذه النِّعم، فهي نِعْمَةٌ عليهم.

(١) انظر: «النكت والعيون» (٥ / ٤٠٦)، وعده المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٥٩) من

(٥٦) - ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾.

﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾؛ أي: من جنسِ النُّذُرِ الْأُولَىٰ، والمعنى: يُنذِرُ بما أُنذِرُوا به.

وقيل: ﴿هَذَا﴾ الكتابُ ﴿نَذِيرٌ مِّنَ﴾ جنسِ الكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

وقيل: ما تقدَّم من ذكرِ العذابِ ﴿نَذِيرٌ مِّنَ﴾ جنسِ ﴿النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾.

والنَّذِيرُ يأتي بمعنى: المُنذِرِ، وبمعنى: المُنذَرِ به.

وقيل: ﴿مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾ في اللُّوحِ المحفوظِ.

(٥٧ - ٥٨) - ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾.

﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ﴾: دَنَتِ الْقِيَامَةُ ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾: لَا يَكشِفُ وَقْتَهَا وَلَا يُزِيلُ غَطَاءَهَا أَحَدٌ دُونَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى وَقْتِهَا مَلَكٌ مُّقْرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ.

وقيل: إِذَا وَقَعَتْ شِدَائِدُ الْقِيَامَةِ وَعَذَابُهَا لَا يَكشِفُهَا أَحَدٌ دُونَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَكشِفُهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

والهَاءُ فِي ﴿كَاشِفَةٌ﴾ قِيلَ: لِلْمُبَالَغَةِ.

وقيل: نَفْسٌ كَاشِفَةٌ.

وقيل: مَصْدَرٌ كَالطَّاعِيَةِ وَالكَاذِبَةِ.

(٥٩) - ﴿أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ﴾.

﴿أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ ﴿تَعَجَّبُونَ﴾؛ أَي: تَعَجَّبُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَتَاكُمْ نَبِيًّا

يَتْلُو عَلَيْكُمْ كِتَابًا؛ كَقَوْلِهِ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ [الآيَةُ [يُونُسَ]: ٢].

(٦٠) - ﴿وَضَحْكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾.

﴿وَضَحْكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ تحزناً أن ينالكم مثل ما نال من تقدم ذكرهم.

(٦١) - ﴿وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ﴾.

﴿وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ﴾: غافلون لاهون لاعبون مُستكبرون.

مجاهد: كانوا يمرُّون بالنبي ﷺ غضاباً مبرِّطين^(١). والبرطمة: الإعراض.

ابن عباس وعكرمة: السُّمُودُ: الغناء، وكانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء؛

ليشغلوا الناس عن استماعه^(٢).

الكلبي: مُقيمون^(٣).

وروي أن علياً كرم الله وجهه ورضي عنه خرج إلى الصلاة فرأى الناس قياماً

فقال: مالي أراكم سامدين^(٤)؟ وكانوا يكرهون أن يقوموا للصلاة^(٥) قبل الإمام.

(٦٢) - ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾.

﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾؛ أي: صلُّوا لله ووحِّدوه.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٩٨).

(٢) رواه من طريق عكرمة عن ابن عباس: عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٠٥١)، وأبو عبيد في «غريب الحديث» (٤ / ٣٧٣)، و«فضائل القرآن» (ص: ٣٤٢)، والبراز في «مسنده» (٤٧٢٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠ / ٢٢٣).

(٣) ذكر الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ١٨٠) عن الكلبي أن السامد الحزين بلسان طيء، ولسان أهل اليمن الملاهي.

(٤) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٩٣٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤٠٩٤)، والطبري في

«تفسيره» (٢٢ / ١٠٠)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٠ / ٣٩٥).

(٥) في (ف): «إلى الصلاة».

وقيل: هي سجدة التلاوة، ولَمَّا قرأ رسولُ الله سجدةً، وسجدَ معه المؤمنونَ
والمُشركونَ والجنُّ^(١). والله أعلمُ.

(١) رواه البخاري (٤٨٦٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وجاء في هامش (ن): «قال: إنما سجدة المُشركونَ لأنهم سمِعوا ذكرَ إلههم، وذلك قوله: تلك
الغرائقُ العُلَى، ولا تجوزُ سجدةُ التلاوةِ بغيرِ الوضوءِ بالمذهبيين، وعلى مذهبِ أبي حنيفةٍ يجبُ
قضاؤه بعد فوته».

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

سُورَةُ الْقَمَرِ

خمسٌ وخمسون آيةً^(١)، مكيّةٌ.

وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: أنّها مدنيّةٌ^(٢).

وعن مقاتلٍ: أنّها مكيّةٌ إلا ثلاث آياتٍ من قوله: ﴿سَبِّهْمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرُ﴾

[القمر: ٤٥]^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ في سببِ النزولِ عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ، فقالت قريشٌ: هذا سحرٌ ابنِ أبي كبشَةَ، فاسألوا السُّفَّارَ، فسألوهم فقالوا: نعم، قد رأيناها، فأنزلَ الله هذه الآياتِ^(٤).

(١) «خمس وخمسون آية»: ليس في (ف).

(٢) ذكره الجرجاني في «درج الدرر» (٤ / ١٥٨١) عن الحسن.

(٣) ذكره عن مقاتل ابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ١٩٦)، لكنه قال: إلا ثلاث آياتٍ أولها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَمْرٌ﴾ [الآيات: ٤٤ - ٤٦]. وذكر عنه قولاً آخر وهو: الاقتصار على الآية (٤٥).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ١٠٦)، ورواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٩٣) دون ذكر نزول الآيات، ورواه البخاري (٣٦٣٦)، ومسلم (١٨٠٠) بلفظ: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين، فقال النبي ﷺ: «اشهدوا».

وفي التفسير: سأل أهل مكة النبي عليه السلام آيةً فانشق القمر بمكة مرتين^(١).
ابن عباس: انشق شقتين حتى رآه الناس^(٢).

وقالت اليهود: سحر القمر^(٣)، وعلى هذا جُلُّ المُفسرين.

ورواه البخاري والمسلم رحمهما الله في «صحيحهما»^(٤).

وذهب قومٌ إلى أن هذا ممّا يكون في القيامة؛ لقوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾
[الانشقاق: ١].

منهم الحسنُ فقال: لو انشق ما بقي أحدٌ إلا رآه؛ لأنه آيةٌ، والناسُ في الآياتِ
سواء^(٥).

ومنهم عليُّ بن عطاءٍ قال: سينشق القمر^(٦).

وذهب ابنُ بحرٍ إلى أن انشقاق القمر عبارةٌ عن وضوح أمر النبي ﷺ وصحة

(١) رواه الترمذي في «تفسيره» (٣٢٨٦) عن أنس رضي الله عنه، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) رواه البخاري (٣٦٣٨)، ومسلم (٢٨٠٣).

(٣) لم أقف عليه من قول اليهود، وتقدمت الرواية فيه من قول قريش.

(٤) تقدم قريباً.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٦١ / ٢)، وعده من الغريب بل العجيب.

قلت: ويرده روايات «الصحيحين» التي صرحوا بانشقاق القمر ورؤيته، ولا يستلزم ذلك أن يراه
جميع الناس، وخصوصاً أنه وقع ليلاً في وقت يكون فيه أكثر الناس نياماً. ولعله لا يصح عن الحسن
أو غيره من السلف.

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩٤ / ٢٥)، والواحدي في «الوسيط» (٢٠٧ / ٤) عن عثمان بن
عطاء عن أبيه. وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (١٩٧ / ٤) وقال: «وهذا القول الشاذ لا يقاوم
الإجماع، ولأن قوله: ﴿وَأَنشَقَّ﴾ لفظ ماضٍ، وحمل لفظ الماضي على المستقبل يفتقر إلى قرينة
تنقله ودليل، وليس ذلك موجوداً، وفي قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا﴾ دليل على أنه قد كان ذلك».

الإسلام، قال: وهذا كقولهم للشيء المعروف المشهور: ابن جلا، وهو القمر^(١).
وهذان القولان خلاف الإجماع، وخلاف النص أيضًا؛ فإن قوله سبحانه:
﴿وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمرٌّ﴾ لا يمكن حمله على القيامة بإجماع.
وقرئ: (اقتربت الساعة وقد انشق القمر)^(٢).

وقيل: تقديره: انشق القمر فاقتربت الساعة^(٣).

ومعنى: ﴿اقتربت﴾: دنت دُنُوًّا قريبًا؛ لأن في (اقترب) من المبالغة ما ليس في (قرب)، وكذلك (اقتدر)؛ لأن أصل (افتعل) طلب إعداد الشيء بالمبالغة فيه.
و﴿الساعة﴾: القيامة، ﴿وانشق القمر﴾، وكان ليلة بدر، قال أنس رضي الله عنه: فصار فلقتين حتى رأينا حراء بينهما، وقال لنا رسول الله ﷺ: «اشهدوا»^(٤).

(٢) - ﴿وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمرٌّ﴾.

﴿وإن يروا آيةً﴾ توجب العلم اليقين ﴿يعرضوا﴾ عن الإيمان بها كما أعرضوا

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٦١)، وعده من العجائب.

(٢) نسبت لحذيفة رضي الله عنه. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٤٨)، و«المحتسب» (٢ / ٢٩٧).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٦١)، واستغربه.

(٤) هذا السياق فيه خلل، فأنس لم يشهد هذه الحادثة، وقد روى البخاري (٣٨٦٨) عن أنس رضي الله عنه: «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما». ورواه البخاري (٤٨٦٨)، ومسلم (٢٨٠٢) عن أنس رضي الله عنه بلفظ: «انشق القمر فرقتين». وقول النبي ﷺ فيه: «اشهدوا» ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه كما رواه البخاري (٣٦٣٦)، ومسلم (٢٨٠٠).

عن انشقاقِ القمرِ، وقيل: إِنَّه عامٌّ. ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: مُحْكَمٌ شَدِيدٌ صَاحِبُهُ حَازِقٌ، مِنَ الْمِرَّةِ؛ تَقْوَلُ: أَمْرٌ زُتُهُ فَاسْتَمَرَ: أَحْكَمْتُهُ فَاسْتَحْكَمَ.

وقيل: ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾: بَاطِلٌ ذَاهِبٌ، مِنَ الْمُرُورِ.

وقيل: ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾: يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: مُطَرَّدٌ مُسْتَمِرٌّ^(١).

وقيل: ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾: دَائِمٌ اسْتَمَرَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى سَحَرَ الْقَمَرَ.

(٣) - ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾.

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾: مَا مَالَتْ إِلَيْهِ طَبَاعُهُمْ دُونَ الْحَقِّ الْوَاضِحِ، وَهِيَ عَطْفٌ عَلَى ﴿يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا﴾، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً.

﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾؛ أَي: كُلُّ مُتَتِّهِ إِلَى غَايَةٍ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا انْتَهَى إِلَى غَايَتِهِ اسْتَقَرَّ وَثَبَّتَ.

وقيل: مُسْتَقَرٌّ فِي الْآخِرَةِ.

وقيل: مُسْتَقَرٌّ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ لِأَهْلِهِ.

وقيل: مَعْنَاهُ: الْمَقْدُورُ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ.

(٤) - ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾: جَاءَ أَهْلَ مَكَّةَ فِي الْقُرْآنِ ﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾: أَخْبَارِ الْأُمَمِ

السَّالِفَةِ ﴿مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ﴾: ازْدَجَارٌ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، تَقْوَلُ: زَجَرْتُهُ وَازْدَجَرْتُهُ إِذَا نَهَيْتَهُ، وَتَاءُ الْاِفْتِعَالِ مَعَ الرَّايِ وَالذَّالِ تَصِيرُ دَالًا^(٢).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٦٢)، واستغربه.

(٢) وكذلك مع الدال. انظر: «شرح الكتاب» للسيرافي (٥/ ٤٤٣)، و«المفتاح» للجرجاني (ص: ٩٨).

(٥) - ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾.

﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ بدلٌ من ﴿مَا فِيهِ﴾.

وقيل: هو حكمةٌ بالغةٌ؛ أي: القرآنُ حكمةٌ تامَّةٌ في الرَّجْرِ.

وقيل: ﴿بَالِغَةٌ﴾: لا خللَ فيها ولا فسادَ.

وقيل: بالغةٌ من الله إليكم.

﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ يجوزُ أن تكونَ (ما) نفيًا، ويجوزُ أن تكونَ استنهامًا ومحلهُ

نصبٌ بـ ﴿تُغْنِ﴾.

و﴿النُّذُرُ﴾: جمعُ نذيرٍ، وهو الرُّسُلُ^(١).

وقيل: النَّذِيرُ: المُنذِرُ منه.

وقيل: ﴿النُّذُرُ﴾: مصدرٌ بمعنى: الإنذارِ.

(٦) - ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾.

﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ﴾ فقد أديتِ الرِّسَالَةَ، ودَعَنِي وإِيَّاهُمْ، وهذا تهديدٌ.

وقيل: نَوَّلَ عَنْهُمْ إلى أن تُؤمَرَ بالقتالِ، وتمَّ الكلامُ.

﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ قيل: هو إسرائيلُ عليه السَّلَامُ.

﴿إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ قُرِيءَ: بِالضَّمِّ والسُّكُونِ^(٢)، والأصلُ الضَّمُّ، و﴿فُعِلْ﴾ في

الوصفِ قليلٌ، حكى سيبويه: «ناقةٌ أُجِدُّ»^(٣).

(١) كذا في النسختين، والجادة: «وهو الرسول».

(٢) قرأ ابن كثير بسكون الكاف، والباقون بضمها. انظر: «السبعة» (ص: ٦١٧)، و«التيسير» (ص: ٢٠٥).

(٣) انظر: «الكتاب» (٤/ ٢٤٤)، وقال أبو سعيد السيرافي في «شرح الكتاب» (٥/ ١٤٠): «الأجد: =

والمعنى: فظيعٌ هائلٌ لم يروا مثله، فيُنكروَنه استعظامًا له.
واختلفوا في عاملِ ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ فقيل: (اذكُر) فيكونُ مفعولًا به لا ظرفًا.
وقيل: العاملُ فيه ﴿يَخْرُجُونَ﴾.
وقيل: تقديرُه: فتولَّ عنهم إلى يومِ يدعُ الدَّاعي، ولا تشفعُ لهم، كما تولَّوا عنكَ في الدنيا.

وقيل: انشَقَّ القمرُ يومَ يدعُ^(١)، وهذا على قولٍ من قال: سينشقُّ.

(٧) - ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾.

﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾: ذليلةٌ خاضعةٌ عند رُؤية العذابِ، وأضافَ إلى البصرِ لأنَّ
ذِلَّةَ الدَّلِيلِ وَعِزَّةَ العَزِيزِ تَبَيَّنُ فِي نَظَرِهِ.

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: من القبورِ، جمعُ (جَدَثٍ) و(جَدَفٍ) فإذا جمعتَ قلتَ:
(أجداثٌ) بالثاءِ لا غيرُ.

﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ في كثرتهم ونفرتهم في كلِّ جهةٍ.

(٨) - ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾.

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾: مُسرِّعينَ قِبَلَهُ لَانْقِيَادِهِمْ وَذَلَّتِهِمْ، ولأنَّ لا يجدوا ملجأً.

= الشديد الخلق، يقال: ناقة أجد؛ إذا كانت كذلك». وفي «إصلاح المنطق» (ص: ٢١٨): «ناقة أجد:

قوية مؤثقة الخلق». وفي «العين» (١٦٧/٦): «وهي التي فقارَ ظهرها متَّصل كأنه عظمٌ واحد».

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٦٢ / ٢)، وعده من العجائب، وقال: «وهو بعيد فاسد».

وقيل: ناظرين لا يُقْلَعُونَ أَبْصَارَهُمْ.

وقيل: يُسْرِعُونَ بِنَظَرِهِمْ قَبْلَ دَاعِيهِمْ.

وقيل: مَادِي أَعْنَاقِهِمْ نَحْوَهُ.

وقيل: قابضين ما بين أعينهم.

وقيل: مائلين^(١) آذانهم إلى قول الداعي. حكاهما الماوردي^(٢).

﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾: صعبٌ شديدٌ، مثله: ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١﴾ عَلَى

الْكَافِرِينَ غَيْرِ عَسِيرٍ﴾ [المدثر: ٩ - ١٠].

(٩) - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾؛ أي: قبل قومك ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحًا، والمعنى: كذبت

قوم نوح بآياتنا فكذبوا رسلنا لأجل ذلك، فعطف بالفاء لأنَّ الثاني ظهر من الأول.

﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾؛ أي: هو مجنون ﴿وَازْدُجِرَ﴾: زجرَ عن أداء الرِّسَالَةِ بالشتِّمِ،

وهُدِّدَ بالقتلِ.

مجاهدٌ: استَطِيرَ جُنُونًا^(٣).

(١) في «النكت والعيون»: «فاتحين».

(٢) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (٥ / ٤١١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ١٢٠)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٢١٣).

(١٠) - ﴿فَدَعَارَبَهُ أَنَّى مَعْلُوبٌ فَأَنْصِرُ﴾.

﴿فَدَعَارَبَهُ أَنَّى﴾: بأني ﴿مَعْلُوبٌ﴾: لا يُمكنني مُقاومتهم إلا بنصرك ﴿فَأَنْصِرُ﴾: فانتقم لي منهم.

(١١) - ﴿فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ﴾.

﴿فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾: فُتِحَتْ رِتَاجُهَا.

ابن عيسى: فتح أبوابها: إجرأؤه من السماء كجرأينه إذا فتح عنه باب كان مانعاً له^(١).

وعن علي رضي الله عنه: فُتِحَتِ السَّمَاءُ مِنَ المَجْرَةِ، وهي شَرْجُ السَّمَاءِ^(٢).

﴿بِمَاءٍ مُنْهَرٍ﴾: مُنْصَبٌّ انْصَبَابًا شَدِيدًا كَمَا يَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِ القِرْبِ.

وقيل: مُتَدَفِّقٌ سَرِيعُ الانْصَبَابِ.

وقيل: بماءٍ سائلٍ خارجٍ عن طريقِ المُعتادِ لم يَنْقَطِعْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ولم يكن قطرات.

(١٢) - ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدِيدٍ﴾.

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾: فَشَقَقْنَا الْأَرْضَ عَنِ المَاءِ عُيُونًا تَنْبَعُ مِنْهَا، فَصَارَتْ

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٦٣) دون نسبة، واستغربه.

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٦٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٢٠)، وأبو

الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٢٩٧). وجاء في هامش (ن) عند كلمة «شرح»: «طريق».

الأَرْضُ كُلُّهَا كَالْعَيُونِ، وَالْعَيْنُ: مَا يَفُورُ مِنَ الْأَرْضِ مُسْتَدِيرًا كَاسْتِدَارَةِ عَيْنِ الْحَيَوَانِ. وَهِيَ نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ.

وَيَجُوزُ: وَفَجَّرْنَا فِي الْأَرْضِ عَيُونًا؛ فَيَكُونُ مَفْعُولًا بِهِ، وَ﴿الْأَرْضُ﴾ نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ بَعْدَ حَذْفِ الْجَارِ.

وَقِيلَ: بَعْيُونِ، فَحُذِفَ الْجَارُ.

وَقِيلَ: ﴿عَيُونًا﴾ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ.

﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ﴾ يَعْنِي: مَاءَ الْأَرْضِ وَمَاءَ السَّمَاءِ، فَسَدَّ اسْمُ الْجَنَسِ مَسَدًا التَّشْنِيَّةَ؛ لِأَنَّهُ النَّهْيَةُ هَاهُنَا، وَقُرِئَ فِي الشَّوَاذِ بِالتَّشْنِيَّةِ^(١)، وَهُوَ: (مَاءَانِ عَلَى أَمْرٍ)^(٢).

﴿قَدَرٌ قُدْرٌ﴾: قَدَرَهُ اللَّهُ وَقَضَاهُ لِإِهْلَاكِ الْكُفَّارِ.

وَقِيلَ: قُدْرَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَقِيلَ: قُدْرَ مَاءِ الْأَرْضِ عَلَى مِقْدَارِ مَاءِ السَّمَاءِ.

وَقِيلَ: عَلَى مَا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانًا.

وَقِيلَ: عَلَى أَمْرٍ قَدَ عَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى مِقْدَارَهُ وَمَبْلَغَهُ.

(١٣) - ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾.

﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾ يَعْنِي: نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ ﴿عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ﴾: وَهِيَ

(١) أي: (فالتقى الماءان) نسبت للجدري ومحمد بن كعب. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٤٨).

(٢) «وهو: ماءان على أمر»: ليس في (ف).

الخشباتُ العريضةُ، ﴿وَدُسْرٍ﴾: هي المساميرُ والشُّرطُ التي تُشَدُّ^(١) بها ألواحُ السفينةِ،
واحدها: دِسَارٌ.

قال المُفسِّرون: هذه عبارةٌ وحكايةٌ عن السَّفِينَةِ.

ويحتملُ: على سفينةٍ ذاتِ ألواحٍ كثيرةٍ ودُسْرٍ كثيرةٍ؛ أي: عظيمةٍ.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: (دُسْرٌ): كَلْكُلُ السَّفِينَةِ وَصَدْرُهَا^(٢).

مجاهد: عوارِضُهَا^(٣).

الصَّحَّاكُ: طرفاها^(٤).

ويحتملُ أَنَّهُ مصدرٌ - كَالشُّغْلِ - بمعنى: الدَّسْرِ، وهو الدَّفْعُ؛ أي: ﴿عَلَى ذَاتِ
الْوَجِّ وَدُسْرٍ﴾؛ أي: تَدَسَّرُ المَاءُ دَسْرًا^(٥)، من قوله ﷺ في العنبرِ: «إِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ دَسَرَهُ
الْبَحْرُ»^(٦)؛ أي: دَفَعَهُ وَرَمَاهُ.

(١) في (ف): «يسد».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٢٥ / ٢٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٢٥ / ٢٥).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٢٥ / ٢٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٢٥ / ٢٥).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٢٥ / ٢٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٢٥ / ٢٥)، والماوردي في
«النكت والعيون» (٤١٢ / ٥).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٦٤ / ٢) واستغربه.

(٦) لم أقف عليه مرفوعاً، وذكره البخاري قبل حديث (١٤٩٨) معلقاً عن ابن عباس رضي الله عنهما
بلفظ: «ليس العنبر بركاز هو شيء دسره البحر»، ووصله الشافعي في «الأم» (٢ / ٤٥)، وعبد
الرزاق في «مصنفه» (٦٩٧٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٠٠٥٨).

(١٤) - ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾.

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا وحفظ، والباءُ للحال؛ أي: محفوظة بنا^(١).

وقيل: بأعين ملائكتنا الحفظة، فحُذِفَ المُضَافُ^(٢).

وقيل: بأعين المياه التي فَجَّرْنَا الأَرْضَ عيونًا، فتكونُ الباءُ للظَّرْفِ^(٣).

مقاتل: بوحينا^(٤).

وقيل: بإذنا.

﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ (مَنْ) كنايةٌ عن نوحٍ عليه السَّلامُ، وتقديرُهُ: كُفِّرَ به، قال الكسائيُّ: (كُفِّرْتُهُ) و(كُفِّرْتُ بِهِ) لغتان^(٥).

مجاهدٌ: كنايةٌ عن الله^(٦).

ابنُ عَبَّاسٍ: انتَصَرَ لِنَفْسِهِ^(٧).

الفراءُ: جزاءٌ لكفرهم، و﴿مَنْ﴾ بمعنى (ما) للمصدر^(٨).

(١) في (ف): «منا».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٦٤)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٦٤)، وعده من العجائب.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٢ / ٢٨١).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٤ / ٣٨٩) بلا نسبة.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ١٢٦).

(٧) هذا القول وقول مجاهدٍ واحد كما أفاد ابنُ عطية في «المحرر الوجيز» (٥ / ٢١٥) حيث قال: «قال

ابن عباس ومجاهد: (مَنْ) يراد بها الله تعالى؛ كأنه قال: غضباً وانتصاراً لله، أي: انتصر لنفسه، فأنجى

المؤمنين وأغرق الكافرين».

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ١٠٧)، وفيه: ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ أي: جحد. يقول: فعلنا به

وبهم ما فعلنا جزاءً لما صنع بنوح وأصحابه، فقال: ﴿لِمَنْ﴾ يريد: القوم، وفيه معنى: (ما)، ألا ترى =

وَقِرَى فِي الشَّوَادِ: (جَزَاءٌ لِمَنْ كَانَ كَفَرًا) بفتح حين^(١).

(١٥) - ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً﴾ يعني: سفينة نوح، وكانت باقية حتى رآها أوائل هذه الأمة^(٢).

وقيل: تركنا حديثها.

وقيل: تركنا أمثالها من السفن.

وقيل: تركنا تلك الفعلة وتلك العقوبة.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ﴾: مُتَعِظٌ يَتَعِظُ وَيَعْتَبِرُ.

وقيل: معناها: هل من طالبٍ خيرٍ فيعان عليه؟

وأصله: (أذْكَرَ): افْتَعَلَ مِنَ (الذِّكْرِ) كما سبق، فأدغم الذال في الدال فصار دالاً.

(١٦) - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ استفهامٌ تعظيمٌ لِمَا مَضَى، وتخويفٌ لِمَنْ يُؤْمِنُ

= أنك تقول: غرقوا لنوح ولما صنع بنوح، والمعنى واحد، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٦٤)، واستغربه.

(١) انظر: «المحتسب» (٢/ ٢٩٨).

(٢) هو قول قتادة قال: أبهاها الله بأرض الجزيرة - وقيل: على الجودي - دهرًا طويلاً، حتى نظر إليها

أوائل هذه الأمة. رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٠٦٢) بالرواية الثانية، والطبري في «تفسيره»

(٢٢/ ١٢٨) بالروايتين.

بمحمّدٍ عليه السّلام، والنّدْرُ: اسمٌ من الإنذار.
 وقيل: جمعٌ نذيرٍ؛ أي: وكيف كان حالٌ نُذْرِي؟
 وكُرِّرَ لأنَّ كلَّ واحدٍ وقعَ مع قصّةٍ أخرى، فلم يكن تكرارًا في المعنى.

(١٧) - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾: هوّنّاه وسهّلنا قراءته وتلاوته، ولو لا ذلك ما أطاق العبادُ أن يتكلّموا بكلامِ الله تعالى.

وقيل: يسّرناه للحفظِ حتّى يحفظه الصّبيُّ والكبيرُ، والعربيُّ والعجميُّ، والأُمّيُّ والبلغيُّ، وسائرُ كتبِ الله تعالى يقرؤونها نظرًا، ولا يحفظونها عن آخرها أحدٌ حفظًا.
 وقيل: يسّرنا استنباطَ معانيه وسهّلنا علمَ ما فيه.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ يتذكّرُ ما فيه؟ وهل من طالبِ علمٍ فيُعانَ عليه؟ وهذا حثٌّ على الذّكرِ؛ لأنّه طريقُ العلمِ.

ثمّ ختمَ قصّةَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ولوطٍ به؛ لِمَا في كلّ واحدٍ منها من التّخويفِ والتّحذيرِ وبدائعٍ ما حلَّ بهم، فيتّعتُّ به تالي القرآنِ وحافظه، ومن يستنبطُ معانيه، ويعظُّ غيره به. والله أعلم.

(١٨) - ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذْرِي﴾.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ سبقَ في سورة (النجم).

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذْرِي﴾: ألم يكن مُبِيرًا مُهْلِكًا؟ ألم يكن حقًّا صدقًا؟!

(١٩) - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَّصًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَّصًا﴾: باردة ذات هبوب.

المُبرِّدُ: ﴿صَرَّصًا﴾: شديد الصوت، قال الشاعرُ:

كما صَرَّصَرَ العُصْفُورُ فِي الرُّطْبِ الثَّغْدِ^(١)

﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾: مشؤومٍ دائمٍ الشُّومِ.

وقيل: ﴿نَحْسٍ﴾: باردٍ، قال الشاعرُ:

وَلَيْلَةَ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ^(٢)

﴿مُسْتَمِرٍّ﴾: دائمٍ على مرورِ ساعاتِهِ.

وقيل: استمرَّ عليهم سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيَّامٍ.

وقيل: استمرَّ بهم العذابُ إلى نارِ جهنَّمَ.

وقيل: ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾: شديدٍ ماضٍ على الصَّغِيرِ والكَبِيرِ، لم يُبقِ منهم أحدًا، وكان

يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ آخِرَ الشَّهْرِ^(٣).

(١) عجز بيت ورد بلا نسبة في «الكامل» (١ / ١٧٩)، و«المحكم» (٢ / ٤)، و«لسان العرب» مادة:

(ث ع د)، و«خزانة الأدب» (٦ / ٢٨١)، وصدرة:

لَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَيَيْنَ رُجْعَاتِهَا

الثَّغْدُ: ما لان من البُسر. وقوله: «صرصر العصفور» قال المبرد: «أحسبه مستعاراً؛ لأن الأصل فيه أن

يستعمل في الجوارح من الطير».

(٢) البيت للشنفرى. انظر: «ديوانه» (ص: ٦٩)، و«النكت والعيون» (٥ / ٤١٤).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٦٥)، واستغربه.

(٢٠) - ﴿تَزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْبَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾.

﴿تَزِعُ النَّاسَ﴾: تَقْلَعُهُمْ وتَرْمِي بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَتُدُقُّ رِقَابَهُمْ.

وقيل: كانوا استترّوا عن الرِّيحِ بِحُفَرٍ حَفَرُوهَا وَتَغَطَّوْا فِيهَا، فَتَزَعَتْهُمُ الرِّيحُ مِنْ تِلْكَ الْحُفَرِ وَصَرَعَتْهُمُ مَوْتَى.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْبَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ هذا واقعٌ موقعَ الحالِ.

ابنُ عَبَّاسٍ: أَصُولُ نَخْلٍ^(١).

وقيل: أوراكُ نخْلِ، جَمْعُ عَجْزٍ؛ لِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ تُبَيِّنُ رُؤُوسَهُمْ عَنْ أَجْسَادِهِمْ فَيَبْقَى^(٢) بِلَا رَأْسٍ.

﴿مُنْقَعِرٍ﴾: مُنْقَلَعٍ^(٣) مِنْ أَصْلِهِ؛ لِأَنَّ قَعَرَ الشَّيْءِ أَصْلُهُ، تَقَوْلُ: قَعَرْتُهُ فَانْقَعَرَ.

وَلَمْ يَقُلْ: مُنْقَعِرَةٌ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ وَاحِدِهِ وَجَمْعِهِ إِلَّا هَاءُ التَّأْنِيثِ جَازَ تَذْكِيرُهُ وَتَأْنِيثُهُ، كَنَخْلَةٍ وَنَخْلٍ، وَتَمْرَةٍ وَتَمْرٍ، وَمِثْلِهَا.

قَالَ مُقَاتِلٌ: كَانَ طَوْلُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا^(٤).

وقيل: أربعون. وقيل: ستون. وقيل: ثمانون.

وَذَكَرَ فِي الْقِصَّةِ: أَنَّ سَبْعَةً مِنْهُمْ قَامُوا مُصْطَفَيْنَ عَلَى بَابِ الشُّعْبِ لِيُرْذُوا الرِّيحَ عَمَّنْ فِي الشُّعْبِ مِنَ الْعِيَالِ، فَجَعَلَتْ تَجَعُّهُمُ^(٥) رَجُلًا رَجُلًا حَتَّى هَلَكُوا.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٢٣٠)، ورواه ابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٧ / ٦٧٨).

(٢) في (ف): «فقي».

(٣) في (ف): «منقطع».

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ١٨١).

(٥) في هامش (ن): «قال: جعفه؛ إذا صرعه»، وفي «تهذيب اللغة» (١ / ٢٤٧): «جعفه وجعفه؛ إذا

صرعه، وهذا مقلوب».

وذكر الثعلبي أسماءهم، وأنشد أبياتاً منها^(١):

والذي سدَّ مهبَّ الرِّيحِ أَيَّامَ البليَّاتِ^(٢)

وعن النبي ﷺ أنه قال: «انترعتِ الرِّيحُ النَّاسَ من قُبورِهِم»^(٣).

وذكر أن قوله: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ أراد تشبيه الحفر التي حفروها بأصول نخل قد هلك ما كان قائماً منها، وبقي موضعها منقعرًا، وهذا بعيد؛ لقوله تعالى وتقدَّس: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ ولم يقل: كأنها.

(٢١-٢٢) - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(١) وَلَقَدْ سَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(٢) وَلَقَدْ سَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿ أعاد في قصّة عادٍ مرتين؛ فقيل: الأوّل في الدنيا، والثاني في العقبى، كما قال في هذه القصّة: ﴿لَنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ آخِرَى﴾ [فصلت: ١٦].

وقيل: الأوّل لتحذيرهم قبل هلاكهم، والثاني: لتحذير غيرهم بهم بعد هلاكهم^(٤).

(٢٣) - ﴿كَذَبَتْ نُمُودٌ بِالنُّذْرِ﴾

﴿كَذَبَتْ نُمُودٌ بِالنُّذْرِ﴾ كذبوا صالحًا، والنُّذْرُ^(٥) جمعُ نذيرٍ.

(١) في (ف): «فيها».

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٥/٢٢٨-٢٢٩).

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/٢٣٠) من طريق محمد بن قرظة بن كعب الأنصاري عن أبيه قرظة رضي الله عنه، ومحمد بن قرظة مجهول.

(٤) انظر: «درة التنزيل» للخطيب الإسكافي (٣/١٢٢٥-١٢٢٨).

(٥) «والنذر» من (ف).

وقيل: المواعظُ والكتبُ السابقةُ.

وقيل: العذابُ.

(٢٤) - ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّنَّا وَحِدًا نَتَّبِعُهُمْ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾.

﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّنَّا وَحِدًا نَتَّبِعُهُمْ﴾ أَتَتَّبِعُ أَدَمِيًّا مِثْلَنَا وَنُطِيعُ وَاحِدًا مِنْ جُمَلَتِنَا لَيْسَ لَهُ

فَضْلٌ عَلَيْنَا؟

﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ السُّعْرَ الْجَنُونَ، تَقُولُ الْعَرَبُ: نَاقَةٌ

مَسْعُورَةٌ؛ إِذَا كَانَ بِهَا جَنُونَ.

وقيل: سُعْرٌ: عَذَابٌ، جَمْعُ سَعِيرٍ.

الْفَرَاءُ: فِي عَنَاءٍ عَذَابٍ^(١).

وقيل: بُعِدَ مِنَ الْحَقِّ.

وَذَكَرَ ابْنُ بَحْرٍ لَهُ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: فِي احْتِرَاقٍ، كَمَا يُقَالُ: «هَلَكْنَا وَاحْتَرَقْنَا» عِنْدَ شِدَّةِ الْحَالِ وَعِظَمِ الْبَلِيَّةِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ كَانُوا وَاعِدُوا عَلَى الْكُفْرِ بِالنَّبِيِّ الَّذِي جَاءَهُمُ الضَّلَالُ وَالنَّارُ،

فَقَالُوا: إِنْ أَتَبَعْنَا رَجُلًا مِمَّنَّا صِرْنَا إِلَى الضَّلَالِ وَالنَّارِ.

(١) فِي (ن): «عَنَاءٌ وَعَذَابٌ». وَفِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلْفَرَاءِ (٣/١٠٨): «أَرَادَ بِالسُّعْرِ: الْعَنَاءَ لِلْعَذَابِ».

وَهَكَذَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْوَاحِدِيُّ فِي «الْبَسِيطِ» (١٠٧/٢١).

(٢٥) - ﴿أَلْفَى الذِّكْرُ عَلَيْهِمْ بَيْنَنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾.

﴿أَلْفَى الذِّكْرُ عَلَيْهِمْ بَيْنَنَا﴾^(١)؛ أي: الكتابُ والوحي^(٢).

﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ﴾ فيما يدعيه ﴿أَشْرٌ﴾: عظيمُ الكذبِ.

وقيل: بطَّرَ فَرِحَ يريدُ أن يتعظَّم علينا.

وقيل: الأَشْرُ: الذي لا يُبالي ما يقول.

وقيل: مُتعدُّ إلى منزلةٍ لا يستحقُّها.

(٢٦) - ﴿سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ﴾.

﴿سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ﴾؛ أي: إذا لحقَّ بهم^(٣) العذابُ يومَ القيامةِ

علموا أنَّهم الكاذبون لا صالح، وسمَّاه غداً للتقريبِ وشدةِ الوعيدِ.

وقيل: ﴿غَدًا﴾ يُريدُ به: يومَ العذابِ في الدنيا.

(٢٧) - ﴿إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فَنَنَّهُ لَهُمْ فَارْتَبَهُمْ وَأَصْطَرَّ﴾.

﴿إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فَنَنَّهُ لَهُمْ﴾ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: سألوا صالحاً عليه

السَّلامُ أن يُخْرِجَ لهم ناقَةَ حمراءَ عُشراءَ من صخرةٍ ثمَّ تضعُ حملها، ثمَّ تردُّ ماءهم

فتشربُه، ثمَّ تغدُو عليهم بمثلِه لبنًا، فأجابَ الله صالحاً عليه السَّلامُ إلى ذلك فقال:

(١) وقع بعد كلمة ﴿عَلَيْهِ﴾ في (ن): «أكد»، ولم يظهر لي وجهها.

(٢) في (ف): «الكتاب والذكر».

(٣) في (ف): «إذا لحقهم».

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾^(١)؛ أي: نُنشئها، فعبر عنه بالإرسال لأنَّ المعنى: نُوجِّهها، وأصله من أرسلت الشيء: إذا أزلت عنه ما يحبسُه عن الانبعاث. ﴿فَنِنَّهُ لَهُمْ﴾: امتحانًا واختبارًا لهم؛ أيؤمنون أم لا؟

﴿فَارْتَبَهُمْ﴾: فانتظر ما هم صانعون ﴿وَأَصْطَرَّ﴾ على ما يُصَيِّك من أذاهم.

(٢٨) - ﴿وَنَبَيْتَهُمْ أَنْ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُخَضَّرٌ﴾.

﴿وَنَبَيْتَهُمْ أَنْ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ يومٌ لها ويومٌ لهم، وجميع جمع السلامة تغليبا للعقلاء.

﴿كُلُّ شَرِبٍ مُخَضَّرٌ﴾: تحضرون شربكم: نصيبكم من الماء، وتحضرو هي شربها، لا يُزاحم البعض البعض.

مجاهد: إذا غابت حضرتم الماء، وإذا حضرت الماء حضرتم اللبن^(٢). فالشرب على هذا: الحظ من الماء واللبن.

(٢٩ - ٣١) - ﴿فَنَادُوا صَاحِبِهِمْ فَتَعَاوَنُوا فَمَقَرَّ ﴿٣١﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْمُحْطَرِّ﴾.

﴿فَنَادُوا صَاحِبِهِمْ﴾ هو قدار بن سالف.

وقيل: كانا اثنين، قدار ومصدع، يُقال لقدار: أحمر ثمود، وأخيمر ثمود.

(١) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢١/ ١١٠).

(٢) في (ن): «وإذا حضرتم الماء». رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١٤٣).

قال الزَّجَّاجُ: وَرَبَّمَا غَلَطَ بَعْضُ الْعَرَبِ فَيَجْعَلُهُ أَحْمَرَ عَادٍ^(١). وَيَحْتَمِلُ أَنْ ذَلِكَ لِمَا سَبَقَ أَنْ تُمَوِّدَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ عَادًا الْأُخْرَى.

﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ جَاءَ فِي الْقَصَصِ أَنْ عِدَّةً مِنْهُمْ - وَفِيهِمْ قُدَارٌ - تَوَاطَرُوا عَلَى عَقْرِهَا، وَكَمَنُوا لَهَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فِي مُرُورِهَا، ثُمَّ هَابَ الْآخَرُونَ عَنِ الْإِقْدَامِ، فَتَعَاطَى قُدَارٌ هَذَا الْفِعْلَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانَ يَتَعَاطَى هَذَا الْأَمْرَ؛ إِذَا تَكَلَّفَ تَنَاوُلَهُ. وَقِيلَ: تَعَاطَى تَنَاوُلَهَا بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا.

وقيل: ارتفع على أطراف أصابعه ثم عقرها كما تعطو الشاة؛ إذا لم تنل الغصن فرفعت يديها.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذْرٍ^(٢)﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً: أَسْمَعَهُمُ اللَّهُ صَيْحَةً فَأَهْلَكَهُمْ بِهَا فِي الْحَالِ.

وقيل: صاح بهم جبريل عليه السلام فماتوا عن آخرهم.

وقيل: كان صوت الفصيل^(٣).

﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْخُظْرِ﴾؛ أَي: صَارُوا بَعْدَ نِضَارَتِهِمْ وَحُسْنِهِمْ كَهَشِيمِ الشَّجَرِ.

(هشيم) بمعنى: مهشوم؛ أَي: مكسور، وهو ما يبس من الورق.

ابن عباس: الْعَظْمُ الْمُحْتَرِقُ^(٤).

سعيد بن جبير: هُوَ التُّرَابُ يَتَنَاوَرُ مِنَ الْحَائِطِ^(٤).

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٩٠).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٦٥)، واستغربه.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ١٤٥)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤١٦).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ١٤٦)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩ / ١٦٨).

ابن زيد: هو الشوك يُحْتَظَرُ به حَوْلَ المواشي^(١).

مجاهد: هو ما يُكَسَّرُ من خشبِ الخيمة^(٢).

والمُحْتَظَرُ^(٣): المكان الذي يُحْتَظَرُ، والمُحْتَظَرُ: المُبْتَنِي حَظِيرَةً على غَنَمِهِ أو بُسْتَانِهِ، والمُحْتَظَرُ: صاحبُ الحَظِيرَةِ^(٤).

وقيل: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ الهشيم: ما يُعَدُّ الْمُحْتَظِرُ من الحَشِيشِ لِمَاشِيَتِهِ في الشِّتَاءِ ووقتِ إِعْوَاذِ المرعى.

(٣٢ - ٣٤) - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا

أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴿٣٤﴾

حجارة.

وقيل: ﴿حَاصِبًا﴾: رامياً بالحصباء، وهو السحاب، والحصباء: الحصى الصغار.

وقيل: ﴿حَاصِبًا﴾: ريحاً فيها حصباء.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤١٧) بلفظ: «الهشيم: اليبس من الشجر الذي فيه

شوك، والمحتظر: الذي تحظر به العرب حول ماشيتها من السباع».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ١٤٧).

(٣) بفتح الظاء قراءة الحسن. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٤٩)، و«المحتسب»

(٢ / ٢٩٩).

(٤) في (ف): «والمحتظر: صاحب الحظيرة». والحظيرة: موضع التمر. انظر: «القاموس» مادة:

(ح ض ر).

﴿لَاءَ آلَ لُوطٍ﴾: ابْتِيهِ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ ﴿بِحَيْثُهمْ يَسْحَرِ﴾ مِنَ الْأَسْحَارِ، وَالبَاءُ لِلْحَالِ؛
أَي: مُسْحَرِينَ، كَمَا يَقُولُ: جَاءَ بِالْغَدَاةِ؛ أَي: غَادِيًا.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ البَاءُ الَّذِي يَنْبُؤُ عَنْ (فِي) ظَرْفِ الْمَكَانِ، تَقُولُ: شَرَبْتُ^(١)
بِبَغْدَادَ؛ أَي: فِيهَا.

(٣٥) - ﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾.

﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا﴾؛ أَي: لِلْإِنْعَامِ، فَهِيَ مَفْعُولٌ لَهُ، وَالْمَعْنَى: فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ
لشُكْرِهِمْ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾؛ أَي: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ.

(٣٦) - ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ لُوطٌ ﴿بَطْشَتَنَا﴾: شِدَّةٌ أَحْذِنَا وَانْتِقَامِنَا ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾:
كَذَّبُوهُمْ بِمَا قَالُوا.

وَقِيلَ: شَكُّوا بِالْإِنْدَارِ.

وَقِيلَ: جَادَلُوا لُوطًا فِي الرُّسُلِ الَّذِينَ آتَوْهُ فِي صُورَةِ الْأَضْيَافِ لِيُمْكِّنَهُمْ مِنْهُمْ.

(٣٧) - ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي﴾.

﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾؛ أَي: قَصَدُوا الْفَجُورَ بِأَضْيَافِ لُوطٍ ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾
مَسَحَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَجَنَاحِهِ أَعْيُنَهُمْ فَصَارُوا عُمِيًّا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْخُرُوجِ^(٢).

(١) فِي (ن): «سَرِيْتُ»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ف)، وَانظُرْ: «غَرَابِ التَّفْسِيرِ» (٢/١٢٨٧).

(٢) «عَلَى الْخُرُوجِ»: لَيْسَ فِي (ف).

الضَّحَّاكُ: أَخْفُوا عَنْ أَبْصَارِهِمْ حَتَّى لَمْ يَرَوْهُمْ مَعَ بَقَاءِ أَعْيُنِهِمْ^(١).

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾؛ أَي: وَقُلْنَا لَهُمْ.

وقيل: أَمْرٌ بِمَعْنَى الْخَبِيرِ؛ أَي: فَأَذَقْنَاهُمْ.

(٣٨) - ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بِكْرَةٌ عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بِكْرَةٌ عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾: نَزَلَ بِهِمْ فَلَمْ يُقْلِعْ عَنْهُمْ.

وقيل: ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾: حَقٌّ.

وقيل: مُسْتَدِيمٌ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ.

وقيل: الْعَذَابُ الْأَوَّلُ رَمَى الْحِجَارَةَ، وَذَلِكَ لَمْ يَسْتَقِرَّ، وَالْعَذَابُ الْآخِرُ:

الْخَسْفُ، فَبَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْعَذَابَ الْأَوَّلَ ذَهَابُ الْبَصَرِ، وَالثَّانِي الْخَسْفُ.

(٣٩) - ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾.

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ كَرَّرَ لِأَنَّ الثَّانِيَّ قَامَ مَقَامَ قَوْلِهِ: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرِ﴾.

(٤٠ - ٤١) - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٤٠) ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٤٠) ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾: فِرْعَوْنُ^(٢) وَخَاصَّتَهُ

وَأَتْبَاعَهُ، وَ﴿النُّذُرُ﴾: مُوسَى وَهَارُونَ.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤١٨).

(٢) في (ن): «آل فرعون».

وقيل: ما كان معه من الآيات.

(٤٢) - ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقَدِّرٍ﴾.

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ يجوزُ أن يكونَ الضَّميرُ لفرعونَ وآله، وعليه الجمهورُ. ويجوزُ أن يكونَ الكلامُ تمَّ على قوله: ﴿التَّذرُّ﴾، ثمَّ قال: ﴿كَذَّبُوا﴾، فيكونُ إخبارًا عن جميعِ مَنْ تقدَّم ذكرُهُم، ولهذا لم يأتِ بواوِ العطفِ. ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ﴾: غالبٌ لا يُغلبُ ﴿مُقَدِّرٍ﴾: قادرٌ بالكمالِ. وقيل: أهلَكهم بعزَّتِه وقُدْرَتِه.

(٤٣) - ﴿أَكْفَرُكُمْ هُؤَلَاءِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ﴾ ﴿خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾.

﴿أَكْفَرُكُمْ﴾ هُؤَلَاءِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ﴿خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾؛ أي: من أولئك الكفارِ فلا يلحقهم ما لحق مَنْ تقدَّمهم؟ استفهامٌ إنكارٍ؛ أي: ليسوا بخيرٍ منهم. ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ أم لهم^(١) براءةٌ من العذابِ في الكتبِ أنَّه لا يُصيبهم ما أصاب مَنْ قبلهم؟

(٤٤) - ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾: نتصرُ من أعدائنا، فنحنُ يدٌ واحدةٌ على مَنْ خالفنا.

وعادانا.

(١) في (ف): «ألهم» بدل: «أم لهم».

وقيل: معناه: إِنَّا مُجْتَمِعُونَ مُتَوَافِقُونَ مُتَنَاصِرُونَ يَنْصُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَوَحْدًا ﴿مُنْصِرٌ﴾ حملاً على لفظ ﴿جَمِيعٌ﴾ كما يُحْمَلُ عَلَى لَفْظِ (كُلِّ).

(٤٥) - ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾.

﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ في بعض التفسيرات: نزلت في أبي جهل، كان له فرس كُمَيْتٌ^(١) يعلفه كل يوم فرقاً من ذرة، ويحلف باللات والعزى ليقتلن عليه محمداً، فأنزل الله تعالى: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ﴾^(٢)؛ أي: جمع أهل مكة في الحرب، ﴿وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾: سيصرفون منهنزمين؛ يعني: يوم بدر، وهذه علامة من علامات النبوة.

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية كنت لا أعلم ما هي، فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يلبس الدرع ويقول: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾^(٣).

(الدُّبْرُ) اسمٌ للجنس، ولهذا لم يُجمع، وقيل: يُؤلِّي كل واحد الدُّبْرَ.

(٤٦) - ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ﴾.

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾: موعد عذابهم ﴿وَالسَّاعَةُ﴾؛ أي: عذاب يوم القيامة ﴿أَدْهَى﴾: أشد من عذاب السيف.

(١) الكميت: مشتق من الكمته، وهو لون بين السواد والحمرة يكون في الخيل والإبل ونحوها. انظر: «المحكم» (٦/٧٨١).

(٢) ذكره أبو حفص النسفي في «التيسير في التفسير» عند هذه الآية بآتم من هذا.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٠٦٩)، والطبري في «تفسيره» (١٥٧/٢٢)، وقراءة النبي ﷺ

لآية يوم بدر رواها البخاري (٤٨٧٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقيل: من عذاب الدنيا، والدَّاهيةُ: الأمرُ الشَّدِيدُ الذي لا يُهْتَدَى لدوائه.

وقيل: أخبثُ.

وقيل: أعظمُ.

﴿وَأَمْرٌ﴾؛ أي: أمرٌ مذاقًا من عذاب الدنيا.

وقيل: ﴿أمرٌ﴾: أشدُّ، منَ (المِرَّةِ).

(٤٧) - ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾.

﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق^(١) في الدنيا ﴿وَسُعْرٍ﴾ في عذاب النار في

الآخرة.

وقيل: ﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾: جنونٍ، جوابٌ لقولهم: ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾

[القمر: ٢٤].

(٤٨) - ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾.

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ﴾: يُجْرُونَ فِي النَّارِ ﴿عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ ويُقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ

سَقَرَ﴾: إصابة جهنم إياكم بالعذاب، و(سَقَرٌ) من أسماء جهنم.

(٤٩) - ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾.

﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾؛ أي: كلُّ ما خلقناه مقدورٌ مكتوبٌ في اللوح المحفوظ

قبل وقوعه.

(١) في (ف) زيادة: «يعني».

وقيل: كلُّ ما خلقناه جعلناه على مقدارٍ نعلمه؛ كقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

وقيل: هذا يعودُ إلى العذابِ، و﴿بِقَدْرِ﴾؛ أي: بقدرِ أعمالِكُم تُعذَّبونَ. ابنُ بحرٍ: أي: كلُّ شيءٍ خلقناه فهو على قدرٍ^(١) ما أرذناه لا زائداً ولا ناقصاً. وفي سببِ النزولِ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء قُريشٌ يختصمونَ في القَدْرِ، فأَنزَلَ اللهُ هذه الآيةَ^(٢).

وعن أبي أمامة الباهليِّ مُسَلِّلاً يقولُ: أشهدُ بالله لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ في هذه الآية: «إنَّها نزلت في القَدْرِيةِ»^(٣). وعن النبيِّ ﷺ مرفوعاً: «إنَّ هذه الآيةَ نزلت في أناسٍ من آخرِ هذه الأُمَّة يُكذِّبونَ بقَدْرِ اللهِ»^(٤).

وتقديرُ الآية: إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِقَدْرِ. و﴿كُلُّ﴾ منصوبٌ بمُضمَرٍ دلَّ عليه ما بعده. وقيل: بدلٌ من اسمِ (إنَّ) بدلَ الاشتمالِ.

(١) «قدر» ليست في (ن).

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٦)، ولفظه: «جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر، فنزلت».

(٣) رواه ابن عدي في «الكامل» (٧ / ٩٨)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٠١)، والسيوطي في «جياذ المسلسلات» (ص: ١٧٠)، وضعفه ابن عدي بعفر بن معدان، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧ / ٦٨٣) لابن عدي وابن مردويه والديلمي، وضعف إسناده.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥٣١٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٠٨٦) عن زرارة رضي الله عنه، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ١١٧): «رواه الطبراني، وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف».

ولم يُقرأ بالرفع؛ لأنَّ الرفعَ يحتملُ وجوهاً كلها مرغوبٌ عنها في حقِّ الله تعالى.

(٥٠) - ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾.

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾؛ أي: إذا أردنا خلقَ شيءٍ قلنا مرَّةً واحدةً: «كُنْ» فيكون، لا مراجعةً فيها.

وقيل: إذا أردنا خلقَ شيءٍ خلقناه مرَّةً واحدةً، وإرادةً واحدةً، بلا مُعانةٍ ولا معالجةٍ، ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ على قدرِ ما يلمحُ أحدكم ببصره.

وقيل: المرادُ بـ ﴿أَمْرُنَا﴾: القيامةُ؛ كقوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾

[النحل: ٧٧].

(٥١) - ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذَكِيرٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾: أمثالكم من الأممِ المُتقدِّمة.

وقيل: أتباعكم في مُحاربةِ رسولِ الله ﷺ.

﴿فَهَلْ مِنْ مَذَكِيرٍ﴾: مُتَعَضِّ.

(٥٢) - ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾؛ أي: أولئك الكفارُ ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ قيل: في كُتُبِ الحفظِ.

وقيل: كان مكتوبًا في اللوحِ المحفوظِ قبل أن يفعلوه^(١).

(١) في (ف) زيادة: «﴿فَهَلْ مِنْ مَذَكِيرٍ﴾».

(٥٣) - ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾.

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الذُّنُوبِ والطَّاعَاتِ ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾: مكتوبٌ في اللُّوحِ المحفوظِ.

وقيل: في كُتُبِ الحِفظَةِ، وأعادَ الذِّكْرَ؛ لأنَّ الأوَّلَ خاصٌّ، وهذا عامٌّ.
وقيل: كلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ منَ الأرزاقِ والأجَالِ والموتِ والحياةِ وغيرِ ذلك
مكتوبٌ.

(٥٤) - ﴿إِنَّ اللَّتْفِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهْرٍ﴾.

﴿إِنَّ اللَّتْفِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهْرٍ﴾؛ أي: أنهارٍ، فوَحَّدَ لروِي الآيَةِ.

وقيل: في نهرِ ضيَاءٍ ونورِ.

وقيل: في سَعَةِ منَ العيشِ.

(٥٥) - ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ﴾.

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾: في غايَةِ الرِّضَا.

وقيل: حقٌّ لا لغوَ فيه ولا تأثِيمَ.

وقيل: في مقْعَدِ صِدْقِ اللهِ وَعَدَهُ أوليائه فيه، فاكتفى بالمصدرِ.

و(المقْعَدُ): موضعُ القُعودِ، وكذلك القُعودُ.

﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ﴾؛ أي: عندَ اللهِ المالكِ القادرِ الذي لا يُعجزُه شيءٌ، والمعنى:

في كَنَفِهِ وضيافَتِهِ.

وقيل: في علمِ اللهِ صائرونَ إلى ذلك، جعلنا اللهُ منَ المُتقينِ الفائزينَ برحمَتِهِ.

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ



ثمانٍ وسبعون آيةً^(١)، مكيةٌ.

ابن عباسٍ وقادةٌ: إلا آيةً منها نزلت بالمدينة، وهي: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ الآية [٢٩] ^(٢).

وعن ابن مسعودٍ ومقاتلٍ: مدنيةٌ^(٣).

وجاء عن بعضهم التوقف فيها.

وعن النبي ﷺ: «لكل شيء عروسٌ، وعروس القرآن سورة الرحمن»^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿الرَّحْمَنُ﴾.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ هو الله عز وجل، اسم لا يستطيع الناس أن يتحلوه، نزلت حين

قالوا: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] ^(٥).

(١) ثمان وسبعون آية: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عد أي القرآن» (ص: ٢٣٧) وفيه: «وهي

سبعون وست بصرى، وسبع مدنيان ومكي، وثمان كوفي وشامي».

(٢) ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٢٢)، والجرجاني في

«درج الدرر» (٤ / ١٥٨٥).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٢٢).

(٤) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٢٨٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٦٥) عن علي رضي الله عنه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ١٩٥)، و«تفسير السمرقندي» (٣ / ٣٧٨)، و«تفسير الثعلبي» (٢٥ / ٢٨٨).

سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُوَ مَجْمُوعُ ثَلَاثِ سُورٍ: ﴿الرَّحْمَ﴾ ﴿حَمَّ﴾ ﴿تَ﴾^(١)، وَهَذَا كَأَنَّهُ أَخَذَ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حَيْثُ قَالَ: ﴿الرَّحْمَ﴾ ﴿حَمَّ﴾ ﴿تَ﴾: هُوَ الرَّحْمَنُ^(٢)، ثُمَّ عَكَّسَهُ، فَقَالَ: الرَّحْمَنُ مَجْمُوعُ ثَلَاثِ سُورٍ، وَبَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بَوْنٌ.

(٢) - ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾.

﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ هَذَا رَدُّ عَلَى مَنْ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وَ: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا آخِذٌ لِقُلُوبِكُمْ﴾ [ص: ٧]؛ أَي: الرَّحْمَنُ عَلَّمَ مُحَمَّدًا الْقُرْآنَ لِيُعَلِّمَهُ أُمَّتَهُ. وَقِيلَ: مَكَّنَهُمْ مِنْ تَعْلَمِهِ بِأَنْ أَنْزَلَهُ عَرَبِيًّا^(٣).

وقيل: من رحمته تعليم القرآن.

والتَّعْلِيمُ: تَبْيِينُ مَا يَصِيرُ بِهِ الْمَرْءُ عَالِمًا، وَالْإِعْلَامُ: إِيجَادُ مَا يَصِيرُ بِهِ عَالِمًا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: جَعَلَهُ آيَةً يُعْتَبَرُ بِهَا^(٤).

(٣-٤) - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ③ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ③ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾:

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٢٣)، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٢ / ١٠٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧ / ٢٠٩٨) بنحو خبر ابن عباس رضي الله عنهما الآتي، ولفظه: «الر وحم ون هو الرحمن مقطوع».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٢ / ١٠٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦ / ١٩٩٤).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٦٧)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٦٧)، وعده من العجائب، وفيه: «العجيب: معناه: جعل القرآن علامة لمن يعتبر بها، ولهذا عدي إلى مفعول واحد».

قيل: الإنسان عامٌّ، والبيان: الكلام، وقيل: التَّمييزُ والنُّطْقُ.
 وقيل: الإنسان: آدمُ صلواتُ الله عليه علَّمَه الأسماءَ، وقيل: جميع اللُّغاتِ.
 وقيل: الإنسان: محمَّدٌ عليه السَّلَامُ، والبيان: القرآنُ فيه بيانٌ ما كان وما يكونُ.
 وقيل: الإنسان: عامٌّ، والبيان: الكتابةُ والخطُّ بالقلمِ، وقيل: ما يقولُ ويُقالُ له،
 وقيل: الخيرُ والشرُّ وما يأتي ويذرُّ.
 ولم يأتِ بحرفِ العطفِ لأنَّه يجوزُ^(١) أن يكونَ خبرًا بعدَ خبرٍ، أو لأنَّ ما فيها
 من العائدِ قامَ مقامَ العاطفةِ، أو لأنَّ كلَّ واحدٍ منها مُستأنفٌ.

(٥) - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾.

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾؛ أي: يجريانِ بحسابٍ ومنازلٍ، فالشَّمْسُ تقطَعُ
 بروجَ السَّماءِ في ثلاثِ مئةٍ وخمسةٍ وستينَ يومًا، والقمرُ يقطعُها في ثمانيةٍ
 وعشرينَ يومًا.

وقيل: ذاتُ كلِّ واحدٍ منهما بحسابٍ؛ فالشَّمْسُ سعتها ستَّةُ آلافٍ وأربعُ مئةٍ
 فرسخٍ في مثلها، وسعةُ القمرِ ألفُ فرسخٍ في ألفِ فرسخٍ^(٢). والله أعلمُ.
 وقيل: لهما أجلٌ وحسابٌ، فإذا انتهيا إليه هلكا.

وقيل: يُعرَفُ من جرَّيهما الحسابُ، كقوله: ﴿لِنَعْلَمَوا عَدَدَ النَّيِّبِينَ وَالْحِسَابَ﴾

[يونس: ٥] (٣).

(١) في (ف): «بحرف العطف لجواز».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٦٧)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٦٧)، وعده من العجائب.

والْحُسْبَانُ: مصدرٌ (حَسَبْتُ)، وقيل: جمعُ حسابٍ؛ كشهابٍ وشهبانٍ.
وخبرُ المبتدأ مُضمَّرٌ؛ أي: يجريانِ بحسابٍ، وقيل: الجارُّ خبرُهُ؛ كما تقولُ:
فلانٌ بخيرٍ؛ أي: له خيرٌ^(١).

(٦) - ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾.

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾:

قيل: النَّجْمُ هاهنا: ما لا ساقَ له مِنَ النَّبَاتِ؛ لا قترانه بالشَّجَرِ.

وقيل: النَّجْمُ: هو كوكبُ السَّمَاءِ.

واشتقاقُ النَّجْمِينَ^(٢) من (نَجَمَ)؛ إذا طَلَعَ.

وسجودُهُما: حملٌ غيرُهُما على السُّجودِ.

وقيل: سجدُهما: دلالتُهُما على التَّوْحِيدِ.

وقيل: سجدُهما بظلالِهما.

وقيل: هما يسجدانِ ولا نَقِفُ على سجدِهما؛ كما قال: ﴿وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ

تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

(٧) - ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾.

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾؛ أي: رفعها على الأرضِ. وقيل: معناه: خلقها رفيعةً.

ونصبَ (السَّمَاءِ) وحققها مِنَ الإعرابِ الرَّفْعُ؛ لأنَّ الجملةَ التي قبلها جملةٌ

(١) في (ف): «فلان بخير أي له خير».

(٢) في (ن): «النجم».

اسمِيَّةٌ، لكنَّ خبرَ المبتدأ الأوَّلِ جملةٌ فعليةٌ، فجازَ النَّصْبُ لذلك^(١).

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ يُريدُ: الميزانَ المعهودَ، له لسانٌ وعمودٌ وكِفَّتَانِ.

وقيل: أنزلَ اللهُ تعالى الميزانَ زمنَ نوحٍ عليه السَّلامُ.

وقيل: ألهمَ النَّاسَ كَيْفِيَّةَ اتِّخَاذِ المِيزَانِ؛ كما تقولُ: وضعَ لنا مثلاً نعملُ عليه.

وقيل: الميزانُ: عبارةٌ عن العدلِ^(٢).

وقيل: الميزانُ: القرآنُ، حكاها الثعلبيُّ^(٣).

(٨) - ﴿أَلَا تَطْعَوْنَ فِي الْمِيزَانِ﴾.

﴿أَلَا تَطْعَوْنَ فِي الْمِيزَانِ﴾: لَأَنْ لَا تَطْعَوْا؛ أي: لَأَنْ لَا تُجَاوِزُوا الحُدَّ والإِنصَافَ

فيما لكم وعليكم.

وقيل: لئلاَّ تَتَّخِذُوا إحدى كِفَّتَيْهِ أَرْجَحَ مِنَ الأُخْرَى، فتستوفوا بالأخفِّ وتوفوا

بالأرجح.

وقيل: (أَنْ) هي المُفسِّرةُ، و(لا) للنَّهي.

(١) قوله: «لأنَّ الجملةَ التي قبلها جملةٌ اسميةٌ»؛ أي: لأنَّ الذي تقدمها جملةٌ اسميةٌ وهي: ﴿وَأَلَنَّا حِمْلَهُمْ﴾

وَأَلَنَّا حِمْلَهُمْ بِسَجْدَانِ﴾، وقوله: «لكنَّ خبرَ المبتدأ الأوَّلِ جملةٌ فعليةٌ، فجازَ النَّصْبُ لذلك»؛ أي: لكنها

نصبت حملاً على الجملة الفعلية التي وقعت خبراً في الجملة الاسمية وهي ﴿بِسَجْدَانِ﴾، فجاءت

في جملة فعلية منصوبة بفعل مضمر يفسره المذكور؛ أي: رفع السماء رفعها. مستفاد من «غرائب

التفسير» (٢/ ١١٦٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٦٨)، واستغربه، وهذا القول خلاف قول الجمهور.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/ ٢٩٦) عن الحسين بن الفضل، وذكره المصنف في «غرائب

التفسير» (٢/ ١١٦٨)، وعده من العجائب.

(٩) - ﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ﴾؛ أي: لسان الميزان ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل.

وقيل: الإقامة باليد، والقسط بالقلب.

﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾: ولا تنقصوه، و(خسر) و(أخسر) لغتان^(١).

وقيل: الميزان: ميزان القيامة، فلا تُخسرُوا ميزان أعمالكم.

وقيل: الميزان: العقل، فلا تُخسرُوهُ بأن يكون مُعطلاً غير مُتَّبِعٍ.

وصرَّحَ [بذكر] الميزان ولم يُضمِرْ؛ ليكون قائماً بنفسه غير محتاج إلى الأول^(٢).

وقيل: لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما غير الآخر^(٣).

وقيل: لأنها نزلت مُتفرِّقةً في أزمنةٍ مختلفةٍ، فافتضى الإظهار^(٤).

(١٠) - ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾.

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ بسطها، وقيل: خلقها، والأحسن: خلقها موضوعةً.

والأنام: الإنس، وقيل: الإنس والجن، وهما المُخاطبان فيما بعد.

وقيل: الأنام كلُّ ذي روح، وليس على الترتيب من هذا الترتيب غيره، وجاء:

الأنيمُ أيضًا بمعناه.

(١) انظر: «ما جاء على فعلت وأفعلت» للجواليقي (ص: ٣٨)، وقد ضبطت في (ن): «خسر»، وهو

خطأ. وانظر: «تاج العروس» مادة: (خ س ر) (١١/١٦٤).

(٢) انظر: «درة التنزيل» للخطيب الإسكافي (٣/١٢٣١)، و«غرائب التفسير» (٢/١١٦٨)، وما بين

معكوفتين منه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١١٦٨) وعده من العجائب.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١١٦٨) واستغربه.

وقيل: هو مقلوبُ (نَامٌ) إِذَا صَوَّتَ^(١).

(١١) - ﴿فِيهَا فَكِكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾.

﴿فِيهَا فَكِكِهَةٌ﴾ نُكِّرَ بِكثرتها وعمومها^(٢).

﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾: ذَاتُ الْأَحْمَالِ، وَالْكُمُّ: الْكُفْرَى^(٣)، وَقَدْ سَبَقَ.

(١٢) - ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾.

﴿وَالْحَبُّ﴾: هُوَ الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ وَالذَّرَّةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ الْعَصْفُ: التَّبْنُ.

وقيل: وَرَقُ الزَّرْعِ إِذَا كُسِرَ^(٤)، تقول: عَصَفْتُهُ؛ إِذَا دَقَقْتَهُ وَفَرَكْتَهُ، وَيُسَمَّى:

العصفَ والعصيفةَ.

وقيل: الْعَصْفُ: أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ الزَّرْعِ.

وقيل: الْعَصْفُ: بَقْلُ الزَّرْعِ، وَالْعَرَبُ تقول: خَرَجْنَا نَعْتِصِفُ الزَّرْعَ؛ إِذَا قَطَفُوا^(٥)

منه شيئاً قبل أن يُدْرِكَ.

وقيل: الْعَصْفُ: النَّبَاتُ الْأَخْضَرُ الَّذِي مِنْهُ الرَّيْحَانُ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٦٨)، واستغربه.

(٢) في (ف): «تكثر وعمومها» بدل: «نُكِّرَ بِكثرتها وعمومها»، ولو قال: «لكثرتها»، لكان أظهر.

(٣) الْكُفْرَى: وعاء الطلع. انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٨٦).

(٤) في (ن): «يس».

(٥) في (ف): «قطعوا».

وقيل: العَصْفُ: ما يُؤْكَلُ مِنَ الحَبِّ وَالثَّمْرِ وَغَيْرِهِمَا، قال:

إِذَا جُمِدَى مَنَعَتْ قَطْرَهَا زَانَ جَنَابِي عَطَنٌ مُعْصِفٌ^(١)
أي: يُعْطِي مَا يُؤْكَلُ.

﴿وَالرَّيْحَانُ﴾: هو المَشْمُومُ المشهورُ.

وقيل: الرَّيْحَانُ: الرِّزْقُ، تقولُ العَرَبُ: خَرَجْتُ أَطْلُبُ رِيحَانَ اللَّهِ؛ أي: رِزْقَهُ.

وقيل: الذي في الآيَةِ الرِّزْقُ، وتقديرُ الآيَةِ: وَالْحَبُّ ذُو عَلْفِ الْأَنْعَامِ، وَطَعَامِ

الْأَنْعَامِ.

ووزنُ (رِيحَان) عِنْدَ الحَدَاقِ: فَيَعْلَانُ؛ رِيوِحَان، قَلْبَ وَأُدْغِمَ ثَمَّ حُفَّفَ.

وقيل: فَعْلَان، قَلْبَ وَأُوهُ يَاءٌ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ.

وهو اسْمٌ، وقيل: مصدرٌ.

الرَّفْعُ بِالْعَطْفِ عَلَى (الحَبِّ)، وَالجَرُّ عَلَى ﴿الْعَصْفِ﴾، وَالنَّصْبُ بِالْعَطْفِ عَلَى

(الحَبِّ) بَعْدَ أَنْ نَصَبْتَهُ عَطْفًا عَلَى (وَضَعَ) لِأَنَّهُ بِمَعْنَى: خَلَقَ^(٢).

(١) نسب لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري. انظر: «المقصود والممدود» لأبي علي القالي (ص: ٢٥١)،

و«الصحاح» مادة: (ع ص ف) (٤ / ١٤٠٤)، وفيه: «مكانٌ مُعْصِفٌ؛ أي: كثير الزرع».

ونسب لأحيحة بن الجلاح كما في «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري (ص: ٥٤٤)، و«تهذيب

اللغة» مادة: (غ ض ف) (٨ / ٥٥)، والرواية فيه: «عطن مُغْضَفٌ»، وقال الأزهري: «أراد بالعطن

هاهنا: نَخِيلَةُ الرَّاسِخَةِ فِي المَاءِ الكَثِيرَةِ الحَمَلِ، وَعَطَنٌ مُغْضِفٌ: إِذَا كَثُرَ نَعْمُهُ. وَعَيْشٌ أَعْضَفٌ:

إِذَا كَانَ رَخِيًّا خَصِيًّا، وَيُقَالُ: تَغَضَّفْتُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا؛ إِذَا كَثُرَ خَيْرُهَا لَهُ، وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ. قال: ورواه ابن

السكيت: عَطَنٌ مُعْصِفٌ، وقال: هو من العَصْفِ وهو ورقُ الزرع».

(٢) قرأ ابن عامر: ﴿وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ بِالنَّصْبِ فِي الثَّلَاثَةِ، وَقَرَأَ حَمِزَةَ وَالكَسَائِي:

﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ بِالخَفْضِ وَمَا عَدَاهُ بِالرَّفْعِ، وَالباقون برفع الثلاثة. انظر: «السبعة» (ص: ٦١٩)، =

(١٣) - ﴿فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ .

﴿فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ الآءُ: النعماء، وقيل: القدرة، وقد سبق.
والخطابُ للإنسِ والجنِّ، وقد تقدّم في قوله: ﴿الْأَنَارِ﴾ [الرحمن: ١٠].
وقيل: خطابٌ للثقلين في قوله: ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١] وإن تأخرَ لفظاً.
وقيل: لما تقدّم ذكرُ أحدهما وقربَ ذكرِ الآخرِ جازَ أن يُذكرَ بلفظِ التثنية^(١)،
قال:

ولا أدري إذا يممتُ أرضاً أريدُ الخيرَ أيُّهما يليني
أأخيراً الذي أنا أتبعيه أم الشرِّ الذي لا يأتيني^(٢)
أي: لا يقصّر عني.

ويحتملُ أن ذكرهما في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(١٤)
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ .

= «التيسير» (ص: ٢٠٦).

وقوله: «بعد أن نصبته عطفاً على (وَضَعَ) لأنه بمعنى: خلق»، لعله على أحد احتمالين:
الأول: أن يكون فيه تجوُّزٌ والمراد: عطفاً على معمول (وضع) على أن (وضع) بمعنى: خلق،
والتقدير: وخلق الميزانَ والحبَّ والريحانَ.
والثاني: أن ينصب بتقدير: ووضَعَ الميزانَ وخلقَ الحبَّ والريحانَ، كقوله:
علفتها تنبأ وماءً بارداً
أي: وسقيتها ماءً.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٦٩)، واستغربه.

(٢) البيتان للمثقب العبدى. انظر: «المفضليات» (ص: ٢٩٢)، و«الشعر والشعراء» (١/ ٣٨٤)،

وفيهما: «الشر الذي هو بيتغيني» بدل «الشر الذي لا يأتيني».

وقيل: خاطب الواحد بلفظ التثنية والمرادُ به الإنسان^(١)؛ كقوله:

فإن تزجراني يا بن عفان أنزجر
وإن تدعاني أحم أنفا ممنعا^(٢)

وفي تكرار هذه الآية في سورة واحدة أقوال:

أحدها: أنه تكرارٌ للتأكيد، والعربُ كما تختارُ الإيجازَ في مواضع تختارُ الإطنابَ في مواضع، منها الخطبُ والمقاماتُ والمواعظُ، قال مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليباً:

على أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا طرد اليتيم عن الجورِ

على أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا ما ضيم جيران المُجيرِ

على أن ليس عدلاً من كليبٍ إذا خرّجت مخبأة الخدورِ^(٣)

ومثله قولهم^(٤):

كم نعمة كانت لكم كم كم وكم^(٥)

والثاني: أن كل واحدٍ منها غيرُ الأوّل، فأعاد لتقرير النعمة بعد النعمة.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٦٩)، وعده من العجائب.

(٢) نسب البيت لسويد بن كراع العكلي. انظر: «شرح المعلمات السبع» للزوزني (ص: ٣٥)، وتقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ﴾ [ق: ٢٤] برواية: «أحم عرضاً ممنعاً»، وهي الرواية في جميع المصادر التي وقفت عليها، والرواية التي ذكرها المصنف هاهنا لم أجد لها سوى في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٦٩).

(٣) انظر: «أمالي البيهقي» (ص: ١٢٠)، و«أمالي القالي» (٢/ ١٣٢)، و«النكت والعيون» (٥/ ٤٢٧).

(٤) «قولهم»: ليس في (ف).

(٥) الرجز بلا نسبة في: «معاني القرآن» للفراء (١/ ١٧٧)، و«الصاحبي في فقه اللغة» لابن فارس

(ص: ١٥٨)، و«البيسيط» (٢١/ ١٥١)، وروايته في «الصناعتين» (ص: ١٩٣):

كم نعمة كانت لكم كم كم وكم كانت وكم

والثالث: أن كل واحدٍ منها اقتضت من التقريرِ بها مثل ما اقتضاه الأوّل، فلم يكن تكررًا.

وجاء في الخبر: أن النبي ﷺ قرأ سورة الرَّحْمَنِ، ثم قال: «ما لي أراكم سكوّتا؟ لَلْحِنِّ كانوا أحسنَ منكم ردًا، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرّة ﴿فِي آيَاءِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: ولا بشيءٍ من نعمك يا (١) ربنا نكذبُ، فلك الحمد» (٢).

وما في السّورة من ذكرِ الشدائدِ والنّارِ والعذابِ فالنّعمةُ فيها من وجهين: أحدهما: في صرفها من المؤمنين إلى الكفّارِ، وتلك نعمةٌ عظيمةٌ تقتضي شكرًا عظيمًا.

والثاني: أن في التّخويفِ منها والتّنبيهِ عليها نعمةٌ عظيمةٌ؛ لأنّ اجتهادَ الإنسانِ رهبةً ممّا يؤلّمه أكثرُ من اجتهادهِ رغبةً فيما يُنعمه.

وكرّرَ هذه الآية في السّورة إحدى وثلاثين مرّةً، ثمانيةٌ منها ذكرها عقبَ آياتٍ فيها تعدادُ عجائبِ خلقِ الله وبدائعِ صنّعه، ومبدأ الخلقِ ومعادهم، ثمّ سبعةٌ منها عقبَ آياتٍ فيها ذكرُ النّارِ وشدائدِها على عددِ أبوابِ جهنّم، وبعد هذه السّبعةِ ثمانيةٌ في وصفِ الجنّاتِ وأهلها على عددِ أبوابِ الجنّةِ، وثمانيةٌ أخرى بعدها للجنّتين اللّتين دونهما، فمن اعتقدَ الثمانيةَ الأولى وعملَ بموجِبِها استحقّقَ كلتا الثّمانيتين من الله، ووقاهُ من السّبعةِ السّابقةِ (٣). والله أعلم.

(١) «يا»: ليس في (ف).

(٢) رواه الترمذي (٣٢٩١) عن جابر رضي الله عنه، وأشار إلى تضعيفه.

(٣) انظر: «الانتصار للقرآن» للباقلاني (٨٠٧/٢)، و«درة التنزيل» للخطيب الإسكافي (٣/١٢٣٧ -

١٢٤٦)، و«البرهان» للمصنف (ص: ٢٣١).

(١٤) - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ يعني: آدم عليه السلام، خلقه من تراب؛ لقوله^(١): ﴿خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] ثم صار طيناً؛ لقوله: ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصفات: ١١]، ثم صار حمأ؛ لقوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، ثم صار صلصالاً؛ لقوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾.

والصلصال: الطين إذا يبس وصار كالخزف، فإن الفخار هو الطين الذي قد طُبِخَ في النار، و(الصلصال) مشتق من (صل اللحم)؛ إذا أنتن. وقيل: له صوت، من (صلصلة الحديد)^(٢).

(١٥) - ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾.

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾: أبا الجان، وقيل: هو إبليس.

﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: المارج: لهب النار.

وقيل: خالص النار.

وقيل: شعب النار.

وقيل: اللهب الذي له حمرة وُصْفَرَةٌ وخُضْرَةٌ، مشتق من (مرج)؛ إذا اضطرب.

وقيل: من (مرج)؛ إذا أرسل.

والنَّارُ: هي التي بين الخلق.

(١) في (ن): «كقوله».

(٢) أي: خلق الله آدم من تراب أصابه ماء فصار طيناً وبقي الماء فصار حمأ، ثم زال عنه الماء فبصق فصار

صلصالاً له صوت مشتق من صلصلة الحديد، فشه بالفخار وهو الخزف. انظر: «غرائب التفسير»

وقيل: من النَّارِ التي يكونُ منها الصَّواعقُ.
الكلبيُّ: نارٌ دونَ السَّماءِ، كالكلِّبةِ الرَّقِيقَةِ^(١).
وقيل: من نارِ الجحيمِ.

(١٦ - ١٨) - ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾

﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾
أحدُ المشرقين هو الذي تطلعُ منه الشَّمسُ في أطولِ يومٍ من السَّنَةِ، والثَّاني هو الذي تطلعُ منه في أقصرِ يومٍ، وبينهما مئةٌ وثمانونَ مَشْرِقًا، وكذلك الكلامُ في المغربينِ.

وقيل: أحدُ المشرقينِ للشَّمسِ^(٢)، والثَّاني للقمرِ^(٣)، وكذلك المغربانِ.
وقيل: أحدُ المشرقينِ للفجرِ، والثَّاني للشَّمسِ، وأحدُ المغربينِ للشَّمسِ^(٤)، والثَّاني للشفقِ^(٥). حكاها الماورديُّ^(٦).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٢٩). والكلة: هي التي يُتوقى بها من البعوض، وهي على صُورَةِ بَيْتٍ يخاط من ثوب رَقِيقٍ يَسْتَشِفُّ ما وراءه ولا يجد البعوضُ متخللاً فيه. انظر: «ثمار القلوب» للنعالي (ص: ٢٤٦).

(٢) في (ف): «الشمس».

(٣) في (ف): «القمر».

(٤) في (ف): «الشمس».

(٥) في (ف): «الشفق».

(٦) انظر: «النكت والعيون» (٥ / ٤٢٩)، وفيه: «الغسق» بدل: «الشفق».

(١٩ - ٢٠) - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَنْهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾؛ أي: أرسل، من (مرجت الدابة)؛ إذا أرسلتها للرعي.

وقيل: خلط، من قوله: ﴿أَمْرٌ مَرِيحٌ﴾ [ق: ٥].

والبحران عند بعضهم بحر فارس والروم، يلتقيان في معظم البحر.

وقيل: تحت الأرض.

﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز، وهو جزيرة العرب.

وقيل: عرض الأرض.

﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لا يبغيا أحدهما على الآخر فيغرق الخلق، والبغي: الخروج إلى

فساد.

ابن عباس رضي الله عنهما: بحر في السماء وبحر في الأرض يلتقيان كل سنة، ومنه المطر، بينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول، وبحر الأرض من الصعود^(١).

وذهب جماعة إلى أن البحرين: الماء المالح والعذب، ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ في بعض البحار ﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ﴾ من لطف الله تعالى، ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لا يغلب أحدهما الآخر إلى جنسه.

(١) ذكره مكي بن أبي طالب في «الهداية» (١١ / ٧٢٢١)، والمصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٧٠)

واستغربه. ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٢٠٠) بلفظ: «بحر في السماء والأرض يلتقيان

كل عام».

(٢١ - ٢٣) - ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فِي آيَةِ الْآءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾.

﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: من ماءِ بحرِ السَّمَاءِ وبحرِ الأَرْضِ؛ لأنَّ ماءَ السَّمَاءِ إذا وَقَعَ في صَدَفِ البَحْرِ^(١) انْعَقَدَ اللَّوْلُؤُ فَكَانَ خَارِجًا مِنْهُمَا^(٢).

وقيل: يخرجُ من الأجاجِ والعذبِ جميعًا.

وقيل: من اجتماعِ الملحِ مع الأجاجِ^(٣).

وذهبَ أكثرُهم إلى أنَّهما يخرجُ جانِبَ من الأجاجِ، ولا يخرجُ جانِبَ من الفُراتِ،

وحملوا قوله: ﴿مِنْهُمَا﴾ على وجهين:

أحدهما: أنَّ الشَّيْءَ قد يُنسَبُ إلى اثنين وهو لواحدٍ، كقوله: ﴿نَسِيًا حَوْتَهُمَا﴾

[الكهف: ٦١]، وقد سبق.

والثاني: من أحدهما، فحذفَ المُضَافُ.

قوله: ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ قيل: الكبيرُ منه، ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾: الصَّغِيرُ.

وقيل: المَرَجَانُ: الكبيرُ، واللُّؤْلُؤُ: عامٌّ للجنسِ.

قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: هو الجوهْرُ الخرزُ^(٤).....

(١) في (ف): «البحر».

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٢٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٧١ / ٢)، واستغربه.

(٣) كذا في النسختين، ولعل الصواب: «من اجتماع العذب مع الأجاج»، وانظر ما تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢].

(٤) في (ن): «الجوهر»، ولكن كتب في الهامش «الخرز» مع إشارة التصحيح.

الأحمرُ كالتُّضْبَانِ^(١)، يُقَالُ لَهُ: البُسْدُ. وقيل: المَرَجَانُ: الجَوْهَرُ المُخْتَلِطُ، وفيه بُعْدٌ. وما حكاهُ الثَّعْلَبِيُّ عن بعضِ المُفَسِّرِينَ: أَنَّ اللُّؤْلُؤَ والمَرَجَانَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ رضي الله عنهما، فقد حَمَلَ هذا القائلُ قولَه سُبْحَانَهُ: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ﴾ [الفرقان: ٥٣] على عليٍّ وفاطمةَ عليهما الرِّضْوَانُ والسَّلَامُ، والبرزخَ على مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فتأويلٌ مُزَيَّفٌ عِنْدَ المُحَقِّقِينَ^(٢).

(٢٤) - ﴿وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَتَاتُ فِي البَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾.

﴿وَلَهُ الجَوَارِ﴾: لله إِجْرَاءُ السُّفُنِ، جمعُ جَارِيَةٍ.

﴿المُنْشَتَاتُ فِي البَحْرِ﴾ بالفتح: المُحَدَّثَاتُ.

وقيل: المخلوقاتُ.

وقيل: المرفوعاتُ الشُّرْعِ.

وقيل: أُنْشِئَنَ: أُجْرِيَنَ^(٣).

و﴿المُنْشَتَاتُ﴾ بالكسر^(٤)؛ أي: أَنشَأَنَ السَّيْرَ^(٥)؛ فحُذِفَ المفعولُ^(٦).

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٠٨٦) بلفظ: «المرجان: الخرز الأحمر»، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٢٠٧) بلفظ: «المرجان حجر».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣١٧ / ٢٥) عن سفيان الثوري ولا يصح سنده، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٧١ / ٢)، وعده من العجائب.

(٣) في (ن): «وأجرين».

(٤) قرأ بها حمزة وشعبة، والباقون بفتح الشين. انظر: «السبعة» (ص: ٦١٩)، و«التيسير» (ص: ٢٠٦).

(٥) «أنشأن» ليس في (ف)، و«السير» ليس في (ن)، والصواب المثبت.

(٦) أي: المنشئات السير، فحذف المفعول للعلم به ونسب الفعل إليها على الاتساع؛ كما يقال: مات زيد، ومرض عمرو، ونحو ذلك ممَّا يُضَافُ الفعلُ إليه إذا وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره؛ فإن =

وقيل: ﴿كَأَعْلَمِ﴾ مفعولها على تقدير: أمواجًا كالأعلام، وعلى الوجه الأول ﴿كَأَعْلَمِ﴾ صفة لـ ﴿الجوار﴾.

و(الأعلام): الجبال، وقيل: القصور.

المُبرِّدُ: ﴿الْمُنْشَاتُ﴾ بالفتح: ما رُفِعَ شِرَاعُهَا، وبالكسر: البادياتُ.

وقيل: بالكسر مجازًا، كما تقول: مرَّضَ زيدٌ، وانكسرَ الكوزُ، والفعلُ في الحقيقةِ لغيرهما.

(٢٥ - ٢٦) - ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ رِيكًا كَذِبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيَا فَانِ﴾.

﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ رِيكًا كَذِبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيَا فَانِ﴾ أجمع المفسرون على أن الهاء تعودُ إلى الأرضِ، قالوا: وهو كقولهم: ليس عليها أكرمٌ من فلانٍ؛ يعنون: على الأرضِ، وإن لم يتقدّم لها ذكرٌ، ولعلمهم يعنون: لم يتقدّم لها ذكرٌ في الآية، أمّا في السورة فقد تقدّم في قوله: ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا﴾ [الرحمن: ١٠].

والمعنى: يُفني الله جميعَ الحيوانِ الذي على وجهِ الأرضِ.

وقيل: يُريدُ الجنَّ والإنسَ خاصّةً؛ لقوله: ﴿مَنْ عَلَيَا﴾.

والقول هو الأول؛ لأنَّ غيرَ العاقلِ تبعٌ لهم في الجموعِ.

= سيرها إنما يكون في الحقيقة لهبوب الريح ورفع الصواري. انظر: «الحجة» للفارسي (٢٤٨/٦).

وقدره الطبري على كسر الشين بمعنى: الظاهرات السير اللاتي يقبلن ويدبرن.

وقال السمرقندي: «يعني: المبتدئات في السير». وقال البغوي: «الْمُنْشَاتُ لِلْسَّيْرِ؛ يعني:

اللّاتي ابتدأن وأنشأن السَّير». انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/٢١٠)، و«بحر العلوم» (٣/٣٨٢)،

و«معالم التنزيل» (٧/٤٤٥).

ويَحْتَمِلُ الضَّمِيرُ فِي الْآيَةِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿لَيَقُولَنَّ خَلْقَهُنَّ﴾ [الزخرف: ٩]، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: يُفْنِي اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَبْقَى وَجْهُهُ وَحْدَهُ؛ لِقَوْلِهِ^(١): ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وَلَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ: وَهُوَ أَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ بِإِفْنَاءٍ؛ لِأَنَّ جِسْمَ الْمَيِّتِ بَاقٍ، وَإِنَّمَا الْإِفْنَاءُ أَنْ يُعِدَّمَهُ حَتَّى يَصِيرَ بِالْفِنَاءِ فِي حُكْمٍ مَا لَمْ يُوجَدْ، ثُمَّ يُعِيدُهُ^(٢) وَيَرْجِعُهُ ثَانِيًا عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي الْوُجُودِ الْأَوَّلِ، وَفَنَاءُ بَعْضِ الْأَجْسَامِ فَنَاءٌ لِسَائِرِهَا^(٣).
 قَالُوا: وَالنُّعْمَةُ فِي الْفِنَاءِ: لِلتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ فِي الْحَيَاةِ. وَيَحْتَمِلُ: أَنَّ النُّعْمَةَ فِي الْفِنَاءِ^(٤) هُوَ مَا يُبْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْإِعَادَةِ لِيَصِلَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى مَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ السَّرْمَدِ^(٥).

(٢٧) - ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾.
 ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ الْوَجْهُ هَاهُنَا صَلَةٌ، كَمَا تَقُولُ: هَذَا وَجْهُ الْأَمْرِ، وَعَيْنُ الشَّيْءِ.
 وَقِيلَ: ﴿وَجْهَ رَبِّكَ﴾: مَا يُبْتَغَى بِهِ اللَّهُ تَعَالَى.
 ﴿ذُو الْجَلَلِ﴾: ذُو الْعِظَمَةِ ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾: الْإِعْظَامُ بِالْإِحْسَانِ.
 وَقِيلَ: الْجَلَالُ: التَّنْزِيهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ أَجَلُّ عَن هَذَا^(٦).

(١) فِي (ن): «كَقَوْلِهِ»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ف)، وَهُوَ الْأَنْسَبُ.

(٢) «يُعِيدُهُ» هَكَذَا ضَبَطَ الْفِعْلُ فِي النُّسخَتَيْنِ بِالضَّمِّ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ.

(٣) فِي (ن): «كَسَائِرِهَا».

(٤) فِي (ف): «الْإِفْنَاءُ».

(٥) «السَّرْمَدُ». مِنْ (ف)

(٦) كَذَا فِي النُّسخَتَيْنِ، وَالْجَاوِزَةُ: «أَجَلُّ مِنْ هَذَا».

(٢٨ - ٢٩) - ﴿فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَتُكذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

شَأْنٍ﴾.

﴿فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَتُكذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: يسأله أهل الأرض الرزق والمغفرة، وأهل السماء القوة والمغفرة.

وقيل: يسألون الرزق والمغفرة للمؤمنين كما سبق.

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ظرفٌ للسؤال^(١).

وقيل: ظرفٌ لـ ﴿شَأْنٍ﴾؛ أي: شأنٍ يقع كل يوم، واليوم هاهنا عبارة عن الوقت.

وقد أكثروا في تفسير الشأن، والأولى ما جاء مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال:

«شأنه أن يغفر ذنباً، ويدفع كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين»^(٢).

وقيل: شأنه سبحانه: سوق المقادير إلى المواقيت.

وقيل: بعث الرسل، وشرع الشرائع.

وذهب بعض المفسرين إلى أن ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ ظرفٌ للسؤال وهو صلة، و﴿فِي شَأْنٍ﴾

متعلقٌ بالسائلين؛ أي: شأنٍ يحدث لهم ويتجدد، وعلى هذا التأويل يجوز أن يكون

﴿هُوَ﴾ كناية عن السؤال، و﴿فِي شَأْنٍ﴾ خبره؛ أي: سؤالهم كل يوم في شأنٍ يبدو لهم

فيظهر. والله أعلم.

ابن بحر: الدهر كله عند الله يومان؛ مدة الدنيا يوم، وهو في الدنيا في الأمر

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧١)، واستغربه، ثم قال: «فيحسن الوقف عليه».

وقدم ثمة في تفسير الآية قوله: «﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ متصل بمضمر؛ أي: هو في شأن يقع كل يوم». وهو ما

سيأتي لاحقاً هنا.

(٢) ذكره البخاري معلقاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفاً عليه قبل حديث (٤٨٧٨)، ورواه ابن

ماجه (٢٠٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٨٩) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً.

وَالنَّهْيِ وَتَدْبِيرِ الْعَالَمِ، وَالْآخِرُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ فِي الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ
وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ^(١).

(٣٠ - ٣٢) ﴿فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَيْكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ

رَيْكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾.

﴿فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَيْكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَيْكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾

هذا تهديدٌ ووَعِيدٌ بالجزاءِ والحسابِ بالإجماع؛ إذ ليس له سُبْحَانَهُ شغْلٌ يكونُ له فراغٌ، وهذا كما تقولُ لِمَنْ تُهَدِّدُهُ: سأفْرُغُ لك؛ قال جريرٌ:

الآنَ وقد فرغتُ إلى نَمِيرٍ وهذا حينَ كنتُ لهم عذاباً^(٢)

وقيل: معناه: سيتهي الأمرُ ويصلُ إليكم الوعدُ والمُتوَعَّدُ.

وقيل: معناه: سنقصدكم بعدَ تركِ وإمهالِ.

وقيل: الفراغُ للفعلِ: التَّوَفَّرُ عليه دونَ غيره^(٣).

﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ هما الإنسُ والجِنُّ، وسُمِّيَا الثَّقَلَيْنِ لِثِقَلِيهِمَا على الأرضِ.

وقيل: لعقلِهِم ورزانتِهِم وقُدْرِهِم.

وقيل: لأنَّهُمَا مُثْقَلَانِ بِالذُّنُوبِ.

وقيل: مُثْقَلَانِ بِالتَّكْلِيفِ.

(١) ذكر النبي نحوه في «تفسيره» (٤/ ٣٣٥) عن سفيان بن عيينة.

(٢) انظر: «الحجة» لابن خالويه (ص: ٣٣٩)، و«الحجة» لأبي علي الفارسي (٦/ ٢٤٩)، و«النكت والعيون»

(٥/ ٤٣٤)، و«البيسط» (٢١/ ١٦٥)، ولم أقف عليه في «ديوانه» دار المعارف، ط ٣، ت: نعمان طه.

(٣) ذكر الثعلبي نحوه في «تفسيره» (٢٥/ ٣٣٤) عن ابن كيسان، لكن يلفظ: «الفراغ للفعل الوقوف

عليه دون غيره».

(٣٣) - ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾.

﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض سابقين الله ومُعجزين له ﴿فَانْفُذُوا﴾؛ فاحرُّجوا، وهذا كقولهِ: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [العنكبوت: ٢٢]، خاطبهم به في الدنيا، ثم قال: ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾: لا تخرجون من سُلطاني إلا بحُجَّة^(١)، والمعنى: حيث خرجتم إليه فتمَّ سُلطاني، فيكونُ الباءُ للظرفِ كما تقولُ: اجتزتُ بقرية كذا.

وقيل: لن تجتازوا أرضاً إلا لقيكم سلطان الموت، فيكون كما تقولُ: اجتزتُ به.

وقيل: الباءُ بمعنى: إلى؛ أي: إلى سُلطاني.

وقيل: لا تجتازون موضعاً إلا شاهدتم سلطان الله وحيَّته الدالة على الوحدانية. وقيل: يُخاطبهم به في القيامة إذا نزلت الملائكة، وصفوا حول الإنس والجن، والمعنى: يُقالُ لكم عند الفراغ: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ الآية، ومعنى: ﴿لَا تَنْفُذُونَ﴾: لا تجوزون ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾: بإيمانٍ وطاعةٍ.

وقيل: إذا أتوا بالحُجَّة - وهي الإيمانُ والطاعةُ - أمرُوا بهم إلى الجنة، فيخرجون من أقطارهما؛ لأنَّ الجنةَ خارجةٌ من أقطارهما.

وقيل: ﴿فَانْفُذُوا﴾ أمرٌ تعجيزٍ.

(١) «إلا بحجة» من (ف).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموا، لا تعلمون ﴿الْأَسْطَنِينَ﴾: إلا بالبيّنة من الله تعالى (١).

(٣٤ - ٣٥) - ﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكَ شَوَاطُءٌ مِّنْ نَّارٍ وَمُحَاسٌ فَلَا

تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾.

﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكَ شَوَاطُءٌ مِّنْ نَّارٍ ﴿الشَّوَاظُ وَالشُّوَاظُ﴾ (٢): اللَّهْبُ

الذي لا دُخَانَ معه.

وقيل: الشَّوَاظُ: نَارٌ تَتَأَجَّجُ.

وقيل: اللَّهْبُ الْأَخْضَرُ.

وقيل: خَلَطُ مِنَ النَّارِ وَالذُّخَانِ.

﴿وَمُحَاسٌ﴾: هُوَ الذُّخَانُ (٣).

ابن عباس: الصُّفْرُ الْمُذَابُ يُصَبُّ عَلَى رَأْسِ أَهْلِ النَّارِ (٤).

الرَّفْعُ بِالْعَطْفِ عَلَى (الشُّوَاظِ)، وَالجَّرُ (٥) بِالْعَطْفِ عَلَى (نَارٍ)، وَقِيلَ: عَطْفٌ

عَلَى ﴿شَوَاظٌ﴾، وَجَرٌّ بِالْمُتَابَعَةِ وَالْجَوَارِ.

الحسنُ وابنُ زيدٍ: لَا نَدْرِي مَا النُّحَاسُ فِي الْآيَةِ (٦).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٢١٩).

(٢) قرأ ابن كثير بكسر الشين، والباقون بضمها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢١) و«التيسير» (ص: ٢٠٦).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٢٢٤) عن ابن عباس، واختاره.

(٤) رواه هكذا الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٢٢٥) عن مجاهد، ورواه عن ابن عباس بلفظ: «النحاس»:

الصُّفْرُ يُعَذَّبُونَ بِهِ». وإسناده ضعيف جداً.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالججر، والباقون بالرفع. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢١)، و«التيسير» (ص: ٢٠٦).

(٦) لم أجده. وفي «الهداية» لمكي (١١ / ٧٢٢٨) عن الحسن: أنه الصفر يعذبون به. وهو مروى عن =

وقيل: الشواظُ: طائفةٌ من العذابِ، والنحاسُ: نحسٌ لأعمالِهِمْ.
﴿فَلَا تَنْصِرَانِ﴾: لا تقدرانِ على الامتناعِ ممَّا يُعْمَلُ بِكَمَا وَتَكْرَهَانِهِ.

(٣٦ - ٣٧) - ﴿فِي آيَةِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً

كَالْدِهَانِ﴾.

﴿فِي آيَةِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾: انفكَّ بعضٌ^(١) من بعضِ
لقيامِ السَّاعةِ، ﴿فَكَانَتْ﴾: فصارتُ ﴿وَرْدَةً﴾ قيل: كلونِ الوردِ المشمومِ.
ابن عباسٍ: تصيرُ كلونِ الفرسِ الوردَ^(٢).

وقيل: كلونِ الفرسِ الوردَ^(٣)؛ لآلته يتلونُّ في الفصولِ الأربعةِ، فشبَّه تلونها
بتلونِ الوردِ من الخيلِ^(٤).

قوله: ﴿كَالْدِهَانِ﴾ قيل: جمعُ دُهْنٍ.

= ابن عباس كما ذكر آنفاً.

(١) كذا في النسختين، والجماعة: «انفكَّ بعضها» كما في «تفسير النسفي» (٣/٤١٥).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/٤٩)، والفريايبي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في
«الدر المنثور» (٧/٧٠٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/٣٤٢). وانظر شرحه في التعليق الذي بعده.

(٣) «وقيل كلون الفرس الوردة» من (ف).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/١١٧)، وفيه: «أراد بالوردة الفرس، الوردة تكون في الربيع وردة
إلى الصفرة، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغبرة، فشبَّه تلون
السماء بتلون الوردة من الخيل». والورد والوردة صفتان للذكر والأنثى، فقد قيل للفرس: وَرْدٌ،
وهو ما بين الكُميت والأشقر، والأنثى وَرْدَةٌ، وقد وَرَدَ الفرس يورُدُ وورُودٌ؛ أي: صار وَرْدًا، واللون:
ورُودٌ، مثل: شُقْرَةٍ. تقول: إيرادُ الفرس، كما تقول: اذهامُ الفرس وأكمامت، وأصله: إيرادٌ، صارت
الواو ياءً لكسرة ما قبلها. انظر: «الصحاح» و«اللسان» مادة: (ور د).

أي: تحمَّرُ احمرارَ الوردِ، ثمَّ تذوبُ ذوبانَ الدهنِ.
وقيل: كالدَّهَانِ الْمُخْتَلَفَةِ يُصَبُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَحَمَلَ هَذَا الْقَائِلَ (الْمُهْلَ) عَلَى الدَّرْدِرِيِّ.

وقيل: الدَّهَانُ: الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ؛ أَي: تَحَمَّرَ السَّمَاءُ فَتَصِيرُ كَالنُّطْعِ الْمُتَّخِذِ مِنَ الْأَدِيمِ الْأَحْمَرِ، وَحَمَلَ قَوْلَهُ: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨] عَلَى الْفِلْزِ الْمُدَابِ.
وقيل: السَّمَاءُ الدُّنْيَا مِنَ الْحَدِيدِ، وَلِهَذَا تَذُوبٌ، وَلَوْ كَانَ غَيْرَ الْجَوْهَرِ^(١) لِاحْتِرَاقٍ.
وقيل: أَسْلُ لَوْنِ السَّمَاءِ الْحَمْرَةَ، لَكِنَّهَا مِنْ بَعْدِهَا وَكَثْرَةِ الْحَوَائِلِ تُرَى زُرْقَاءَ.
وَفِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ: كَانَتْ كُشْعَاعِ دُهْنٍ فِي شَمْسٍ، وَالْوَرْدَةُ: قُرْصُ الشَّمْسِ.
وقيل: الدَّهَانُ: الشَّيْءُ الزَّلَقُ.

(٣٨ - ٣٩) - ﴿فَيَأْتِي آءَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٨) ﴿فِيَوْمِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾.
﴿فَيَأْتِي آءَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٨) ﴿فِيَوْمِذٍ﴾؛ أَي: فِيَوْمَ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ ﴿لَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ﴾
إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿وَقَالَ فِي سُورَةِ أُخْرَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]،
وَلَا تَنَاقُضُ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: لَا يُسْأَلُ سَوْأَلِ اسْتِعْلَامٍ؛ لِأَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِمَائِهِمْ، لَكِنْ
يُسْأَلُونَ سَوْأَلِ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيعٍ.
ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فِي الْقِيَامَةِ مَوَاقِفُ يُسْأَلُونَ فِي بَعْضِهَا، وَيُخْتَمُّ عَلَى
أَفْوَاهِهِمْ فِي بَعْضِهَا^(٢).

(١) كذا في النسختين، والأظهر لو كان: «غير هذا الجوهر».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٥ / ٥٢٥) عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروى الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٢٣٠) عن قتادة قال: «قد كانت مسألة، ثم ختمت على ألسنة القوم، فتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون».

والأول أظهر^(١)؛ لقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، ولقوله: ﴿وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢].

والضمير مُقَدَّمٌ فِي اللَّفْظِ^(٢)، والتقدير: لا يُسألُ إنسٌ ولا جانٌّ عن ذنبه. وقيل: إضمارٌ عن غيرِ مذكورٍ، والذنبُ يدلُّ عليه؛ أي: لا يسألُ عن ذنبِ المُذنبِ إنسٌ ولا جانٌّ، والمعنى: لا يُؤخذُ أحدٌ بذنبِ غيره^(٣).

(٤٠ - ٤١) - ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾^(٤٠) يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ

بِالنَّوْصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿

﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾^(٤٠) يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمَتِهِمْ ﴿: هو ما تقدّم من

سوادِ الوجهِ وزُرْقَةِ العيونِ، وما يعلوهم من الكآبةِ والحزنِ.

﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوْصِي﴾ مرّةً لقوله: ﴿لَنْسَعَنَّا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥] ﴿وَالْأَقْدَامِ﴾ مرّةً لقوله:

﴿يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ [القمر: ٤٨].

وقيل: يُجمَعُ بينِ النَّوْصِي وَالْأَقْدَامِ، نعوذُ باللهِ مِنَ النَّارِ وَعِقَابِهَا.

وَالسِّمَاءُ: العِلامَةُ.

وَالنَّاصِيَةُ: شعرٌ مُقدِّمَةُ الرَّأْسِ، سُمِّيَتْ ناصِيَةً لِاتِّصَالِهَا بِهِ، وَأصلُ الكَلِمَةِ:

الِاتِّصَالُ.

(٤٢ - ٤٣) - ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾^(٤٢) هَذِهِ جِهَتُهُ الَّتِي يُكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿.

﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾^(٤٢) هَذِهِ جِهَتُهُ الَّتِي يُكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿؛ أي: يُقالُ لهم وهم

(١) في (ف): «ظاهر».

(٢) لكنه يعود على متقدّم في الرتبة، فلا إشكال.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٢)، واستغربه.

فيها: هذه جهنم التي كان المشركون يُنكرونها ويكذبون بها، توبيخاً لهم وزيادة في تعذيبهم.

وقيل: هو استئناف كلام؛ أي: هذه يا محمدُ صفةُ جهنم التي يكذبُ بها ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾؛ أي: المشركون.

(٤٤) - ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾.

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ بين النارِ ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾: ماءٍ حارًّا بلغَ النهايةَ في الحرارة، يُصَبُّ عليهم مرّةً، وَيُسْقَوْنَ منه أخرى؛ لقوله: ﴿يُسْحَبُونَ﴾ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿[غافر: ٧١-٧٢].

ومعنى ﴿آتٍ﴾: بلغَ النهايةَ في الحرارة.

وقيل: معنى ﴿آتٍ﴾: أَن شَرِبُهُ.

وقيل: ﴿آتٍ﴾: حَاضِرٍ، والمعنى: لا مخلصَ لهم من النارِ.

(٤٥-٤٦) - ﴿فِي آيَةِ الْآلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ (٤٥) وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَانًا﴾.

﴿فِي آيَةِ الْآلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ (٤٥) وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَانًا﴾؛ أي: خَافَ فَادَى الْفَرَائِضِ، وقيل: خَافَ فَتَرَكَ الْمَعَاصِيَ.

والمقامُ: المصدرُ أو المكانُ؛ فإن جعلته المصدرَ فالفعلُ للخائفِ، وأضاف إلى الله تعالى لأنَّ التَّقْدِيرَ: قيامه بين يدي ربه.

وإن جعلته للمكانِ فإضافته إلى الله تعالى إضافةً مُلْكٍ، كما تقولُ: مسجداً لله.

ويحتملُ: (مقامَ حسابِ ربه) مصدرًا ومكانًا.

ذهب جماعةٌ إلى أنها نزلت في أبي بكرٍ رضي الله عنه؛ شرب لبنًا، فقيل له: إنه من غير حلٍّ، فاستقاء^(١).

قوله: ﴿جَنَّانٍ﴾ قيل: جنةٌ للإنس، وجنةٌ للجنِّ.

وقيل: جنةٌ عدنٍ، وجنةٌ نعيمٍ.

وقيل: جنةٌ هو فيها، وجنةٌ فيها أزواجه وخدمته.

وقيل: جنةٌ في قصره، وجنةٌ خارج قصره يذهب إليها تنزهًا.

الفراء: إنما هي جنةٌ واحدة، فثني على عادة العرب في إجراء الواحد مُجرى

السَّنية، وأشد:

وَمَهْمَهَيْنِ قَدَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ قَطَعْتُهُ بِالسَّمْتِ لَا بِالسَّمْتَيْنِ^(٢)

وقول الفراء ضعيف؛ لقوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّانٍ﴾ [الرحمن: ٦٢].

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٣٧)، والسمعاني في «تفسيره» (٥ / ٣٣٣) عن الضحاك.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ١١٨)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٧٢) واستغربه.

ونسب الرجز لهمايان بن قحافة في «أمالى ابن الشجري» (٢ / ٤٩٦)، ولخطام المجاشعي في «شرح المفصل» (٣ / ٢١١)، و«لسان العرب» (٢ / ٨٩). والمهمة: الفجر المخوف والمفاضة البعيدة. والقذف: ما ارتفع من الأرض، والمرت: التي لا ماء بها ولا نبات فيها. والواو بمعنى: رَبِّ، وقوله: «قَطَعْتُهُ بِالسَّمْتِ لَا بِالسَّمْتَيْنِ» معناه: قَطَعْتُهُ عَلَى طَرِيقِ وَاحِدٍ لَا عَلَى طَرِيقَيْنِ. وروي: «بالنعت لا بالنعتين»؛ أي: نُعْتَلِي مَرَّةً وَاحِدَةً، فَلَمْ أَحْتِجْ إِلَى نَعْتِهِمَا إِلَى مَرَّةٍ أُخْرَى، وصف نفسه بالحدق والمهارة. انظر: «فتوح الغيب» للطبيي (١٠ / ٢٧٢)، و«اللسان» مادة: (س م ت).

(٤٧ - ٤٨) - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿﴾ .

﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿﴾ قيل: ألوانٍ وأنواعٍ من الأشجارِ والثمارِ وغيرهما، جمعُ فنٍّ.

وقيل: ﴿أَفْنَانٍ﴾: أغصانٍ، جمعُ فنٍّ.

وقيل: ذواتا فناءٍ واسعةٍ، حكاه الماوردي^(١)، وهو بعيدٌ.

وجاء: شجرةٌ فنوءٌ: كثيرةُ الأفنانِ.

الأخفشُ: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾: ذواتا أشجارٍ^(٢).

عكرمةٌ: أفنانٌ: أطرافُ الأغصانِ، وأنشد:

ما هاجَ شوقكَ من هديرِ حمامةٍ تدعو على فننِ الغُصونِ حماما
تدعو أبا فرخينِ صادفَ ضارياً ذا مخلبينِ من الصقورِ قطاماً^(٣)

(٤٩ - ٥٠) - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿﴾ .

﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ ﴿﴾ في الجنتينِ عينانِ من الماءِ ﴿تَجْرِيَانِ﴾ إلى حيثُ يشاءُ.

(١) انظر: «النكت والعيون» (٥ / ٤٣٨).

(٢) لم أجد عنه تفسيرها بالأشجار، وجاء عنه تفسيرها بالأغصان، ففي «معاني القرآن» للأخفش (٢ / ٥٣٠): ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ واحدا: الفنن، وفي «النكت والعيون» (٥ / ٤٣٨): «ذواتا أغصان، قاله الأخفش وابن بحر».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٢٤٠)، ولفظه: «ظل الأغصان على الحيطان»، ثم ذكر البيتين، ورواه أبو بكر الأنباري في «الوقف والابتداء» (١ / ٦٥) بلفظ: «ذواتا ظل وأغصان»، ثم ذكر البيتين، ولم أقف على قائلهما. ويقال: صقر قطامٌ وقطاميٌّ؛ أي: لجمٌ. انظر: «المحكم» مادة: (ف ط م) (٦ / ٢٩٥).

(٥١ - ٥٢) - ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكِهِتِ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾.

﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكِهِتِ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾؛ أي: من جميع أجناسها صنفان؛ رطبٌ ويابسٌ، كالرُّطبِ والتَّمْرِ والعِنَبِ والزَّيْبِ.
ابن عَبَّاسٍ: ما في الدنيا ثمرةٌ حُلُوٌّ ولا مُرٌّ إلا وهي في الجنةِ حتى الحنظلُ^(١).

(٥٣ - ٥٤) - ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى

الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾.

﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِبِينَ ﴿٥٤﴾﴾: جالسين جُلوسَ راحيةٍ ودعةٍ ﴿عَلَى فُرُشٍ﴾: جمعُ فراشٍ، وهو ما استمهدَ للجلوسِ والنَّومِ.

﴿بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾: جمعُ بطانةٍ، والإسْتَبْرَقُ: الدِّبَاجُ الثَّخِينُ الغليظُ بكثرةِ الإبريسمِ، ولم يذكرِ الظَّهارةَ لعلمِ النَّاسِ بفضلِ الظَّهارةِ على البِطَانَةِ.

ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: وصفَ لكم البِطَانَتَيْنِ، وظواهرُها لا يعلمُها إلا الله^(٢).

قال الفراءُ: أرادَ بالبِطَانَتَيْنِ: الظَّهائرَ، كما تقولُ: باطنُ السَّماءِ، تُريدُ: ظاهرَها^(٣).

﴿وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: قريبٌ لا يردُّه بُعدٌ ولا شوكٌ.

وقيل: ﴿دَانٍ﴾ لَمَنْ أرادَ تناوُلَه قائمًا وقاعدًا بيده أو بفيه.

و(الجنى) اسمٌ بمعنى المجنبيِّ.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٢٣٢) وفيه: «حتى الحنظل إلا أنه حلو».

(٢) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٣٨٧)، والماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٣٩)، وابن

الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٢١٣).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ١١٨).

(٥٥ - ٥٦) - ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ اتَّكِدُونَ﴾ (٥٥) فِيهِنَّ قَصِرَتْ الطَّرْفُ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿﴾.

﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ اتَّكِدُونَ﴾ (٥٥) فِيهِنَّ قَصِرَتْ الطَّرْفُ ﴿﴾ جَمَعَ بَعْدَ (١) التَّشْبِيهِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ: فِي قُصُورِ الْجَنَّتَيْنِ.

وقيل: يعودُ إلى الجنان؛ لأنه ذكرُ ثنتين، وعن قريبٍ يذكرُ أُخْرَيْنِ.
وقيل: يعودُ إلى الفُرْشِ، وهو الوجهُ.

ومعنى ﴿قَصِرَتْ الطَّرْفُ﴾: حَبَسْنَ الطَّرْفَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَالطَّرْفُ: النَّظْرُ بِطَرَفِ الْعَيْنِ، وَهُوَ الْجَفْنُ، وَلَمْ يُجْمَعْ فِي الْآيَةِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمَصْدَرُ.

﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾: لَمْ يَمْسَهُنَّ ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ قِيلَ: مَا أَدْمَاهُنَّ بِالْجَمَاعِ أَحَدٌ، وَالطَّمْتُ: الْمُجَامَعَةُ بِالتَّدْمِيَةِ، وَالضَّمُّ فِيهِ لَغَةٌ (٢)، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾؛ أَي: حَوْرُ الْإِنْسِ (٣) لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ، وَحَوْرُ الْجِنِّ (٤) لَمْ يَطْمِئِنَّ جِنٌّ، وَهَذَا دَلِيلٌ أَنَّ الْجِنَّ يُجَامِعُ.

وقيل: لَمْ يُجَامِعْ حَوْرُ الْإِنْسِ الْجِنُّ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الرَّجَلَ إِذَا لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْجَمَاعِ شَارَكَهُ فِي جَمَاعِهِ الشَّيْطَانُ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ مَعَهُ (٥).

(١) فِي (ف): «بَيْن».

(٢) ضَمُّ الْمِيمِ رَوَايَةٌ عَنِ الْكَسَائِيِّ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكسرها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢١)، و«التيسير» (ص: ٢٠٧).

(٣) فِي (ف): «لِلْإِنْسِ».

(٤) فِي (ف): «لِلْجِنِّ».

(٥) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٢٢ / ٢٤٨) عَنِ مَجَاهِدٍ.

وقد صح مشاركة الشيطان للرجل غير الذكور في المبيت والطعام، فقد روى مسلم (٢٠١٨) عن جابر بن عبد الله، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، =

الحسن: يقول: هُنَّ الْمُؤْمِنَاتُ لَمْ يَمْسَهُنَّ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ فِي الْجَنَّةِ أَحَدٌ بَعْدَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُنَّ الْخَلْقَ الثَّانِي^(١).

(٥٧ - ٥٨) - ﴿فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾.

﴿فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾؛ أي: كأنهنَّ الياقوتُ حُمْرَةً وِصْفَاءً، وَالْمَرْجَانُ بِيَاضًا وَضِيَاءً.

(٥٩ - ٦٠) - ﴿فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾.

﴿فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾؛ أي: ذلك جزاءُ الْمُؤْمِنِينَ، أَحْسَنُوا فِي الدُّنْيَا فَأَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِي الْعُقْبَى.

ابن عباس: هل جزاءُ «لا إلهَ إلا اللهُ» إلا الجنةُ ونعيمُها^(٢).

وعن ابن عباسٍ أيضًا وابنِ عمرَ رضي اللهُ عنهما قالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

= قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ.

وَصَحَّ أَيْضًا اسْتِحْبَابُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ الْجَمَاعِ، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٤١)، وَمُسْلِمٌ (١٤٣٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَقْدِرُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا».

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٤ / ٣٣٣) دُونَ نَسْبَةٍ.

(٢) رَوَاهُ عَنْهُ عَبْدُ بَنِ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ كَمَا فِي «الدَّرِّ الْمَشْتُورِ» (٧ / ٧١٤)،

وَذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٥ / ٣٦٨)، وَالْمَاوَرِدِيُّ فِي «النُّكْتِ وَالْعَيُونِ» (٥ / ٤٤٠).

«يقول الله تعالى: ما جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي إلا أن أسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي»^(١).

(٦١ - ٦٢) - ﴿فَأَيَّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(١١) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٦١﴾

﴿فَأَيَّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(١١) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٦٢﴾؛ أي: دون الجنتين اللتين تقدّمنا جنتان أخريان.

ومعنى ﴿دُونِهِمَا﴾ قيل: في الدرجة.

وقيل: في المكان؛ أي: أقرب منهما إلى قصره.

وقيل: معنى ﴿دُونِهِمَا﴾: معهما، فيكون لكل مؤمن أربع جنات في الجهات الأربع: بين يديه، ومن خلفه، ويمينه، وشماله.

وقيل: أربع جنات على التوالي؛ ليتضاعف له السُرور بالتقل من جنّة إلى جنّة.

المُبرّد: جنتان عليّان وجنتان سفليّان؛ فالعليّان: جنّة عدن وجنّة النعيم، والسفليّان جنّة الفردوس وجنّة المأوى.

وقيل: الأوليان جنتان في القصر، والأخريان جنتان خارج القصر^(٢).

وقيل: الأوليان للرجال والولدان، والأخريان للنساء والحوار العين.

(١) رواه من حديث ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما الثعلبي في «تفسيره» (١٩٢/٩)، وفيه بشر بن عبيد وهو منكر الحديث. وروى نحوه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٢٥) عن ابن عمر رضي الله عنه، وقال: تفرد به إبراهيم بن محمد الكوفي، وهو منكر، وذكر نحوه الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول» (٢٦٦/٢) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) «وقيل الأوليان جنتان في القصر والأخريان جنتان خارج القصر» من (ف).

الحسن: الأوليانِ للسَّابِقِينَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ، وَالْجَنَّاتِ دُونَهُمَا لِلْأَتْبَاعِ^(١).
وقيل: الْمُرَادُ بِالسَّابِقِينَ هَاهُنَا الْجَمْعُ كَقَوْلِكَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَائِكَ، وَمَا جَاءَ
مَثْنً وَالْمُرَادُ بِهِ الْجَمْعُ وَالِدَّوَامُ، وَالْمَعْنَى: لَهُمُ الْجَنَّاتُ مُتَّصِلَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

(٦٣ - ٦٤) - ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٣﴾ مُدْهَامَتَانِ﴾.

﴿فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٣﴾ مُدْهَامَتَانِ﴾؛ أَي: مُرْتَوِيَتَانِ نَاعِمَتَانِ.

وقيل: خَضِرَاوَانٍ تَضَرَّبُ خَضْرَتُهُمَا إِلَى السَّوَادِ، وَالذَّهْمَةُ: السَّوَادُ؛ أَي: الْغَالِبُ عَلَى هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ النَّبَاتُ وَالرِّيَّاحِينَ الْمُنْبَسِطَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَفِي الْأُولَيَيْنِ الْأَشْجَارُ وَالْفَوَاكِهِ.

(٦٥ - ٦٦) - ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾.

﴿فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾ النَّضْحُ: دُونَ الْجَرِيِّ.

وقيل: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾: فَوَارَتَانِ بِالْمَاءِ.

وقيل: جَارِيَتَانِ.

وقيل: مَمْلُوءَتَانِ لَا تَنْقَطِعَانِ.

أَنْسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَضَّاحَتَانِ بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ^(٢).

(١) ذكره عن الحسن الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٣٧١)، وابن أبي زمنين في «تفسيره» (٤ / ٣٣٣)، وروى

نحوه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٨١٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٢٣٨) عن أبي موسى.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٢٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٦٨)، وأبو نعيم

في «صفة الجنة» (٢٠٣).

الحسنُ: بالخيرِ والبركة^(١).

سعيدُ بنُ جبيرٍ: بأنواعِ الفاكهة^(٢).

(٦٧ - ٦٨) - ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾.

﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ هذه دونَ الأولى؛ لأنه ذكرَ في الأولى: ﴿مِنْ كُلِّ فَكِّهَةٍ﴾.

والتَّخْلُ والرَّمَّانُ عند بعضِ الفقهاءِ ليسا منَ الفاكهةِ؛ لأنَّ المعطوفَ غيرُ المعطوفِ عليه، قال: ولو حَلَفَ لا يأكلُ الفاكهةَ، ثمَّ أكلَ تمرًا أو رُمَّانًا لا يحنثُ.

وعند بعضهم هما منَ الفاكهةِ، وأُفردا بالذكرِ لفضلِهِما عند العربِ، ومثله: ﴿وَمَلَكَيْتِيهِ وَرُسُلِيهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَئيلَ﴾ [البقرة: ٩٨].

(٦٩ - ٧٠) - ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾.

﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾: في الجنانِ الأربعِ.

وقيل: تعودُ إلى الخيامِ المذكورةِ بعدُ.

والخَيْرَاتُ: جمعُ خَيْرَةٍ، والأصلُ: (خَيْرَةٌ) بالتَّشديدِ فَحُفَّفَ؛ كَهَيِّنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيِّنٍ وَلَيِّنٍ.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٤١).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٤١)، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٠٥٥).

وقيل: ﴿خَيْرٌ﴾: عَدَارَى حِسَانُ الْوَجْهِ.

وقيل: ﴿حِسَانٌ﴾: فِيهِنَّ مَحَاسِنٌ: مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، وَحُسْنِ الْخَلْقِ، وَذَكَرَ^(١) أَنَّ الْفِعْلَ مِنَ الْأَوَّلِ: «حَسَنَ وَجْهَهُ» بِالضَّمِّ، وَمَنْ الثَّانِي: «حَسِنَ» بِالْكَسْرِ.

وَالْجَمْهُورُ عَلَى أَنَّهِنَّ الْحَوْرُ الْعَيْنُ أَنْشَأَهُنَّ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ.

وقيل: هُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ^(٢).

وقيل: هُنَّ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ الْخَيْرَاتُ الصَّالِحَاتُ.

(٧٢-٧١) - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْكَمَا تَكْذِبَانِ﴾^(٧١) حُرْمَةُ مَقْصُورَاتٍ فِي الْخِيَامِ ﴿﴾.

﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْكَمَا تَكْذِبَانِ﴾^(٧٢) حُرْمَةُ مَقْصُورَاتٍ فِي الْخِيَامِ ﴿﴾: مَحْبُوسَاتٌ فِي الْحِجَالِ.

وقيل: مقصوراتُ الطَّرْفِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ.

وقيل: مُخَدَّرَاتٌ.

وقيل: مُبَيِّضَاتٌ، مِنْ قِصَارَةِ الثَّوْبِ، وَهُوَ تَبْيِضُضُهُ، وَفِيهِ بُعْدٌ.

وَفِي ﴿الْخِيَامِ﴾ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا الْبُيُوتُ.

وَالثَّانِي: لِأَهْلِ الْجَنَّةِ خِيَامٌ خَارِجَ الْقُصُورِ كَهَيْئَةِ الْبَدْوِ.

وَالثَّلَاثُ: هِيَ الْخِيَامُ مِنَ الدَّرِّ فِيهِنَّ الْحَوْرُ الْعَيْنُ.

(١) قوله: «وَذَكَرَ» هَكَذَا ضَبَطَ فِي (ف) بِالْمَبْنِيِّ لِلْمَعْلُومِ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ صَاحِبَ هَذَا الْقِيلِ.

(٢) «وَقِيلَ هُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ» مِنْ (ف).

(٧٣ - ٧٤) - ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَيْكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٣﴾ أَمْرٌ بِطَعْنِ مَنْ إِسْرُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَ﴾.

﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَيْكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٣﴾ أَمْرٌ بِطَعْنِ مَنْ إِسْرُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَ﴾ كُرِّرَ لِأَنَّهَا غَيْرُ الْأُولَيَاتِ.

(٧٥ - ٧٦) - ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَيْكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرِفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسَانٍ﴾.

﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَيْكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرِفٍ خُضْرٍ﴾ وَسَائِدَ وَنَمَارِقَ، الْوَاحِدُ:

رَفْرِفَةٌ؛ أَي: كَمَا اتَّكَوْا فِي الْأَوَّلِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، اتَّكَوْا فِي هَاتَيْنِ عَلَى رَفْرِفٍ خُضْرٍ.

وقيل: الرَّفْرَفُ: رِيَاضُ الْجَنَانِ، وَاحِدُهَا: رَفْرِفَةٌ، مِنْ (رَفَّ النَّبْتُ يَرْفُ)؛ إِذَا

صَارَ غَضًّا طَرِيًّا نَضْرًا.

وقيل: الرَّفْرَفُ: الْمَجَالِسُ.

وقيل: فُضُولُ الْمَجَالِسِ، وَالرَّفْرَفُ هُوَ فَضْلُ الثِّيَابِ.

وقيل: ذُبُولُ الْخِيَامِ يَتَكْتُونَ عَلَيْهَا، وَالرَّفْرَفُ فِي كِتَابِ «العين»: كِسْرُ الْخِبَاءِ وَمَا

يُحَاطُ فِي أَسْفَلِ السَّرَادِقِ^(١).

﴿وَعَبْقَرِيٍّ حَسَانٍ﴾: بُسْطٌ، وَقِيلَ: دِيبَاجٌ. وَقِيلَ: طَنَافِسُ ثَخَانٍ.

وقيل: الْعَبْقَرِيُّ صِفَةٌ لِكُلِّ مَا بُولِغَ فِي وَصْفِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَمْرٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ»^(٢)؛ أَي: يَعْمَلُ عَمَلَهُ، وَأَصْلُ عَبْقَرٍ: بَلْدٌ كَانَ

يُوشَى فِيهِ الْبُسْطُ وَغَيْرُهَا، فَنُسِبَ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ جَيِّدٍ حَسَنٍ.

(١) انظر: «العين» (٨/ ٢٥٥)، وفيه: وَالرَّفْرَفُ: كِسْرُ الْخِبَاءِ وَنَحْوِهِ، وَهُوَ أَيْضًا خِرْقَةٌ تُحَاطُ فِي أَسْفَلِ

السَّرَادِقِ وَالْفُسْطَاطِ وَنَحْوِهِ. وَكَلِمَةُ «يُحَاطُ» فِي الْمَتْنِ كَذَا وَقَعَتْ بِالْحَاءِ فِي النُّسخَتَيْنِ.

(٢) رواه البخاري (٣٦٨٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وقيل: عَبَقْرُ: اسمُ رجلٍ كانَ بمكَّةَ يَتَّخِذُ الزَّرَابِيَّ وَيُجِيدُهَا فُنُسِبَ إِلَيْهِ.
 وقيل: عَبَقْرُ: اسمُ أرضٍ يسكنُها الجنُّ، يُنسَبُ إِلَيْهَا خِيَارُ كُلِّ شَيْءٍ.
 وَجُمِعَ ﴿حُضْرٍ﴾ حَمَلًا عَلَى الْجِنْسِ.

(٧٧ - ٧٨) - ﴿فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا كَذَبْنَا ﴿٧٧﴾ نَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

﴿فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا كَذَبْنَا ﴿٧٧﴾ نَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾: تعالَى صِفَتُهُ عَنِ صِفَاتِ
 الْمَخْلُوقِينَ.

وقيل: تَبَارَكَ رَبُّكَ، وَالْأَسْمُ صَلَوةٌ، كَقَوْلِهِ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي﴾ [الفرقان: ١].

﴿ذِي الْجَلَالِ﴾: ذِي الْعِظَمَةِ، وَالْجَلَالُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى، وَقُرِيءَ: ﴿ذُو
 الْجَلَالِ﴾^(١) حَمَلًا عَلَى الْأَسْمِ.

﴿وَالْإِكْرَامِ﴾: يُكْرِمُ أَوْلِيَاءَهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمُ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ.

(١) قراءة ابن عامر، والباقون: ﴿ذِي الْجَلَالِ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢١)، و«التيسير» (ص: ٢٠٧).

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ



سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

سِتُّ وَتِسْعُونَ آيَةً^(١)، مَكِّيَّةٌ.

ابنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ: إِلَّا آيَةٌ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ، وَهِيَ: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْدِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]^(٢).

وقيل: إِلَّا قَوْلُهُ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ (٣١) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩-٤٠]، وقوله: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ [الواقعة: ٨١]^(٣).

وَرَوَى جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَخَلَ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ: مَا تَشْتَكِي؟ فَقَالَ: ذُنُوبِي، قَالَ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةَ رَبِّي، قَالَ: أَفَلَا نَدْعُو الطَّيِّبَ؟ قَالَ: الطَّيِّبُ أَمْرَضَنِي، قَالَ: أَلَا نَأْمُرُ بِعَطَائِكَ؟ قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، فَقَالَ: تَدْفَعُهُ إِلَى بَنَاتِكَ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِهِنَّ فِيهِ، قَدْ أَمَرْتُهُنَّ أَنْ يَقْرَأْنَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا»^(٤).

(١) «ست وتسعون آية»: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢٣٩)، وفيه: وهي تسعون وست آيات كوفي، وسبع بصري، وتسع في عدد الباقين.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٤٤٥)، والجرجاني في «درج الدرر» (٤/ ١٥٩١).

(٣) ذكره القرطبي في «تفسيره» (٨/ ٢٤) عن الكلبي.

(٤) رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ٢٥٧)، والإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٢٤٧)، =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ .

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قيل: تقديره: اذكر إذا وقعت الواقعة.

وقيل: ﴿إِذَا﴾ شرطٌ جوابه محذوفٌ دلٌّ عليه: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾؛ أي: إذا وقعت خفِضَتْ ورفَعَتْ.

قال سيبويه: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧] مُكْتَفَى به عن الجواب.

الفراء في جماعته: ﴿وَكُنْتُمْ﴾ جوابه، والواو زيادة^(١).

وقيل: هو جواب قولهم: ﴿أَيَّانَ مَرَسَهَا﴾ [النازعات: ٤٢]^(٢).

وقيل: ﴿إِذَا﴾ مُبْتَدَأٌ خبره: ﴿إِذَا رُحَّتِ الْأَرْضُ﴾ [الواقعة: ٤]^(٣)؛ أي: وقت هذا وقت ذلك.

ويحتملُ أنَّ العاملَ فيه ﴿وَقَعَتِ﴾؛ لأنَّ ﴿إِذَا﴾ شرطٌ، وإنما يمتنع ما بعده عن

= وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٧٠). قال الزيلعي

في «تخریج أحاديث الكشاف» (٣/ ٤١٣ - ٤١٤): «قد تبين ضعف هذا الحديث من وجوه:

أحدها: الانقطاع، كما ذكره الدارقطني وابن أبي حاتم في «علله» نقلاً عن أبيه.

والثاني: نكارة متنه، كما قال أحمد.

والثالث: ضعف رواته، كما ذكره ابن الجوزي.

والرابع: الاضطراب، فذكر الاضطراب في اسم بعض رواته ثم قال: وقد اجتمع على ضعفه الإمام

أحمد وأبو حاتم وابنه والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي تلويحاً وتصريحاً.

(١) ذكر القولين عن سيبويه والفراء المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٥)، ولم أجدهما عند غيره.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٥)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٥)، وعده من العجائب.

العملِ فيه إذا كان مُضَافًا إِلَى الفِعْلِ، نحو: آتِيكَ إِذَا أَحْمَرَ البُسْرُ.

(٢) - ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾.

﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾؛ أي: كَذِبٌ، والمعنى: لا كِذْبَ فِي وُقُوعِهَا، فَيَكُونُ اللَّامُ بِمَعْنَى: فِي، وَالْوُقُوعُ: ظُهُورٌ بِالْحَدُوثِ.

وقيل: لَيْسَ لَهَا مَرْدٌ.

وقيل: لا رُجُوعَ فِيهَا وَلَا مِثْوِيَّةً.

وقيل: لَيْسَ لِأَجْلِ وَقَعْتِهَا كَاذِبَةٌ، وَالْمَعْنَى: مَنْ أَخْبَرَ عَنْهَا صَدَقَ وَلَمْ يَكْذِبْ.

والتَّاءُ لِتَأْنِيثِ النَّفْسِ، أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ، وَقِيلَ: قَضِيَّةٌ^(١) كَاذِبَةٌ.

وقيل: لَيْسَ الْخَبْرُ عَنْ وُقُوعِهَا كَذِبًا.

(٣) - ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾.

﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾؛ أي: هِيَ تَخْفِضُ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي النَّارِ وَإِنْ كَانُوا أَعَزَّةً فِي الدُّنْيَا، وَتَرْفَعُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانُوا أَدْلَاءَ فِي الدُّنْيَا.

وقيل: تَخْفِضُ فَيَسْمَعُهَا الْقَرِيبُ، وَتَرْفَعُ فَيَسْمَعُهَا الْبَعِيدُ، فَالْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ فِيهَا

سواءً.

وقيل: خَفِضَتْ فَأَمَاتَتْ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ، وَرَفَعَتْ فَأَحْيَتْ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ، حَكَاهُ

أَقْضَى الْقَضَاةِ^(٢).

(١) فِي (ف): «قِصَّتْهُ».

(٢) انظر: «النكت والعيون» (٥/٤٤٦)، وفيه: «خَفِضَتْ بِالْإِنْفِخَةِ الْأُولَى مِنْ أَمَاتَتْ، وَرَفَعَتْ بِالْإِنْفِخَةِ =

وَقُرِيَٰ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ الدَّائِمِ^(١).

(٤) - ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾.

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ قيل: ﴿إِذَا﴾ بدلٌ من الأول.

وقيل: خبرٌ عن الأول كما سبق.

وقيل: العاملُ فيه ﴿وَقَعَتْ﴾.

ومعنى ﴿رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾: حُرِّكَتِ الْأَرْضُ تحريكًا شديدًا لقيام السَّاعَةِ،

والرَّجُّ: حركةٌ شديدةٌ لها صوتٌ.

وقيل: يُرْجُّ ما فيها كما يُرْجُّ الغِرْبَالُ.

(٥) - ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾.

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾؛ أي: سُيرتُ سِيرًا، والبَسُّ: السَّوْقُ.

وقيل: كُسِرَتْ كسرًا بليغًا، والبَسُّ: اللَّتُّ كما يُبَسُّ السَّوِيقُ.

وقيل: البَسُّ: الطَّحْنُ.

وقيل: البَسُّ: الفَتُّ. وكلُّ قريبٌ.

وقيل: سالتُ سيلاً.

= الثانية من أحيث».

(١) نسبت لليزيدي والحسن والثقفى وأبي حيوه. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٥١)،

و«المحتسب» (٣٠٥/٢).

وقيل: هُدَّتْ هَذَا.

وقيل: قُطِعَتْ قِطْعًا، وَقَلِعَتْ قَلْعًا.

(٦) - ﴿فَكَانَتْ هِبَاءً مُنْبَأً﴾.

﴿فَكَانَتْ﴾؛ أي: الجبال ﴿هِبَاءً﴾: غُبَارًا، كما يُرَى فِي الْكُوَّةِ مَعَ الشَّمْسِ.

وقيل: هي نفسُ الهوَاءِ أُدْرِكُ بِالْبَصْرِ، وَقَدْ سَبَقَ.

﴿مُنْبَأً﴾: مُتَفَرِّقًا أَجْزَاؤُهُ فِي الْجِهَاتِ مُتَشَرًّا.

(٧) - ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾.

﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾: أَصْنَافًا ﴿ثَلَاثَةً﴾:

قِيلَ: فِي كُلِّ صِنْفٍ مُسْتَكْتَرٌ وَمُقَصَّرٌ، فَكَانَ زَوْجًا.

وقيل: فِي كُلِّ صِنْفٍ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ، فَكَانَ زَوْجًا.

وَجَاءَ مَرْفُوعًا: أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ^(١).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤ / ١٤٢) عن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ، والنعمان عن عمر،

ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٣٠) عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ:

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] قال: «الضُّرْبَاءُ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ قَوْمٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ

بأن الله تعالى يقول: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا

أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ (١٠) قال: «هم الضُّرْبَاءُ».

(٨ - ٩) - ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ

الْمَشْأَمَةِ ﴿.

وقوله: ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿

هذا تعظيمٌ للمذكور، وكذلك أمثالها في القرآن تجري مجرى التعجيب من أمرهم.

وأصحابُ الميمنة من (اليمن)؛ أي: هم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم.

وقيل: يدخلون الجنة، وهي على يمين العرش.

وقيل: كانوا على يمين آدم صلوات الله عليه يوم أخذ الميثاق.

وقيل: هو من (اليمن)؛ أي: هم الميامين على أنفسهم، وهؤلاء أصحاب

الحسنات.

وأصحابُ المشأمة: العربُ تُسمي الشمال: الشومى، والمعنى: يُؤتون كتبهم

بشمالهم، ويدخلون النار، وهي على يسار العرش، وكانوا على يسار آدم عليه

السلام.

وقيل: هم المشائيم على أنفسهم، وهؤلاء أصحاب السيئات.

و(أصحاب) رفع بالابتداء، ﴿ مَا أَصْحَابُ ﴾ جملة من مبتدأ وخبر هي خبر المبتدأ

الأول، والصريحُ قام^(١) مقام الضمير العائد.

وأجمع أهل الإعراب أن ﴿ مَا ﴾ رفع بالابتداء، و﴿ أَصْحَابُ ﴾ رفع بالخبر،

وكذلك: ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾، و﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾.

ويحتمل أن ﴿ مَا ﴾ رفع بالخبر، وما بعده رفع بالابتداء، فإن ﴿ مَا ﴾ نكرة،

وتقديره: أي شيء، وهي بالخبر أولى، لكن قدّم للاستفهام كما قدّم الخبر تقديمًا

(١) في (ف): «قام».

لازِمًا في: أين زيدٌ؟ و: متى القيامُ؟ و: كيف بكرٌ؟ للاستفهام، وهذا ظاهرٌ.

(١٠ - ١٢) - ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ قيل: هم الذين سبَّوا إلى الإيمان في جميع الأديان.

وقيل: هم الأنبياء عليهم السلام.

وقيل: هم الذين سبَّوا إلى الطاعات.

ابن عباس: هم خزيبل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجَّار صاحب أنطاكية، وأبو بكرٍ وعلي رضي الله عنهما^(١).

وقيل: هم المذكورون في قوله: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾

[التوبة: ١٠٠].

وقيل: هم أهل القرآن، وهم المتوجِّون يوم القيامة.

﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾: المكرَّمون المُبجَّلون ﴿فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾.

وقيل: المُقَرَّبُونَ من رحمة الله وجزيل ثوابه.

﴿وَالسَّيِّئُونَ﴾ رفع بالابتداء ﴿السَّيِّئُونَ﴾ خبره، والتقدير: والسَّابِقون إلى الإيمان

والطَّاعَةِ السَّابِقون إلى الجنة والرَّضوان.

وقيل: الأوَّل رفع بالابتداء، والثاني تأكيد له، و﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ خبره، كما

تقول: زيدٌ زيدٌ قائمٌ.

وقيل: السَّابِقون الأوَّل رفع بالخبر، والتقدير: هم أصحاب الميمنة وأصحاب

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٤٨)، وفيه: «حزيبل» بدل «خزيبل».

المشأمة والسَّابِقُونَ، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: ﴿السَّابِقُونَ﴾ فَهُوَ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ﴿أَوْلِيكَ الْمَرْيُونَ﴾ خَبْرُهُ.

هَذَا جُمْلَةٌ كَلَامِ النَّحَاةِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَقْدِيرُ الْآيَةِ: وَالسَّابِقُونَ مَا السَّابِقُونَ، فَحُذِفَ (مَا) لِأَنَّ الْأَوْلِيَيْنِ تَدْلَانِ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ فِي الثَّلَاثَةِ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَقِيلَ: إِنَّ ﴿مَا﴾ فِي الْأَوْلِيَيْنِ زِيَادَةٌ، وَمَعْنَى الْمِيَمَتَيْنِ وَالْمَشَأْمَتَيْنِ مُخْتَلِفٌ.

(١٣ - ١٤) - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾.

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ سَابِقِي سَائِرِ الْأُمَّمِ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنْبِيَائِهِمْ أَكْثَرُ مِنْ سَابِقِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِكثْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذَا لَا يَنْقُضُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أُمَّتِي يَكْثُرُونَ سَائِرِ الْأُمَّمِ»^(١)؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أُمَّتِي»، وَلَمْ يَقُلْ: سَابِقُوا أُمَّتِي.

وَالثَّانِي: أَنَّ ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ فِي مَعْنَى: قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ؛ لِأَنَّ اسْتِقَاقَهُ مِنَ الثَّلِّ، وَهُوَ الْقَطْعُ، قَالَ الزَّجَّاجُ^(٢).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الثَّلَاةَ: الشَّطْرُ، وَهُوَ النِّصْفُ، عَنِ الضَّحَّاكِ^(٣).

(١) قَالَ الْمَنَاوِي فِي «الْفَتْحِ السَّمَاوِيِّ» (٣/ ١٠٢٢): «لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: رَوَى مَعْنَاهُ الْبِزَارِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ»

(٨٢٢٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ: «يَأْتِي مَعِي مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ السَّبِيلِ وَاللَّيْلِ

فَتَحْطَمُ حَطْمَةً فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: لِمَا جَاءَ مَعَ مُحَمَّدٍ أَكْثَرَ مِمَّا جَاءَ مَعَ سَائِرِ الْأُمَّمِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ».

(٢) انْظُرْ: «مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلزَّجَّاجِ (٥/ ١٠٩).

(٣) ذَكَرَهُ الْمَاوَرِدِيُّ فِي «النِّكَتِ وَالْعَيُونِ» (٥/ ٤٤٩).

أبو عُبَيْدَةَ: الثَّلَاةُ: الْبَقِيَّةُ^(١).

وقيل: ﴿ثَلَاةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿كِلَاهُمَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد جاء مرفوعاً أنه قال: «كِلْتَا الثَّلَاثَيْنِ أُمَّتِي»^(٢).
وَرُوِيَ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ مِئَةٌ وَعِشْرُونَ صَفًّا، ثَمَانُونَ صَفًّا مِنْهَا أُمَّتِي، وَهُمْ الْفَائِزُونَ الْأَخْيَارُ»^(٣).

(١) انظر: «مجاز القرآن» (٢ / ٢٤٨)، وفيه: «ثلة: تجميعة وأمة وتجميعة بقية».

(٢) روي من حديث ابن عباس ومن حديث أبي بكر رضي الله عنهم:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٣٣٤)، وابن عدي في «الكامل» (١ / ٣٨٦)، من طريق أبان بن أبي عياش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «هما جميعاً من أمتي»، وأبان متروك.

وحديث أبي بكر روي مرفوعاً وموقوفاً:

أما المرفوع فرواه مُسَدَّدٌ في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٣٧٤٥) عن خاقان بن عبد الله بن الأهم، عن علي بن زيد، عن عقبة بن صهبان، عن أبي بكر عن النبي ﷺ.
ورواه الطبراني كما في «تخریج أحاديث الكشاف» للزبيعي (٣ / ٤٠٣) من طريق حجاج بن المنهال عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عن علي بن زيد به.

قال الدارقطني في «العلل» (٧ / ١٦٤): «وخاقانُ ليس بالقوي، وكان يحيى القَطَّانُ حَدَّثَ به عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عن علي بن زيد عن عقبة بن صهبان عن أبي بكر عن النبي ﷺ ثم تركه».

وأما الموقوف فرواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٩٢٧): ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عن علي بن زيد عن عقبة بن صهبان عن أبي بكر. قال الحافظ في «الكافي الشاف» (ص: ١٦٢): «والموقوف أولى بالصواب، وعلي ضعيف».

(٣) رواه الترمذي (٢٥٤٦)، وابن ماجه (٤٢٨٩)، من حديث بريدة رضي الله عنه، وقال الترمذي: «هذا

حديث حسن».

ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٤٣٢٨)، والبخاري في «مسنده» (١٩٩٩)، والطبراني في «المعجم

الكبير» (١٠٣٥٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وفي سبب النزول: أنه لما نزل ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿بكى
 عمرُ بن الخطَّابِ رضي الله عنه، وقال: يا نبيَّ الله! آمنا بك وصدَّقناك، وما ينجو منا
 قليل، فأنزل الله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣١) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿، فدعا عليه السَّلامُ عمرَ
 رضي الله عنه وقال: «يا بنَ الخطَّابِ، قد أنزلَ اللهُ كما قلتَ، فجعلَ ثلثةً من
 الأوَّلينَ، وثلثةً من الآخِرِينَ» (١).

(١٥) - ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾.

قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾: مر مولة^(٢) بالذهب، مُشَبَّكَةٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، مَرصُوفَةٌ^(٣)
 منسوجة السُّطُوحِ، وذلك أَلْيَنُ لِلجَالِسِ عَلَيْهَا.
 وقيل: ﴿مَوْضُونَةٍ﴾: جُعِلَ كُلُّ سُرِيرٍ بِجَنْبِ سُرِيرٍ.

(١٦) - ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِنِينَ﴾.

﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِنِينَ﴾؛ أي: يتكئون على تلك السُّررِ، ويتوانسون بالتقابل
 حالة الزيارة.

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٤٨١) عن عروة بن رويم مرسلًا، ووصله الطبراني في «مسند
 الشاميين» (٥٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠ / ٢٢٩) من طريق عروة بن رويم عن
 جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال ابن كثير في «تفسيره» (٧ / ٥١٨): «في إسناده نظر».

(٢) أي: منسوخة. انظر: «جمهرة اللغة» (٢ / ٨٠١)، و«التلخيص» للعسكري (ص: ٣٦٦).

(٣) في (ف): «مضفورة».

(١٧) - ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ .

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ يخدمهم وينقلب إليهم ﴿وِلْدَانٌ﴾: غلمان، جمع وليد، وخدمة الغلمان أمتع من خدمة الكبار، وهم ولدان أنشأهم الله تعالى لخدمة أهل الجنة. الحسن: هم الأطفال لم يستوجبوا النار ولا الدرجات^(١)، مُشْتَقٌّ من الولادة. ﴿مُخَلَّدُونَ﴾: باقون لا يموتون.

وقيل: يبقون على علومهم لا تتغير نضارتهم.
وقيل: مقرطون مُزَيَّنُونَ، من الخُلدة، وهي القرط.
وقيل: لا ينصرفون عنهم.

(١٨) - ﴿يَاكُوبُ وَأَبْرَيقُ وَكَأْسٌ مِّن مَّعِينٍ﴾ .

﴿يَاكُوبُ﴾: جمع كُوبٍ، وهو الإناء لا عروة لها ولا خرطوم.
﴿وَأَبْرَيقُ﴾: جمع إبريق، وهو الإناء له عروة وخرطوم، مُشْتَقٌّ من البريق.
وقيل: مُعَرَّبٌ «آب ريز»^(٢).

﴿وَكَأْسٌ﴾ قَدَحٌ مملوءٌ ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ من خمير، واختلفَ في وزنِ ﴿مَّعِينٍ﴾، وقد

سبق^(٣).

الكوبُ للماء وغيره، والإبريقُ لغسل الأيدي، والكأسُ لشرب الخمر.

(١) روي نحوه في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٤١) عن الحسن بلفظ: «لم يكن لهم حسنات فيجزون بها،

ولا سيئات فيعاقبون عليها، فوضعوا بهذا الموضع»، وهكذا ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير»

(٤/ ٢٢٠) عن الحسن.

(٢) انظر: «الصحاح» مادة: (ب ر ق) (٤/ ١٤٤٩)، و«التلخيص» للعسكري (ص: ١٩٠).

(٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّوَهُ ذَاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

(١٩) - ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾.

﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾: تُطْرِبُهُمْ وَلَا تُؤْذِيهِمْ بِصُدَاعٍ.

وقيل: لا يتفرقون عنها، تقول: صدعتهم فانصدعوا.

وقيل: لا يُمنعون عنها.

﴿وَلَا يُنْزَفُونَ﴾: لا يُنْزَفُ عَقُولُهُمْ.

وقيل: لا يتقيؤون.

وقيل: لا يبولون.

يُقَالُ لِكُلِّ مَا اسْتَقْصِيَ عَلَيْهِ حَتَّى يَذْهَبَ كُلُّهُ: نُزِفَ وَأَنْزَفَ.

ابن عباس رضي الله عنهما: في الخمر أربع خصال: السكرُ والصداعُ والقيءُ والبولُ، والله عزَّ وجلَّ نزهَ خمرَ الجنةِ عنها كلها^(١).

وقرئ: ﴿يُنْزَفُونَ﴾ بالكسر^(٢)، وفسر: لا ينفدُ شرابهم، تقول: أنزفَ القومُ؛ إذا فنيَ شرابهم.

وقيل: أنزفَ: سكرَ، قال الشاعرُ:

لَعَمْرِي لئن أنزفتُم أو صحوئُم لبئس الندامى كنتُم آل أبجرا^(٣)

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢١١)، وابن مردويه كما في «الدر المثور» (٧ / ٨٨).

(٢) قرأ بها عاصم وحزمة والكسائي، والباقون بفتح الزاي، ولا خلاف في ضم الياء. انظر: «السبعة»

(ص: ٥٤٧)، و«التيسير» (ص: ١٨٦).

(٣) البيت للأبيد الرياحي كما في «مجاز القرآن» (٢ / ١٦٩ و ٢٤٩)، و«تفسير الطبري» (١٩ / ٥٣٧)،

و«معاني القرآن» للنحاس (٦ / ٢٦).

(٢٠) - ﴿وَفَكَهْمَةٌ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾.

﴿وَفَكَهْمَةٌ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾: يختارون؛ أي: كلها خيارٌ.

وقيل: التَّخَيَّرُ لذلك: إرادته وشهوته.

(٢١) - ﴿وَلَحِيرٌ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾.

﴿وَلَحِيرٌ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾؛ أي: يجدون لذةً وشهوةً في أكله من غيرِ قَرَمٍ^(١).

قوله: ﴿مِمَّا﴾ يحتملُ جنسَ الطَّيْرِ كالدَّجَاجِ والقَبِجِ وغيرِ ذلك، ويحتملُ اتِّخَاذَ الألوانِ كالمطبوخِ والمشويِّ، ويحتملُ أجزاءَ الطَّيْرِ، فقد جاء مرفوعاً: «طَيْرُ الْجَنَّةِ مثلُ البُنْحِ»^(٢).

(٢٢) - ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾.

﴿وَحُورٌ﴾: جمعُ حَوْرَاءَ، منَ الحَوْرِ، وهو شدَّةُ بياضِ العينِ وسوادِها.

مجاهدٌ: تحارٌ في حُسْنِهَا العَيْنِ^(٣)، وفيه ضَعْفٌ.

﴿عَيْنٌ﴾: جمعُ عَيْنَاءَ، وهي الواسعةُ العَيْنِ.

(١) في هامش (ن): «الأقرم الاشتها». والصواب: «القَرَم» وهو شدة شهوة اللحم. انظر: «القاموس»

مادة: (ق ر م).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٣١١) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٣٠٤).

(٢٣) - ﴿كَأَمْثَلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ .

﴿كَأَمْثَلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ فِي الصَّفَاءِ وَالتَّقَاءِ .

المكنون: المصون عما يُضِرُّ به. وقيل: المكنون في الصدف.

أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْحَوْرَ الْعَيْنَ مِنَ الزَّعْفَرَانِ»^(١).

وَقُرِيءَ ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾ بِالرَّفْعِ وَالخَفْضِ^(٢).

أبو علي في «الحجّة»: الرّفْعُ محمولٌ على المعنى؛ أي: لهم أكوابٌ وحوورٌ

(١) رواه من حديث أنس رضي الله عنه الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٤٤١)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٣٥٥)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٧ / ٥٨٨)، وقال البيهقي: «وهذا منكر بهذا الإسناد لا يصح عن ابن علي».

ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٩٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٨١٣)، و«الأوسط» (٢٨٨)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٨٣) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٤١٩): «رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفي إسنادهما ضعفاء».

ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وروي موقوفاً على مجاهد وابن عباس: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٩٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٣٠٣)، وابن حبان في «الثقات» (٨ / ٥٢٨) من قول مجاهد، وكذا ذكره ابن قيم الجوزية في «حادي الأرواح» (ص: ٢٣٣) عن مجاهد، وقال: «وهو أشبه بالصواب، ورواه عقبه بن مكرم عن عبد الله بن زياد عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله، ولا يصح رفع الحديث، وحسبه أن يصل إلى ابن عباس».

وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٧٧)، واستغربه.

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالجر، والباقون بالرفع. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢٢)، و«التيسير» (ص: ٢٠٧).

عين، قال: ويجوزُ أن يُحمَلَ على ﴿سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾؛ أي: على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ حورٍ عين، قال: ويجوزُ أن يكونَ عطفًا على الضميرِ في ﴿مُتَّكِينَ﴾ أو ﴿مُتَقَبِّلِينَ﴾، ولم يُؤكِّدْ لَطُولَ الكلامِ.

قال: ووجهُ الجرِّ: أن يُحمَلَ على قوله: ﴿فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ وفي حورٍ عين؛ أي: في مُقَارَنَةِ حورٍ عين، قال: وحمله على الباءِ في ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ ممكنٌ إلا أن الأخصَّ قال: في هذا بعضُ الوحشة^(١).

الفراءُ: الجرُّ على الجوارِ، وإن لم يحسن^(٢) في آخره ما حسنَ في أوله، وأنشد:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا^(٣)

وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْونَا^(٤)

ويحتملُ أن يرتفع «حورٌ عين» بالعطفِ على ﴿وَلَدَانِ مُخَلَّدُونَ﴾، ولا أدري لمَ سكتَ عنه أبو عليٍّ، ولا يمتنعُ الجرُّ من العطفِ على ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ كما لم يمتنعُ

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٦/ ٢٥٥-٢٥٧).

(٢) في هامش (ن): «في نسخة: يكن».

(٣) أي: وسقيتها ماء. وهذا صدر بيت أنشده الفراء لبعض بني دُبَيْر - قبيلة من أسد - يصف فرسه. انظر:

«معاني القرآن» للفراء (١/ ١٤) و(٣/ ١٢٤)، و«تفسير الطبري» (١/ ٢٦٤)، و«الخصائص» لابن

جني (٢/ ٤٣٣)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٤٩٩). وعجزه:

حَتَّى سَتَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٢٣ - ١٢٤). وقوله: «والعيون»؛ أي: وكحلن العيون. وهذا

عجز بيت للراعي النميري وهو في «ديوانه» (ص: ١٥٠). وصدرة:

إذا ما الغانيات برزن يومًا

منه الفاكهة واللحم، ويكون الطائف بالحوار العين من اختص بخدمتهن كالحصبي
والمجبوب في المعهود^(١). والله أعلم.

(٢٤) - ﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ جزاء للسابقين على أعمالهم.

(٢٥) - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا﴾.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾: في الجنة ﴿لَغْوًا﴾: باطلاً.

وقيل: يمينا كاذبا.

وقيل: صياحا وصحبا وعبثا.

﴿وَلَا تَأْتِيًا﴾؛ أي: لا يقال لهم: أئتمتم وأسأتم.

وقيل: لا يأتون إنما، فيكون كقولك: أكلت خبزا ولبنا؛ لأن التائم لا يسمع.

(٢٦) - ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾.

﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾: إلا قولا ذا سلامة، والاستثناء منقطع؛ أي: لكن قيلا

سلاما يسمعون.

وقيل: إلا: سلام عليكم، من قوله: ﴿يَحْيِيَنَّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٧٧)، واستغربه، ثم عقبه بقوله: «فلا يكون بعض

وفي نصبٍ «سلامًا» ثلاثة أقوالٍ:

أحدها: أن يكونَ صفةً للقليل، كما ذكرت.

والثاني: أن يتصّبَ بالقول؛ أي: إلا أن يقولوا: سلامًا.

والثالث: على المصدرِ، وتقديره: إلا أن يقولوا: سلّمَكَ اللهُ سلامًا، كقوله:

﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

وقيل: إلا قولًا سارًا وكلامًا حسنًا.

وقيل: إلا قبيلاً هنيئًا مريئًا، حكاه الماوردي^(١).

(٢٧) - ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾.

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ التقديرُ هاهنا: ما لأصحابِ اليمينِ؟! على

التعجب^(٢) ممّا لهم.

وفي سببِ النزولِ: قال أبو العالية والضحاك: نظرَ المسلمون إلى وَجٍّ، وهو

وإِدٍ مخصبٌ بالطائفِ، فأعجبتهُم سدره، فقالوا: ياليتَ لنا مثلَ هذا، فأنزلَ اللهُ تعالى

هذه الآياتِ^(٣).

(٢٨) - ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾.

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ السِّدْرُ: شجرُ النَّبِقِ، والمخضودُ: الذي لا شوكَ له.

وقيل: المخضودُ: الذي قُطِعَ شوكُه.

(١) انظر: «النكت والعيون» (٥/٤٥٢).

(٢) في (ن): «المتعجب»، والمثبت من (ف)، وهو أليق.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/٤٤٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٠٣).

وقيل: المخضوذُ: السَّريعُ الاثْناءِ.

(٢٩) - ﴿وَطَلِحٌ مَنضُورٌ﴾.

﴿وَطَلِحٌ مَنضُورٌ﴾ قيل: شَجَرٌ أُمَّ غَيْلَانَ، وله نَوْرٌ رَائِحَتُهُ طَيِّبَةٌ جَدًّا.

وقيل: الموزُ، وثمره يكونُ منضودًا بعضُه فوقَ بعضٍ.

وعن عليٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قُرِيََ عنده: ﴿وَطَلِحٌ مَنضُورٌ﴾، فقال: ما بَالُ الطَّلِحِ؟
إِنَّمَا هو الطَّلَعُ، فقال القارئُ: أَفلا نُحوِّلُها؟ فقال ^(١) عليٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: إِنَّ القُرْآنَ
لا يُهاجُ اليَوْمَ ولا يُحوَّلُ ^(٢).

(٣٠) - ﴿وَزَيْلٌ مَمْدُورٌ﴾.

﴿وَزَيْلٌ مَمْدُورٌ﴾: دائِمٌ لا تَنسُخُهُ الشَّمْسُ ^(٣).

مُقاتل: هو ظلُّ العرشِ ^(٤).

(١) في (ف): «فقال أمير المؤمنين».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٣٠٩)، ومن طريقه الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٤٥٣). وفي
إسناده مجالد بن سعيد قال في «التقريب»: ليس بالقوي.

وقال الجاربردي في «الحاشية على الكشاف» (ج ٢ / ١٣٨٩): هذا الحديث لم يثبت عن علي
رضي الله عنه.

(٣) في (ف): «لا يتسوخه الشمي». وروى البخاري (٣٢١٥٢)، ومسلم (٢٨٦٨) عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، واقرؤوا إن شئتم:
﴿وَزَيْلٌ مَمْدُورٌ﴾».

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٤٥٥) عن الربيع بن أنس.

ويحتمل: أنه عبارة عن الحفظ، تقول: فلان في ظل فلان؛ أي: في كنفه؛ لأنه لا شمس هناك.

(٣١) - ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾.

﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾: جار.

وقيل: مصبوبٍ سائلٍ.

وقيل: لا يتعبون فيه، بل ينسكب لهم كما يحبون.

وقيل: يجري في غير أخذودٍ.

وقيل: يُسكب على الخمر فيشرب ممزوجًا.

(٣٢-٣٣) - ﴿وَفَنَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۖ ﴿٣٣﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾.

﴿وَفَنَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾؛ أي: كثيرة الأجناس والأنواع ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ بالزمن ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ بالثمن.

وقيل: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾: كلما قطع نبت آخر، ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾: لا محظورة بالجدار.

وقيل: لا ممنوعة بشوك أو بعد متناولٍ.

(٣٤) - ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾.

﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾: رفيدة القدر.

وقيل: طويلة في الهواء، طولها مسيرة خمس مئة عام، بعضها فوق بعض.

وقيل: هي النساءُ بلغةِ خَثَمٍ، واحدها: فَرِيشٌ، يُقَالُ: اسْتَفْرَشَتِ الْمَرْأَةُ؛ إِذَا طَلَبَتْ فَحَلًّا^(١).

وقيل: كنايةٌ عن النساءِ^(٢)، كما قال ﷺ: «الولدُ للفراشِ»^(٣).
ومعنى ﴿مَرْوَعَةٌ﴾؛ أي: ربيعةِ القدرِ.

(٣٥) - ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾.

﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾ قيل: يعودُ الضَّميرُ إلى الحورِ^(٤)، واستبعده المُحَقِّقُونَ، وقالوا: إنَّها في قصبةٍ، وهذه في قصبةٍ أُخرى، بل يعودُ إلى الفُرْشِ؛ فإنَّها النساءُ، أو كنايةٌ عن النساءِ كما سبق، وتقول: «افترشها» كنايةً عن الوطءِ.

وقيل: الفُرْشُ: محلُّ النساءِ، فدَلَّتْ على النساءِ، ومعنى^(٥): ﴿أَنشَأْنَهُنَّ﴾: خَلَقَهُنَّ اللهُ ابْتِدَاءً لِأَوْلِيائِهِ، لَسُنَّ مَمَّنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِنَّ الْوِلَادَةُ.

الضَّحَّاكُ: هُنَّ الْمُؤْمِنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ^(٦).

الحسنُ: هُنَّ عَجَائِزُكُمْ الْغُمُصُ الرُّمُصُ صَبِيْرَهُنَّ اللهُ كَمَا تَسْمَعُونَ^(٧).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٨)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٨)، واستغربه.

(٣) رواه البخاري (٢٢١٨)، ومسلم (١٤٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٨)، وعده من العجائب.

(٥) في (ن): «أو معنى».

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٨)، واستغربه. وذكره الماوردي في «النكت والعيون»

(٥/ ٤٥٥) بلفظ: «إعادتهن بعد الشمط والكبر صغاراً أبكاراً».

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٢٢)، والطبراني في «الأوسط» (٣١٦٥)، من طريق سليمان بن أبي =

قال مجاهدٌ: قال رسول الله ﷺ في امرأةٍ كانت عند عائشة رضي الله عنها من بني عامرٍ وكانت عجوزاً: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعُجْزُ»، فَوَلَّتْ تَبْكِي، فقال ﷺ: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَيْسَتْ بِعَجُوزٍ يَوْمَئِذٍ^(١)، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾»^(٢).

كريمة، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ بلفظ: «هن اللواتي قبضن في الدنيا عجائز رمصاً شمطاً، خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١١٩/٧): «فيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي». ورواه الترمذي (٣٢٩٦) عن أنس رضي الله عنه بلفظ: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً﴾ قال: «إن من المنشآت اللائي كن في الدنيا عجائز عمصاً رمصاً»، وقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث».

(١) في (ف): «أنها يومئذ ليست بعجوز».

(٢) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (١٨٥)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٠٩/٩)، عن مجاهد. ووصله الطبري في «تفسيره» (٤٢٩/١٦) من طريق ليث، عن مجاهد، عن عائشة، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي عجوز، الحديث، وليث هو ابن أبي سليم وهو ضعيف. وأشار ابن حجر في «الكافي الشاف» (ص: ١٦٣) إلى ضعف كل ما اتصل من رواياته.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٥٥٤٥)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٩١)، من طريق مسعدة بن اليسع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها، ومسعدة ضعيف كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤١٩/١٠). وقال عنه الذهبي في «الميزان»: «هالك، كذب أبو داود، وقال أحمد: حرقنا حديثه منذ دهر»، وقد رواه هناد بن السري في «الزهد» (٢٤) عن عبدة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب مرسلًا، وعبدة هو ابن سليمان الكلابي، وهو ثقة ثبت كما في «التقريب»، فهذا وإن كان مرسلًا لكن رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح.

(٣٦ - ٣٧) - ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾.

﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾: عَذَارَى لَا يَأْتِيهَا الرَّجُلُ إِلَّا وَجَدَهَا بِكْرًا.

﴿عُرُبًا﴾: جَمْعُ عَرُوبٍ.

ابن عباس في جماعه: هي العواشق للأزواج^(١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: تقول للناقة إذا أرادت فحلاً: هي عربة^(٢).

الزجاج: غنجة مئحبة إلى زوجها^(٣).

أبو عبيدة: الحسنه التبعل^(٤).

وقيل: هي الخفرة^(٥) المبتذلة لزوجها.

وقيل: هي اللعوب بزوجه أنسابه.

وفي بعض التفاسير مرفوعاً: «﴿عُرُبًا﴾: كلامهن عربي^(٦)».

﴿أَتْرَابًا﴾: جمع تريب؛ أي: مستويات على سن واحدة، قيل: ثلاث وثلاثون سنة^(٧).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٣٢٣)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٥ / ٤٦٦) عن ابن عباس

والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبیر.

(٢) لم أجده عن ابن عباس، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٣٢٧) عن عبد الله بن عبيد بن عمير.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ١١٢).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢ / ٢٥١).

(٥) في هامش (ن): «الخفرة: الحية».

(٦) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٣٢) عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده مرفوعاً،

وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٥٦)، قال ابن حجر في «فتح الباري» (٦ / ٣٢٢):

«ضعيف منقطع».

(٧) روى الترمذي (٢٥٤٥) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة =

وقيل: هي اللواتي نشأن معًا، مأخوذٌ من لعبِ الصبيانِ بالترابِ.
وقيل: جُعِلْنَ أشكالاَ لأزواجهنَّ في الجسمِ والمقدارِ لأصحابِ اليمينِ.

(٣٨ - ٤٠) - ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قيل: هُنَّ لأصحابِ اليمينِ (١).

وقيل: أنشأنهُنَّ لأصحابِ اليمينِ.

وعن بعضِ القراءِ الوقفُ على ﴿أَتْرَابًا﴾، ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ

﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ (٢)

وقيل: تقديرُهُ: أصحابُ اليمينِ ثلثةٌ من الأولينِ وثلثةٌ من الآخريينِ.

(٤١ - ٤٤) - ﴿وَاصْحَابُ الشِّمَالِ مَا اصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ

﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَاصْحَابُ الشِّمَالِ مَا اصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ المشأمةُ والشِّمَالُ واحدٌ.

﴿فِي سَمُومٍ﴾: وهي الرِّيحُ الحارَّةُ تدخُلُ في المسامِّ ﴿وَحَمِيمٍ﴾ وهو الماءُ الحارُّ

في النِّهايةِ.

= جردًا مردًا مكحليين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلثين سنة»، وقال: «هذا حديث حسن غريب وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسلًا، ولم يسندوه».

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٩)، واستغربه.

(٢) فيكون ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ رفع بالابتداء، ﴿وَثَلَاثَةٌ﴾ عطف عليه، ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ خبر تقدم عليه، فيحسن

عندها الوقف على ﴿أَتْرَابًا﴾، هكذا قال المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٩)، وعد هذا

القول من العجائب.

﴿ وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴾: وهو دخانٌ شديدُ السَّوَادِ، من (الْحُمَمَةِ)، و(يَحْمُومٌ) يَفْعُولٌ منه، قَابِلٌ بهذا الظِّلِّ ظِلُّ أَصْحَابِ المِيمَنَةِ.

وقيل: اليَحْمُومُ: هو النَّارُ السَّودَاءُ.

ابنُ كيسانَ: اليَحْمُومُ: من أسماءِ النَّارِ^(١).

وقيل: ﴿يَحْمُومٍ﴾: جِبْلٌ فِي النَّارِ يَسْتغِيثُ إِلَى ظِلِّهِ أَهْلُ النَّارِ.

وقيل: فِي نَارٍ لَا ضوَاءَ لَهَا.

الرَّجَّاجُ: فِي نَارٍ يُعَذَّبُونَ؛ كقولهِ: ﴿لَهُمْ مِّنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾

[الزمر: ١٦]^(٢).

﴿لَا بَارِدٍ﴾ كسائرِ الظَّلَالِ ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ على صاحِبِهِ.

وقيل: لا باردٍ المدخلِ ولا كريمٍ المخرجِ، والعربُ إذا بالغتْ في ذمِّ شيءٍ نَفَتَ

عنه الكرمَ.

(٤٥) - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ يعني: فِي الدُّنْيَا ﴿مُتْرَفِينَ﴾: مُتَنَعِّمِينَ، فَمَنَعَهُمْ ذَلِكَ عَنِ

الانزِجَارِ، وَشَغَلَهُمْ عَنِ الِاعْتِبَارِ.

وقيل: وَصَفَهُمْ بِالتُّرْفَةِ؛ لِأَنَّ عَذَابَ المُتْرَفِ أَشَدُّ أَلَمًا.

وقيل: مُتْرَفِينَ فِيمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِم.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٤٨٧ / ٢٥)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢٤٦ / ٥).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١١٣ / ٥)، وزاد: «إلا أنه موصوف في هذا الموضع بِشِدَّةِ السَّوَادِ».

السُّدِّيُّ: ﴿مُتَرَفِفٌ﴾: مُشْرِكِينَ^(١).

(٤٦ - ٤٧) - ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَىٰ لِحْنِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَاكِبًا

وَعِظْمًا أَيَّنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾.

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ﴾: يُدَاوِمُونَ، والإصرارُ: الإقامةُ على الشيءِ، بخلافِ التَّوْبَةِ.

﴿عَلَىٰ لِحْنِ الْعَظِيمِ﴾؛ أي: الشَّرِكِ، والحِثُّ: نَقْضُ الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ بِالْيَمِينِ.

وقيل: على الكذبِ.

وقيل: على الذَّنْبِ الْعَظِيمِ.

وقيل: اليمينُ الْعَمُوسُ هو قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن

يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]، يُقَوِّيه ما بعده:

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَاكِبًا وَعِظْمًا أَيَّنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ تقديره: أُبْعِثْ إِذَا مِتْنَا؟

وهو الْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ، وَجَازَ حَذْفُهُ لِأَنَّ قَوْلَهُ: (مَبْعُوثُونَ) يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ

(مَبْعُوثُونَ)؛ لِمَكَانِ (إِنَّ) وَلِمَكَانِ الْاسْتِفْهَامِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمْنَعُ أَنْ يَعْمَلَ مَا

بَعْدَهُ فِيمَا قَبْلَهُ.

(٤٨) - ﴿أَوَّابًا وَأَنَا الْأَوَّلُونَ﴾.

﴿أَوَّابًا وَأَنَا الْأَوَّلُونَ﴾؛ أي: لَا تُبْعَثُ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا، مَن حَرَّكَ الْوَاوَ جَعَلَهُ عَطْفًا

وَاسْتِفْهَامًا، وَمَن سَكَّنَهُ^(٢) جَعَلَهُ عَطْفًا.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٥٧).

(٢) قراءة قالون وابن عامر، والباقون بتحريك الواو. انظر: «التبشير» (ص: ١٨٦).

(٤٩ - ٥٠) - ﴿قُلِ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾.

﴿قُلِ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾؛ أي: يُحْشَرُونَ إِلَىٰ

مكان الحساب أو زمان الحساب في يوم معلوم عند الله تعالى.

وقيل: لَمَجْمُوعُونَ فِي الْقَبْرِ إِلَىٰ مِيقَاتِ الْمَحْشَرِ.

وروي عن بعض القراء الوقف على قوله: ﴿قُلِ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾، كأنه

خرج مخرج الجواب، ثم ابتداء فقال: ﴿لَمَجْمُوعُونَ ﴿٤٩﴾﴾؛ أي: لَهُمْ مَجْمُوعُونَ، وهذا

الوقف حسنٌ من حيث المعنى، وإن كان فيه بعض تعسف^(١).

(٥١ - ٥٥) - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَآ أَلْضَّآلُونَ الْمَكْذِبُونَ ﴿٥١﴾ لَا تَكُونُونَ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَا تَكُونُونَ مِنَ الْبُطُونِ

﴿٥٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴿٥٥﴾﴾.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَآ أَلْضَّآلُونَ الْمَكْذِبُونَ ﴿٥١﴾ لَا تَكُونُونَ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَا تَكُونُونَ مِنَ الْبُطُونِ

﴿٥٣﴾﴾ لأن الله تعالى يُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ جوعاً شديداً، فيملؤون بطونهم بأكلها رجاء

زوال الجوع، فإذا امتلؤوا منه وجدوا عطشاً شديداً، فيعرض عليهم الحميم، فيشربون

﴿شرب الهيم﴾؛ الإبل أصابتها علة الهيام، وهو داء يأخذ الإبل من العطش، فلا تزال

تشرب حتى تهلك، وهو قوله:

﴿فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ ﴿٥٤﴾﴾؛ أي: على الزقوم، أو على الأكل، أو على الشجر فذكر للجنس.

﴿مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴿٥٥﴾﴾ الفتح والضم لغتان^(٢).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٩)، وعده من العجائب.

(٢) قرأ عاصم ونافع وحمة ﴿شرب﴾ بضم الشين، والباقون بفتحها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢٣)،

و«التيسير» (ص: ٢٠٧).

وقيل: ﴿الْهَيْمِرُ﴾: الرَّمْلُ^(١).

وقيل: هي الإبل الضَّوَالُ؛ لَأَنَّهَا تَهَيِّمُ فِي الْأَرْضِ الْقَفْرِ وَلَا تَجِدُ مَاءً، فَإِذَا وَجَدَتْهُ فَلَا شَيْءَ أَكْثَرَ مِنْهَا شَرْبًا.

(٥٦) - ﴿هَذَا نَزُمْتُ يَوْمَ الدِّينِ﴾.

﴿هَذَا﴾؛ أي: الطعامُ والشُّرَابُ ﴿نَزُمْتُ يَوْمَ الدِّينِ﴾: ما أُعِدَّ لضيافيتهم يومَ الجزاء.

(٥٧) - ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾.

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾: فهلَّا تُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ.

وقيل: فهلَّا تُصَدِّقُونَ بَأَنَّا خَلَقْنَاكُمْ.

(٥٨ - ٥٩) - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾: تُرَبِّقُونَ مِنَ الْمَنِيِّ ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ وتجعلونه بشرًا سويًّا

﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ فتذكروا بالإبداء والإعادة^(٢).

(١) قوله: ﴿الْهَيْمِرُ﴾: الرمل « وجْههُ: أن يكون جمع (الهِيَام) بفتح الهاء، وهو الرَّمْلُ الَّذِي لَا يَتِمَّاسِكُ، جُمِعَ

على فُعْلٍ؛ كَسَحَابٍ وَسُحْبٍ، ثُمَّ خَفَّفَ وَفُعِلَ بِهِ مَا فُعِلَ بِجَمْعِ أَبِيضٍ، وَأَصْلُهُ: يُبَيِّضُ بِضَمِّ الْبَاءِ، وَأَبْدَلُوا

الضمة كسرة لتصحَّح الباء. انظر: «الكشاف» (٤ / ٤٦٤)، و«الصحاح» مادة: (ب ي ض).

(٢) في (ن): «بالإبداء والإعادة»، والمثبت من (ف)، وهو الصواب.

(٦٠ - ٦١) - ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (٦٠) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾: قَضَيْنَا عَلَيْكُمْ الْفَنَاءَ فِي الدُّنْيَا.

وقيل: بَيْنَا وَقْتَهُ وَزَمَانَهُ فَلَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَلَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ.

وقيل: سَوَّيْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ؛ بَيْنَ الْمُطِيعِ وَالْعَاصِي، وَبَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: لَا يَسْبِقُنَا أَحَدٌ فِيهِرَبَ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ يُؤَخَّرَ وَقْتَهُ أَوْ يُقَدِّمَهُ.

وقيل: لَا يَسْبِقُنَا أَحَدٌ إِلَىٰ إِمَاتَتِكُمْ قَبْلَ الْوَقْتِ.

﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾: لِنُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ، وَ﴿عَلَىٰ﴾ بِمَعْنَى اللَّامِ، وَهُوَ مُتَّصِلٌ

بِقَوْلِهِ: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا.. وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾، أَوْ حَالٌ.

وقيل: السَّبْقُ بِمَعْنَى الْغَلْبَةِ، وَ﴿عَلَىٰ﴾ مُتَّصِلٌ بِالْغَلْبَةِ؛ أَي: وَمَا نَحْنُ بِمَغْلُوبِينَ

عَلَىٰ أَنْ نَسْتَبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ فِي الدُّنْيَا فَنَخْلُقَ فِيهَا بَدَلَكُمْ غَيْرَكُمْ، وَالتَّقْدِيرُ: نُبَدِّلُكُمْ

بَأَمْثَالِكُمْ، فَحُذِفَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ، وَحُذِفَ الْجَارُّ مِنَ الْمَفْعُولِ الثَّانِي.

وَيَحْتَمِلُ أَنَّ (الْمِثْلَ) زِيَادَةٌ^(٣)، وَالتَّقْدِيرُ: نُبَدِّلُكُمْ، وَتَبْدِيلُهُمْ: نَقْلُهُمْ مِنْ صُورَةٍ

إِلَىٰ صُورَةٍ، أَوْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ، أَوْ مِنْ الْحَيَوَانِ إِلَىٰ الْجِمَادِ.

وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا: أَنَّ (الْمِثْلَ) هَاهُنَا الشَّخْصُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: مَثَلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٤).

﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: نَخْتَرِعُكُمْ فِي صُورٍ^(٥) لَا تَعْلَمُونَهَا.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٩)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٧٩)، وعده من العجائب.

(٥) في (ن): «صورة».

ومعنى الآية: نحن قادرون على إحيائكم وإنشائكم ثانياً وإن كنتم لا تعلمون
النشأة الثانية.

(٦٢) - ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾ نطفة ثم علقة إلى تمام الخلق، ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أن
من قدر على شيء مرة لم يعجز عنه ثانياً.

(٦٣ - ٦٧) - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٦٣) ﴿أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٦٤) ﴿لَوْ نَشَاءُ﴾

﴿لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (٦٥) ﴿إِنَّا لَمَعْرُومُونَ﴾ (٦٦) ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾: تُثيرون الأرض وتلقون فيها البذر ﴿أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾:
تُنتبونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّاعُونَ﴾: المُنتبون؟

والحزثُ فعلُ العبد، والزَّرْعُ فعلُ الله تعالى وحده، ولهذا قال ﷺ: «لا يقولنَّ
أحدكم: زرعْتُ، ولكن: حرثْتُ»^(١)، وقد يُسمَّى الحارثُ زارعاً على أنه فعَلَّ أسباب
الزَّرع والإنبات.

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾: هشيمًا متكسراً قبل إدراكه وأوانه بأفةٍ تُصيبه.

﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾: دُمتم بعد^(٢) أن صارَ حُطامًا تعجبون.

(١) رواه البزار في «مسنده» (١٠٠٦٤)، وأبو يعلى في «معجمه» (٢٩٢)، وابن حبان في «صحيحه»

(٥٧٢٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٢٨/٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وأشار

البيهقي إلى تضعيفه، وكان قد رواه قبله من قول مجاهد، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في «فتح

الباري» (٤/٥) أنه غير قوي.

(٢) في هامش الأصل: «في نسخة قبل».

وقيل: تندمُون.

وقيل: تحزَنُون.

وأصلُ التَّفَكُّهِ: التَّنْقُلُ^(١) بِضُرُوبِ الْفَاكِهِةِ، وَيُسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي التَّفَكُّهِ بِالْحَدِيثِ، وَمِنْهُ: الْفُكَاهَةُ، وَهِيَ الْمَزَاحُ، وَالْمَعْنَى: فَظَلْتُمْ تَحَدَّثُونَ: مِمَّ كَانَ؟ وَمَا مُوجِبُهُ؟ وَأَشْبَاهُ هَذَا، يُقْوِيهِ قَوْلُ مَنْ قَالَ تَقْدِيرُهُ: تَفَكَّهُونَ بِقَوْلِكُمْ: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾^(٢) بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ.

وقيل: معنى ﴿تَفَكَّهُونَ﴾: تَتَعَمَّونَ، وَفِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأخِيرٌ، وَتَقْدِيرُهُ: ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّرْعُونَ﴾ ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾: تَتَعَمَّونَ بِذَلِكَ ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾^(٣)، وَفِيهِ بَعْدٌ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ يَبْقَى كَلَامًا غَيْرَ مُفِيدٍ.

ومعنى: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾: أَصَابْنَا غُرْمًا فِي أَمْوَالِنَا، وَالْغُرْمُ: ذَهَابُ الْمَالِ بِغَيْرِ عَوَظٍ.

قتادة: مغرمون: مُعَدَّبُونَ^(٣)، مِنْ الْغَرَامِ، وَهُوَ الْعَذَابُ.
مجاهد: مُوَلَّعٌ بِنَا^(٤).

﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾: حُرِّمْنَا وَمُعِينْنَا رِزْقَنَا.

وقيل: محدودونَ لا مَجْدُودُونَ.

(١) قوله: «التنقل» من النقل، وهو ما ينتقل به على الشراب من فواكه وكوامخ وغيرها وما يتفكه به من

جوز ولوز وبنقد ونحوها. انظر: «المعجم الوسيط» مادة: (ن ق ل).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٨٠)، واستغربه.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٥٢).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣١٤٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٥١)، وذكره الماوردي في

«النكت والعيون» (٥/ ٤٦١) عن عكرمة.

قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾ قيل: هي من رُؤْيَةِ الْعَيْنِ، ﴿مَا تَحْرُثُونَ﴾ مفعولُهُ.
 وقيل: من رُؤْيَةِ الْقَلْبِ، وقوله: ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ في موضع المفعول الثاني.
 وقيل: معناه: تَنْبَهُ، فلا مفعول له إِذَا.

(٦٨ - ٧٠) - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ يعني: العذب ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ وهو السحاب،
 واحدها: مُزْنَةٌ، ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ بقدرتنا؟
 ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾: مِلْحًا، وقيل: مرًا، مشتقٌّ من (الأجيج)، يُحْرِقُ الْفَمَ
 بِمُلُوحَتِهِ ومرارته ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾.

(٧١ - ٧٣) - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾: تَقْدَحُونَ ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ وهي المَرْخُ والعَفَارُ
 تُقْدَحُ بهما النَّارُ، ومنه: «في كلِّ شجرٍ نارٌ، واستمجد المرخ والعفار»^(١).
 وقيل: ﴿تُورُونَ﴾ من الشَّجْرِ والحديد والحجر ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾: أصلها
 ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾: الخالقون لها ابتداءً.
 ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ في الهاء ثلاثة أقوال:

(١) يضرب مثلاً في تفضيل الرجال بعضهم على بعض. انظر: «جمهرة الأمثال» (٢ / ٩٢)، وانظر ما

تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [يس: ٨٠].

أحدها: يعودُ إلى خروجِ النَّارِ من الشَّجَرَةِ الخضرَاءِ ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ لقدرتنا.
 والثاني: جعلنا نارَ الدنيا ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ لنارِ جهنَّمَ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «نارُكم هذه جزءٌ
 من سبعينَ جزءًا من حرِّ نارِ جهنَّمَ»^(١).
 وقيل: تبصرةٌ للنَّاسِ في الظَّلامِ.
 والثالثُ: جعلنا النِّعمَ التي تقدَّمتَ ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ لحقِّ الله تعالى، وما يجبُ من
 طاعته.

والأكثرُ: على أنَّها تعودُ إلى النَّارِ، ولهذا لم يذكرْ بعدها: لو نشاء لأطفأناها،
 أو: أحمَدناها، كما قال في الأوليين؛ لأنَّها تذكرةٌ يُذكَّرُ بها نارُ الآخرةِ.
 قوله: ﴿وَمَتَّعًا﴾ متعةٌ يتمتَّعونَ بها ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ لمن نزلَ بالقواءِ^(٢)؛ أي:
 المُسافرينَ.

وقيل: لمن نفدَ زادهم، من قولهم: أقوتِ الدَّارُ؛ إذا خلَّتْ من ساكنيها.
 وقيل: للجائعينَ في إصلاحِ زادهم.
 وقيل: ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾: لمن أصحابه أقوىاءُ، تقولُ: «أقوى الرَّجُلُ»: صارَ أصحابه
 أقوىاءَ، وكذلك: «أضعفَ»: صارَ أصحابه ضِعفاءَ.
 وقيل: ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾: أصحابُ القُوَّةِ؛ أي: يستمتعُ بها الغنيُّ والفقيرُ.

بدأ بذكرِ خلقِ الإنسانِ فقال: ﴿أَفْرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾؛ لأنَّ النِّعمَةَ فيه سابقةٌ على
 جميعِ النِّعمِ، ثمَّ بما فيه قِوامُ النَّاسِ - وهو الحَبُّ - فقال: ﴿أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾، ثمَّ
 بالماءِ الذي يُعجنُ به ويُشربُ عليه، فقال: ﴿أَفْرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾، ثمَّ بالنَّارِ التي

(١) رواه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في هامش (ن): «في نسخة: القواء: الأرض الخالية».

يُخَبِّرُ بِهَا، فقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾، فصارَ مجموعُ الثلاثةِ طعامًا لا يستغني عنه الجسدُ ما دام حيًّا، ثمَّ قالَ:

(٧٤) - ﴿فَسِيحَ بِأَسْرِرِكَ الْعَظِيمِ﴾.

﴿فَسِيحَ بِأَسْرِرِكَ الْعَظِيمِ﴾: نَزَّهَ اللهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ.

وقيل: قل: سبحانَ رَبِّي العَظِيمِ.

وجاءَ مرفوعًا: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ»،

ولمَّا نَزَلَ: ﴿سِيحَ أَسْرِرِكَ الْأَعْلَى﴾ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»^(١).

(٧٥) - ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾.

﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ فِي (لَا) أَقْوَالُ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ صَلَةٌ لِلْكَلامِ وَلَيْسَ بِنَفْيٍ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿لَتَلَابَعَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾

[الحديد: ٢٩]؛ أَي: لِيَعْلَمَ.

وقيل: رَدُّ لِكلامِ سابِقٍ؛ أَي: لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ.

وقيل: أَصْلُهُ: فَلَأُقْسِمُ، فَأُشْبِعَ اللَّامَ فَصارَ (لَا)، وَكَذَلِكَ قَرَأَهُ الْحَسَنُ^(٢).

وقيل: إِنَّهُ نَفْيٌ لِلْقَسَمِ؛ أَي: الْكلامُ أَوْضَحُ مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ مَعَهُ إِلَى قَسَمٍ.

وقيل: إِنَّهُ نَفْيٌ لِلْقَسَمِ، وَالْمَقْصُودُ بِالْقَسَمِ ثابِتٌ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: «لَا أَحْلِفُ

لَقَدْ كَانَ كَذَا» يَرِيدُ بِذَلِكَ تَحْقِيقَ الْكلامِ، وَهِيَ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي كِلامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ.

(١) رواه أبو داود (٨٦٩)، وابن ماجه (٨٨٧)، من حديث عقبه بن عامر رضي الله عنه.

(٢) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٥٢)، و«المحتسب» (٣٠٩/٢).

وقول مَنْ قَالَ: التَّقْدِيرُ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ: وَرَبِّ مَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَرَبِّ الشَّمْسِ، وَرَبِّ النَّجْمِ، وَرَبِّ التِّينِ؛ عَدُولٌ عَنِ الظَّاهِرِ، ثُمَّ لَا يَطَّرِدُ فِي الْكَلَامِ، لَا يَقُولُ الرَّجُلُ: وَأَبِي مَا فَعَلْتُ، وَرَأْسِكَ لَقَدْ فَعَلْتُ، وَمَقْصُودُهُ: وَرَبِّ رَأْسِكَ، وَرَبِّ أَبِي، وَلَوْ سَاعَ هَذَا لَمْ يُمْنَعِ عَنِ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ.

وقوله: ﴿بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ قِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ الْمَصْدَرُ، وَجُمِعَ لِاخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِ، وَيُقَوِّيه قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ بِالتَّوْحِيدِ^(١).

وقيل: الْمُرَادُ بِهِ الْمَكَانُ، وَهِيَ مَغَارِبُهَا وَمَطَالِعُهَا، وَمَجَارِيهَا وَأَفْلَاكُهَا^(٢).

وقيل: مَوَاقِعُ النُّجُومِ: مَنَازِلُ النُّجُومِ.

وقيل: مَوَاقِعُ النُّجُومِ: السَّمَاءُ، فَهِيَ قَسَمٌ بِالسَّمَاءِ.

وقيل: الْمُرَادُ بِهِ الزَّمَانُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمَ انْتِشَارِهَا وَانْكَدَارِهَا.

وقيل: هِيَ نَجُومُ الْقُرْآنِ وَأَوْقَاتُ نَزْوِلِهَا.

وقيل: نَجُومُ الْقُرْآنِ هِيَ الْمُحْكَمَاتُ مِنْهُ.

ابنُ بَحْرٍ: الْمُرَادُ بِهَا النُّجُومُ ذَوَاتُ الْأَنْوَاءِ، وَالنَّوْءُ: سَقُوطُ نَجْمٍ وَطُلُوعُ رَقِيْبِهِ فِي الْبَرَجِ السَّابِعِ مِنْهُ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُرَاعِي ذَلِكَ.

وَيَحْتَمِلُ: أَنَّ النُّجُومَ نَجُومَ الرَّجُومِ وَرُمَاتُهَا؛ لِأَنَّهَا حَدَثَتْ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَبَعَثْتِهِ.

وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا عَلَى مَنْ حَمَلَهُ عَلَى نَجُومِ الْقُرْآنِ: أَنَّهُ قَسَمٌ بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّ قَلْبَهُ مَحَلُّ وَقُوعِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) قرأ حمزة والكسائي (بموقع)، وقرأ الباقون بالجمع. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢٤).

(٢) في (ف): «في أفلاكها».

(٧٦) - ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتَوْعَلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتَوْعَلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ هذا اعتراض بين القسم والمقسم عليه، والمعنى: القسم بمواقع النجوم قسم عظيم القدر ﴿لَتَوْعَلَمُونَ﴾، وهذا اعتراض بين الصفة والموصوف في اعتراض.

(٧٧) - ﴿إِنَّهُ لَقَرَّءٌ أُنْكَرٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿إِنَّهُ لَقَرَّءٌ أُنْكَرٌ كَرِيمٌ﴾: كثير الخير عام المنافع، تُنال ببركته الدنيا والآخرة، والرؤية والنعيم.

وقيل: كريم عند الله.

وقيل: ﴿كَرِيمٌ﴾: يُكْرَمُ حَافِظُهُ، وَيُكْرَمُ قَارِئُهُ.

وقيل: ﴿كَرِيمٌ﴾: يُكْرَمُهُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ.

(٧٨) - ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾.

﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾: مَصُونٍ مَحْرُوسٍ.

ابن عباس رضي الله عنهما: هو اللوح المحفوظ^(١).

وقيل: هو المصحف.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٦٣).

(٧٩) - ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾.

﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾؛ أي: لا يمس اللوح المحفوظ إلا الملائكة.

وقيل: لا يمس المصحف إلا المطهرون من الأحداث، واللَّفْظُ نَفْيٌ وَالْمُرَادُ بِهِ نَهْيٌ.

وقيل: لا يقرؤه إلا المطهرون من الجنابة.

وقيل: لا يمسّه إلا المطهرون من الشرك.

وقيل: معنى ﴿لَا يَمْسُهُ﴾: لا يطلّبه إلا المؤمنون.

وقيل: لا يمس تأويله ولا يفهم معانيه إلا المطهرون.

(٨٠) - ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾: لا يفتره ولا يتقولّه محمدٌ ﷺ.

(٨١) - ﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾.

﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني: القرآن، وفيه ذكرُ حوادثِ الأمورِ ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾: مُكَذِّبُونَ.

وقيل: كاذبون.

وقيل: منافقون.

وقيل: كافرون.

وَأُدْهِنَ وَدَاهَنَ: أَسَرَ خِلَافَ مَا أَظْهَرَ.

وقيل: تُلَيِّنُونَ القَوْلَ وتُساهِلُونَ كاللِّدْهَنِ.

وقيل: مُعْرِضُونَ.

وقيل: مُمَالِتُونَ ومعاونون^(١).

وقيل: الإِذْهَانُ ضِدُّ الحِزْمِ، والمعنى: تتساهلون فيه وتستهيئون به.

(٨٢) - ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾.

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾ الجمهورُ على أَنَّ هذا رُدُّ على مَنْ يقولُ بالأَنْوَاءِ، والمعنى: تجعلون شكرَ رزقكم بتكذيبكم، فحُذِفَ المُضَافُ.

وقيل: الرِّزْقُ: الشُّكْرُ. ذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ^(٢).

وذهبَ بعضُهم إلى أَنَّ الرِّزْقَ: الحِطُّ، والمعنى: تجعلون حِطُّكم من الرِّزْقِ التَّكْذِيبَ.

عِكرمةٌ: هو الاكْتِسَابُ بالسَّحْرِ^(٣).

وقيل: هو ما كانوا ينالونه من سَفَلَتِهِمْ على تكذيبهم محمداً ﷺ. حكاة الماوردي^(٤).

قال الشَّعْبِيُّ: التَّكْذِيبُ على وجهين: تكذيبٌ جَاحِدٌ، وتكذيبٌ تركُ الأمرِ^(٥).

(١) «ومعاونون» من (ف)، وفيها: «ممالون».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١١٦ / ٥).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤٦٥ / ٥).

(٤) انظر: «النكت والعيون» (٤٦٥ / ٥).

(٥) لم أفق عليه.

(٨٣ - ٨٤) - ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ .

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ﴾؛ أي: الرُّوحُ ﴿الْحُلُقُومَ﴾: مَمَرُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي الْحَلِقِ
﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾: لَا يُمَكِّنُكُمْ دَفْعُهَا.

وَالجَمْهُورُ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ خَطَابٌ لِمَنْ حَضَرَ المَيِّتَ
تِلْكَ السَّاعَةِ؛ أَي: أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَى المَيِّتِ.

وَقِيلَ: إِلَى سُلْطَانِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ.

وَقِيلَ: وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ كَمَا حَلَّ بِهِ، وَفِي الخَبَرِ: لَا يَمُوتُ أَحَدٌ حَتَّى
يَعْلَمَ أَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ أَمْ أَهْلِ النَّارِ^(١).

(٨٥) - ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ .

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾: إِلَى ذَلِكَ المَيِّتِ ﴿مِنْكُمْ﴾ يَرَاهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ مِنْ غَيْرِ مَسَافَةٍ.

وَقِيلَ: تَدْبِيرُنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ.

وَقِيلَ: مَلِكُ المَوْتِ وَرَسَلْنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ.

﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ اللَّهُ وَتَدْبِيرَهُ وَمَلِكَ المَوْتِ وَرَسَلَهُ.

(١) ذَكَرَ العِرَاقِيُّ أَنَّ ابْنَ أَبِي الدُّنْيَا أَخْرَجَهُ فِي «المَوْتِ» مِنْ رِوَايَةِ رَجُلٍ لَمْ يَسْمَعْ عَنِ عَلِيِّ مَوْقُوفًا: «لَا تَخْرُجُ نَفْسُ ابْنِ آدَمَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ مَصِيرِهِ إِلَى الجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ» وَفِي رِوَايَةٍ: «حَرَامٌ عَلَى نَفْسٍ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ هِيَ أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، وَفِي «الصَّحَّاحِينَ» مِنْ حَدِيثِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ مَا يَشْهَدُ لِذَلِكَ: «إِنَّ المَوْتَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكِرَامَتِهِ... وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعَقُوبَتِهِ» الْحَدِيثِ. انظُرْ: «تَخْرِيجُ أَحَادِيثِ الإِحْيَاءِ» لِلعِرَاقِيِّ (ص: ١٨٤٤)، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا المَطْبُوعَةِ، وَحَدِيثِ عِبَادَةَ رَوَاهُ البَخَارِيُّ (٦٥٠٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٣)، وَرِوَايَةٌ مُسْلِمٌ مُخْتَصِرَةٌ لَيْسَ فِيهَا القِطْعَةُ المَذْكُورَةُ.

وقيل: معنى ﴿لَا تُبْصِرُونَ﴾: لا تعقلون ولا تعلمون.

(٨٦-٨٧) - ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؛ أي: هَلَّا رَدَدْتُمْ الْأَرْوَاحَ وَالنُّفُوسَ مِنْ حُلُوقِكُمْ إِلَى أَبْدَانِكُمْ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنْتُمْ غَيْرُ مُحَاسِبِينَ مُجْزِيِينَ فِي الْقِيَامَةِ.

وقيل: إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَمْلُوكِينَ مَقْهُورِينَ مَرْبُوبِينَ فَهَلَّا تَمْتَنِعُونَ مِنَ الْمَوْتِ فَتَرُدُّونَ الرُّوحَ إِلَى النَّفْسِ فَتَبْقُونَ أَحْيَاءً.

الحسن: معنى ﴿مَدِينِينَ﴾: مَبْعُوثِينَ^(١).

والتَّقْدِيرُ: إِنْ لَمْ أَكُنْ قَادِرًا عَلَى الْبَعْثِ لَمْ أَكُنْ قَادِرًا عَلَى النَّزْعِ، فَكَمَا أَنَّ الْقَبْضَ إِلَيَّ مَعَ عَجْزِكُمْ كَذَلِكَ الْبَعْثُ إِلَيَّ.

و(لولا) فِي الْآيَتَيْنِ لِلتَّحْضِيضِ يَسْتَدْعِي فِعْلًا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾، فَكَتَمَى مِنْ ذِكْرِ الْفِعْلِ عَلَى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ.

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ شَرْطٌ دَخَلَ عَلَى شَرْطٍ، فَيَكُونُ الثَّانِي مُقَدِّمًا فِي التَّقْدِيرِ؛ أَي: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَمْلُوكِينَ مُجْزِيِينَ فَارْجِعُوا أَرْوَاحَكُمْ إِلَى أَبْدَانِكُمْ مَمْتَنِعِينَ عَنِ الْمَوْتِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الرَّجَّاجُ: هَذَا جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]، ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦]، أَي: لَوْ كَانَ الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ بِأَيْدِيكُمْ فَادْفَعُوا

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٧٥ / ٢٢)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤٦٥ / ٥).

عن أنفسكم الموت^(١)، وزُيِّفَ هذا القول؛ لأنَّ سورةَ (الواقعة) مكِّيَّةٌ، وذلك القول كان من المنافقين بعدها بمدَّة.

(٨٨-٩٤) - ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ (٨٨) ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَحَنْتٌ نَعِيمٍ﴾ (٨٩) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩٠) ﴿فَسَلِّطْكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩١) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٩٢) ﴿فَنُزِّلَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ (٩٣) ﴿وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ﴾.

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ ختم السُّورَةَ بِذِكْرِ الْفِرْقِ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمُتَوَفَّى مِنَ الْمُقْرَبِينَ؛ أَي: السَّابِقِينَ؛ لِقَوْلِهِ أَوَّلِ السُّورَةِ: ﴿السَّيِّئُونَ﴾ (١٠) ﴿أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ﴾. وقيل: الْمُقْرَبُونَ: أَهْلُ جَنَّةِ عَدْنٍ.

﴿فَرُوحٌ﴾؛ أَي: فَلَهُ رُوحٌ ﴿وَرِيحَانٌ وَحَنْتٌ نَعِيمٍ﴾.

(الرُّوحُ) بِالْفَتْحِ: الْفَرْحُ، وَبِالضَّمِّ: الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ^(١).

وقيل: الرُّوحُ: الْهَوَاءُ الَّذِي يُلِدُّ النَّفْسَ وَيُزِيلُ الْهَمَّ عَنْهَا.

﴿وَرِيحَانٌ﴾: رِزْقٌ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَشْمُومُ.

وقيل: يُشْمُ عِنْدَ الْمَوْتِ رِيحَانَةٌ فَيُخْرَجُ بِهَا رُوحُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

وقيل: رِيحَانٌ: رَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ طَيِّبٌ هَنِءٌ.

الرَّجَّاجُ: الرَّيْحَانُ هَاهُنَا: التَّحِيَّةُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ^(٣).

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ١١٧).

(٢) قراءة الضم قراءة شاذة نسبت للنبي ﷺ وابن عباس وقتادة والحسن وغيرهم. انظر: «المحتسب» (٢١٠/ ٢)، و«الكامل» للذهلي (ص: ٦٤٥)، و«شواذ القراءات» محمد بن أبي نصر الكرماني (ص: ٤٦٤).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ١١٧).

وقيل: الرُّوحُ في القبرِ، والرَّيحانُ في الجنَّةِ.

وقيل: الرُّوحُ للقلبِ، والرَّيحانُ للنَّفْسِ، والجنَّةُ للبدنِ.

﴿وَحَنَّتْ نَعِيرٌ﴾: ابنُ عيسى: النِّعْمَةُ مضمونٌ بالشُّكْرِ؛ لِأَنَّهَا فَعْلُ الْمُنْعَمِ، مِنْ (أَنْعَمَ نِعْمَةً)، وَلَيْسَ كَذَلِكَ النَّعِيمُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ (نَعِمَ نَعِيمًا)، كَقَوْلِهِمْ: انْتَفَعَ انْتِفَاعًا^(١).

والفاءُ في ﴿فَرَّوْحٌ﴾ جوابُ (أَمَّا)؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: مَهْمَا يَكُنْ شَيْءٌ فَلَهُ رَوْحٌ، وَ(أَمَّا) لَا يَلِي الْفِعْلَ لِأَنَّهُ نَابٌ عَنِ الْفِعْلِ، وَإِنَّمَا يَلِي الْأَسْمَاءَ وَالْجُمْلَ^(٢)، وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحذُوفٌ.

وقيل: مُقَدَّمٌ لِأَنَّهُ لَمْ يُجَزَمْ.

وقيل: الفاءُ تنوُّبٌ عَنِ الْجَوَابِيِّينَ.

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ هُمُ أَصْحَابُ الْمِيْمَةِ ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾؛ أَي: أَنْتَ تَرَى فِيهِمْ مَا تَحِبُّ مِنَ السَّلَامَةِ.

وقيل: سَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ، وَاللَّامُ نَابٌ عَنِ (عَلَى).

وقيل: هُوَ صَلَاتُهُمْ وَتَسْلِيمُهُمْ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا.

وقيل: فَسَلَامٌ لَكَ مِنَ الْعَذَابِ؛ أَي: أَمَانٌ لَكَ أَنْ^(٣) لَا يُعَذِّبُوا.

وقيل: تَقْدِيرُهُ: وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَمُسَلِّمْ لَكَ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ:

إِنَّكَ - أَوْ: أَنْتَ - مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَحُذِفَ (إِنَّكَ) أَوْ (أَنْتَ).

(١) ذكر ابن فورك في «تفسيره» (٢٦٧/٣) نحوه فقال: «النعمه كالإينعام في التضمين لمعنى: منعم أنعم

إنعاماً ونعمه، والشكر يتعلق بهما، وليس كذلك النعيم؛ لأنه من (نعيم نعيمًا)، وذلك لا يوجب شكرياً».

(٢) قوله: «و(أما) لا يلي الفعل...» مراده: لا يأتي بعدها الفعل...

(٣) في (ن): «أي».

وقيل: هذا خطابٌ لكلِّ مَنْ ماتَ منهم، تقولُ له الملائكةُ يُبشِّرُونَهُ عندَ قبضِ رُوحِهِ: سلامٌ لك إنَّكَ من أصحابِ اليمينِ.

وقيل: يُبشِّرُونَهُ في القبرِ.

وقيل: عندَ الخروجِ مِنَ القبرِ.

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَدِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ هم أصحابُ المشأمةِ ﴿فَتَرْكَبُ مِنْ حَمِيمٍ﴾ (١٣) وَتَصَلِيَةٌ حَمِيمٍ؛ أي: فله رزقٌ ممَّا أُعدَّ له في النَّارِ.

(٩٥) - ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾.

﴿إِنَّ هَذَا﴾؛ أي: الذي ذكرتُ لهؤلاءِ الفِرَقِ الثَّلَاثِ ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾.

وقيل: كلُّ ما ذكرنا في هذه السُّورَةِ فهو يقينٌ.

﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾؛ أي: الخبرُ الذي لا شكَّ فيه، وذهبَ بعضهم إلى أنَّ هذا إضافةٌ الشَّيْءِ إلى نفسه، وامتنعَ عنه البصريُّونَ وقالوا: التَّقْدِيرُ: حَقُّ الْأَمْرِ الْيَقِينِ.

واليقينُ: علمٌ يحصلُ به ثَلَجُ الصَّدْرِ، ويُسمَّى: بردَ اليقينِ.

وقيل: هو علمٌ يحصلُ بالدَّلِيلِ.

(٩٦) - ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ اذْكُرْهُ بِأَسْمَائِهِ الْعُلَى وَصِفَاتِهِ الْحَسَنَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

سُورَةُ الْحَدِيدِ



سُورَةُ الْحَدِيدِ

تسعٌ وعشرون آيةً، مدنيَّةٌ عند الأكثرين.

قال الكلبيُّ: مكِّيَّةٌ^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بدأ سورة (بني إسرائيل) بلفظ المصدر، وبدأ سورة (الحديد) و(الحشر) و(الصَّفِّ) بلفظ الماضي، و(الجمعة) و(التَّغَابُنَ) بلفظ المستقبل، وسورة (الأعلى) بلفظ الأمر؛ استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها، وهي أربعٌ: المصدرُ والماضي والمستقبلُ وأمرُ المخاطَبِ فحسبُ.

والتَّسْبِيحُ يأتي بمعنى: الصَّلَاةِ والتَّنْزِيهِ والتَّمْجِيدِ والتَّبَرُّةِ ورفعِ الصَّوْتِ بالدُّعَاءِ، فحملَه ابنُ عَبَّاسٍ في الآيةِ على الصَّلَاةِ^(٢)، فيكونُ ﴿مَا﴾ بمعنى: مَنْ، وكذلك إنْ حُمِلَ على رفعِ الصَّوْتِ بالدُّعَاءِ.

وإنْ حَمَلْتَهُ على التَّنْزِيهِ والتَّمْجِيدِ ففيه قولان:

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٦٨)، وابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٥٩)،

والسمعاني في «تفسيره» (٥ / ٣٦٤).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ١١).

أحدهما: أن ذلك عامٌ في جميع ما خلقه الله تعالى، يقوله قولاً إلا الكافر^(١)؛ لقوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ الآية [الحج: ١٨].

والثاني: أن ذلك بالدلالة على التوحيد وحمل الغير على التسييح، وذلك مُطَرِّدٌ لا مثنوية فيه، وقد سبق.

وجاء: سَبَّحَهُ، وَسَبَّحَ لَهُ، وَسَبَّحَ اسْمَهُ، وَسَبَّحَ بِاسْمِهِ، وَسَبَّحَ بِحَمْدِهِ؛ فمعنى سَبَّحَهُ: نَزَّهَهُ وَمَجَّدَهُ.

ومعنى سَبَّحَ اللَّهُ: سَبَّحَ اللَّهُ لِأَجْلِ اسْتِحْقَاقِهِ التَّسْبِيحَ، أَوْ صَلَّى اللَّهُ كَمَا فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَوْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالذُّعَاءِ لِلَّهِ.

ومعنى سَبَّحَ اسْمَهُ: جَعَلَ صِفَتَهُ ذَاتَ بَرَاءَةٍ مِّمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ.

ومعنى سَبَّحَ بِاسْمِهِ: تَلَقَّظَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى بَرَاءَتِهِ.

ومعنى سَبَّحَ بِحَمْدِهِ: سَبَّحَ اللَّهُ بِأَنْ حَمِدَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وفي هذه السورة: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وكذلك آخِرَ (الحشر)، وفي سائرهما:

﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، وهو القياس، لكن في هذه السورة نزلت المكانين منزلة

مكان واحد، وجعل الخلق فيهما خلقاً واحداً موافقةً لما بعده؛ لأن في هذه الآيات

الخميس أربع مرّات (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، فلذلك نزلت فيهما منزلة خَلْقِي^(٢) واحد،

وأما آخِرَ (الحشر) فقد تقدّم ذكر ﴿الْخَلْقِ الْبَارِئِ﴾ [الحشر: ٢٤] فنزلت فيهما منزلة مكان

واحد؛ لأن ما فيهما من الخلق مُنَزَّلٌ منزلة خلق واحد؛ كأنه قال: خالِقُ الْخَلْقِ

وباربيهم، وليس كذلك سائر السور^(٣). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) في (ن): «الكافرين».

(٢) في (ن): «مكان».

(٣) انظر: «درة التنزيل» للخطيب الإسكافي (٣/١٢٥٠-١٢٥٤)، و«البرهان» للمصنف (ص: ٢٣٣).

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في قضائه.
وقيل: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في حجّته وعُذره إلى عباده.

(٢) - ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.
﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يملكهما غيره.
وقيل: خزائن المطر والنبات وسائر الرزق.
﴿يَحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: في الدنيا.
وقيل: يحيي في الآخرة، ويميت في الدنيا.
﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الإحياء والإماتة ﴿قَدِيرٌ﴾: قادرٌ بالكمال.

(٣) - ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.
﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ معنى ﴿الْأَوَّلُ﴾ عند الجمهور: أنه قبل كل شيء.
﴿وَالْآخِرُ﴾: هو الباقي بعد كل شيء.
وقيل: ﴿الْأَوَّلُ﴾: كان ولا شيء معه، ﴿وَالْآخِرُ﴾: يكون ولا شيء معه.
وقال المحققون: لا يقال لله: أوّل الأشياء، ولا: أوّل كل شيء؛ لأنها لا تُوافقه،
ولا هو مثلها، و(أفعل) يضاف إلى ما هو منه.
و(أوّل) يأتي على ثلاثة أوجه:

اسمٌ مُنصرفٌ، تقول: ما تركت له أوّلاً ولا آخرًا؛ أي: لا قديمًا ولا حديثًا.
ويأتي صفةً، ويلزمه (من) أو الألف واللام والإضافة كباب (أفعل من)، وقد

تُحَدَفُ (مِنْ) وَهِيَ مُرَادَةٌ، كَمَا تُحَدَفُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، وَقَوْلِهِ: ﴿أَهْوَرْتُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

وَيَأْتِي ظَرْفًا، نَحْوُ: مَا رَأَيْتَهُ مِذْعَامٍ أَوَّلًا، وَيُنَى عَلَى الصَّمِّ^(١) كَمَا يُنَى عَلَى الْغَايَاتِ. وَالَّذِي جَاءَ فِي حَقِّ اللَّهِ هُوَ الْأَسْمُ لَا الْوَصْفُ، وَ﴿الْأَوَّلُ﴾: اسْمٌ لِمَفْرَدٍ سَابِقٍ، وَوَزْنُهُ «أَفْعُلُ»، وَفَاءُ فِعْلِهِ وَعَيْنُهُ وَوَاوَانٍ، وَلَيْسَ لَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ نَظِيرٌ، وَلَا يُعْرَفُ اسْتِقَاقُهُ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ^(٢): وَزْنُهُ: «فَوَعْلُ» أَوْ: «أَفْعُلُ» مِنْ (أَلْ يُووَلُّ)، مَرْدُودٌ عِنْدَ النَّحَاةِ.

﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ لِلظَّاهِرِ ثَلَاثَةٌ تَأْوِيلَاتٍ:

الْغَالِبُ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

وَالْعَالِمُ، مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَقَدْ ظَهَرْتُ عَلَى أُمُورِكَ بَعْدَمَا قَدْ كَانَ أَمْرُكَ عِنْدَنَا مَجْهُولًا^(٣)

وَالجَلِيُّ الْمَوْجُودُ، مِنْ ظُهُورِ الشَّيْءِ جَدًّا.

﴿وَالْبَاطِنُ﴾ قِيلَ: هُوَ الْعَالِمُ بِمَا بَطْنًا.

وقيل: الباطنُ عن إحساسِ خَلْقِهِ.

وقيل: معنى ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾؛ أَي: عَلَى أَمْرِهِ يَكُونُ، وَبِهِ تَتَمُّ

الْأُمُورُ.

﴿وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءًا﴾ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ﴿عَلِيمٌ﴾.

(١) انظر: «الكتاب» (٣/ ٢٨٨ - ٢٨٩)، و«شرح المفصل» لابن يعيش (٤/ ١٣٢).

(٢) انظر: «اشتقاق أسماء الله» للزجاجي (ص: ٢٠٤)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٤/ ٢٣٢).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١).
 ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: كلُّ يومٍ كالفِ سنةٍ ممَّا تُعدُّون^(١).

الحسن: ستَّةُ أَيَّامٍ من أَيَّامِ الدُّنيا^(٢). ولو أرادَ أن يجعلها في طرفه عينٍ كان قادراً على ذلك.

وقيل: إنَّما خلقه في ستَّةِ أَيَّامٍ لتُشاهدَ الملائكةُ حدوثه شيئاً بعد شيءٍ، والمُرَادُ بـ ﴿سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: مقدارُ ستَّةِ أَيَّامٍ.

وقيل: كان خلقه في^(٣) أقلَّ من ذلك على الحدِّ الذي هو مُركَّبٌ عليه مُستحيلاً؛ لأنَّه يُؤدِّي إلى الجمعِ بين أضدادٍ^(٤)، والله سبحانه لا يُوصَفُ بالقدرةِ على المُستحيلِ^(٥).
 ابنُ بحرٍ: جمعُ الله لنا في الإخبارِ عن مدَّةِ خلقِ العالمِ في ستَّةِ أَيَّامٍ عِلْمَ الحسابِ بتصييرِ السِتَّةِ أصلاً له، إليها المرجعُ وعليها المدارُ^(٦).

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾: علمه محيطٌ بكم، لا يخفى عليه شيءٌ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ٥٩٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦ / ٢٠٠٤).

(٢) ذكره ابن طاهر المقدسي في «البدء والتاريخ» (٢ / ٥٢)، والسمرقندي في «تفسيره» (٢ / ١٣٩)، والسمعاني في «تفسيره» (٤ / ٢٤٢).

(٣) «في» من (ن).

(٤) في (ف): «أضداده».

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٤٠٦)، وعده من العجائب، وقد ذكر نحوه في تفسير

سورة (ف) الآية: ٣٨.

(٦) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٢ / ٢٢٩)، والمصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٤٠٦).

وقيل: قدرته معكم لا يُعجزه شيء.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

(٥) - ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كرر لأن المراد بالأولى حالة الدنيا، والمراد بالثانية

الدار الآخرة، ولهذا ختم بقوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

(٦) - ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ قد سبق ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ سبق.

(٧) - ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا

هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا﴾ في الزكاة والجهاد ووجوه البر ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ

مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾؛ أي: جعلكم خلفاء في المال بالوراثة ممن قبلكم.

وقيل: معناه: جعلكم مملكين، وهو رزقه وعطيته.

وقيل: استخلفكم بعد الذين كانوا قبلكم.

وقيل: جعلكم مستخلفين على القيام بأداء حقوقه. حكاها الماوردي^(١).

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ أي: بالله ورسله ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ من ماله في الوجوه المندوب

إليها ﴿هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

(٨) - ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ أي: أيُّ عذرٍ لكم في حال ترككم الإيمانَ ودعاء الرسولِ إياكم إلى الإيمانِ حاصلٌ موجودٌ؟
﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ قيل: من قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية [الأعراف: ١٧٢].

وقيل: هو ما نُصِبَ من الأدلّةِ وُضِعَ في الجبلةِ من العقلِ، فنزّل ذلك منزلة العهدِ وأخذ الميثاقِ.
وقرئ: ﴿أَخَذَ﴾ بالضمِّ ﴿ميثاقكم﴾ رفع^(١)، والمعنيانِ واحدٌ.
﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: مُقرِّين بذلك.

(٩) - ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي﴾؛ أي: الله الذي ﴿يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمدٍ ﷺ ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: القرآن، فيه نبأ الأولين والآخريين.

وقيل: ذاتِ بيانٍ مُستقلّةٍ بأنفسِها في الدلالةِ على ما جُعِلت علامةً له ودلالةً عليه، بخلاف قولٍ من قال: إن معنى القرآن لا يتبيّن من لفظه.

(١) هي قراءة أبي عمرو، والباقون بالمبني للمعلوم. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢٥)، و«التيسير» (ص: ٢٠٨).

(٢) في (ف): «عن».

﴿لِيُخْرِجَكُم﴾؛ أي: الله تعالى.

وقيل: محمّد ﷺ.

وقيل: القرآن، أيها المُخاطَبُونَ وَمَنْ بَلَّغَهُ الْقُرْآنُ أَوْ يُلْغُهُ.

﴿مَنْ الظُّلْمَتِ﴾: الكفرِ والضلالِ والباطلِ، وقيل: ظلماتِ الجهلِ.

﴿إِلَى النُّورِ﴾: نورِ الإيمانِ والهدى والحقِّ، وقيل: نورِ العلمِ.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ الرَّأْفَةُ: أشدُّ الرَّحْمَةِ، ووزنه: يَقْضُ، وَمَنْ أَشْبَعُ^(١)

فوزنه: صَبُورٌ شَكُورٌ.

(١٠) - ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ

مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَنْتَلٌ أَوْلَيْتَكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا أَكْثَرَ وَأَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا﴾: أي شيءٍ لكم في تركِ الإنفاقِ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؟

وقيل: أي شيءٍ يَمْنَعُكُمْ؟ فتكونُ (لا) زيادةً^(٢).

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ السواوُ للحالِ، والمعنى: تصيرُ الأمورُ إلى الله

بانقراضِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وقيل: ملكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَنْتَلٌ أَوْلَيْتَكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً﴾؛ أي: لا يَسْتَوِيانِ

(١) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي: (لرؤف) قصرًا، والباقون: ﴿لَرُؤُفٌ﴾ بالإشباع. انظر:

«السبعة» (ص: ١٧١)، و«التيسير» (ص: ٧٧).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٨٤)، واستغربه.

في الثَّوَابِ وَالْمَنْزِلَةِ، فَإِنَّ السَّابِقِينَ أَعْظَمَ دَرَجَةً وَأَعْلَى رُتْبَةً؛ لِأَنَّهُ عَلَى حَسَبِ الْأَحْوَالِ تَتَفَاوَضُ الْأَعْمَالُ.

وَالْفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ، وَقِيلَ: فَتْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ.

﴿مَنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْتِنَا﴾ بَعْدَ الْفَتْحِ.

﴿وَكَلَّا﴾: لِلْسَّابِقِ وَاللَّاحِقِ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِ﴾: الْجَنَّةَ.

وَقِيلَ: قَبُولِ الْحَسَنَاتِ.

مَنْ نَصَبَ (كَلَّا) جَعَلَهُ الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ لـ ﴿وَعَدَ﴾، و﴿الْحُسَيْنِ﴾ الْمَفْعُولُ الثَّانِي.

وَمَنْ رَفَعَهُ^(١) فَعَلَى الْإِبْتِدَاءِ^(٢)، وَأُضْمِرَ الْعَائِدُ وَهُوَ الْمَفْعُولُ؛ أَي: كُلُّ وَعَدِهِ.

﴿وَاللَّهُ بِمَا نَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فَيُجَازِيكُمْ بِقَدْرِ أَعْمَالِكُمْ.

فِي سَبَبِ النُّزُولِ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣).

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ وَبِرَهَانٌ لَائِحٌ عَلَى فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ وَتَقْدِيمِهِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ

مَنْ أَسْلَمَ.

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّى^(٥)

أَبُو بَكْرٍ، وَثَلَّثَ عَمْرٌ، فَلَا أُوتَى بِرَجُلٍ فَضَّلَنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٌ إِلَّا جَلَدْتُهُ جَلْدَ

الْمُفْتَرِي، وَطَرَحَ الشَّهَادَةَ^(٦).

(١) هو ابن عامر. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢٥)، و«التيسير» (ص: ٢٠٨).

(٢) في (ف): «فبالابتداء».

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٣٠)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٠٦) عن الكلبي.

(٤) «أمير المؤمنين» ليست في (ن).

(٥) في (ن): «وثنى»، ومعنى (صلّى) هنا: جاء ثانياً. انظر: «المطلع» للبعلي (ص: ٣٢٢)، و«لسان

العرب» (٢ / ١٢٣).

(٦) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٣٦) بلفظ المصنف، ورواه الإمام أحمد في «المسند» (١٠٢٠)، =

(١١) - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَكَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ استعارَ لفظَ القرضِ التزامًا للجزاء، والقرضُ:

هو الإنفاقُ في سبيلِ الله.

وقيل: التَّطَوُّعُ بالعباداتِ.

وقيل: النَّفَقَةُ على الأهلِ والأولادِ.

وقيل: جميعُ أعمالِ الخيرِ.

وقيل: هو قولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

﴿فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ يَكْتُبُ لَهُ بِالوَاحِدِ عَشْرًا.

وقيل: يُضَاعَفُ ثَوَابَهُ أضعافًا مُضَاعَفَةً.

﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: الْجَنَّةُ.

وقيل: يَكْرُمُ عَلَى مَنْ نَالَه.

وقيل: كَرِيمٌ لِأَنَّهُ لَمْ يُبْتَدَلْ فِي طَلْبِهِ.

وقيل: كَرِيمٌ صَاحِبُهُ.

وقيل: يُخْلِفهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا.

قُرِيَ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ^(١)، وَقَدْ سَبَقَ.

= والحاكم في «المستدرک» (٤٤٢٦) وصححه، بلفظ: «سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلاث

عمر، ثم خبطتنا فتنة فما شاء الله».

(١) قرأ ابن كثير: ﴿فَيُضْعَفُهُ لَهُ﴾ بتشديد العين ورفع الفاء، ومثله ابن عامر لكن ينصب الفاء، وقرأ

عاصم: ﴿فَيُضَاعَفُهُ﴾ بالألف ونصب الفاء، ومثله الباقون إلا أنهم رفعوا الفاء. انظر: «السبعة» (ص:

٦٢٥)، و«التيسير» (ص: ٨١).

(١٢) - ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ تُشْرِكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتُ بَعْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ﴾: يمضي نورهم ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، وهو أعمالهم
الصَّالِحَةُ.

قتادة: هو ضياءٌ يُكْرَمُونَ به في الآخرة يسعى بين أيديهم^(١).

﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾؛ أي: الثُّورُ الذي يسعى بين أيديهم وبأيمنهم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: نورهم على قَدْرِ أعمالهم، يمرُّون على
الصُّرَاطِ، ومنهم مَنْ نُورُهُ مِثْلُ الْجَبَلِ، ومنهم مَنْ نُورُهُ مِثْلُ النَّخْلَةِ، وأدناهم نورًا مَنْ
نُورُهُ فِي إِبْهَامِهِ يَتَّقِدُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ أُخْرَى^(٢).

وقيل: وَيُؤْتُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ.

وقيل: الباءُ بمعنى: في؛ أي: في أيمنهم كِتَابَهُمْ ومنها نورهم.

وقيل: الباءُ بمعنى: عن، والتَّقْدِيرُ: يسعى نورهم بين أيديهم وعن أيمنهم،
يُرِيدُ: وعن شمائلهم، فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر.

وقيل: ﴿بِأَيْمَانِهِمْ﴾: بسببِ صِدْقَاتِهِمْ التي أعطوها بأيمنهم^(٣)؛ لأنَّ الغالبَ في
إِعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ أَنْ يَكُونَ بِالْأَيْمَانِ.

وقيل: يسعى ثواب أعمالهم.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٤٧٣).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ١٠٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٣٦)، والطبراني
في «المعجم الكبير» (٩٧٦٣)، والحاكم في «المستدرک» (٣٤٢٤) و صححه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٨٥)، واستغربه.

﴿بُشِّرَكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ﴾ يجوزُ أن يكونَ البُشْرَى اسْمًا؛ أي: المُبَشِّرُ به جَنَاتٌ.
ويجوزُ أن يكونَ مصدرًا، والتَّقْدِيرُ: بُشِّرَاكُم الْيَوْمَ دَخُولُ جَنَاتٍ، فَحَذَفَ
المُضَافُ.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

(١٣) - ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ

فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾.

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: يقولون لهم إذا رأوهم في ضياءِ
ونورِ والمنافقون خلفهم في ظلمةٍ لا يُبصرونَ مواقعَ أقدامهم: ﴿انظُرُونَا﴾: انتظرونا.
ومَنْ قطعَ^(١) فمعناه: أخرونا.

وقيل: انتظرونا.

﴿نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾: نأخذُ من نُورِكُمْ قبسًا سراجًا، أو شعلةً.

وقيل: معنى ﴿نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾: نمشي فيه معكم^(٢).

﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾؛ أي: يقولُ لهم المؤمنون، وقيل: تقولُ لهم
الملائكةُ: ﴿ارْجِعُوا﴾ إلى الموضعِ الذي أخذنا منه النورَ فاطلبوا منه النورَ.
ابنُ بحرٍ: هذا كما يقولُ للرجلِ إذا أرادَ منعه: ورائك أوسعُ لك^(٣).

(١) قرأ حمزة: ﴿انظُرُونَا﴾ بقطع الهمزة وكسر الظاء، والباقون بالألف موصولة وضم الظاء. انظر:

«السبعة» (ص: ٦٢٥)، و«التيسير» (ص: ٢٠٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٨٥)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٨٥)، واستغربه.

وقيل: هذا استهزاءٌ بهم جزاءً على استهزائهم في الدنيا.

وقيل: ﴿وَرَاءَكُمْ﴾ هاهنا اسمٌ من الأسماء التي سُمِّيت الأفعالُ بها، والمعنى:

ارجعوا ارجعوا، وليس بظرفٍ؛ لأنَّ لفظَ ﴿ارْجِعُوا﴾ يُنبئُ عن الوراثة^(١).

وقيل: يُؤيسُّهم بذلك من وجودِ النورِ.

ويحتَمِلُ: ارجعوا إلى الدنيا؛ فإنَّ النورَ يُلتَمَسُ هناك بالإيمانِ والإخلاصِ.

﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورًا﴾ وفي بعضِ التَّفاسيرِ: فيرجعونَ إذا قيلَ لهم: ﴿ارْجِعُوا﴾

فِيضْرَبُ بَيْنَهُمْ بسورٍ، والباءُ زيادةٌ.

وقيل: الضَّرْبُ هاهنا ليس من «ضربتُ فلاناً»، وإنما هو بمعنى: حيلَ بينهم

بسورٍ.

والسُّورُ: هو الأعرافُ في قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦].

وقيل: هو حائطٌ بينَ الجنَّةِ والنَّارِ سوى الأعرافِ.

وفي بعضِ التَّفاسيرِ: عن عبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاصِ: أنَّه سورُ المسجدِ

الشَّرْقِيِّ - يعني: بيتَ المقدسِ - ﴿بِاطْنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ هو المسجدُ ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ

الْعَذَابُ﴾ يعني: وادي جهنم^(٢).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٨٥)، واستغربه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٤٠٣)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٤٧)، قال ابن كثير في

«تفسيره» (٨ / ١٨): «وهذا محمول منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى ومثالاً لذلك، لأن

هذا هو الذي أريد من القرآن هذا الجدار المعين ونفس المسجد وما وراءه من الوادي المعروف

بوادي جهنم؛ فإن الجنة في السماوات في أعلى عليين، والنار في الدركات أسفل سافلين»، وذكره

المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٨٦)، وعده من العجائب.

غَيْرُهُ: ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾: الجنة، وقيل: النور، ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾: من قبل الظاهر ﴿الْعَذَابُ﴾ يعني: جهنم، وقيل: الظلمة.

الكعبي: هذا مثل معروف، يقول الرجل: «بيني وبينك حجاب فما أسمعك ولا أراك» إذا أراد البراءة منه، قال: وقوله: ﴿لَهُ بَابٌ﴾ مثل قولك: باب من العلم، وباب هذا الأمر كذا.

(١٤) - ﴿يَادُؤُنْهِمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾.

﴿يَادُؤُنْهِمْ﴾؛ أي: يُنادي المنافقون المؤمنين: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ أي: في حكم الإسلام ﴿قَالُوا﴾؛ أي: المؤمنون: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ يباطنكم النفاق.

وقيل: رجعتُم عما أعطيتُم بألستيتُم.

وقيل: استعملتُموها في الفتنة.

وقيل: بالمعاصي وبالشهوات.

﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بمُحمَّدٍ ﷺ وبالمؤمنين الهلاك.

وقيل: ترَبَّصْتُمْ بالتوبة.

﴿وَارْتَبْتُمْ﴾: شككتُم في التوحيد.

﴿وَوَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ﴾: خدعتكم الدنيا.

وقيل: اليوم وغداً.

وقيل: الطمعُ فيما لا مطمع فيه.

وقيل: هو قولهم: سيغفر لنا.

﴿حَقَّقَ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: ظهورُ الإسلامِ.

وقيل: الموتُ.

وقيل: البعثُ والنُّشورُ.

﴿وَعَزَّكُمْ بِإِلَهِ الْغُرُورِ﴾: غرَّكم الشَّيْطَانُ؛ إِذْ أَطْمَعَكُمْ فِي بَطْلَانِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْ لَا

بعثَ ولا حسابَ.

وقيل: الغرورُ: الدُّنيا.

وقيل: الباءُ في ﴿وَاللَّهُ﴾ للقسَمِ تأكيداً للكلامِ^(١).

(١٥) - ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ وَبِئْسَ

الْمَصِيرُ﴾.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ ﴿فِدْيَةٌ﴾: فِدَاءٌ وَلَا عِوَضٌ^(٢).

﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أَي: مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

﴿مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ﴾: مَرَجِعُكُمْ وَمَصِيرُكُمْ ﴿هِيَ مَوْلَانَكُمْ﴾ جُلُّ الْمُفْسِّرِينَ عَلَىٰ أَنْ

المعنى: هي أولى بكم، وهذا تأويله من حيثُ المعنى، وأما اللَّفْظُ فلا يُنبِئُ عن

التَّفْصِيلِ^(٣)؛ لِأَنَّهُ (مَفْعَلٌ) فَيَحْتَمِلُ أَنَّ التَّقْدِيرَ: الْمُتَّصِمِينَ لِحَزَائِكُمْ وَالْقَائِمِينَ بِأَمْرِكُمْ

النَّارُ، وَمِنْهُ: (المولى) لابنِ العَمِّ.

ويجوزُ أيضاً أن يكونَ مصدرًا مُضَافًا إِلَى الْمَفْعُولِ؛ أَي: النَّارُ تَمْسِكُكُمْ وَتَلِيكُمْ.

﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ النَّارُ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٨٦)، وعده من العجائب.

(٢) في (ف): «فداء و عوض».

(٣) في النسختين: «التفصيل»، والصواب المثبت.

(١٦) - ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُتِنُوا فَمَا يَذَّكَّرُونَ﴾.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الكلبِيُّ ومُقاتلٌ: نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ^(١)، وَالْمَعْنَى: أَمَا حَانَ وَقْتُ الْإِحْلَاصِ وَقَدْ ظَهَرَتِ الْمُعْجَزَةُ وَالْآيَاتُ؟! الزَّجَّاجُ: نَزَلَتْ فِي فَرِيقٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَعْتَبُوا لِتَقْصِيرِ كَانٍ مِنْهُمْ^(٢).

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ قَصَّصْتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ نَقَضَ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾، وَقَالُوا: لَوْ حَدَّثْتَنَا، فَأَنْزَلَ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾، وَقَالُوا: لَوْ ذَكَرْتَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٣).

وَقِيلَ: كَثُرَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمِزَاحُ وَالضَّحْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٤). مُقاتلٌ بنُ حَيَّانٍ: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ^(٥).

الْحَسَنُ: نَزَلَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَبْطَأَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُمْ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ^(٦).

(١) ذكره عنهما الثعلبي في «تفسيره» (٥٧ / ٢٦)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٠٦).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ١٢٥) وفيه: «نزلت في طائفة من المؤمنين حُثُوا على الرقة والرحمة والخشوع».

(٣) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٧٤ / ٦)، والبخاري في «مسنده» (١١٥٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٢٠٩)، والحاكم في «المستدرک» (٣٣١٩) وصحيحه، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥٧١٥) عن عبد العزيز بن أبي رواد، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٣٨) عن مقاتل بن حيان.

(٥) ذكره السمعاني في «تفسيره» (٥ / ٣٧٢) وفيه: «هو في مؤمني أهل الكتاب، حثهم على الإيمان بالرسول».

(٦) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٧٧).

ابن مسعود رضي الله عنه: ما كان بين أن أسلمنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين، فجعل بعضنا ينظر إلى بعض ويقول: ما أحدثنا^(١)؟
ابن عباس: استبطأ قلوب المهاجرين [فعاتبهم] على رأس ثلاث عشرة سنة لتزول القرآن^(٢).

قوله: ﴿يَأْنِ﴾ من «أني يأتي أتيًا وإنِّي» و«آن يئين» بمعناه، وقريء به في الشواذ^(٣).
﴿أَنْ فَخَّشَ﴾: تخضع وتلين.

﴿لِذِكْرِ اللَّهِ﴾: القرآن. وقيل: خوف الله.

﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾: القرآن، وقيل: الهدى والحلال والحرام.

قريء بالتشديد؛ أي: نزله الله، و﴿مَا﴾ بمعنى: الذي، ويجوز أن يكون للمصدر.
وقريء بالتخفيف^(٤)، و﴿مَا﴾ بمعنى: الذي، وفي ﴿نَزَلَ﴾ ضمير يعود إليه، ولا يجوز أن يكون للمصدر.

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: اليهود والنصارى، يجوز أن يكون عطفًا على ﴿أَنْ﴾ فيكون نصبًا، ويجوز أن يكون جزمًا على النهي كقراءة يعقوب بالتاء^(٥).

(١) رواه مسلم (٣٠٢٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٢٥٦)، وليس في رواية مسلم: «فجعل بعضنا...»، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤٧٧/٥).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٣٨ / ١٠)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٥٩ / ٢٦)، وما بين معكوفتين منهما.

(٣) أي: (ألم يئن) نسبت للحسن. انظر: «الكشاف» (٤٧٧/٤)، و«البحر» (٢١٧/٢٠).

(٤) قرأ نافع وحفص: ﴿نَزَلَ﴾ بتخفيف الزاي، والباقون بتشديدها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢٦)، و«التيسير» (ص: ٢٠٨).

(٥) هي قراءة رويس عن يعقوب. انظر: «النشر» (٣٨٤/٢).

(١٩) - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾: المُبَالِغُونَ فِي الصِّدْقِ ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: هم عُدُولُ الآخِرَةِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨].

وذهب ابن عباس في جماعة إلى أن الكلام تم على قوله: ﴿هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(١)، ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ رفعُ بالابتداء، وهم الذين قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الشَّهِيدَ إِذَا أُطْلِقَ تَنَاوَلَ الْمَقْتُولَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وقيل: الشُّهَدَاءُ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ.

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: جِزَاءُ أَعْمَالِهِمْ ﴿وَنُورُهُمْ﴾ الذي يسعى بين أيديهم يوم القيامة.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

(٢٠) - ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتْعٌ الْغُرُورِ﴾.

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: الْأَقْرَبُ إِلَى الْحَيِّ ﴿لَعِبٌ وَهُوَ﴾ فِي الْآيَةِ إِضْمَارٌ تَقْدِيرُهُ: مَتَاعُ الْحَيَاةِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ.

وقيل: الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا مُنْقَسِمَةٌ إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ^(٢).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٤١٣)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٧٤)، والداني في «المكتفى في الوقف والابتداء» (ص: ٢١٢).

(٢) «وقيل الحياة ونعيمها منقسمة إلى هذه الأشياء»: ليس في (ف)، وهذا القول وإن كان مشابهاً لما بعده، لكنه مغاير له، وقد أوردهما المصنف كقولين في «غرائب التفسير».

وقيل: لذة الحياة ونعيمها منقسمة إلى هذه الأشياء.
الحسن: أهل الحياة الدنيا أهل لعبٍ ولهو^(١).
وقيل: أكثر أهل الحياة الدنيا، فأخرجه مُخْرَجِ الأعم.
﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾؛ أي: يزول سريعاً ويفنى.
وقيل: يُحِبُّونَهَا كما يُحِبُّ اللَّعِبُ وَاللَّهْوُ.
﴿وَزِينَةٌ﴾: هي ما يكون في الملابس والمراكب^(٢) والمنازل.
﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ يفخر البعض على البعض.
والتفخر: ادعاء ما يُوجبُ الرئاسة.
﴿وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾؛ أي: مُبَاهَاةٌ بهما.
والتكاثر: ادعاء الاستكثار من المنافع.
وقيل: اللَّعِبُ: ما رَغِبَ فِي الدُّنْيَا، وَاللَّهْوُ: ما أَلْهَى عَنِ الْآخِرَةِ.
وقيل: اللَّعِبُ: الاقتناء، وَاللَّهْوُ: النَّسَاءُ.
وقيل: لعبُ كلبِ الصَّيَّانِ، وَلَهُوَ كَلْهُوَ الشُّبَّانِ، وَزِينَةُ كَزِينَةِ السُّوَانِ، وَتَفَاخُرٌ
كَتَفَاخُرِ الْأَقْرَانِ، وَتَكَاثُرٌ كَتَكَاثُرِ السُّلْطَانِ. حكاة الثعلبي^(٣).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٢/ ١٠٧)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٨٨)، واستغربه.

(٢) في (ف): «والمواكب».

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٦/ ٧٩)، وفيه: «كتكاثر الدهقان» بدل «كتكاثر السلطان»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٨٨)، واستغربه.

﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾: مطرٍ ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ﴾؛ أي: الحُرَّاثَ ﴿نَبَاتُهُ﴾: ما ينبتُ بذلك الغيثِ، وهو قولُ الجمهورِ.

وقيل: هم الكفارُ المُشركون؛ لأنَّهم أكثرُ إعجابًا بالدُّنيا وأشدُّ حِرْصًا عليها.
وقيل: لأنَّ المؤمنَ يعرفُ مَوْجِبَهُ فلا يُعجِبُهُ، والكافرَ لا يعرفُ المَوْجِبَ فيُعجِبُهُ.

﴿ثُمَّ يَبِيحُ﴾: يبيسُ ذلك النَّباتُ ﴿فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا﴾ بعدُ خضرته.

وقيل: تهبُّ رِيحٌ باردةٌ؛ أي: تهبُّ، فتجعلُ الزَّرْعَ مُصْفَرًّا، فتراه كذلك.
وقيل: يُسْمَعُ له بدخولِ الرِّيحِ فيه صوتٌ.

﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾: مُتَفَتِّتًا؛ أي: فلا يَنْبَغِي للعاقلِ أنْ يغتَرَّ بما هذا سبيلُهُ.

والجمهورُ على أنَّ الكلامَ تمَّ، ثمَّ استأنفَ فقال: ﴿وَفِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾
للكفارِ ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾؛ أي: للمؤمنين؛ أي: إمَّا هذا وإمَّا ذلك.

وقيل: ﴿وَفِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ متَّصِلٌ بالأوَّلِ، و﴿مَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ مُبْتَدَأٌ،
﴿وَرِضْوَانٌ﴾ عطفٌ عليه، والخبرُ محذوفٌ؛ أي: خيرٌ من ذلك.

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: ملاذها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ سريعُ الفناءِ سريعُ الانقضاءِ.

ابنُ بحرٍ: الغُرُورُ: جمعُ (غِرِّ الثَّوْبِ) وهو طِيَّهٌ؛ أي: متاعًا ينطوي وينقضي سريعاً^(١).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٨٨)، وعده من العجائب.

(٢١) - ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَعْفِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿

﴿سَابِقُوا﴾: بادِرُوا في السَّبْقِ واجتهدوا كلَّ الجهدِ، وسابقَ: طلبَ ذلك مع طلبٍ غيرِه له.

﴿إِلَىٰ مَعْفِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: إلى محمدٍ ﷺ.

وقيل: إلى التوبة.

وقيل: إلى التكبيرِ الأولى مع الإمام.

وقيل: إلى الصَّفِّ الأوَّلِ.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: عَرْضُهَا كجميعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَبْسُوطَاتٍ كُلِّ وَاحِدَةٍ إِلَىٰ صَاحِبَتِهَا.

وُحُصَّ الْعَرْضُ بِالذِّكْرِ دُونَ الطُّوْلِ؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ بِأَنَّ الْعَرْضَ أَقْلُ مِنَ الطُّوْلِ، فَإِذَا كَانَ الْعَرْضُ عَلَىٰ هَذَا فَمَا ظَنُّكَ بِالطُّوْلِ؟

وقيل: الْعَرْضُ ثَمَنُهَا وَمَا يُقَابَلُهَا، وَقَدْ سَبَقَ فِي (آلِ عِمْرَانَ).

﴿أُعِدَّتْ﴾ الإِعْدَادُ: وَضَعُ الشَّيْءِ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي الْمُسْتَأْنَفِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ.

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ أَنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ بَعْدُ.

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ أَنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَالتِّي فِي إِحْدَى السَّمَاوَاتِ لَا تَكُونُ فِي عَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَالُوا: فَاللَّهُ تَعَالَىٰ يُفْنِيهَا ثُمَّ يُعِيدُهَا فِي الْآخِرَةِ، وَيَزِيدُ فِي طَوْلِهَا وَعَرْضِهَا.

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ خَلَقَيْنِ مُفْرَدَيْنِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

﴿لَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ﴾؛ أي: ذلك الجزاء تفضل منه.

وقيل: التوفيق لذلك فضل الله ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ من المؤمنين.

ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الدين ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ من عباده^(١).

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

(٢٢) - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ

نَّبِّرَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾؛ أي: لم يُصَبْ ولا يُصِيبُ مُصِيبَةٌ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من الغلاء

والقحط والجوائح.

﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: في الدنيا والدين^(٢).

وقيل: الأمراض والأوصابُ وضيقُ المعاشِ وموتُ الأولاد.

وقيل: إقامة الحدود.

وقوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ظرفٌ لـ ﴿أَصَابَ﴾، وقيل: ظرفٌ لـ ﴿مُصِيبَةٍ﴾.

وقيل: صفةٌ لـ ﴿مُصِيبَةٍ﴾، وهذا ضعيفٌ لمكانِ ﴿لَا﴾، أو يُقال: ﴿لَا﴾ زيادةٌ.

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ ﴿مِّن قَبْلِ أَنْ نَّبْرَأَهَا﴾: نخلق

المُصِيبَةَ.

وقيل: نخلق الأرض.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٣٢) بلفظ: «الفضل: الدين».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٤٢٠).

وقيل: النَّفْسَ.

﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾؛ أي: علم ما سيكون، وقيل: كَتَبَ ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.
﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: سهلٌ هَيِّنٌ.

(٢٣) - ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ

مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

﴿لِكَيْلَا﴾؛ أي: كَتَبَ لِكَيْلَا، وقيل: عَرَّفَكُمْ ذَلِكَ لِكَيْلَا ﴿تَأْسَوْا﴾: تحزَّنوا
حُزْنًا يُؤدِّي إِلَى تَرْكِ الشُّكْرِ.

﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدُّنْيَا وَخِصْبِهَا، أَوْ مِنَ الْعَافِيَةِ وَصِحَّتِهَا.

﴿وَلَا تَفْرَحُوا﴾ فَرَحَ الْخِيَلَاءِ؛ أي: لَا تَأْسُرُوا ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾: أَعْطَاكُمْ اللَّهُ

مِنَ الدُّنْيَا.

وَقُرَيْ: ﴿أَنَاكُمْ﴾^(١)؛ أي: جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ يَسْتَطِيلُ لِنِعْمِهِ ﴿فَخُورٍ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ احْتِقَارًا لِلغَيْرِ.

(٢٤) - ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾؛ أي: يَبْخُلُونَ بِالْإِنْفَاقِ الْمَأْمُورِ فِي

السُّورَةِ، وَيَحْضُونَ غَيْرَهُمْ عَلَى الْبُخْلِ.

(١) بقصر الهمزة قراءة أبي عمرو، والباقون بمدّها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢٦)، و«التيسير»

وقيل: هم اليهودُ بخلُوا بتعريفِ النَّاسِ ما كانَ في التَّوراةِ من صفةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ويحثُّونَ النَّاسَ على كتمانِهِ.

وقيل: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ بالعلمِ ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ﴾ أن لا يُعلِّموا أحداً شيئاً. ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ يُعرِضُ عَنِ الْإِنْفَاقِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾؛ أي: ﴿الْغَنِيُّ﴾ عن إنفاقِهِم ﴿الْحَمِيدُ﴾ على أفعالِهِ. وقرئَ بغيرِ ﴿هُوَ﴾ لأنَّهُ كانَ فصلاً وعماداً، فجازَ حذفُهُ^(١).

(٢٥) - ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾؛ أي: أرسلنا الأنبياءَ بالمُعْجِزَاتِ الدَّالَّةِ على صدقِهِم ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾؛ أي: مع الأنبياءِ الكُتُبَ التي تتضمَّنُ مصالحَ دينِهِم ودنياهِم.

وقيل: الرُّسُلُ هاهنا: الملائكةُ؛ لقولِهِ: ﴿مَعَهُمُ﴾، ولأنَّ الأنبياءَ ينزلُ عليهم واليهُم.

﴿وَالْمِيزَانَ﴾ فيه ثلاثةُ أقوالٍ:

أحدها: أنزلَ عينَ الميزانِ زمنَ نوحٍ عليه السَّلامُ، وقيل: على آدمَ عليه السَّلامُ. والثاني: أنزلَ عليهم وَضَعَهُ^(٢)، وعرفَهُم كيفَ يتَّخِذونَهُ.

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢٧)، و«التيسير» (ص: ٢٠٨).

(٢) في (ن): «وضفه»، ولعلها: «وصفه» ولها وجه.

وَالثَّلَاثُ: الْمِيزَانُ: هُوَ الْعَدْلُ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿مَعَهُمْ﴾ بِلَفْظِ الْجَمْعِ^(١)؛ فَإِنَّ الْمِيزَانَ الَّذِي يُتَعَامَلُ عَلَيْهِ إِنَّمَا نَزَلَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَالْأَمْرُ بِالْعَدْلِ مَعَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ.

﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾؛ أَي: بِالْعَدْلِ فِي مُعَامَلَاتِهِمْ إِيْفَاءً وَاسْتِيْفَاءً، وَلَا يَظْلَمَ أَحَدٌ أَحَدًا فِي ذَلِكَ^(٢).

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ جَمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَبَطَ بِالْعَلَاةِ وَالْمِطْرَقَةِ وَالْكَلْبَتَيْنِ^(٣).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نَزَلَتْ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْحَجْرُ الْأَسْوَدُ وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَعَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَتْ مِنْ آسِ الْجَنَّةِ طَوَّلُهَا عَشْرَةُ أَذْرُعٍ، وَالْحَدِيدُ^(٤).

وَرَوَى ابْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْبَعَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ: الْحَدِيدُ وَالنَّارُ وَالْمَاءُ وَالْمَلْحُ»^(٥).

وَقِيلَ: مَعْنَى (أَنْزَلَ): خَلَقَ وَأَظْهَرَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ [الزمر: ٦].

(١) فِي (ف): «الجميع».

(٢) «فِي ذَلِكَ»: لَيْسَ فِي (ف).

(٣) ذَكَرَهُ دُونَ عَزْوِ ابْنِ قَتِيْبَةَ فِي «غَرِيبِ الْقُرْآنِ» (ص: ٤٥٤)، وَالزَّجَاجُ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (٥/ ١٢٩)، وَالسَّمْرَقَنْدِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣/ ٤١٠)، وَالسَّمْعَانِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٥/ ٣٧٨). الْكَلْبَتَانِ: مَا يَأْخُذُ بِهِ الْحَدَادُ الْحَدِيدَ الْمُحْمَى. قَالَ الزَّجَاجُ: «وَالْعَلَاةُ هِيَ الَّتِي يَسْمِيهَا الْحَدَادُونَ السُّنْدَانَ».

(٤) ذَكَرَهُ الْمَاوَرِدِيُّ فِي «النِّكَتِ وَالْعِيُونَ» (٥/ ٤٨٣).

(٥) رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٦/ ٩٥)، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ فِي «الْكَافِي الشَّافِ» (ص: ١٦٤): «فِي إِسْنَادِهِ

وقيل: وأنزل: هياً^(١) من النزل^(٢)، تقول: أنزل الأمير لفلان نزلًا حسنًا^(٣).

وقيل: أنزل الماء فانعقد به جوهر الحديد^(٤)، فأصله من الماء، وهو مُنزَلٌ والقول هو الأول؛ لأنه لولا ذلك لَمَا تهيأ استخراج شيء من المعادن واتخاذ شيء من الآلات؛ لأنه لا يُستغنى في شيء من ذلك عن الحديد، والحديد لا يعمل إلا بالحديد.

﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾؛ أي يتحصن به عن العدو باتخاذ الدرع والمغفر وغير ذلك منه، ويُقتل به العدو باتخاذ السيف والسنان والرُّج وغير ذلك منه.

﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ في الحرث والحصد وسائر الصناعات.

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ، وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ﴾ قيل: أنزل الحديد لينصُر عباده ربهم ورسوله

وأولياءه بهذا الحديد.

الزَّجَّاجُ: ليعلم من يُقاتل في سبيله^(٥).

وقيل: أنزل الكتب والميزان وأرسل الرُّسل ليختبر النَّاسَ بذلك، فيعلم وقوع

الفاعل في نصرتهم.

ويحتمل: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ، وَرَسُولَهُ﴾ فَعَلَّ مَا فَعَلَ^(٦).

(١) في (ن): «هنا»، والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في «غرائب التفسير».

(٢) في (ن): «النزول... لفلان نزولاً».

(٣) عده المصنف في «غرائب التفسير» (١١٨٩ / ٢) من العجائب، ولفظه: «العجيب: أنزل بمعنى:

هياً، من نُزِل الضيف».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٨٩ / ٢)، واستغربه.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١٢٩ / ٥).

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٨٩ / ٢)، واستغربه.

ومعنى (يعلم الله) قد سبق^(١).

وقوله: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ متعلق بقوله: ﴿يَضُرُّهُ﴾، وقوله: ﴿وَرُسُلُهُ﴾ عطف على الهاء. ولا يجوز في العربية أن يكون عطفاً على ﴿مَنْ﴾. ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾؛ أي: ﴿قَوِيٌّ﴾ على الامتناع ﴿عَزِيزٌ﴾ عن الاعتراض عليه.

(٢٦) - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ خصاً بالذكر لأنهما أبوان للأنبياء عليهم السلام ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا﴾: أولادهما ﴿النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾؛ أي: الكتب، فهو للجنس. ابن عباس رضي الله عنهما: الخط بالقلم^(٢).

﴿فَمِنْهُمْ﴾: من الذرية، ﴿مُهْتَدٍ﴾: من اهتدى باتباع الرسل ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾: خارجون عن الإيمان والطاعة.

(٢٧) - ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنَاءَ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ إِلَّا الْبِغْيَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارِعُوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا﴾؛ أي: أرسلنا رسولاً بعد رسولٍ على إثر نوح

(١) انظر تفسير الآية (١٤٠) من (آل عمران).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٠٥٢/٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٩٠/٢)،

وإبراهيمَ عليهما السَّلَامُ وَمَنْ مَضَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا يَعُودُ الضَّمِيرُ إِلَى الذُّرِّيَّةِ لِأَنَّ
الذُّرِّيَّةَ بَاقِيَةٌ بَعْدُ.

﴿وَقَفَيْنَا بَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾: أَتَبَعْنَاهُمْ جَمِيعًا عِيسَى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ قِيلَ:
جَاءَهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾: سَارُوا بِسِيرَتِهِ وَاتَّبَعُوا مِنْهَا جَهَ
﴿رَأْفَةً﴾: مُودَّةً وَلِينًا ﴿وَرَحْمَةً﴾: شَفَقَةً وَعَطْفًا؛ أَي: أَمَرْنَاهُمْ بِالرَّحْمَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.
وقيل: أَمَرُوا بِالصَّفْحِ عَنِ أَذَى النَّاسِ، وَقِيلَ لَهُمْ: مَنْ لَطَمَ خَدَّكَ الْأَيْمَنَ فَوَلَّهُ
خَدَّكَ الْأَيْسَرَ، وَمَنْ سَلَبَ رِدَاءَكَ فَأَعْطِهِ قَمِيصَكَ، وَصِفُوا بِالرَّحْمَةِ خِلافَ الْيَهُودِ
الَّذِينَ وَصِفُوا بِالْقَسْوَةِ^(١).

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾؛ أَي: ابْتَدَعُوا رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا، فَهِيَ مَنْصُوبَةٌ بِفِعْلِ دَلَّ
عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ.

وَالرَّهْبَانِيَّةُ مِنَ الرَّهْبَةِ، وَمَعْنَاهَا: الْبَلُوغُ فِي التَّسْكِ أَعْلَى الْمَبَالِغِ مَعَ الْإِنْقِطَاعِ
عَنِ النَّاسِ وَمِلَادُ الدُّنْيَا.

وقيل: هِيَ التَّبَتُّلُ وَالْخُلُوعُ بِالْعِبَادَةِ.

﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ مِنْ تَلَقَّاءِ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُؤْمَرُوا^(٢) بِهَا.

وَالْإِبْتِدَاعُ: إِحْدَاثُ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هُمْ قَوْمٌ رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَغْيِيرِهِ،
فَسَاحُوا فِي الْأَرْضِ، وَلَزِمُوا الْبَرَارِي^(٣).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٩٠)، وعده من العجائب.

(٢) في (ن): «يأمرهم».

(٣) رواه النسائي (٥٤٠٠) عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً من حديث طويل، وفيه: «كانت ملوك

بعد عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرؤون =

قتادة: رَفَضُوا النِّسَاءَ، وَاتَّخَذُوا الصَّوَامِعَ^(١).

﴿مَا كَتَبْنَا عَلَيْهَا﴾: لم نأمرهم بها، ولم نُوجِبْها عليهم.

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾؛ أي: ما كَتَبْنَاها عليهم ولم يَفْعَلُوها إِلَّا ابْتِغَاءَ

مرضاتِ الله، فهو نصبٌ على أَنَّها مفعولٌ له.

الزَّجَّاجُ: هو بدلٌ مِنَ الهَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا كَتَبْنَاهَا﴾، والتَّقْدِيرُ: ما كَتَبْنَا عليهم إِلَّا

ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ، فيكونُ مفعولاً به^(٢).

الحسنُ: تَطَوَّعُوا بِابْتِدَاعِهَا، ثُمَّ كَتَبْتَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ^(٣).

وقيل: ذلك كالتَطَوُّعِ مِنَ التَّزَمَةِ لِرِزْمِهِ، وَلِهَذَا ذَمَّهُمُ اللَّهُ فَقَالَ: ﴿فَمَارَعَوْهَا حَقَّ

رِعَايَتِهَا﴾؛ أي: ما قاموا بها حَقَّ القِيَامِ بِهَا، بَلِ قَصَّروا فِيهَا.

وقيل: ﴿فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ إِذْ بَدَّلُوا دِينَهُمْ.

= التوراة، قيل لملوكهم: ما نجد شتماً أشدَّ من شتمٍ يشتمونا هؤلاء، إنهم يقرءون: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وهؤلاء الآيات مع ما يعيونا به في أعمالنا في قراءتهم، فادعهم فليقرؤوا كما نقرأ، وليؤمنوا كما آمننا، فدعاهم، فجمعهم، وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك، دعونا، فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا، فلا نرد عليكم. وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح في الأرض، ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش، فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا. وقالت طائفة منهم: ابنوا لنا دوراً في الفيافي، ونحفر الآبار، ونحترث البقول، فلا نرد عليكم، ولا نمر بكم، وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم. قال: ففعلوا ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾...

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٤٢٨).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ١٣٠).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٨٥).

وقيل: إذ لم يؤمنوا بمحمد ﷺ، فيكون المراد بهم من كان منهم في زمن النبي عليه السلام.

﴿فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ﴾ ولم يُبدلوا دينهم.

وقيل: آمنوا بمحمد ﷺ.

﴿أَجْرَهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَتَسْفُونَ﴾: كافرين.

(٢٨) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل

لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخطاب لأهل الكتاب ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تُشركوا به،

﴿وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾: نصيبين ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾؛ كِفْلًا بإيمانكم

بنيكم الأول، وكِفْلًا بإيمانكم بمحمد ﷺ حين بُعث.

وقيل: الكِفْلُ: الضَّعْفُ.

وقيل: الكِفْلُ: الأَجْرُ.

الزَّجَّاجُ وغيره: الكِفْلُ في الأصل: الكِسَاءُ الذي يجعله الرَّاكِبُ حوله إذا

ارتدَّفَ ليحفظه عن السَّقُوطِ^(١).

الفراء: يُحَصِّنُكم هذا الفعل من عذابِ الله كما يُحَصِّنُ الكِفْلُ مَنْ يتكفَّلُ به من

السَّقُوطِ^(٢).

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ من قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الحديد: ١٢].

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ١٣١).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٣٧).

وقيل: ضياءً يومَ القيامةِ.

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: التَّورُ: القرآنُ^(١).

وقيل: التَّورُ: الهدى.

وقيل: ﴿تُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ في الناسٍ تدعونهم به إلى الله.

وقيل: تَمْشُونَ به إلى الجنةِ.

﴿وَيَعْرِفُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(٢٩) - ﴿لَيْتَ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ

يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿لَيْتَ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾؛ أي: جعلنا للمؤمنين أهل الكتاب كِفْلَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ؛

ليعلم أهل الكتاب - وهم الذين لم يؤمنوا وحسدوا من آمن منهم - ﴿أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى

شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾؛ أي: لا ينالون رحمةً وجنةً، و(لا) صلةٌ عند الجمهور.

وقرأ ابن مسعودٍ رضي الله عنه: (ليعلم)^(٢).

الفراءُ: العربُ تزيدُ (لا) في كلِّ كلامٍ دخلَ في آخرِه أو أوَّلِه جحدٌ^(٣).

وقيل: (لا) الأخيرةُ زيادةٌ، والتَّقْدِيرُ: لَيْتَ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ يَقْدِرُونَ عَلَى

شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ بغيرِ إيمانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فلَمَّا خُفِّفَ (أَنَّ) زيدَ (لا) ليصيرَ حائلاً بينه

وبينَ الفعلِ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٤٤٢)، وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٨ / ٦٧).

(٢) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٥٣).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ١٣٧).

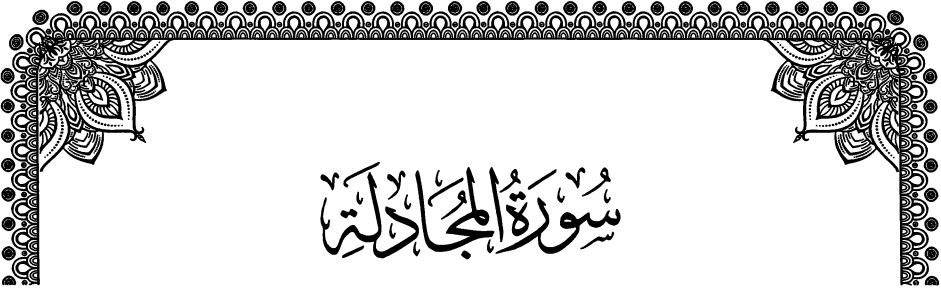
وقيل: كلاهما واقعان موقعهما، ولكنَّ الضَّميرَ في ﴿يَقْدِرُونَ﴾ يعودُ إلى مَنْ آمنَ منهم.

الرَّجَّاجُ: الآيةُ خطابٌ لأصحابِ النَّبيِّ ﷺ، أمرُهُم بالثباتِ على الإيمانِ^(١).
وقيل: يا أيُّها الذين آمنوا بعيسى آمنوا بمحمدٍ عليهما السلام ليعلمَ أهلُ التَّوراةِ.
قوله: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ عطفٌ على اللامِ؛ أي: لتلا يعلمَ ولأنَّ الفضلَ.

وقيل: عطفٌ على أنَّهم لا يقدرُونَ، والمعنى: وأنَّ القرآنَ والأجرَ والنُّبوةَ والرِّزقَ بيدِ الله، يملكُه دونهم، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، يُعْطِيهِ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لذلك.
﴿وَأَلَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: ذو الإفضالِ على مَنْ يَشَاءُ من عباده المؤمنين. والله أعلمُ.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ١٣١)، وفيه: «المعنى: فعل الله بكم ذلك كما فعل بمن آمن من أهل الكتاب لأن يعلموا».

اجزء قلبك سمع



سُورَةُ الْمَجَادِلِ

اثنان وعشرون آية^(١)، مدنية.

الكلبي: مدينة إلا قوله: ﴿مَا يَكُوثُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾؛ فإنها نزلت بمكة^(٢).

عطاء: العشر الأول منها مدني، والباقي مكِّي^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ

اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ جُلُّ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ

نزلت في خولة، وقيل: خويلة، بالتصغير.

وقيل: اسمها: جميلة بنت ثعلبة.

وقيل: بنت خويلد.

وقيل: ثعلبة وخويلد، أحدهما أبوها، والآخر جدُّها.

وزوجها: أوس بن الصّامت، أخو عبادة بن الصّامت.

(١) اثنان وعشرون آية: ليس في (ف).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٨٧)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٢٤١).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٨٧)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٢٤١).

وقيل: نزلت في سلمة بن صخرٍ وامرأة له. والصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

وكان أوس بن الصَّامِتِ رجلاً فيه سرعةٌ ولمَمٌ، فغضبَ ذاتَ يومٍ عليها، وقال لها: أنتِ عليّ كظهرِ أمِّي، وكان ذلك أوَّلَ ظَهَارٍ في الإسلام، وكان طلاقُ الجاهليَّةِ الظَّهَارَ والإيلاءَ.

ثمَّ نِدِمَ على ما قال، فقال لها: ما أَظُنُّكَ إِلَّا حَرُمْتَ عَلَيَّ، قالت: لا تُقُلْ ذاك، وَأَتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَهُ، فقال: إِنِّي أَجِدُنِي أُسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ هَذَا، قالت: فَدَعْنِي أَسْأَلَهُ، قال: سَلِيهِ.

فَأَتَتِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَغْسِلُ رَأْسَهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ زَوْجِي أَوْسَ بْنَ الصَّامِتِ تَزَوَّجَنِي وَأَنَا شَابَةٌ غَنِيَّةٌ ذَاتُ مَالٍ وَأَهْلٍ، حَتَّى إِذَا أَكَلَ مَالِي وَأَفْنَى شَبَابِي، وَنَفَضْتُ^(١) لَهُ بَطْنِي، وَتَفَرَّقَ أَهْلِي، وَكَبِرَتْ سِنِّي، ظَاهَرَ مِنِّي، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حَرُمْتَ عَلَيْهِ»، فَقَالَتْ: أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَقَرِي وَفَاقَتِي وَضَعْفِي وَوَحْدَتِي، وَصِيبَةَ صِغَارًا، إِنْ ضَمَمْتُهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا، وَإِنْ ضَمَمْتُهُمْ إِلَيَّ جَاعُوا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَرَاكَ إِلَّا حَرُمْتَ عَلَيْهِ»، فَجَعَلَتْ تَرْفَعُ صَوْتَهَا وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ الْآيَاتِ، فَدَعَا أَوْسَ بْنَ الصَّامِتِ فَتَلَا عَلَيْهِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾، وَحُكِمَ الظَّهَارُ، وَبَيَانَ الْكُفَّارَةَ^(٢).

(١) في (ن): «ونقضت».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ١٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره مقاتل في «تفسيره» (٤ / ٢٥٧)، والزجاج في «معاني القرآن» (٥ / ١٣٣)، والواحدي في «البيسط» (٢١ / ٣٢٦)، وروى الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٤٤٦ - ٤٥١) في هذا المعنى روايات عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية ومحمد بن كعب القرظي، أقربها إلى لفظ المصنف ما رواه عن محمد بن كعب، وروى بعضه ابن ماجه (٢٠٦٣) عن عائشة رضي الله عنها.

قالت عائشة رضي الله عنها: تبارك الله، وسِعَ سمعُه كلَّ شيءٍ، إنِّي لأسمعُ كلامَ خولةَ وخفيَ عليٍّ بعضُه وهي تُحاورُ رسولَ الله ﷺ، فما برحتُ حتى جاءَ جبريلُ بهذه الآياتِ^(١).

فقال له رسولُ الله ﷺ: «أعتقُ رقبةً»، قال: ما لي بذاك يدان، قال: «فصمَّ شهرينِ مُتتَابِعِينَ»، قال: أما إنِّي إذا أخطأُ أن أكلَ في اليومِ مرَّتينِ كلَّ بصري، قال: «فأطعمِ ستينَ مسكيناً»، قال: لا أجدُ إلا أن تُعينني منك بعونٍ وصليةٍ، فأعانه رسولُ الله ﷺ بخمسةَ عشرَ صاعاً، حتى جمعَ الله له، وكانوا يرونَ أنَّ عنده مثلها، وذلكَ لستينَ مسكيناً^(٢).

قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ وفي بعضِ المصاحفِ: (قد يسمعُ الله)^(٣).

﴿قَوْلَ أَلْفِي﴾؛ أي: المرأة التي ﴿تُجَدِّدُكَ﴾: تُخَاصِمُكَ ﴿فِي زَوْجِهَا﴾: في أمرِ زوجها، فحذفَ المُضَافُ.

﴿وَدَشَّتْكَ إِلَى اللَّهِ﴾: تُظَهِّرُ ما بها منَ المكروه، والاشتِكاءُ: إظهارُ ما بالإنسانِ منَ المكروه، والشكوى: إظهارُ ما يصنعه به غيره.

﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾: مُرَاجَعَتُكُمَا الكَلامَ، من (حار): إذا رجعَ، وليس هذا تَكَرَّارًا؛ لأنَّ الأوَّلَ لِمَا حَكَتْهُ منَ زَوْجِهَا، والثَّانِي لِمَا كَانَ يَجْرِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ، ولأنَّ الأوَّلَ ماضٍ، والثَّانِي مُسْتَقْبَلٌ.

(١) رواه النسائي (٣٤٦٠)، وابن ماجه (١٨٨)، وذكره البخاري معلقاً قبل حديث: (٧٣٨٦).

(٢) روى نحوه أبو داود (٢٢١٤) عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة، وذكر عدة روايات أخرى

(٢٢١٥ - ٢٢١٨)، ورواه الدارقطني في «سننه» (٤ / ٤٨٨)، والواحدي في «أسباب النزول»

(ص: ٤٠٩) عن أنس رضي الله عنه.

(٣) نسب لمصحف عبد الله. انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ١٣٨)، و«إعراب القراءات السبع» لابن

خالويه (ص: ٤٣٦).

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لكلامها ﴿بَصِيرٌ﴾ بحالها.

(٢) - ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّنِ نَسَأَ بِهِمْ مَا تُهَبُّ أُمَّهَاتُهُمْ وَإِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾.

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ هذا فعلٌ مُشْتَقٌّ من اسم، نحو ما تقول: رأسته، وبطنته، ورجلته، وكذلك (ظَاهَرَ)؛ أي: قال لها: أنتِ عليّ كظهرِ أمي.

وقيل: هو من الظَّهْرِ الذي يُذَكَّرُ والمُرَادُ به المركوب؛ أي: حرّم عليّ ركوبك كما حرّم عليّ ركوب أمي.

وقيل: هو من الظَّهْرِ الذي هو العلوُّ والغلبة، من قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]؛ أي: علويّ عليكِ حرامٌ كعلويّ عليّ أمي.

وهذان الوجهانِ أولى من الأوّل؛ ليدخُلَ فيه البطنُ والفخذُ والفرجُ وغيرها. وفيه لغاتٌ: ظاهرٌ وتظاهرٌ وظاهرٌ واطَّاهَرَ واطَّاهَرَ، وبكلِّ قُرْبَى^(١).

﴿مِنْكُمْ﴾؛ أي: حكمُ الظَّهَارِ بين المسلمينَ دون غيرهم.

﴿مِمَّنِ نَسَأَ بِهِمْ﴾: زوجاتهم.

﴿مَا تُهَبُّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾؛ أي: لم يجعل الأزواج كالأُمَّهَاتِ في شيءٍ من الأحكام.

﴿إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ﴾: ما أمهاتهم ﴿إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾: خرجوا من بطونهنَّ.

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع: ﴿يُظَاهِرُونَ﴾ بفتح الباء وتشديد الظاء من غير الألف من: اظَّهَرَ، بمعنى: تظَّهَرَ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿يُظَاهِرُونَ﴾ بتشديد الظاء وزيادة الألف بفتح الباء من: اظَّاهَرَ، بمعنى: تظَّاهَرَ، وقرأ عاصم: ﴿يُظَاهِرُونَ﴾ من: ظَاهَرَ. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢٨)، و«التيسير» (ص: ٢٠٨).

﴿وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ﴾ بِالظَّهَارِ ﴿مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ﴾: لَا يُعْرِفُ ﴿وَزُورًا﴾: كَذِبًا.
 ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ﴾ لِمَا مَضَى ﴿غَفُورٌ﴾: لِمَنْ تَابَ.

(٣) - ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّأَ ذَٰلِكُمْ تُوعِظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ بَيَّنَّ فِي الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّ^(١) ذَلِكَ مِنْ قَائِلِيهِ مُنْكَرٌ وَزُورٌ، وَبَيَّنَّ فِي الثَّانِيَةِ حَكَمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَقُلْ: «مِنْكُمْ» فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّهُ بَيَانٌ لِلأَوَّلِ.
 ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ حَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى مَعْنَى الْقَوْلِ، وَبَعْضُهُمْ عَلَى عَيْنِ الْقَوْلِ.
 فَمَنْ حَمَلَهُ عَلَى مَعْنَى الْقَوْلِ قَالُوا: تَقْدِيرُهُ: يَعُودُونَ لِنَقْضِ مَا قَالُوا وَإِفْسَادِهِ.
 وَقِيلَ: يَعُودُونَ إِلَى مَا قَالُوا وَفِيمَا قَالُوا مِنَ التَّحْرِيمِ.

وقيل: يَرِجِعُونَ عَمَّا قَالُوا.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْعُودَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْعَزْمِ عَلَى الْوَطْءِ، فَيَلْزِمُهُ الْكُفَّارَةُ بِالْعَزْمِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْعُودَ يَكُونُ بِالْإِمْسَاكِ، وَيَلْزِمُهُ الْكُفَّارَةُ بِالْإِمْسَاكِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْعُودَ يَكُونُ بِالْوَطْءِ، فَيَلْزِمُهُ الْكُفَّارَةُ بِالْوَطْءِ.

وَمَنْ حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِ الْقَوْلِ وَعَيْنِهِ اخْتَلَفُوا عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْعُودَ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَكَرُّرِ اللَّفْظِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي،

أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، فَإِذَا قَالَهَا مَرَّتَيْنِ صَارَ مُظَاهِرًا، وَلِزِمَهُ الْكُفَّارَةُ لِتَكَرُّرِهِ اللَّفْظِ.

(١) أَلْحَقْتُ فِي هَامِشِ (ن): «مَا» قَبْلَ «أَنَّ»، وَعَدَمَ الْإِلْحَاقِ أُولَى.

والثاني: أنهم كانوا في الجاهلية يقولون للنساء إذا أرادوا الطلاق: أنتِ عليّ كظهر أمي، فإذا عادَ في الإسلامِ إلى مثلِ ذلكِ القولِ لزمه الكفَّارةُ، فعلى هذا يلزمه الكفَّارةُ بمجرّدِ الظَّهَارِ.

الأخفش: تقديرُ الآية: الذين يُظَاهِرُونَ من نسائهم فتحريرُ رقيةٍ لِمَا قالوا، ثمَّ يعودون^(١).

أبو عليّ: (ما قالوا) في تقديرِ مصدرٍ وقعَ موقعَ المفعولِ؛ أي: يعودون في القولِ فيه^(٢).

ابنُ بحرٍ: الظَّهَارُ يمينُ يلزمه الكفَّارةُ بِالْحِنْثِ^(٣). والله أعلمُ.
﴿فَتَحْرِيْرُ رَقِيْبَةٍ﴾؛ أي: فعلية إعتاق رقيةٍ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾: يُجامعها.
وقيل: عنى به كلُّ أنواعِ المسيس^(٤)؛ لأنَّ اللَّفْظَ عَامٌّ.
﴿ذَلِكَ﴾ إشارةٌ إلى الكفَّارةِ ﴿تَوْعُظُونَ بِهِ﴾ فلا تأتونَ ما هو مُنكَرٌ وزورٌ، ولا تُطلِّقونَ إلا على الوجهِ المشروعِ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٣٧)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٤/ ٢٤٨)، و«الحجة» لأبي علي الفارسي (٢/ ١٣٩)، و«البيسط» للواحيدي (٢١/ ٣٣٤) واللفظ له، وهو معنى كلام الأخفش كما أشار أبو علي في «الحجة» (٢/ ١٤٢).

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٢/ ١٤٠)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٩٢)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٩٢)، وعده من العجائب.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٩٢)، واستغربه.

(٤) - ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾؛ أي: الرقبة ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾؛ أي: فعلية صيام شهرين ﴿مُتَتَابِعَيْنِ﴾ من قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا ﴿فَإِنْ أَفْطَرَ بَيْنَهُمَا لِغَيْرِ عَذْرِ فَعَلِيهِ الْاِسْتِنَافُ، وَإِنْ أَفْطَرَ لِعَذْرِ فَعَلِيهِ خِلَافٌ﴾.

﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾؛ أي: الصَّوْمَ ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾؛ أي: فعلية إطعام ستين مسكينًا، لكل مسكينٍ مُدٌّ، وقيل: نصفُ صاعٍ.

وجوزَّ بعضهم في الإطعام أن يكونَ بعد أن يتمَّاسًا^(١)؛ لأنَّه لم يُشترَطْ في الآية كما اشترطَ مع الرقبة ومع الصَّوْمِ.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارةٌ إلى الصَّوْمِ والإطعام، وقيل: يعودُ إلى الكلِّ.

﴿لَتُؤْمِنُوا﴾؛ أي: فرض ذلك لتؤمنوا ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ولا تستعملوا أحكام الجاهليَّة.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾: أوامره ونواهيه ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(٥) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوتًا كَمَا كَتَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَدَّ أُنزُلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: يُعَادُونَ وَيُخَالِفُونَ، وأصله عند النحاة من (الحدِّ)؛ أي: يصيرون في حدٍّ غيرِ حدِّه، وكذلك (يُشَاقِقُونَ اللَّهَ) و(يُعَادُونَ) من (الشَّقِّ) و(عدوة الوادي)، وقد سبق.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٩٢)، واستغربه.

ابن جرير: يُخالفون في حدود الله وفرائضه فيضعون حدودًا غير حدوده^(١).

ابن بحر: ﴿يُحَادُّونَ﴾: يُفَاعِلُونَ مِنَ الْحَدِيدِ؛ أَي: يُقَاتِلُونَ^(٢).

﴿كُتِبُوا﴾: أَخْرُوا، وَقِيلَ: أَهْلِكُوا وَأَذَلُّوا. وَقِيلَ: كُسِرُوا.

وقيل: بمعنى: كُتِبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ.

النَّقَّاشُ: أَصْلُهُ: كُتِبُوا؛ أَي: أُصِيبُوا فِي أَكْبَادِهِمْ، قُلِبَ الدَّلَالُ تَاءً^(٣).

﴿كَمَا كَيْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كَفَارُ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ.

وقيل: يَوْمَ بَدْرٍ.

﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ قيل: هي القرآن.

وقيل: مُعْجِزَاتُ النَّبِيِّ ﷺ.

وقيل: الدَّلَالَاتُ الْعَقْلِيَّاتُ.

قال صاحبُ «النَّظْمِ»: تَقْدِيرُهُ: آيَاتٍ فِي الْمُحَادِّينَ؛ لِيَكُونَ بَيْنَهُمَا اتِّصَالٌ.

﴿وَاللَّكَفِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾؛ أَي: النَّارُ.

(٦) - ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَأَلَّهَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ﴾؛ أَي: يُجَازُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ^(٤) ﴿اللَّهُ جَمِيعًا﴾ مِنَ الْأَرْضِ.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢ / ٤٦٦).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٩٣)، واستغربه.

(٣) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٤ / ٢٤٩) عن بعض أهل اللغة، وذكره مكي بن أبي طالب في

«الهداية» (٧٣٥٨) عن أبي عبيدة.

(٤) في (ن): «أَي يُجَازُونَ بِالْعَذَابِ».

﴿فَيَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا﴾ تقريراً على ما يستحقُّونَ.

﴿أَحْصَنَهُ اللَّهُ﴾؛ أي: أحصى ما عملوا إحصاءً عددٍ وإحاطةً به.

﴿وَسُوهُ﴾ لكثرتِه وطولِ الزَّمانِ.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ لا يغيبُ عنه شيءٌ.

وقيل: يشهدُ عليهم فلا يستطيعونَ ردَّها دفعًا وإنكارًا.

(٧) - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ

رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُهُمْ بِمَا

عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: ألم تعلم؟

وقيل: تر رؤية العين؛ أي: ألم تر الدلائل على أنه عالم؟

وقيل: معناه: تنبّه.

﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ﴾: ما يقعُ ﴿مِنْ نَجْوَى﴾: من

مُناجاةٍ ﴿ثَلَاثَةٍ﴾ النِّجْوَى: السَّرَائِرُ، مصدرٌ على وزنِ (فَعَلَى) مُشْتَقٌّ مِنَ النِّجْوَةِ،

وهي الارتفاعُ؛ لِبُعْدِ الحاضرينَ عنها.

ابنُ سَمَاعَةَ: لا يَكُونُ إِلَّا بَيْنَ ثَلَاثَةٍ، حكاها أَقْضَى القُضَاةِ^(١).

(١) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (٥ / ٤٩٠)، وتصحف اسم (ابن سماعة) في المطبوع منه إلى

(سراقة)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٩٣)، وعده من العجائب. وابنُ سَمَاعَةَ

هو قاضي بغداد، العلامة أبو عبد الله محمد بنُ سَمَاعَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْبِيِّ الكوفيِّ، صاحبُ أبي

يوسف ومحمد، حَدَّثَ عن: الليثِ والمسيبِ بنِ شريكٍ وصنَّفَ التصانيفَ. وقال عنه ابنُ مَعِينٍ: لو =

النَّقَاشُ: النَّجْوَى: الْكَلَامُ يَكُونُ بَيْنَ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ.

وقيل: النَّجْوَى: الْمُتَنَاجُونَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾، و﴿ثَلَاثَةٌ﴾ بدل^(١)، ويجوزُ أن يكونَ مضافاً إليه.

﴿إِلَّا هُوَ﴾: إِلَّا اللَّهُ ﴿رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، الرَّابِعُ هَاهُنَا اسْمٌ لِلْفَاعِلِ، وَكَذَلِكَ السَّادِسُ.

وَأَمَّا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ، وَخَامِسُ خَمْسَةٍ، وَسَادِسُ سِتَّةٍ؛ فَأَسْمَاءٌ بِمَعْنَى: وَاحِدٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ.

وَيَجُوزُ فِي الْأَوَّلِ التَّنْوِينُ وَنَصْبُ مَا بَعْدَهُ، وَلَا يَجُوزُ فِي الثَّانِي.

﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ﴾؛ أَي: وَلَا أَقَلَّ مِنَ الثَّلَاثَةِ ﴿وَلَا أَكْثَرَ﴾ أَي: مِنَ الْخَمْسَةِ.

﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يَعْلَمُ مَا يَأْتُونَ كَمَا يَعْلَمُ مَنْ هُوَ مَعَهُمْ.

﴿أَبْنِ مَا كَانُوا﴾ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

﴿ثُمَّ بَنَيْتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: يُخْبِرُهُمْ فَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(٨) - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِنْمِرِ وَالْعَدْوَنِ

وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيُنْسِ الْمَصِيرُ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ فِي سَبَبِ النَّزُولِ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ: نَزَلَتْ

= أن المحدثين يصدقون في الحديث كما يصدق ابنُ سماعَةَ في الفقه لكانوا فيه على نهاية. توفي سنة

(٢٣٣هـ)، وقد تجاوز المثة. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/٦٤٦).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١١٩٣)، واستغربه.

في اليهودِ والمُنافقينَ، كانوا يتناجونَ فيما بينهم وينظرونَ إلى المؤمنينَ، ويتغامزونَ بأعينهمَ، فإذا رأى المؤمنونَ ذلك قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن إخواننا وأقربائنا الذين خرجوا في السرايا قتلًا أو مُصيبَةً أو هزيمةً، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم، فلمَّا طال ذلك شكوا إلى رسولِ الله، فأمرهم أن لا يتناجوا دونَ المسلمينَ، فلم ينتهوا وعادوا إلى مُناجاتهم، فأُنزلَ اللهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾^(١).

﴿ثُمَّ يَمُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَنْتَجُونَ بِالْأَنْعَامِ وَالْعُدُونِ﴾ لأنَّ المسلمينَ كانوا يحزنونَ ويخافونَ من ذلك، فكان ذلك إثمًا وعدوانًا منهم.

﴿وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾؛ أي: وبما يصيرونَ عاصينَ للرَّسولِ؛ إذ كان نهاهم عن ذلك.

﴿يَتَنَاجُونَ﴾ و﴿يَتَّبِعُونَ﴾^(٢) بمعنى، نحو: تعاوَنُوا واعتَوَنُوا.

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوَاتُكُمْ بِمَا لَمْ يُحَيِّكْ بِهِ اللهُ﴾ يريدُ: اليهودَ؛ فإنهم كانوا إذا دخلوا على رسولِ الله ﷺ قالوا: السَّامُ عليك، وكان ﷺ يقولُ لهم: «وعليكم»، فسمعت عائشة رضي الله عنها يومًا، فقالت: عليكم السَّامُ والذَّامُ، فقالَ عليه السَّلامُ: «يا عائشة، إنَّ اللهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ، ويكرهُ الفُحْشَ والتَّفَحُّشَ»، فقالت: يا رسولَ الله، ألسنتُ ترى ما يقولون؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «ألسنتُ ترينَ ما أردُ عليهم؟» ثمَّ قال: «إذا سلَّمَ عليكم كتابي فقولوا: وعليك»؛ أي: عليك ما قُلتَ، فنزلتْ هذه الآية^(٣).

(١) ذكره عن ابن عباس ومجاهد الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤١٠)، وذكره الثعلبي في

«تفسيره» (٢٦ / ١٣٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروى الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٤٦٩)

عن مجاهد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ قال: اليهود.

(٢) قرأ حمزة (ويَتَّبِعُونَ) بغير ألف، والباقون ﴿وَيَنْتَجُونَ﴾ بألف. انظر: «السبعة» (ص: ٦٢٨).

(٣) جمع المصنف بين حديثين:

الأول: ما رواه البخاري (٦٠٣٠) واللفظ له، ومسلم (٢١٦٥) عن عائشة رضي الله عنها أن يهود =

قال المُفسِّرونَ: السَّامُ: الموتُ.

وقيل: السَّيْفُ.

وقيل: معناه: ستسأؤونَ دينكم.

ابنُ بحرٍ: كانوا يُحيونَه بتحيَّةِ الجاهليَّةِ: أنعمَ صباحًا، وأمثالِه، واللهُ أمرَ بالتَّسليمِ عليه والصَّلَاةِ.

وقيل: السَّامُ: الموتُ بلغةِ اليهودِ، وهي في لغةِ العربِ: عُروُ الدَّهَبِ والفِضَّةِ.

ويحتَمِلُ أنَّهم كانوا يقولونَ لعنهم اللهُ: السَّامُ - بالتَّشديدِ - من (سَمَّ الموتِ).

﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾؛ أي: يقولونَ فيما بينهم: لو كان نبيًّا

لعاقَبنا اللهُ بما نقولُ.

وقيل: لو كانَ مُحَمَّدٌ نبيًّا لاسْتُجيبَ دُعاؤُه علينا بقوله: «وعليكم».

فقال اللهُ: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾؛ أي: فيما أُعدَّ لهم في الآخرةِ كفايةٌ عن عذابِ

الدُّنيا ﴿يَصَلُونَهَا﴾: يدخلونها ويلزَمونها ﴿فَيَسَسَ الْمَصِيدُ﴾: المرجعُ جهنَّمُ.

ثمَّ خاطَبَ المؤمنِينَ فقال:

أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم. قال:

«مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش» قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: «أولم

تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في».

والثاني: ما رواه البخاري (٦٩٢٦)، والترمذي (٣٣٠١) واللفظ له عن أنس رضي الله عنه: أن

يهودياً أتى على النبي ﷺ وأصحابه فقال: السام عليكم، فرد عليه القوم، فقال نبي الله ﷺ: «هل

تدرون ما قال هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، سلّم يا نبي الله. قال: «لا، ولكنه قال كذا وكذا، ردوه

عليّ»، فردوه قال: «قلت: السام عليكم؟» قال: نعم. قال نبي الله ﷺ عند ذلك: «إذا سلم عليكم

أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك ما قلت»، قال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ حَيَّكَ بِمَا لَمْ يَحِيكَ بِهِ اللَّهُ﴾.

ورواه مسلم (٢١٦٤) عن ابن عمر رضي الله عنه بلفظ قريب.

(٩) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدُوْنَ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُوْلِ وَتَنَجُّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدُوْنَ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُوْلِ﴾ فَعَلَّ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ ﴿وَتَنَجُّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ﴾: بِالطَّاعَةِ وَالْخَيْرِ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ﴾؛ أَي: إِلَىٰ جَزَائِهِ ﴿تُحْشَرُونَ﴾ .

وقيل: هذا خطابٌ للمنافقين، يُريدُ: يا أيها الذين آمنوا في الظاهر.

(١٠) - ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾؛ أَي: النَّجْوَىٰ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ مِنْ فَعْلِ الشَّيْطَانِ ﴿لِيَحْزَنَ﴾ قِيلَ: الشَّيْطَانُ. وقيل: النَّجْوَىٰ^(١).

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بما يتوهمونه أنه لوقوع^(٢) بليّةٍ ومُصيبةٍ.

﴿وَلَيْسَ﴾ الشَّيْطَانُ أَوْ النَّجْوَىٰ ﴿بِضَارِّهِمْ﴾؛ أَي: الْمُؤْمِنِينَ ﴿شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بَعْلِمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ.

وقيل: لا يضرُّهم شيئاً إلا ما أراد الله.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: فَلْيَفِضُوا أُمُورَهُمْ إِلَيْهِ، وَلْيَثِقُوا بِهِ.

ابنُ بحرٍ: أَمَرَ اللَّهُ بِالتَّوَكُّلِ، وَمَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَقَدْ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ يَحْزَنَ عَقُوبَةً لَهُ.

(١) في (ف) زيادة: «ليحزن».

(٢) في (ف): «كوقوع».

وقيل في معنى قوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: هو أحلام النَّوْمِ التي يراها الإنسانُ في نومه فتُحزِنُه^(١).

(١١) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ في سببِ النُّزُولِ: عن الْمُقَاتَلِينَ^(٢): كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الصُّفَّةِ، وَفِي الْمَكَانِ ضَيْقٌ، وَكَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَقَدْ سَبَقُوا إِلَى الْمَجَالِسِ، فَقَامُوا حِيَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَرْجُلِهِمْ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يُوسَّعَ لَهُمْ، فَلَمْ يَفْسَحُوا لَهُمْ، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُكْرِمُ أَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ بَدْرٍ: «قُمْ يَا فَلَانُ، وَأَنْتَ يَا فَلَانُ»، فَأَقَامَ مِنَ الْمَجَالِسِ بِقَدْرِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أُقِيمَ مِنْ مَجَالِسِهِ، وَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِرَاهَةَ فِي وُجُوهِهِمْ، وَقَالَ الْمُتَنَافِقُونَ لِلْمُسْلِمِينَ: أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ صَاحِبَكُمْ يَعْدُلُ بَيْنَ النَّاسِ؟ فَوَاللَّهِ مَا عَدَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ، وَأَحْبَبُوا الْقُرْبَ مِنْ نَبِيِّهِمْ، فَأَقَامَهُمْ وَأَجْلَسَ مَنْ أَبْطَأَ عَنْهُمْ مَكَانَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٣).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٩٤)، وعده من العجائب.

(٢) في هامش (ن): «مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان».

(٣) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» (٤/ ٢٦٢)، وذكره أبو حفص النسفي في «التيسير في التفسير»

عند هذه الآية عن مقاتل بن حيان، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤١٢) عن مقاتل

الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت في ثابت بن قيس، وقد سبق في سورة (الحجرات) (١).

مجاهد: هذا في مجلس النبي خاصة (٢).

وقيل: عام في مجالس الخير كلها.

الحسن: ذلك في الغزو (٣).

﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ذلك المجلس بإزالة وحشة التضايق وتطيب النفوس به.

وقيل: ﴿يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ في الجنة.

وقيل: ﴿يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ في القبر.

وقيل: ﴿يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (٤) بأن يخلق هناك سعة تسعكم.

﴿وَإِذَا قِيلَ ائْتِزُوا﴾ ارتفعوا في المجلس.

وقيل: ذلك عند النهوض من المجلس، ومعناه: قوموا.

وقيل: هو عند الدعاء إلى كل خير.

وقيل: هو الصلاة.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٣٩٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٤٧٦)، ورواه عبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر المثور»

(٨ / ٨١).

(٣) رواه عبد بن حميد كما في «الدر المثور» (٨ / ٨١)، وذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة»

(٩ / ٥٧٢)، والسمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٤١٧)، والماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٤٩٢).

(٤) «وقيل يفسح الله لكم»: ليس في (ف).

وقيل: ذلك عند القتال مع رسول الله ﷺ خاصةً.

﴿فَانشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ذهب بعضهم إلى أنّ الدرجات لأولي العلم خاصةً؛ أي: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ ويرفع الذين أوتوا العلم درجاتٍ.

وروى الزجاج أنّ النبي ﷺ قال: «عبادة العالم يوماً تعدلُ عبادة العابدِ أربعين سنةً»^(١).

وقيل: تقديره: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ لإيمانه وطاعته درجةً ومنزلةً، ويرفع الذين أوتوا العلم من المؤمنين على من ليس بعالمٍ درجاتٍ. وفي الدرجات قولان:

أحدهما: في الدنيا بالمرتبة والشرف والقرب من النبي عليه السلام؛ ليتبين أهل العلم والحلم والنهي من غيرهم. وقيل: الدرجات في الجنة.

﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيه تهديدٌ؛ أي: امتثلوا أوامره ونواهيه.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ١٣٩)، ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ، وروى ابن عدي في «الكامل» (٣ / ٥٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه: «فضل العالم على العابد سبعون درجة».

ورواه الدارقطني في «عِلَّله» (٩ / ٢٦٧) مرسلًا ومسنَدًا، وقال: «والمُرسلُ أصحُّ». وفي فضل العالم على العابد أحاديث: منها: ما رواه أبو داود (٢٢٣) و(٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨١)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفيه: «وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب».

وروى نحوه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٩٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة».

(١٢) - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ في سببِ النزولِ: قال مقاتلُ بنُ حِيَّانَ: نزلتِ الآيةُ في الأغنياءِ، وذلكَ أَنَّهُم كانوا يأتونَ النَّبِيَّ ﷺ فيكثرونَ مُنَاجاتِهِ ويغلبونَ على المجالسِ، حتَّى كرهَ رسولُ الله ﷺ ذلكَ من طولِ جُلوسِهِم ومُنَاجاتِهِم، فأَنزَلَ اللهُ هذه الآيةَ، وأمرَ بالصدقةِ عندَ المُنَاجاةِ، فأما أهلُ العسرةِ فلم يجِدُوا شيئاً، وأما أهلُ الميسرةِ فبخِلُوا، واشتدَّ ذلكَ على أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ، فنزلتِ الرُّخصةُ^(١).

قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه: إنَّ في كتابِ اللهِ لآيةً ما عمِلَ بها أحدٌ قبلي ولا يعملُ بها أحدٌ بعدي: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾، كان لي دينارٌ فبِعْتُهُ بدراهمٍ، وكنتُ إذا ناجيتُ الرَّسُولَ تصدَّقتُ بدرهمٍ حتَّى نَفَدَ، فَنَسِخَتْ بِالآيةِ الأخرى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾^(٢).

وعن عليِّ رضي اللهُ عنه أيضاً قال: لَمَّا نزلتِ هذه الآيةُ دَعَانِي رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ لي: «ما ترى؟ ترى ديناراً؟» قلتُ: لا يُطيقُونَهُ، قال: «كم؟» قلتُ: حَبَّةٌ أو شعيرةٌ، قال لي: «إنَّكَ لزهيدٌ»^(٣)، فنزلتِ الآيةُ الثانيةُ^(٤).

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (٤/ ٢٦٣)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦/ ١٥٤)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤١٣) عن مقاتل بن حيان، وكذا رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٨٤).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣١٧٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢١٢٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤٨٣)، والحاكم في «المستدرک» (٣٧٩٤) وصححه.

(٣) في هامش (ن): «زهيد في القول؛ أي: قليل».

(٤) رواه الترمذي (٣٣٠٠)، وقال: «هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، ومعنى قوله شعيرة: يعني وزن شعيرة من ذهب».

قوله: ﴿إِذَا نَجَيْتُمْ﴾؛ أي: إذا أردتم أن تنجوا رسول الله ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَنَاحِكُمْ﴾: أعطوا أمام مناجاتكم الفقراء ﴿صَدَقَةٌ ذَلِكَ﴾؛ أي: التصدق ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من البخل ﴿وَأَطَهْرُ﴾ أي: لأنفسكم وأزكى لها.

﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ ما تتصدقونه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن لا يجد ﴿رَحِيمٌ﴾: رخص له في المُنَاجَاةِ من غيرِ صدقةٍ يُقدِّمُها.

وقيل: إن لم تجدوا فإن الرخصة فيه كالمغفرة رحمة منه لكم، فدل بالصفة على هذا المعنى، قاله ابن عيسى.

ثم نُسِخَ؛ فقال بعضهم: عمل الناس بهذا الفرض أياماً ثم نُسِخَ. وقيل: إنه كان ساعةً من نهارٍ ثم نُسِخَ. واتصاله بالآية لا يمنع من حصول التراخي.

(١٣) - ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَنَاحِكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَنَاحِكُمْ صَدَقَتٍ﴾؛ أي: أخشيتم الفقر والفاقة من هذه الصدقة وعصيتم الله بأن لم تفعلوا ما أمركم به، ثم قال:

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من هذه المعصية وأسقط عنكم هذا الفرض ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ المفروضة في مالكم؛ فإن هذا لا يوضع عنكم بوجه، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(١٤) - ﴿الَّذِينَ تَرَى الَّذِينَ تَوْلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ تَرَى الَّذِينَ تَوْلَوْا قَوْمًا﴾ في «صحيح البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان في ظل حجرة من حجره، وعنده نفر من المسلمين قد كاد الظل يقلص عنهم، فقال لهم: «إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعين شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه»، فجاء عبد الله بن نبئل، وكان أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ فكلمه، فقال: «علام تشمتني أنت وفلان وفلان»، نفر سمأهم^(١) بأسمائهم، فانطلق فدعاهم فحلفوا بالله واعتدروا إليه، فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ تَرَى الَّذِينَ تَوْلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(٢)؛ أي: يوالون اليهود، وهم المغضوب عليهم.

﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ كقوله: ﴿مُذَبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ١٤٣]، بل هم منافقون

(١) في (ف): «فسماهم».

(٢) لم أقف عليه في صحيح البخاري، والحديث ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ١٦٠) عن السدي ومقاتل.

وروى نحوه الإمام أحمد في «مسنده» (٢١٤٧) (٢٤٠٧) (٣٢٧٧)، والبخاري في «مسنده» (٥٠١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٣٠٧)، والحاكم في «المستدرک» (٣٧٩٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ١٢٢): «رواه أحمد والبخاري، والجميع رجال الصحيح».

ولفظ الإمام أحمد: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل حجراته فقال لأصحابه: «يجيئكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان، فإذا رأيتموه فلا تكلموه»، فجاء رجل أزرق، فلما رآه النبي ﷺ دعاه، فقال: «علام تشمتني أنت وأصحابك؟» قال: كما أنت حتى أتيتك بهم، قال: فذهب، فجاء بهم، فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا، وما فعلوا، وأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَعْتَبِرُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ﴾ إلى آخر الآية.

﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مُنَافِقِينَ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ^(١) مُنَافِقُونَ.

(١٥-١٦) - ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً

فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾:

وقايةً دونَ دماءِهم وأموالِهم ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: عن طاعته والإيمانِ به.

وقيل: صدوا المؤمنينَ عن سبيلِ حُكمِهِ من القتلِ في أمثالِهِم الكفرة.

﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

(١٧) - ﴿لَنْ نُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾.

﴿لَنْ نُغْنِيَ﴾: لن تدفعَ ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

(١٨) - ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ

الْكَاذِبُونَ﴾.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾: لله في الآخرة: إِنَّهُمْ كَانُوا مُخْلِصِينَ فِي الدُّنْيَا

غَيْرَ مُنَافِقِينَ ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ﴾ فِي الدُّنْيَا.

وقيل: هو قولهم: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ﴾ في الدنيا ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ آلَاٰئِهِمْ هُمْ الْكَذِبُونَ﴾.

وقيل: ليس في القيامة كذب، وإنهم يحلفون أنهم لم يكونوا كفارًا عند أنفسهم.

الحسن: في مواطن يدهشون فيكذبون كما يكذب الصبي، ثم يعرفون قبح الكذب فيتركون^(١).

وقيل: هو من قوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]؛ أي: يتكلمون بمثل ما كانوا يتكلمون في الدنيا.

(١٩) - ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ

الشَّيْطَانِ هُمُ الْغَافِرُونَ﴾.

﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾: استولى وغلب، من قول العرب: حذت الإبل وحزتها؛ إذا استولى عليها، ورجل أحوذني: نافذ في الأمور، والاستيحاء: الاستيلاء، وشد عن القياس؛ لأنهم لم يستعملوه إلا بزيادة.

﴿فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾: الإيمان به، وقيل: الأمر والنهي.

﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾: جنوده ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْغَافِرُونَ﴾.

(٢٠) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾: الأسفلين الصاغرين في الدنيا

بالقتل والسبي، وفي الآخرة بالعذاب والنار.

(١) في (ف): «فيقولون». والخبر ذكر الثعلبي نحوه في «تفسيره» (١٠/٣٣٢).

(٢١) - ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَبِ بْنِ أَنَا وَرُسُلِي إِبْرَاهِيمَ قَوْلِي عَزِيزٌ﴾.

﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَبِ بْنِ أَنَا وَرُسُلِي﴾: قضى وحكم.

وقيل: مضى حكمه.

وقيل: أوجب ذلك.

وقيل: كتب الله في اللوح المحفوظ أن رسله غالبون وأخبر به، فهو كذلك لا محالة.

ويحتمل: أن ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ بمعنى: أقسم، ولهذا وقع بعده اللام ونون التأكيدي، وهذا ظاهر.

والمعنى: لأعْلَبِ بْنِ أَنَا، وتعلب رُسُلِي بالسيف والحجة.

﴿إِبْرَاهِيمَ قَوْلِي﴾ لا يمتنع عليه ما يريد ﴿عَزِيزٌ﴾: غالب غير مغلوب.

(٢٢) - ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ،

وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أي: لا

يُوَادُّونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْعَدُوُّ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ.

ابن جريج: نزلت في أبي بكر؛ سبَّ أبو قحافة رسول الله ﷺ فصكَّه^(١) أبو بكر

صكَّةً شديدةً سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي عليه السلام، فقال: «أَوْفَعَلْتَهُ؟» قال:

(١) في هامش (ن): «أي: ضربه».

نعم، قال: «فلا تُعَدُّ إليه»، فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه: والله لو كان السَّيْفُ حاضراً لضربتُه به^(١).

وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَتَلَ أَبَاهُ يَوْمَ أُحُدٍ^(٢).

وفي أبي بكرٍ دعا ابنه يوم بدرٍ إلى البرازِ، وقال: يا رسولَ الله، دَعْنِي أَكُنْ فِي الرَّعْلَةِ^(٣) الأولى، فقال له رسولُ الله ﷺ: «مَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ سَمْعِي وَبَصْرِي».

وفي مصعبِ بنِ عُمَيْرٍ قَتَلَ أَخَاهُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَوْمَ أُحُدٍ.

(١) رواه ابن المنذر في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» (٨/٨٦)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦/١٦٧)، والماوردي في «النكت والعيون» (٥/٤٩٧)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤١٤). وإسناده ضعيف لإرساله.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦/١٦٨)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤١٤)، قال الحافظ في «الكافي الشاف» (ص: ١٦٦): هو في «تفسير مقاتل بن حيان» عن مرة الهمداني، عن عبد الله بن مسعود، وذكره الثعلبي عن تفسير مقاتل.

وذكره الواحدي في «البيسط» (٢١/٢٥٨) من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما. وكونه قتل أباه منظور فيه، فقد قال الواقدى كما ذكر الثعلبي: كذلك يقول أهل الشام، ولقد سألت رجلاً من بني الحارث بن فهر فقالوا: توفي أبوه من قبل الإسلام.

وكون ذلك يوم أحد ورد ما يخالفه، فقد روى الطبراني في «الكبير» (٣٦٠)، والحاكم في «المستدرک» (٥١٥٢)، عن عبد الله بن سُوْدَبٍ أن ذلك حدث يوم بدر، لكنه ضعيف لإرساله، وقال الحافظ في «التلخيص الحبير» (٤/١٠٢): «هذا معضل، وكان الواقدى ينكره...».

(٣) في هامش (ن): «أي: الجيش». والرعدة: القطعة من الفرسان، وجماعة الخيل. انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/٤٨٣)، و«المنتخب» لكرام النمل (ص: ٢٩٠)، و«شرح كفاية المتحفظ» للفاسي (ص: ٢٩٩).

وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام.
وفي عليٍّ وحمزة وعبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة
يوم بدر^(١).

وذلك قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾، قيل:
خرج مخرج المدح. وقيل: خرج مخرج النهي.
﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾؛ أي: أثبتته، فيكون ﴿فِي﴾ من صلة
﴿كَتَبَ﴾.

وقيل: كتب في اللوح المحفوظ في قلوبهم الإيمان، فيكون متعلقاً بالإيمان،
وفيه نظرٌ.

وقيل: حكم الله.

وقيل: حكم بذلك وأوجب.

وقيل: قضى، و﴿فِي﴾ بمعنى: اللام، والمراد بالقلوب أصحابها.

وقيل: كتب في قلوبهم علامة الإيمان، بخلاف الطبع على القلب^(٢).

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ قيل: القرآن.

وقيل: جبريل.

وقيل: بنور القلب.

وقيل: بشرح الصدور.

(١) كل هذا ورد في خبر ابن مسعود رضي الله عنه المتقدم الذي رواه مقاتل وأورده الثعلبي والواحدي.

وخبر ابن عباس رضي الله عنها المتقدم أيضاً الذي ذكره الواحدي.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٩٥)، واستغربه.

وقيل: برحمةٍ منه.

﴿وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾؛ أي: في
الدُّنيا بطاعاتهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ في الآخرة بالجنة والثواب.

وقيل: رضوا عنه بما قضى عليهم في الدنيا من غير كراهةٍ.

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾: أنصارُ حقِّه ودُعاةُ خلقه ﴿الْأَإِنِّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾:
الباقون في النعيمِ المُقيمِ.

والحمدُ لله حقَّ حمده^(١).

(١) «والحمد لله حق حمده» من (ف).



أربعٌ وعشرون آيةً^(١)، مدنيّةٌ بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سبقَ أوَّلَ سورة

(الحديد).

وفي سببِ النَّزولِ: أنَّ هذه السُّورةَ نزلتْ بأسرها في بني النَّضيرِ، وذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ لما قدِمَ المدينةَ صالحه بنو النَّضيرِ على أن لا يُقاتلوه ولا يُقاتلوا معه، وقبلَ رسولُ الله ﷺ ذلكَ منهم، فلما غزا رسولُ الله ﷺ بدرًا وظهرَ على المُشركين، قالتْ بنو النَّضيرِ: إنَّه النَّبيُّ الذي وجدنا نعتَه في التَّوراةِ لا تُردُّ له رايةٌ، فلما غزا أحدًا وهزَمَ المسلمونَ، نقضوا العَهْدَ، وأظهروا العداوةَ لرسولِ الله ﷺ والمؤمنينَ.

فحاصرهم رسولُ الله ﷺ، ثمَّ صالحهم على الجلاءِ من المدينة، وعلى أن لهم ما أقلَّتِ الإبلُ إلا الحلقَةَ، وهي السِّلَاحُ - وفي روايةٍ: إلا السِّلَاحَ والذَّهَبَ والفِضَّةَ -

(١) في (ن): «تسع وعشرون آيةً»، وليس في (ف). والصواب المثبت، قال الداني في «البيان في عداي

القرآن» (ص: ٢٤٣): «وهي عشرون وأربع آيات في جميع العدد ليس فيها اختلاف».

وكانوا يُخْرَبُونَ بُيُوتَهُمْ فَيَأْخُذُونَ مِنْهَا مَا وَافَقَهُمْ مِنْ حَشْبِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾
حَتَّى بَلَغَ ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

(٢) - ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ
يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي
قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: بني النضير ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ التي
كانوا فيها بأرض المدينة ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ قيل: اللأم للعلّة، والمعنى: أُخْرِجُوا لِيَكُونَ
حَشْرُهُمْ إِلَى الشَّامِ أَوَّلَ الْحَشْرِ.

وقيل: هو بمعنى: في.

واختلفوا في أَوَّلِ الْحَشْرِ:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَحْشَرَ بِالشَّامِ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ^(٢)،
فهو الحشر الأول، وسائر الناس الحشر الثاني.

الحسن: قال لهم رسول الله ﷺ لَمَّا خَرَجُوا: «امْضُوا فَإِنَّكُمْ أَوَّلُ الْحَشْرِ وَنَحْنُ
عَلَى الْأَثْرِ»^(٣).

(١) انظر: «مغازي الواقدي» (١/ ٣٦٤ - ٣٧٦)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٩٠ - ١٩٣)،

و«السيرة النبوية» لابن حبان (١/ ٢٣٤).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦/ ١٨٥).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٤٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤٩٩)، وابن أبي

حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٤٥)، وهو مرسل.

قتادة: إذا كان آخر الزمان جاءت نارٌ من قِبَلِ المشرقِ، فحشرتِ النَّاسَ إلى أرضِ الشَّامِ، وبها تقومُ عليهم القيامةُ، وبنو النَّضِيرِ لَمَّا حُشِرُوا إلى الشَّامِ قَبْلَ سائرِ النَّاسِ كانوا أخرِجوا لأوَّلِ الحشرِ^(١)، وإليه ذهبَ الزُّهريُّ^(٢).

وذهبَ جماعةٌ إلى أنَّ المعنى: هم أوَّلُ مَنْ أُجْلِيَ من جزيرةِ العربِ.

الخليلُ بنُ أحمدَ: مبدؤها من حَفْرِ أَبِي موسى إلى اليمنِ في الطُّولِ، ومن رملِ بَيْرِينَ إلى مُنْقَطَعِ السَّمَاءِ في العَرْضِ^(٣).

وسُمِّيتِ جزيرةٌ لأنَّ بحرَ الحَبَشِ وبحرَ فارسَ ودجلةَ والفراتَ قد أحاطتْ بها^(٤).

وقيل: كانَ هذا أوَّلَ الحشرِ مِنَ المدينةِ، والحشرُ الثَّاني من خيبرَ وجميعِ جزيرةِ العربِ إلى أذرعاتٍ وأريحا من الشَّامِ في أيامِ عمرَ رضي اللهُ عنه، وعلى^(٥) يديه، وذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال في مرضِهِ: «لا يكونَنَّ في جزيرةِ العربِ دينان»^(٦).

(١) ذكره الواحدي في «السيط» (٢١ / ٣٦٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٩٧)، واستغربه. وروى الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٤٩٩) عن قتادة قال: «تجيء نار من مشرق الأرض، تحشر الناس إلى مغاربيها، فنيبت معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف».

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣١٨٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٤٩٨) بلفظ: «كان جلاؤهم أول الحشر في الدنيا إلى الشام».

(٣) لم أقف عليه عن الخليل. وقاله أبو عبيد في «غريب الحديث» (٢ / ٦٧)، وابن قتيبة في «المعارف» (١ / ٥٦٦).

(٤) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» (٥ / ١٤٤) عن الخليل، وذكر القول السابق في تحديد الجزيرة عن أبي عبيدة، وكذا في «إكمال المعلم» (٨ / ٤٤٠)، و«المغني» لابن قدامة (١٣ / ٢٤٣).

(٥) في (ن): «فتح على».

(٦) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢ / ٨٩٢) عن ابن شهاب، وقال: قال ابن شهاب: ففحص عن =

وقال يمان: إنما قال: أول الحشر لأن الله فتح على نبيه أول ما قاتلهم. حكاه الثعلبي^(١).

ابن بحر: الحشر والإخراج واحد، لكن الحشر لا يقال إلا في الكثير^(٢).
﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا﴾ لعزتهم ومنعتهم.

﴿وَوَطَّنُوا أُنْهَرُ مَا نَعْتَهُمْ﴾؛ أي: تمنعهم ﴿حُصُونَهُمْ﴾ وارتفاعها بكونها فاعلة لا بالابتداء.

﴿مَنْ أَلَّهِ﴾: من أمره وقضائه. ويحتمل: من رسول الله.

﴿فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾: أتاها أمره وعقابه ﴿وَوَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ بقتل كعب بن الأشرف، وقال ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»^(٣).

﴿يُخْرِطُونَ يَدِيَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾ كانوا ينقضون الدور المبنية بالآجر ليرموا المؤمنين بالحجارة.

الزجاج: يُخْرِطُونَ لِيَسُدُّوا أَبْوَابَ أَرْقَاتِهِمْ^(٤).

وقيل: كان يُعْجِبُهُمُ الْبَابُ أَوْ الْخَشْبَةُ فَيَقْلَعُونَهَا لِيَحْمِلُوهَا مَعَهُمْ. وقد سبق.

= ذلك عمر بن الخطاب حتى أتاه الثلج واليقين: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»، فأجلى يهود خيبر، ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٣٥١) من حديث عائشة رضي الله عنها، وروى البخاري (٣٠٥٣)، ومسلم (١٦٣٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب».

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٨٧ / ٢٦).

(٢) في (ف): «الكبير».

(٣) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، عن جابر رضي الله عنه.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١٤٤ / ٥).

﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وكان المؤمنون يُخْرِبُونَهَا لِيَتَّسِعَ لَهُمْ مَوْضِعُ الْقِتَالِ،
 وَأَضَافَ التَّخْرِيبَ بِالْأَيْدِي إِلَيْهِمْ لِأَنََّّهُمْ مَكَّنُوهُمْ وَتَسَبَّبُوا لَهُ.
 وَقِيلَ ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ لِنَقْضِ الْعَهْدِ ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ بِالْقِتَالِ.
 وَقِيلَ: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ فِي تَرْكِهَا ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فِي إِجْلَائِهِمْ.
 وَالتَّخْرِيبُ وَالْإِخْرَابُ بِمَعْنَى، وَهُوَ الْهَدْمُ وَالتَّقْضُ.
 وَفَرَّقَ أَبُو عَمْرٍو فَقَالَ: الْإِخْرَابُ: التَّعْطِيلُ، وَالتَّخْرِيبُ: الْهَدْمُ^(١).
 ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾: اتَّعَطُوا، وَاعْبُرُوا مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ.
 وَقِيلَ: مَعْنَى (اعْتَبِرُوا): تَبَيَّنُوا، وَاعْتَبَرْتُ^(٢) الشَّيْءَ: طَلَبْتُ بَيَانَهُ، وَعَبَّرْتُ
 الدَّرْهَمَ: تَعَرَّفْتُ^(٣) وَزَنَهُ.

﴿يَتَأُولَى الْأَبْصَارِ﴾: يَا ذَوِي الْعُقُولِ.
 وَقِيلَ: يَا مَنْ رَأَى ذَلِكَ بَعِينَهُ.

(٣) - ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾.
 ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: الْخُرُوجَ مِنَ الْوَطَنِ مَعَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ.
 وَقِيلَ: الْفَنَاءُ. حَكَاهُ الْمَاورِدِيُّ^(٤).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢ / ٥٠٣)، و«تفسير الثعلبي» (٢٦ / ١٨٩)، وقد قرأ أبو عمرو بالتشديد،
 والباقون بالتخفيف. انظر: «السبعة» (ص: ٦٣٢)، و«التيسير» (ص: ٢٠٩).

(٢) في (ن): «واعبرت».

(٣) في (ن): «فعرفت».

(٤) انظر: «النكت والعيون» (٥ / ٥٠٠)، وذكر المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٩٨) كون
 الجلاء بمعنى الهلاك، واستغربه.

﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتلِ والسَّبِي.

﴿وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ استئنافُ كلامٍ، وليس بعطفٍ على جوابِ (لولا).

(٤) - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي: أصابهم ذلك بسببِ أنهم ﴿شَاقُوا اللَّهَ﴾: خَالَفُوا اللَّهَ ﴿وَرَسُولَهُ،

وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ يناله العذابُ الأليمُ.

(٥) - ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيْحَرِي

الْفَسِيْقِيْنَ﴾.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾ في سببِ التُّزولِ: أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَطْعِ نَخْلِهِمْ

لَمَّا تَحَصَّنُوا، فَجَزِعُوا عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالُوا: زَعَمْتَ أَنَّكَ تُرِيدُ الصَّلَاحَ، وَقَطَعُ الشَّجَرَةَ

المُثمرةَ وَعَقْرُ النَّخِيلِ فسادٌ في الأَرْضِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾^(١).

﴿أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾؛ أي: بِإِذْنِ اللَّهِ قَطَعُهَا وَتَرَكُهَا، أَذِنَ

لَكُمْ فِي ذَلِكَ وَأَمَرَكُمْ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ، وَمَا كَانَ بِأَمْرِهِ يَكُونُ صَلَاحًا لَا فَسادًا.

﴿وَلِيْحَرِي الْفَسِيْقِيْنَ﴾؛ أي: فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَذِنَ فِيهِ، ﴿وَلِيْحَرِي الْفَسِيْقِيْنَ﴾:

يُذَلِّلُهُمْ وَيَفْضَحُهُمْ.

(١) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» (٤/ ٢٧٧)، و«النكت والعيون» (٥/ ٥٠١)، ورواه البيهقي في

«دلائل النبوة» (٣/ ٣٥٨) عن مقاتل بن حيان، وروى البخاري (٤٨٨٤)، ومسلم (١٧٤٦) عن ابن

عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً﴾.

وقيل: ﴿وَلِحَزِيِّ الْفَلْسِقِينَ﴾ أذن فيه.
واللينة: النخلة، وجمعها: ألوان، من ألوان النخل، وأصله: لونة، قلبت ياءً
لانكسار ما قبلها.
وقيل: لينة، من لان يلين، وجمعها: أليان، والأول أصح.
وقيل: اللينة: كرام النخل.
وقيل: البرني والعجوة لا يُسميان لينة، وما سواهما لينة.

(٦) - ﴿وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.
﴿وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾: أعاده عليه، والفيء كالعود والرَّجوع يُستعمل بمعنى
المصير وإن لم يتقدم ذلك.
قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾؛ أي: من مال بني النضير.
وقيل: نُزِّلَ ما في أيدي المشركين تنزِيلَ شيءٍ غلبوا^(١) عليه، فردَّه الله
على^(٢) المسلمين.
﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾: لم تسيروا إليها على خيل ولا إبل،
إنما كانت^(٣) ناحية من المدينة، مشوا إليها مشياً.
وقيل: على ميلين من المدينة، وكان رسول الله ﷺ ركباً على حمارٍ فحسبُ.
والإيجاف: الحمل على الوجيف، وهو السير الشديد، مثل الإيضاع.

(١) ضبطت في النسختين بالمبني للمجهول، والبناء للمعلوم أظهر فيه.

(٢) في (ف): «إلى».

(٣) في (ن): «كان».

وقيل: الإيجاف للخيل، والإيضاع للركاب.
والركاب: الإبل.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾؛ أي: يُمكنهم من عدوهم من غير قتال،
ويقذف في قلوب أعدائهم الرعب.

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فجعل ما أخذوا من بني النضير خالصاً لرسوله
يضعه حيث يشاء، فقسمه النبي عليه السلام بين المهاجرين، إلا أبا دجانة وسهيل
ابن حنيف، فإنهما شكوا فقراً، فأعطاهما^(١).

(٧) - ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنَّكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْهَوْا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ في هذه الآية ستة أقوال:
أحدها: أن هذه الآية تفسير للأولى، وزيف هذا القول بعض من المفسرين،
فقال: الآية الأولى نزلت في أموال بني النضير، وقد جعلها الله تعالى لرسوله خاصة،
والآية الثانية لأصناف بعينهم، فلا تكون الأولى.

والثاني: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ هو الجزية والخراج.
والثالث: قال قتادة: هي منسوخة، والفيء والغنيمة واحد، وكان في بدء
الإسلام تُقسم الغنيمة على هذه الأصناف، ولم يكن لمن قاتل عليها شيء، إلا
أن يكون من هذه الأصناف، ثم نسخ بما في (الأنفال)، فجعل لهؤلاء الخمس،

(١) في هامش (ن): «وفي «الوسيط» أعطى عليه السلام أبا دجانة، وسهيل بن حنيف، والحارث بن

الصمة»، وانظر: «الوسيط» للواحدى (٤/٢٧٢).

وَجُعِلَ الْأَرْبَعَةُ الْأَخْمَاسُ لِمَنْ حَارَبَ فَقَالَ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ مِنْهُمُ حُمْسُهُ﴾ الآية (١).

والرابع: قال سُفيانُ الثَّورِيُّ: الفَيْءُ خِلافُ الغَنِيمةِ، والغَنِيمةُ؛ ما أُخِذَ عَنوَةً بِالغَلْبَةِ والحَرْبِ فيكونُ حُمْسُهُ لِهذِهِ الْأَصْنَافِ، وأَرْبَعَةُ أَخْمَاسِهِ لِلَّذِينَ قَاتَلُوا عَلَيْهِ، والفَيْءُ: ما صَوْلِحَ (٢) أَهْلُ الحَرْبِ عَلَيْهِ، فيكونُ مَقْسومًا فِي هذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَصْنَافِ، وَلَا يُخَمَّسُ (٣).

والخامس: ذَهَبَ بَعْضُ الفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ الفَيْءَ غَيْرُ الغَنِيمةِ أَيضًا، وهو ما صَوْلِحَ (٤) عَلَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ يُخْرَجُ حُمْسُهُ فِي هذِهِ الْأَصْنَافِ، فيكونُ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِهِ خَارِجَةً فِي صِلَاحِ المُسْلِمِينَ.

والسادس: قَالَ يَزِيدُ بْنُ رومانَ: الفَيْءُ: ما قُوتِلَ عَلَيْهِ، وَأُوْجِفَ عَلَيْهِ بِالخَيْلِ وَالرِّكَابِ (٥). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ: ﴿فَلِلَّهِ﴾ بِدَأْ بِذِكْرِهِ تَعْظِيمًا كَقَوْلِهِ: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ حُمْسَهُ﴾، وَكَذَلِكَ: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ﴾، وَقَدْ سَبَقَ.

وقيل: أصولُ الأشياءِ لله.

وقيل: معناه: أَنَّهُ باقٍ عَلَى مِلْكِيَّتِهِ.

(١) انظر: «الناسخ والمنسوخ» لقتادة (ص: ٤٨)، ورواه الطبري في «تفسيره» (١١ / ١٨٥).

(٢) في (ن): «صالح».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١١ / ١٨٥)، وذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٧٠٣)،

والتعلبي في «تفسيره» (١٣ / ١٠٠)، والماوردي في «النكت والعيون» (٢ / ٣١٩).

(٤) في (ف): «صولحوا».

(٥) ذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٧٠٤).

وقيل: معناه: فَلِلَّهِ أَنْ يَأْمُرَكُمْ فِيهِ بِمَا أَحَبَّ.

وقيل: لله سهمٌ يُصْرَفُ إِلَى عِمَارَةِ الْكَعْبَةِ وَالْمَسَاجِدِ.

﴿وَالرَّسُولُ﴾ قيل^(١): ذَكَرَهُ أَيْضًا لِلتَّيْمَنِ وَالتَّبَرُّكِ كَذَكَرِ اللَّهِ.

وقيل: أضافَ تولىةَ القسمةِ إليه.

وقيل: له سهمٌ يُصْرَفُ إِلَى الْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ.

وقيل: يُصْرَفُ إِلَى الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ وَمِصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ.

﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾: الْقَرَابَةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وذهبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ سَقَطَ سَهْمُهُمْ بِمَوْتِهِ ﷺ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ كَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ،

وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ ثَابِتٌ كَمَا كَانَ.

﴿وَالْيَتَامَى﴾؛ أَي: الْمُحْتَاجِينَ مِنْهُمْ.

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾؛ أَي: الْمُحْتَاجِينَ.

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: الْمُسَافِرِ الْمُنْقَطِعِ عَنِ مَالِهِ.

﴿كَنْ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾: كَيْ لَا يَغْلِبَ الْأَغْنِيَاءُ الْفُقَرَاءَ عَلَى الْفِيءِ

فَيَقْسِمُوهُ بَيْنَهُمْ.

ابْنُ عِيسَى: الدَّوْلَةُ: الْمَرَّةُ مِنَ الْاسْتِيلَاءِ، وَالدَّوْلَةُ بِالضَّمِّ: نُقْلَةُ النُّعْمَةِ مِنْ قَوْمٍ

إِلَى قَوْمٍ.

وقيل: الدَّوْلَةُ فِي الْحَرْبِ، وَالدَّوْلَةُ فِي الْمَالِ^(٢).

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِالرَّسُولِ فَخُذُوهُ﴾؛ أَي: وَمَا أَعْطَاكُمْ مِنْ مَالِ الْفِيءِ فَخُذُوهُ وَاقْبَلُوهُ.

(١) «قيل» من (ف).

(٢) انظر: «الفروق اللغوية» للعسكري (ص: ١٨٨).

﴿وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ﴾: ما يمنعكم منه ﴿فَأَنْتَهُا﴾ ولا تطلبوه.

وقيل: هو عامٌ في جميع أوامره ونواهيه.

الكلبيُّ: نزلت في رؤساء المسلمين، قالوا فيما ظهرَ عليه رسولُ الله ﷺ من أموالِ المشركين: يا رسولَ الله، خذْ صفتِكَ والرُّبْعَ، ودَعْنَا والباقي كما كُنَّا نَفْعَلُ في الجاهليَّةِ، وأنشدوا:

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمَكَ وَالنَّشِيطَةَ وَالْفُضُولَ^(١)

فنزلت هذه الآية، فقالوا: سمعًا وطاعةً لأمرِ الله وأمرِ رسوله^(٢).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفةِ رسوله ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

(٨) - ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ بدلٌ من ﴿المساكين﴾، وأعاد اللامَ لأنَّ العاملَ في البدلِ غيرُ العاملِ في المُبدلِ، كقولِه: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: ٧٥].

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾: هم الذين هجروا أو طأنهم بمكة وقومهم واختاروا النبيَّ ﷺ والإسلامَ.

(١) البيت لعبد الله بن عنة الضبي. انظر: «شرح نقائض جرير والفرزدق» (٢/ ٤١٠)، و«الأصمعيات»

(ص: ٣٧)، و«البيان والتبيين» (١: ٣٠٢)، و«المعاني الكبير» لابن قتيبة (٢/ ٩٤٩) وفيه: المرباع:

ربع الغنيمة، والصفايا: ما يصطفيه الرئيس لنفسه، والنشيطه: ما أخذوه في قفلهم، والفضول: ما فصل عن القسَم، هذه كانت تُجعل للرئيس في غزواتهم.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٥٠٤).

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾: يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ وَرِضَا اللَّهِ لَمْ يَقْصِدُوا سِوَى هَذَيْنِ .

﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ فِي إِيمَانِهِمْ .
فَهُؤُلَاءِ هُمْ ^(١) الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَنْصَارَ فَقَالَ:

(٩) - ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾: لَزِمُوا الْمَدِينَةَ وَدُورَهُمْ بِهَا ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ وَقَبِلُوا الْإِيمَانَ وَآثَرُوهُ، فَهُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ .
وَقِيلَ: مَوَاضِعَ الْإِيمَانِ .

وَقِيلَ: هَذَا مَجَازٌ وَمِثْلٌ؛ كَمَا تَقُولُ: تَبَوَّأَ أَشْرَفَ الْمَنْزِلَةِ .

وَذَكَرَ النِّقَاشُ: أَنَّ الْإِيمَانَ اسْمُ الْمَدِينَةِ، سَمَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ بِهَا ^(٢) .

﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: قَبْلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْأَنْصَارَ آمَنُوا قَبْلَ الْمُهَاجِرِينَ اسْتِدْلَالًا بِهَذِهِ الْآيَةِ .

وَقِيلَ: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، تَقْدِيرُهُ: تَبَوَّأُوا الدَّارَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَقَبِلُوا الْإِيمَانَ مِنْ بَعْدِهِمْ ^(٣) .

(١) «هم»: ليس في (ف).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٩٨)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٩٨)، واستغربه.

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾؛ أي: يُحِبُّ الأَنْصَارُ المُهَاجِرِينَ بِقُلُوبِهِمْ حَتَّى شَاطَرُواهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْزَلُوهُمْ مَسَاكِينَهُمْ، وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ نَزَلَ عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لِوَاحِدٍ مِنْهُم.

﴿وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾؛ أي: حَسَدًا وَحِرَازَةً عَلَى مَا أُعْطِيَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُهَاجِرِينَ وَخَصَّهُمْ بِهِ. وَقِيلَ: مِمَّا أُعْطُوا مِنَ الْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ عَلَيْهِمْ. وَقِيلَ: ضَيْقًا لِمَا يُنْفِقُونَ عَلَيْهِمْ.

وقيل: معناه: هم راضون بما أوتوا؛ أي: من جهة قناعتهم بما أوتوا لا من جهة كثرة أموالهم.

وقيل: لا يجدون في أنفسهم مساس حاجة من فقد ما أوتوا، فحذف المضافان^(١).

﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾؛ أي: يُقَدِّمُونَ المُهَاجِرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. ﴿وَلَوْ كَانَتْ بِهِمْ حَصَاصَةٌ﴾: وَإِنْ كَانُوا فَقَرَاءً، وَأَصْلُ^(٢) الْحَصَاصَةُ: مِنَ الْحَصَاصِ، وَهِيَ: الْفُرْجُ يَتَخَلَّلُهَا الْبَصَرُ، وَالْحُصُّ: الْبَيْتُ مِنَ الْقَصَبِ لِتَخَلُّلِ^(٣) الْهَوَاءِ إِيَّاهُ، وَأَصْلُ الْإِخْتِصَاصِ مِنَ الْإِنْفِرَادِ بِالْأَمْرِ، وَالْحَصَاصَةُ^(٤): الْإِنْفِرَادُ عَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَالْحَصَاصَةُ: إِنْفِرَادُ الْمَعْنَى، وَالْحُصُّ: لَانْفِرَادِ كُلِّ قَصْبَةٍ عَنِ الْآخَرَى.

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾: يَدْفَعُ وَيَمْنَعُ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٩٩)، واستغربه.

(٢) «وإن كانوا فقراء، وأصل» من (ف).

(٣) في (ف): «يتخلل».

(٤) «من الانفراد بالأمر والخصاصة»: ليس في (ف).

الشُّحُّ: منع الواجب، وقيل: أكل مال الغير ظلماً، وقال ﷺ: «بريء من الشُّحِّ من أتى الزكاة، وقرى الضيف، وأعطى في النأبة»^(١).

وقيل: الشُّحُّ: أن تطمح عين الرجل إلى ما ليس له^(٢)، فقال ﷺ: «من الشُّحِّ نظرُك إلى امرأة غيرك»^(٣).

الحسن: هو العمل بمعاصي الله^(٤).

طاوس: الشُّحُّ بما في يد غيرك، والبخل بما في يدك^(٥).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٥٣٠)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٢٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٣٤٨) من حديث أنس رضي الله عنه.

ورواه ابن حبان في «الثقات» (٤ / ٢٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤٠٩٦)، من حديث خالد بن زيد الأنصاري. وقال الحافظ في «الإصابة» (٢ / ٢٣٦): «إسناده حسن، لكن ذكره (أي: خالد بن زيد) البخاري وابن حبان في التابعين» يريد الحافظ أن في كونه صحابياً خلافاً، فإن كان تابعياً فهذه الرواية مرسله.

ورواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١٢٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣ / ٦٨): «فيه زكريا بن يحيى الوقار، وهو ضعيف».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٥١٣) من قول ابن عمر رضي الله عنهما، وكذا رواه عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٨ / ١٠٨) من قول ابن عمر رضي الله عنهما، وذكره مكِّي بن أبي طالب في «الهداية» (١٢ / ٧٥١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه ابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٨ / ١٠٨) من قول الحسن بلفظ: «النظر إلى المرأة لا يملكها من الشح».

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٥٠٧).

(٥) رواه ابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٨ / ١٠٨)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٢٣٣)، والماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٥٠٧).

قيل: محلُّ ﴿الَّذِينَ﴾ رفعٌ بالابتداء؛ لأنَّ النَّبِيَّ عليه السَّلَامُ لم يُعْطِهِمُ الْفِيءَ إِلَّا الرَّجُلَيْنِ تَقَدَّمَ؛ أَعْطَاهُمَا مِنْهَا أَرْضًا.

والأظهرُ أَنَّهُ جُرُّ بِالْعَطْفِ عَلَى (الْفُقَرَاءِ)، وَكَذَلِكَ الَّذِي بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ:

(١٠) - ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وإلى هذا ذهبَ عمرُ رضي الله عنه، فقال: استوعبتْ هذه الآيةُ النَّاسَ، ولم يبقَ أحدٌ من المسلمين إلا وله في الفِيءِ حَقٌّ إلا بعضُ مَنْ تملكون، وإن عشتُ لِيَأْتِيَنَّ كُلُّ مُسْلِمٍ حِظَّهُ^(١).

قوله: ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قيل: بعدَ المُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَهُمْ التَّابِعُونَ، وَلَفْظُ ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يدلُّ عليه.

وقيل: هم مَنْ هَاجَرَ بَعْدَ المُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ.

وقيل: هم الْمُؤْمِنُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا سَبَقَ، وَالصِّفَةُ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَهِيَ قَوْلُهُ:

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾؛ أَي: مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَقِيلَ: ﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾: الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ.

وقيل: مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ.

وَالْقَوْلُ هُوَ الْأَوَّلُ، وَمَعْنَى ﴿سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾: سَبَقُونَا إِلَى الْإِسْلَامِ بِأَنْ آمَنُوا قَبْلَ إِيْمَانِنَا.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣١٩٠)، وابن زنجويه في «الأموال» (١/ ١٠٨)، وابن المنذر في

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾: غِشًّا وَبُغْضًا وَحَقْدًا ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(١١ - ١٢) - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِدٌ لِّئِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لِيُؤْتُوا أَلَدَبَ نَرْتُمْ لَّا يُبْصِرُونَ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ ثُمَّ عَجَّبَ نَبِيَّهُ فَقَالَ: أَلَمْ تَرِ يَا مُحَمَّدُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سُلُولٍ وَأَشْيَاعِهِ ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قِيلَ: هُم بَنُو النَّضِيرِ، وَالآيَةُ نَزَلَتْ قَبْلَ إِجْلَائِهِمْ، رَاسَلُوا إِلَيْهِمْ ^(١) بِمَا فِي الْآيَةِ ^(٢).
الْحَسَنُ: ضَمِنُوا مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِ ^(٣).

وَسَمَّاهُمْ إِخْوَانَهُمْ لِمُوَافَقَتِهِمْ ^(٤) فِي مَقَاصِدِ الْكُفْرِ وَعَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.
﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾؛ أَي: مِنْ دِيَارِكُمْ ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾
يَعْنِي: مُحَمَّدًا ﷺ؛ أَي: لَا نَمْتَثِلُ أَمْرَهُ فِي إِيْذَانِكُمْ.
﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾؛ أَي: قَاتَلْتَكُمْ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾: لِنُعَاوِنَنَّكُمْ
أَحْسَنَ الْمُعَاوَنَةِ.

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ لِّئِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ سَمَّاهُمْ كَاذِبِينَ بِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ؛ فَإِنَّ الْكُذْبَ يَكُونُ فِي الْمَاضِي، وَالْحَلْفَ يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

(١) كَذَا فِي النُّسَخَتَيْنِ، وَالْمَعْرُوفُ «رَاسَلَهُمْ» أَوْ «أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ».

(٢) انظُر: «سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ» (٢/ ١٩٤)، وَ«إِعْرَابُ الْقُرْآنِ» لِلنَّحَّاسِ (٤/ ٢٦٣).

(٣) انظُر: «تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي زَمِينٍ» (٤/ ٣٧٠)، وَفِيهِ: «تَفْسِيرُ الْحَسَنِ: يَعْنِي قَرِيبَةً وَالنُّضِيرَ».

(٤) فِي (ف): «بِمُوَافَقَتِهِمْ».

﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾؛ أي: هم لا يَفُونَ بما عاهدوا.
واللَّامُ الْأَوَّلُ لَامٌ تَوَطُّةٌ الْقِسْمِ، والثَّانِي لَامٌ الْقِسْمِ^(١)، وصَارَ الْحَكْمُ لِلْقِسْمِ
دُونَ جِزَاءِ الشَّرْطِ، وَقَدْ يُحَدَفُ لَامٌ تَوَطُّةٌ الْقِسْمِ^(٢) اِكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ جَوَابِ الْقِسْمِ عَلَيْهِ،
كقوله: ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنْصُرَنَّكُمْ﴾ أراد: وَلَيْنَ قُوتِلْتُمْ.

وفي قوله: ﴿وَلَيْنَ نَصْرُوهُمْ لِيُوَلِّيَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ﴾ بعد قوله: ﴿لَا
يَنْصُرُونَهُمْ﴾ أقوال؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَخْبَرَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُوجِدِ الْمُخْبِرُ بَخْلَافٍ مَا أَخْبَرَ بِهِ:
أحدها: أي: إن تعاطوا نصرهم ما نصرؤهم.

وقيل: إذا نصرؤهم وولوا الأدبار يكون خذلاناً لا نصراً؛ لأنَّ النَّصْرَ صِدْقُ
المُعَاوَنَةِ وَإِجْمَالُ المُظَاهَرَةِ.

وقيل: ﴿لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾؛ أي: لا يدومون على النَّصْرِ.

وقيل: لا ينصرونهم طائعين وإن نصرؤهم كارهين.

وقيل: الفعل في قوله: ﴿وَلَيْنَ نَصْرُوهُمْ﴾ لغير الذين أخبر أنهم لا ينصرونهم.

وقيل: ولئن نصر اليهود المنافقين، والضميران مختلفان.

وقيل: أخبر عما لم يكن بأنه لو كان كيف كان.

(١٣) - ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ﴾؛ أي: من رهبة الله، فحذف المضاف؛

أي: أوقع الله الرعب في قلوبهم.

(١) الأول هو اللام في ﴿لَيْنَ أَخْرَجْتُمْ﴾، والثاني هو اللام في ﴿لَنْخْرُجَنَّ﴾.

(٢) في (ف): «لام التوطئة».

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ فَإِنَّ الْفَقَهَ هُوَ: الْعِلْمُ بِمَفْهُومِ الْكَلَامِ وَظَاهِرِهِ الْجَلِيِّ وَغَامِضِهِ الْخَفِيِّ بِسُرْعَةِ فَطْنَةٍ وَجُودَةِ قَرِيحَةٍ، وَهَؤُلَاءِ لَوْ فَفَقَهُوا لَعَلِمُوا أَنَّ قُوَّةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقُوَّةِ اللَّهِ.
ثُمَّ أُخْرِجَ بَنُو النَّضِيرِ فَلَمْ يَخْرُجُوا مَعَهُمْ، وَقُوتِلَ قَرِيظَةٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُمْ مَنَافِقٌ.

(١٤) - ﴿لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا﴾؛ أَي: مُؤْتَلِفِينَ مُجْتَمِعِينَ ﴿إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ﴾؛ أَي: إِذَا اجْتَمَعُوا لِقِتَالِكُمْ لَمْ يَجْرُؤُوا^(١) عَلَى الْبُرُوزِ، وَإِنَّمَا يُقَاتِلُونَكُمْ وَرَاءَ حُصُونِهِمُ الْمُحْصَنَةِ بِالسُّورِ.

﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ بِالنَّبْلِ وَالْحَجَرِ.

مَنْ وَحَدَّ حَمَلَ عَلَى الْجَنَسِ، وَمَنْ جَمَعَ^(٢) فَلْجَمَعَ^(٣) الْقَرْيَ.

﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾؛ أَي: هُمْ مُتَعَادُونَ مُحْتَنِقُونَ، شَدِيدٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَقِيلَ: نَكَاتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ^(٤) إِذَا تَحَارَبُوا، فَأَمَّا مَعَكُمْ فَاللَّهُ تَعَالَى أَرْهَبُهُمْ مِنْكُمْ، وَلَا يُغْنُونَ شَيْئًا.

وَقِيلَ: هَذَا امْتِنَانٌ مِنَ اللَّهِ؛ أَي: هُمْ مَعَ قُوَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ يَخَافُونَ مِنْكُمْ.

(١) فِي (ف): «لَمْ يَجْسُرُوا».

(٢) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو: ﴿جِدَارٍ﴾ بِالْفِ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَالْبَاقُونَ: ﴿جُدُرٍ﴾ عَلَى الْجَمْعِ. انظُرْ:

«السَّبْعَةُ» (ص: ٦٣٢)، وَ«التَّيْسِيرُ» (ص: ٢٠٩).

(٣) فِي (ن): «فَلَمْ يَجْمَعْ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ، وَالْجَادَةُ: «شَدِيدَةٌ».

﴿مَحْسَبُهُمْ﴾ أي: اليهود والمنافقين ﴿جَمِيعًا﴾: مُجْتَمَعِينَ فِي الرَّأْيِ ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾: مختلفة مُتَفَرِّقَةٌ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فَإِنَّ الْعِدَاوَةَ لَا تَقَعُ بَيْنَ الْعُقَلَاءِ. ابنُ بَحْرٍ: الْمَعْنَى: أَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الْيَأْسَ ^(١) الشَّدِيدَ فَتَفَرَّقُوا خِلَافَ مَا فَعَلَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.

(١٥) - ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؛ أي: مَثَلُ الْيَهُودِ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿قَرِيبًا﴾: قِيلَ: هُمُ أَهْلُ بَدْرٍ. وقيل: بني قينقاع، وكان رسولُ الله ﷺ أخرجهم قبلَ النَّضِيرِ، وهذا قولُ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ^(٢).

وقيل: كَمَثَلِ مَنْ أَهْلَكَ اللهُ مِنَ الْأُمَّمِ. وقيل: تَقْدِيرُهُ: وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَدْبَارَ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ^(٣) يَوْمَ بَدْرٍ. ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: عِقَابُهُمْ كُفْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مع ذلك في النَّارِ.

(١٦) - ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾؛ أي: ومثْلهم أيضًا كمثل الشيطانِ ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾

(١) في النسختين: «البأس»، وهو تحريف، والصواب المثبت.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٥٣٩)، وذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٤ / ٢٦٤).

(٣) في (ف) زيادة: «قريبًا».

قيل: المرادُ به هاهنا ما قاله إبليسُ لأبي جهلٍ يومَ بدرٍ: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ أَيُّومَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفُتَاتِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨] (١).

وقيل: هذا عامٌّ في جميع الكفارِ في دُعائه إياهم إلى الكفرِ والمعاصي ووعده لهم بالغرورِ.

وأكثرُ المُفسِّرينَ على أن هذا الإنسانَ راهبٌ يُقالُ له: بَرَصِيصًا، تَعَبَّدَ سِتِّينَ سَنَةً في صومعةٍ، فأرادَه الشَّيْطَانُ فأغياه، فعمدَ إلى امرأةٍ فَأَجَنَّهَا (٢)، وقال لإخوةِ لها: عليكم بهذا القَسِّ (٣) فيداويها، فجاؤوا بها إليه فداواها، فلَمَّا عادَ إليها جمالُها أعجبته، فأتاها فأحبَّها ثم قتلها ودفنها مخافةَ الشُّنْعةِ، فلَمَّا عَثَرَ على صنيعه قال له الشَّيْطَانُ: أنا أوقعتك فيما أنت فيه ولا أنجيك (٤) إلا أن تسجدَ لي، فسجدَ له، ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، فلَمَّا فعل قال: إِنِّي بريءٌ منك (٥) فُضِّلِبَ وماتَ (٦).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٢٦١).

(٢) في (ن): «فأمرضها»، والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في «تفسير الطبري».

(٣) في هامش (ف): «القَسُّ بفتح القاف وتشديد السين: القسيس؛ يعني: الرهبان».

(٤) في (ف): «فلا ينجيك».

(٥) «قال: إِنِّي بريءٌ منك» من (ن).

(٦) رواه بهذا اللفظ الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٥٤١) عن علي رضي الله عنه موقوفاً، وينحوه عن علي رضي الله عنه رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣١٩٤)، ومن طريقه ابن راهويه كما في «المطالب العالية» (٣٧٤٨)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٠١) وصححه، ولفظه عندهم: «كان راهب يتعبد في صومعة، وإن امرأة كان لها إخوةٌ فَعَرَّضَ لها شيءٌ فأتوه بها، فزينت له نفسها فوقع عليها فحملت، فجاءه الشيطان فقال: اقتلها فإنهم إن ظهروا عليك أفتضحَت، فقتلها فدفنها، فجاءوه فأخذوه فذهبوا به، فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان، فقال: أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيك، فسجد له، فأنزل الله عز وجل: ﴿كُنُزِلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنها كانت امرأة ترعى الغنم، وتأوي إلى صومعة هذا القس، ففعل بها ذلك، فأرى الله تعالى إخوة لها في المنام^(١).
ابن عباس رضي الله عنهما: هي امرأة مرضت، واتفق لإخوتها سفر، فجاؤوا إلى الرَّاهِبِ بها وقالوا: إن ماتت فادفنها، وإن عاشت فاحفظها إلى أن نعود، ففعل بها ما سبق ذكره^(٢).

(١٧) - ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾
﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ عاقبة هذا الإنسان والشيطان ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾.

(١٨) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾: توبوا إليه واجتنبوا المعاصي ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ يعني: يوم القيامة، ووحد بعد الجمع؛ أي: اتقوا الله مجتمعين وفردى، وأصل غدٍ: غدوٌ.
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ التكرار^(٣) للتأكيد، وقيل: دوّموا عليها في المستأنف.

= ورواه بنحو هذا ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٠٦٦) عن عبيد بن رفاعة الزرقى يبلغ به النبي ﷺ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٥٤٢).

(٢) رواه مطولاً الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٥٤٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٤٨).

(٣) في (ف): «تكرار».

﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(١٩) - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾: تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ وَذَكَرَهُ ﴿فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ أَنْ يَعْمَلُوا

لِهَا خَيْرًا.

وقيل: نسوا الله عند الذنوب، فأنسأهم أنفسهم عند التوبة.

وقيل: أنسأهم حظوظ أنفسهم، فحذف المضاف.

وقيل: ترك ذكرهم بالرحمة والتوفيق.

وقيل: أنزل بهم من العذاب ما نسي به بعضهم بعضًا؛ لِمَا شُغِلَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ

العذاب؛ كقوله: ﴿فَسَلِمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١].

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الكاذبون العاصون.

(٢٠) - ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ لَأَنَّهِمْ فِي النَّعِيمِ الْمُتَمِّمِ، وَهُمْ فِي

العذابِ الأليمِ.

وقيل: لا يستويان عند الله؛ لأنهم أولياؤه، وأصحاب النار أعداؤه.

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾: الْمُقَرَّبُونَ الْمُكْرَمُونَ النَّاجُونَ مِنَ النَّارِ.

(٢١) - ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ مع أمره ونهيه ووعده ووعيده وكثرة عجائبه ﴿عَلَى جَبَلٍ﴾ مع شدته وغلظته ﴿لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا﴾: خاضعاً مُنْقَادًا ﴿مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾: من فَرَقِ عَذَابِهِ، وَإِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ لَمْ تَلِنْ وَلَمْ تَرِقَّ. وقيل: الجبل: الأمم الخالية، ولعل هذا القائل أخذ من قوله: ﴿وَالْجِبَلَةَ الْأُولَى﴾ [الشعراء: ١٨٤]، وفيه ضعف^(١).

وقيل: هذا امتنان على النبي ﷺ؛ أي: لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لَمَا ثَبَتَ لَهُ، وَتَصَدَّعَ لِتُرُوبِهِ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ وَثَبَّتْنَاكَ لَهُ. حكاها الماوردي^(٢). قال الزجاج: لو أنزل هذا القرآن على جبل، وجعل فيه تمييز؛ لرأيت خاشعاً، وهذا على وجه المثل^(٣). ثم قال^(٤): ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمثال الله.

(٢٢ - ٢٣) - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ قيل: هذه الآية ترجع إلى أول السورة.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٠)، واستغربه.

(٢) انظر: «النكت والعيون» (٥/ ٥١٢)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٠)، وعده من العجائب.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ١٥٠).

(٤) «ثم قال»، من (ن).

المُبْرَدُ: ترجع إلى قوله: ﴿مَنْ خَشِيَ اللَّهَ﴾ ﴿الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

وقيل: هو جوابٌ لمن شبهه بخلقه.

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: السرُّ والعلانية.

وقيل: الآخرة والدُّنيا.

وقيل: الغيبُ: ما لم يكن، والشَّهادةُ: ما كان.

وقيل: الغيبُ: ما لم يروه، والشَّهادةُ: ما رأوه.

﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ: الطَّاهِرُ،

ومنه: القدُّوسُ: لِمَا يُتَطَهَّرُ مِنْهُ.

وقيل: تُقَدِّسُهُ الْمَلَائِكَةُ.

وقيل: الْمُبَارَكُ.

﴿السَّلَامُ﴾ مصدرٌ؛ أي: ذو السَّلامِ، والمعنى: سَلِمَ مِنَ الْأَوْصَافِ الَّتِي لَا

تَلِيْقُ بِهِ.

وقيل: سَلِمَ عِبَادُهُ مِنْ ظُلْمِهِ.

﴿الْمُؤْمِنُ﴾: مُؤْمِنٌ عِبَادَهُ مِنَ الْخَوْفِ.

وقيل: يُصَدِّقُهُمْ وَعَدَهُ، وقيل: رَسَلَهُ بِإِظْهَارِ مُعْجَزَاتِهِمْ لَهُمْ^(١).

وقيل: الدَّاعِي إِلَى الْإِيمَانِ.

(١) قوله: «وقيل يصدقهم وعده وقيل رسله بإظهار معجزاتهم لهم» من (ف)، وكلمة «يصدقهم» هكذا

الزَّجَّاجُ: الذي وَحَدَّ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(١).

﴿الْمُهَيِّمُ﴾: الأَمِينُ.

وقيل: الشَّهِيدُ.

وقيل: المُصَدِّقُ كالمُؤْمِنِ.

وقيل: اسمٌ من أسماءِ الله تعالى في الكتبِ اللهُ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ، وكذلك القُدُّوسُ

فيها قَدِيشًا^(٢).

وقيل: أصلُه: مُؤَيِّمٌ^(٣)، من الأَمِنِ والأَمَانَةِ، قُلِبَتِ الهمزةُ هَاءً.

وقيل: مأمونٌ على خَلْقِهِ.

وقيل: الرَّقِيبُ.

وقيل: المُطَّلَعُ.

وقيل: القَاضِي.

وقيل: الحَدْبُ.

وقيل: الدَّالُّ.

﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالبُ غيرُ المغلوبِ.

وقيل: لا يُرَامُ، ولا يَمْتَنَعُ عَلَيْهِ ما يَرُومُ.

﴿الْجَبَّارُ﴾: العَظِيمُ، وجَبَرَوْتُهُ: عَظَمَتُهُ.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ١٥٠).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦/ ٢٦٥) عن ابن كيسان، وذكره في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٠)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره ابن دريد في «جمهرة اللغة» (٣/ ١٢٧٢)، وأبو القاسم الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» (ص: ٢٢٧)، وذكره في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٠)، وعده من العجائب أيضاً.

وقيل: الجَبَّارُ مَنْ أَجْبَرَ؛ أي: (أَجْبَرَ) خلقه على ما أَرَادَ منهم، أَجْبَرَ فَهُوَ جَبَّارٌ، وَأَدْرَكَ فَهُوَ دَرَّكٌ.

وقيل: مَنْ الْجَبْرِ؛ أي: يَجْبُرُ أَحْوَالَ عِبَادِهِ وَيُصْلِحُ أُمُورَ خَلْقِهِ.
وقيل: لَا يُنَالُ وَلَا يُقَهَّرُ، وَمِنْهُ: جَبَّارُ النَّخْلِ؛ لَا يَلْحَقُهُ كُلُّ أَحَدٍ.

﴿الْمَتَكَبِّرُ﴾: تَكَبَّرَ عَنْ كُلِّ سَوْءٍ.

وقيل: تَكَبَّرَ وَتَعَالَى وَتَنَزَّهَ بِمَعْنَى.

وقيل: الْمُسْتَحِقُّ لَصِفَاتِ التَّعْظِيمِ.

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٢٤) - ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾: الْمَوْجِدُ لِلْأَشْيَاءِ.

وقيل: الَّذِي يَفْعَلُ عَلَى مَقْدَارٍ تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ.

﴿الْبَارِئُ﴾: الْمُنْشِئُ لِلْأَعْيَانِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ.

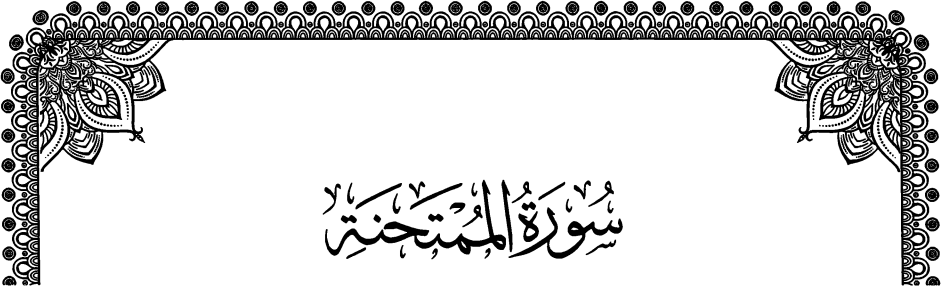
﴿الْمُصَوِّرُ﴾: الَّذِي يَجْعَلُ لِكُلِّ مَا يَخْلُقُ هَيْئَةً وَشَكْلًا يَتَمَيَّزُ بِهَا الْبَعْضُ عَنِ الْبَعْضِ.

وقيل: هُوَ الَّذِي يُعَيِّرُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، نُطْفَةٍ ثُمَّ عَلَقَةٍ إِلَى تَمَامِ خَلْقِهِ.

﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ لِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ أَعْمَالٍ كُلِّهَا حَسَنَةٌ.

﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يُنَزِّهُهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ خَتَمَ السُّورَةَ بِمَا فَتَحَهَا بِهِ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.



سُورَةُ الْمُتَجَنِّتِ

ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً^(١)، مَدَنِيَّةٌ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْصَقٍ لِيُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ.

وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ أَهْلَ مَكَّةَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: سَارَةُ، مِنْ مَوَالِي بَنِي الْمُطَّلِبِ، فَحَثَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي الْمُطَّلِبِ فَكَسَوْهَا وَأَعْطَوْهَا، فَلَمَّا أَرَادَتْ الْإِنْصِرَافَ أَتَاهَا حَاطِبٌ وَكَتَبَ مَعَهَا كِتَابًا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فِي الْكِتَابِ: مِنْ حَاطِبِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُرِيدُكُمْ فَخُذُوا حِذْرَكُمْ، وَأَعْطَاهَا عَشْرَةَ دَنَانِيرَ عَلَى أَنْ تُوصِلَ الْكِتَابَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَخَرَجَتْ سَارَةُ، وَنَزَلَ جَبْرِيلُ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا فَعَلَ حَاطِبٌ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَعَمَارًا وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ

(١) «ثلاث عشر آية»: ليس في (ف).

والمقداد بن الأسود وأبا مرثد رضي الله عنهم، وكانوا كلهم فرساناً، وقال لهم: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(١)؛ فإن بها طعينة^(٢) معها كتاب من حاطب إلى المشركين، فخذوه منها، وخلوا سبيلها، فإن لم تدفع إليكم فاضربوا عنقها».

فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت ما معها كتاب، فلما رأت الجد أخرجته من ذوايتها، فخلوا سبيلها، ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب فأتاه، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» قال: يا رسول الله، والله ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ نصحتك، ولكن حملني على ذلك أنني كنت ملصقاً في القوم، وليس في أصحابك إلا من له في^(٣) أقربائه من يذب عن عياله، فأحببت أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه، وأن كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فصدقه رسول الله وعذره، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دغني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك يا عمر؟ لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». ونزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فسماه مؤمناً^(٤).

﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾؛ أي: لا تتخذوا الكافرين أعواناً وأنصاراً.

(١) في هامش (ن): «موضع».

(٢) في هامش (ن): «وفي القاموس: الطعينة: اليهودج فيه امرأة أم لا، والمرأة ما دامت في اليهودج، وهنا يجوز كلاهما أن يكون مراداً».

(٣) في (ف): «من».

(٤) رواه بنحوه البخاري (٣٠٠٧) و(٤٢٧٤)، ومسلم (٢٤٩٤)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. واللفظ الذي ساقه المصنف قريب مما ساقه الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٢١).

﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ﴾: تكتبون وتبعثون، فالجملة صفة لـ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾.

وقيل: حال للمخاطبين.

وقيل: استئناف؛ أي: أنتم تلقون إليهم ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾^(١).

وقيل: الاستفهام مُقَدَّرٌ؛ أي: أتلقون إليهم بالموَدَّةِ^(٢)؟

الأخفُّس: الباءُ زيادةً^(٣).

المُبْرَدُ: أَلْقَيْتُ إِلَيْهِ المَوَدَّةَ وبِالْمَوَدَّةِ، لغتان.

وقيل: الباءُ لِلسَّبَبِ؛ أي: بسببِ أن تودُّوا.

الرَّجَّاجُ: ﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ﴾ أخبارَ النَّبِيِّ ﷺ وَسِرَّهُ ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ التي بينكم وبينهم^(٤).

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني: النَّبِيَّ ﷺ والقرآن.

﴿يُخْرِجُونَ﴾ حال من المضمَرين في ﴿كَفَرُوا﴾.

﴿الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾؛ أي: من مَكَّة ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾: بأن، ولأن؛ أي: بسببِ

إيمانكم، ولأجل إيمانكم، وذَكَرَ بلفظِ المُستقبلِ؛ أي: لأنكم الساعة تُؤْمِنُونَ به.

﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا﴾؛ أي: خرجتم من أوطانكم للجهادِ ﴿فِي سَبِيلِي وَأَبْنِعَاءِ

مَرْضَاتِي﴾ هذا مُؤَخَّرٌ فِي اللَّفْظِ مُقَدَّمٌ فِي المَعْنَى، والتَّقْدِيرُ: إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ للجهادِ

ولطلبِ مرضاةِ الله فلا تتخذوا عدوِّي وعدوكم أولياء.

﴿سِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ بدلٌ من قوله: ﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٣)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٣)، واستغربه، وجعله من الاستفهام الإنكاري.

(٣) ذكره المصنف في «البرهان» (ص: ٢٣٥).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ١٥٥).

﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾، قيل: الباءُ زيادةٌ؛ أي: أعلمُ إظهارَكم المودَّةَ وإسرازَكم إياها^(١).

وقيل: ما أخفَيْتُم المودَّةَ وما أعلَنْتُم الإيمانَ.

وقيل: ﴿أَعْلَمُ﴾ للتفضيلِ، وهو الأظهرُ.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾؛ أي: الاتِّخَاذَ المنهِيَّ عنه بعد النهيِّ، ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: أخطأ طريقَ الرِّشَادِ، وَبَعَدَ عَنِ الصِّرَاطِ^(٢) المستقيمِ.

(٢) - ﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ﴾: يأخذوكم، ويأسروكم، ويظفروا بكم.

﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ ولا ينفَعُكم إلقاء المودَّةِ إليهم.

﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتلِ والضَّرْبِ ﴿وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ بالشتَمِ والسَّبِّ.

﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾: ويتمنَّوا أن تكونوا كفارًا مثلهم، وجازَ وقوعُ الماضي موقعَ

المُستقبلِ بمعنى الشرطِ.

وقيل: هو عطفٌ على ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾؛ أي: كفروا وودُّوا لو تكفروا^(٣).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٤)، وعده من العجائب، و﴿أَعْلَمُ﴾ على هذا القول

فعل مضارع.

(٢) في (ف): «الطريق».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٤)، واستغربه.

(٣) - ﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .
 ﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ﴾ فلا تُهْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ بِسَبَبٍ مَن لَا يَنْفَعُكُمْ .
 ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ : يُفَرِّقُ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ، وَبَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْقَرِيبِ .
 وقيل: يحكمُ بينكم .

ويجوزُ أن يتعلّق ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بقوله: ﴿يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ .
 وقرئ ﴿يَفْصَلُ﴾ على وجوه^(١) كلّها ظاهرٌ، ومَن قرأ بلفظِ المجهولِ فالظرفُ أقيمُ مقامَ الفاعلِ، ومثله: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وكذلك: ﴿مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]، ذكره في «الحجّة»^(٢) .
 ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم بأعمالكم^(٣) .

(٤) - ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُٓ الْآقَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَفِرَّنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّا عَلَيْكَ قَوْلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ .
 ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ : قدوةٌ وسُنَّةٌ ﴿حَسَنَةٌ﴾ ، وَالضَّمُّ^(٤) فِيهَا لُغَةٌ .

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: ﴿يُفْصَلُ﴾ بضم الياء والصاد مخففة مفتوحة على البناء للمفعول، وعاصم: ﴿يَفْصَلُ﴾ بفتح الياء والصاد مخففة مكسورة على البناء للفاعل، وابن عامر: ﴿يُفْصَلُ﴾ بضم الياء والصاد مشددة مفتوحة، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿يُفْصَلُ﴾ بضم الياء والصاد مشددة مكسورة. انظر: «السبعة» (ص: ٦٣٣)، و«التيسير» (ص: ٢١٠).

(٢) انظر: «الحجّة» لأبي علي (٦ / ٢٨٥).

(٣) في (ف): «أعمالكم».

(٤) قرأ عاصم بضمّ الألف، والباقون بكسرها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٣٣)، و«التيسير» (ص: ١٧٨).

﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾؛ أي: في أقواله ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين.
وقيل: كانوا أنبياء.

﴿إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ﴾؛ أي: للكافرين^(١) منهم.

﴿إِنَّا بَرَاءٌ وَأَوْثَارُكُمْ﴾: جمع بريء؛ كظريف وظرفاء؛ أي: من قرابتكم.

﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾؛ أي: معبودكم.

﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾: تبرأنا منكم ﴿وَبَدَأْنَا بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا﴾ بالسيف

والغلبة^(٢).

﴿حَتَّى تَوَدُّوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾؛ أي: تَوَدُّوا بالله^(٣) بأنه واحد لا شريك له، فحيثئذ

نترك عداوتكم ونواليكم، والمعنى: هلا قلت يا حاطب كما قال إبراهيم ومن كان معه.

قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ وذلك لموعدة وعدها إياه، وقد سبق.

﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾: من عذاب.

وقيل: من هداية ومعرفة وتوفيق.

والاستثناء من المضمير مع إبراهيم وهو: أقواله^(٤).

وقيل: الاستثناء منقطع؛ أي: لكن قول إبراهيم لأبيه فليس لكم به أسوة.

(١) في (ف): «أي الكافرون».

(٢) في (ف): «والغلب».

(٣) «بالله» من (ف).

(٤) أي: أنه استثناء متصل من قوله: ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ ولكن لا بُد من حذف مضاف ليصح الكلام، تقديره:

في أقوال إبراهيم إلا قوله كيت وكيت.

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾: فَوَضَّعْنَا إِلَيْكَ أُمُورَنَا.

قيل: هذا من تمام كلام إبراهيم^(١).

وقيل: استئناف؛ أي: قُولُوا.

وقيل: خطابٌ لحاطبٍ؛ أي: لو قلتَ هذا فلمَ تحبِّجْ إلى ما فعلتَ^(٢).

﴿وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ﴾: أَقْبَلْنَا ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾: المرجعُ.

(٥) - ﴿رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: لا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا بِعَذَابٍ لَا طَاقَةَ

لَنَا بِهِ.

وقيل: لا تُعَذِّبْنَا بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ.

وقيل: لا تُرْهِمَ مَا يَشْمُتُونَ لَهُ بِنَا.

وقيل: لا تُظْفِرْهُمْ عَلَيْنَا، فَيُظُنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَنَحْنُ عَلَى الْبَاطِلِ.

وقيل: احْفَظْنَا مِنَ الشَّيْطَانِ، لَا تَتَّبِعْهُمْ فَتْنَةً لَهُمْ.

﴿وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٤)، وعده من المعجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٥)، واستغربه.

(٦) - ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيُّ﴾

الْحَمِيدُ ﴿﴾.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قيل: في إبراهيم وقومه.

وَكُرِّرَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ أُسْوَةٌ بِأَقْوَالِهِ، وَالثَّانِي بِأَفْعَالِهِ.

وقيل: في محمَّدٍ عليه السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنِينَ.

﴿لَمَن كَانَ﴾ بدلٌ من ﴿لَكُمْ﴾.

﴿يَرْجُوا اللَّهَ﴾؛ أي: ثوابه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ وما يُعْطِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْلِيَاءَهُ^(١).

وقيل: يَخْشَى اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عن أمرنا ووالى الكفَّارَ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ عن الخلقِ ﴿الْحَمِيدُ﴾:

المُسْتَحِقُّ لِلْحَمْدِ.

وقيل: المحمودُ.

(٧) - ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ لَمَّا نَزَلَ ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ عَادَى الْمُؤْمِنُونَ

أَقَارِبَهُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَظْهَرُوا لَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبِرَاءَةَ، وَعَلِمَ اللَّهُ شِدَّةَ وَجْدِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ،

فَأَنْزَلَ: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ فَأَسْلَمَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَصَارُوا لَهُمْ

أَوْلِيَاءَ وَإِخْوَانًا، وَخَالَطُوهُمْ وَنَاكَحُوهُمْ^(٢).

(١) «أولياءه» من (ف).

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٢٣).

وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، فلان لهم أبو سفيان وبلغه ذلك وهو مشرك فقال: ذلك الفحل لا يُقرعُ أنفه^(١).

وقيل: المرادُ به أهل مكة حين أسلموا عام الفتح.

وقيل: المرادُ به إسلام أبي سفيان.

وقال الزهري: هو أن أبا سفيان استعمله ﷺ على بعض اليمن، فلما قبض عليه السلام أقبل ذو الخمار مُرتداً فقاتله، وكان أول من قاتل في الردة وجاهد في الدين^(٢).

و﴿عسى﴾ من الله واجب، والمعنى: ليجعل.

وقيل: معناه: كونوا على رجاءٍ وطمع.

﴿والله قديرٌ والله عفوٌ رحيمٌ﴾.

(٨) - ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا

إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُنْظِرِينَ﴾.

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ في سبب

النزول: قدمت فتيلة بنت عبد العزى على أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما من البادية بهدايا سمنٍ وأقيطٍ وضبَابٍ^(٣)، وقيل: سمنٌ وتمرٌ وقرظٌ، فلم تقبل هداياها، ولم تُدخلها بيتها، فسألت لها عائشة النبي عليه السلام عن ذلك، فأنزل الله هذه

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧٩ / ٨)، والحاكم في «المستدرک» (٦٧٧٣).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٤٩ / ١٠)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٥١٩).

(٣) في هامش (ن): «الضبَاب: جمع ضب».

الآية، فأدخلتها منزلةً وقبّلت منها هداياها، وكان أبو بكر رضي الله عنه طلقها في الجاهلية^(١).

قتادة: الآية منسوخة بقوله: ﴿فَأَقْضُوا الْإِغْرَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]^(٢).

مجاهد: الذين لم يُقاتلواكم في الدين هم الذين آمنوا وأقاموا بمكة ولم يُهاجروا^(٣).

الحسن: هم خُزاعةُ وبنو الحارث، أمرهم بأن يُوفوا لهم بالعهد الذي كان^(٤) بينهم^(٥).

وقيل: هم النساءُ والصبيانُ.

وقيل: عامةٌ مُحكمةٌ، وسببُ النزولِ يدلُّ على هذا.

قوله: ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ﴾: تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ بالقولِ والفعلِ، ومحلُّ ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ﴾ جرٌّ بالبدلِ عن ﴿الَّذِينَ﴾ بدلَ الاشتمالِ.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٣٠٤)، ورواه بنحوه الإمام أحمد في «المسند» (١٦١١١)، والطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٥٧٢)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٠٤) وصححه، من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما. وأصل الحديث رواه مسلم (١٠٠٣) من حديث أسماء رضي الله عنها.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢٠٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٥٧٣)، وذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٧١١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٥٧٢)، وذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٧١١).

(٤) «كان»: ليس في (ف).

(٥) ذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٧١١)، ومكي بن أبي طالب في «الهداية» (١١ / ٧٤٢٢).

﴿وَقَسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾: تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ، وَتُعْطُوهُمْ مِمَّا تَمْلِكُونَ مِنْ طَعَامٍ وَغَيْرِهِ قَسِطًا.

والإقساط: أن تُعْطُوهُمْ مِثْلَ مَا يُعْطُونَ، تَقُولُ: أَقْسَطَ: إِذَا عَدَلَ وَسَلِبَ الْقِسْطَ، وَهُوَ الْجَوْرُ.

وقيل: أقسط: أعطى قسطه، وأنصف: أعطى نصفه؛ أي: نصيبه، وعُدِّي بـ(إلى) لتضمُّنِهِ معنَى الإِحْسَانِ.

وقيل: انتهوا إليهم بالقسط.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

(٩) - ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ﴾: هُم أَهْلُ الْحَرْبِ؛ أَي: يَنْهَاكُمُ عَنْ بَرِّهِمْ ﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ﴾؛ أَي: الْمُشْرِكِينَ ﴿وظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾.

﴿أَن تَوَلَّوهُمْ﴾ بدلٌ عن ﴿الَّذِينَ﴾، والمعنى: تُنَاصِحُوهُمْ.

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: الَّذِينَ وَضَعُوا الْوَلَايَةَ غَيْرَ مَوْضِعِهَا.

(١٠) - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَحْنُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ كَلَئْلٌ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحْلُونَ لَهُنَّ ۗ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَبْتُمُوهُنَّ أَجْرُهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَسَأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَسْتَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ ذَلِكُمْ حَكْمٌ مِّنَ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿يَتَأَيَّمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن مشركي مكة صالحوا رسول الله ﷺ عام الحديبية على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم، ومن أتاهم من أصحابه فهو لهم، وكتبوا بذلك كتاباً وختموه، فجاءت سبيعة بنت الحارث - وقيل: سعيدة، وقيل: أم كلثوم، والصحيح: سبيعة - بعد الفراغ من الكتاب والنبي عليه السلام بالحديبية، فأقبل زوجها - واسمه: مسافر - وكان كافراً، فقال: يا محمد اردد علي امرأتي؛ فإنك شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد، فأنزل الله هذه الآية^(١) تبين أن ذلك في الرجال لا في النساء؛ لأن المسلمة لا تحل لكافر بوجه ما.

وقيل: لما نزلت صار ذلك في الرجال دون النساء.

وقيل: نسخت هذه الآية الحكم الأول^(٢).

قوله: ﴿جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ فسماهن مؤمنات بمجرد الهجرة، ثم قال: ﴿فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾؛ أي: اختبروهن.

وقيل: سلوهن.

وقيل: حلفوهن ما خرجن إلا حرصاً على الإسلام، وطلباً لرضا الله تعالى ورسوله، لا بغضاً للزوج، ولا رغبة في الدنيا.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: امتحانها أن تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله^(٣).

(١) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٥/ ٤٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦/ ٣٠٦)، والواحدي في

«أسباب النزول» (ص: ٤٢٤).

(٢) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص: ٧١٦).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٥٧٦)، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٨/ ١٣٤).

وعن عائشة رضي الله عنها: امتحانها بما في الآية الأخرى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾^(١).

وقيل: امتحانها في ردّها مهر زوجها.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَ﴾ فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ الظَّاهِرَ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ.

﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾؛ أي: بغالب الظنِّ ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ﴾: لا تردّوهنَّ ﴿إِلَى الْكُفَّارِ طَ﴾ لَأَنَّ جِلَّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ تَكَرَّرَ لِلزَّوْجِ وَالْمُطَابَقَةِ، وَالْمَعْنَى: وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ بَيْنَهُمَا بِخُرُوجِهَا مُسْلِمَةً، وَلَيْسَ عَلَيْهَا الْعِدَّةُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ عَلَيْهَا الْعِدَّةُ.

﴿وَأَتَوْهُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾ يعني: المهر الذي أعطهاها الحربيُّ.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾؛ أي: لا جناح في نكاح المهاجراتِ ﴿إِذَا أَبْتَمُوهُنَّ أُجْرَهُنَّ﴾: مُهْرَهُنَّ.

﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾؛ أي: ولا تُبقوا نكاح الكافراتِ، بل طلقوهنَّ إن لم يؤمنَّ. وَأَمْسَكَ وَمَسَكَ بِمَعْنَى^(٢)، وَالْبَاءُ صَلَةٌ.

وَالْعِصْمُ: جَمْعُ عِصْمَةٍ، وَهِيَ: الْحَبْلُ؛ أَي: حَبْلُ النِّكَاحِ، وَهُوَ الْعَقْدُ.

وَالْكُوفَرُ: جَمْعُ كَافِرَةٍ، وَهِيَ الَّتِي بَقِيَتْ فِي دَارِ الْحَرْبِ، أَوْ هَرَبَتْ مِنْكُمْ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: لَا خَطَرَ عَلَيْكُمْ فِي نِكَاحِ الْمُهَاجِرَةِ لِعِصْمَةِ زَوْجِهَا^(٣)، وَهَذَا بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ (الْكُوفَرِ) جَمْعُ (كَافِرَةٍ) كَمَا سَبَقَ، لَا (كَافِرٍ)، وَلَا يُحْمَلُ عَلَى الشَّدُوذِ.

(١) رواه البخاري (٤١٨٢)، ومسلم (١٨٦٦).

(٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب (ولا تمسكوا)، والباقون ﴿وَلَا تُنْسِكُوا﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٦٣٤)، و«المبسوط» (ص: ٤٣٤).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٥)، وعده من العجائب.

ولمَّا نزلتْ هذه الآيةُ طلقَ عمرُ رضي الله عنه امرأتين له^(١)، وطلقَ طلحةَ امرأةً له^(٢)، بقينَ في دارِ الحربِ.

﴿وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾؛ أي: إن ذهبَ بعضُ أزواجكم إلى الكفارِ الذين بينكم وبينهم عهدٌ فاسألوهم أن يعطوكم^(٣) ما أعطيتموهنَّ من المهرِ، كما يأخذون منكم ما أعطوا نساءهم من المهرِ إذا صرنا إليكم مؤمناتٍ.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: ما تقدّم ﴿حُكْمَ اللَّهِ بِكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ وهو منسوخٌ على ما سبق، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(١١) - ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا لِلَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾؛ أي: واحدةٌ منهنَّ، وهكذا هو في حرفِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه^(٤).

﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾؛ أي: من^(٥) فاتته زوجته بأن كفرت ولحققت بالمُشركين ولم يصل إليه مهرها من جهتهم.

﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾: اقتصصتُم.

(١) رواه البخاري (٢٧٣٣) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٥٨٤) عن الزهري، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٥٠) عن طلحة رضي الله عنه.

(٣) في (ف): «يعطوهم».

(٤) أي: قرأ ابن مسعود: (وإن فاتكم أحد من أزواجكم). انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ١٥١)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٤ / ٢٧٤).

(٥) في (ف): «أي إن».

وقيل: فيكون لكم منهم عُقبَى؛ أي: ظفرٌ وغنيمةٌ.

وقيل: معناه: غزوتُهم مرةً بعد أخرى.

وقيل: عاقبتُم: غنمتُم.

وقيل: عاقبتُم: فعلتُم بهم مثل ما فعلوا بكم.

وعاقبَ وعقَّبَ واعتقَّبَ وأعقَّبَ^(١) وتعقَّبَ وعقَّبَ كلُّه بمعنى: كانتِ العاقبةُ له.

﴿فَتَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ﴾؛ أي: ارتدَّتْ ولحقتْ بالمُشركين.

وقيل: لحقتْ بأهلِ الهدنةِ من قريشٍ.

﴿مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ يعني: مهرَ زوجتهِ من الغنيمةِ.

قيل: من الخمسِ.

وقيل: من الفيءِ.

وقيل: من صداقِ مَنْ أسلمتْ منهنَّ عن زوجٍ كافرٍ، فيكونُ معنى ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾:

بمصيرِ أزواجِهِم إليكم مؤمناتٍ، أو من جهةِ السبيِ^(٢).

ابنُ بحرٍ: أي: عاقبتُم المُرْتَدَّةَ فقتلتُموها، فأعطوا زوجها^(٣) من الغنيمةِ صداقها،

فجعل (عاقبتُم) من العقوبةِ، وفيه بُعدٌ.

وهذا أيضًا منسوخٌ، وذهبَ بعضُهم إلى أنَّ هذه أحكامٌ تبعَتِ الهجرةَ والهدنةَ

التي كانت بينهم، فلما انقضتْ زالتْ تلك الأحكامُ.

﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

(١) «وأعقب» من (ف).

(٢) في (ف): «سبي».

(٣) في (ن): «أزواجها»، ولا يصحُّ.

(١٢) - ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ مِبَاطِنَتُ مِبَاطِنَتِكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْقَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَابِيعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ مِبَاطِنَتُ مِبَاطِنَتِكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ الجمهورُ على أنَّ هذه المِْبَاعِيَةَ كانت قبل فتح مكة^(١)، بايعهنَّ ﷺ بنفسه وعلى يده صلى الله عليه وآله ثوب^(٢).

وقيل: وضع بين يديه قعباً^(٣) فيه ماءٌ، وغمس يده فيه، وأمرهنَّ أن يغمسنَّ أيديهنَّ فيه^(٤).

وقيل: قال ﷺ: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، وَإِنِّي أَخَذْتُ عَلَى مَائَةٍ بِأُخْذِي عَلَى وَاحِدَةٍ»^(٥).

(١) في هامش (ن): «الثعلبي ذكر في تفسيره أن هذه المبايعة يوم فتح مكة لما فرغ النبي عليه السلام من بيعة الرجال». انظر: «تفسير الثعلبي» (٣١٨ / ٢٦).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢٠٢) عن إبراهيم النخعي، ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٥ / ٨)، وسعيد بن منصور كما في «الدر المنثور» (١٤٠ / ٨) عن الشعبي.

(٣) في هامش (ن): «القعب: الصحن». والقعب: ما يروي الرجل الواحد، والصحن أكبر منه يروي قرابة العشرين رجلاً. انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٤٦٨ / ١).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١١ / ٨)، وفيه شيخة الواقدي، وهو متروك. ورواه الطبراني في «الكبير» (١٤٩ / ١٧) عن عروة بن مسعود الثقفي، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٩ / ٦): «فيه عبد الله بن حكيم، أبو بكر الداهري، وهو ضعيف».

(٥) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٩٨٢ / ٢)، والترمذي (١٥٩٧)، والنسائي (٤١٨١)، وابن ماجه (٢٨٧٤)، والحاكم في «المستدرک» (٦٩٤٦)، من حديث أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها. قال الترمذي: «حسن صحيح».

قال مقاتل: جلس ﷺ على الصفا، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه دون الصفا، فأمره أن يبايع النساء^(١).

وقيل: أمر أخت خديجة خالة فاطمة فبايعت النساء^(٢).

قوله: ﴿وَلَا يَتَرَفَنَ﴾ جاء في التفسير: وكانت في جملتهن هند امرأة أبي سفيان، فقالت: إنني لأصبت من أبي سفيان الهنة ما أدري أيحل لي أم لا؟ فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء مضى أو بقي فهو لك حلال، فضحك رسول الله وعرفها، فقال: «أنت هند»، قالت: اعف عني ما سلف عفا الله عنك؛ تريد ما صنعت بحمزة.

ثم قال: ﴿وَلَا يَزِينَنَّ﴾ فقالت هند: وهل تزني الحرّة؟ فقال عليه السلام: «لا والله ما تزني الحرّة».

﴿وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ﴾ يريد: وأد البنات، فقالت هند: نحن ربيناها صغارا وأنتم قتلتموهم كبارا - تريد: يوم بدر - وأنتم وهم أعلم، فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى^(٣).

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٣٠٦)، وفيه: «لما فرغ النبي ﷺ من بيعة الرجال، وهو جالس على

الصفا، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أسفل منه، فقال النبي ﷺ: أبايعكن...».

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٥٢٤)، وسماها: أميمة، وأميمة هذه هي بنت رقيقة،

ورقيقة هي بنت خويلد أخت خديجة. انظر: «الإصابة» (٧ / ٥١٠) ترجمة أميمة بنت رقيقة. ولعل

هذا القول مبني على حديث أميمة المتقدم قريبا.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٣٠٦)، ورواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨ / ٦) عن الشعبي،

ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٥٩٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد ضعيف.

ورواه بنحوه أبو يعلى في «مسنده» (٤٧٥٤)، ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٣٥ / ٢٤٥)،

وابن الملقن في «البدر المنير» (٨ / ٥٩٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها. وإسناده ضعيف أيضاً،

قال ابن الملقن: «وفي إسناده نسوة لا يعرفن».

وفي بعض التفسير: فضحك عمر رضي الله عنه حين قالت هند: هل تزني الحرّة^(١)؟

﴿وَلَا يَأْنِينُ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾ فيه أقوال:

أحدها: لا يلحِقْنَ بأزواجهنَّ غيرَ أولادِهِم، وهو على وجهين:

أحدهما - كانتِ المرأةُ تأتي باللُّقطة فتضعُها بينَ يديها ورجليها فتقول: هذا ولدك ولدته منك، وليس الولدُ له، ولا حملتُ به.

والثاني - أن تحبلَ بالولدِ من غيرِ زوجها فتلحِقَه به.

وقيل: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ عبارةٌ عن اللُّقطة، ﴿وَأَرْجُلِهِمْ﴾ عبارةٌ عن الولدِ من الزنى.

وقيل: البُهتانُ في الآية الكذبُ والنَميمةُ والمشِي بالسَّعايةِ يختلقنه من تلقاءِ أنفسهنَّ.

وقيل: قذفُ المُحصنين والمُحصناتِ، والكذبُ على الناسِ.

وقيل: البُهتانُ: السَّحرُ والتَّمويهُ.

وروي أن هندًا قالت: والله إن البُهتانَ لأمرٌ قبيحٌ، وما تأمرُ إلا بالأرشدِ ومكارمِ الأخلاقِ^(٢).

وروي أيضًا أنها قالت: أمّا ولي ضرّةٌ فلا أدعُ البهتَ^(٣).

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٥٢)، و«تفسير السمرقندي» (٣/ ٤٤٠).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٣٠٦)، و«تفسير السمرقندي» (٣/ ٤٤٠)، و«تفسير الثعلبي» (٢٦/ ٣١٩)،

و«النكت والعيون» (٥/ ٥٢٥)، و«الوسيط» للواحدى (٤/ ٢٨٧).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٦)، واستغربه.

﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ جميعُ ما أمرَ رسولُ الله ﷺ أو نهى عنه معروفٌ، يقبله العقلُ ويعرفه ويدعو إليه.

وقيل: أمرٌ أن لا يعصينه في تركِ النوحِ، وخذشِ الوجهِ، وقطعِ الشعرِ. ورؤي أن هندا قالت: ما جلسنا هذا المجلسَ وفي أنفسنا أن نعصيك في شيءٍ^(١).

﴿فَبَايَعُوهُنَّ﴾: اضمَنَ لهنَّ الجنةَ بشرطِ الوفاءِ بهذه الأشياءِ إلى المماتِ.

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ﴾ عمَّا مضى ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(١٣) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسُؤُ الْكُفَّارُ مِنْ أَحْصَابِ الْقُبُورِ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ في القوم قولان:

أحدهما: أنهم اليهود ﴿قَدْ يَسُؤُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسُؤُ الْكُفَّارُ مِنْ أَحْصَابِ الْقُبُورِ﴾ فيه وجوه:

أحدها: أنهم وصفوها بغير ما وصفها الله به من الطعامِ والشرابِ والنساءِ في الجنةِ، ومن العذابِ والنكالِ في النارِ، فصاروا كالكفارِ الذين أنكروها أصلاً، وقوله: ﴿مِنْ أَحْصَابِ الْقُبُورِ﴾ صفةٌ للكفارِ؛ أي: في الحكمِ كالموتى.

الوجهُ الثاني: أنهم يسُؤوا من ثوابها لِمَا أتوا في شأنِ محمدٍ عليه السلامُ من

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٣٠٧)، و«تفسير السمرقندي» (٣/ ٤٤٠)، و«تفسير الثعلبي»

إنكارهم نعتَه وتغييرهم وصفه^(١)، فصاروا كالكفار الذين يئسوا من رجوع أصحاب القبور إليهم.

الجاحظ: أي: لا حظَّ لهم في الآخرة وإن كانوا منها على طمع، كما لا حظَّ لمن مات كافرًا^(٢).

وقيل: يئس اليهودُ عن الثوابِ كما يئس موتى الكفار؛ لأنهم علموا بعد موتهم أن لا حظَّ لهم في نعيم الآخرة.

والقول الثاني: أن القوم هم الكفار ﴿يَسُؤُونَ مِنَ الْآخِرَةِ﴾ لأنهم يُنكروْنَ البعثَ والنشورَ ﴿كَمَا يَسُؤُونَ مِنَ الْكُفَّارِ﴾؛ أي: كما يئسوا من أن ينالهم من أهل القبور خيرٌ، فوُضِعَ الظاهرُ موضعَ الضميرِ.

(١) في (ف): «صفته».

(٢) لم أقف عليه عن الجاحظ، وذكر نحوه الزجاج في «معاني القرآن» (٥ / ١٦١).



سُورَةُ الصَّفِّ

ويقال لها: سورة عيسى عليه السّلام^(١).

ويقال لها: سورة الحواريين^(٢).

أربع عشرة آية^(٣)، مدنية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سبق، بدأ بالتسبيح لحسن الاستفتاح، كما بدأ بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ للتيمّن والتبرّك.

(٢) - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ في سبب النزول: كان المسلمون يقولون: لو نعلم أحبّ الأعمال إلى الله لبدّلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلّهم الله على

(١) وردت تسميتها بذلك في بعض الكتب التي ذكرت حديث أبي بن كعب رضي الله عنه المعروف في

فضائل السور، وهو حديث موضوع. انظر: «الوسيط» للواحدى (٤ / ٢٩٠).

(٢) انظر: «زاد المسير» (٤ / ٢٧٦)، و«فتح الباري» (٨ / ٦٤١)، و«الإتقان في علوم القرآن»

(١ / ١٩٥).

(٣) «أربع عشرة آية»: ليس في (ف).

أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ الآية، فابْتَلُوا يَوْمَ أَحَدٍ بِذَلِكَ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَمْ تَفْعَلُونَ﴾^(١).

ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ قَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سَارَعْنَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا نَزَلَ فَرَضَ الْجِهَادَ تَثَاقُلُوا عَنْهُ^(٢).

عِكْرَمَةُ: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ: قَاتَلْتُ وَلَمْ يُقَاتِلْ، وَطَعَنْتُ وَلَمْ يَطْعَنْ، وَضَرَبْتُ وَلَمْ يَضْرِبْ، وَصَبَّرْتُ وَلَمْ يَصْبِرْ^(٣).

الْحَسَنُ: نَزَلَتْ فِي الْمُتَأَفِّقِينَ^(٤)، وَسَمَّاهُمْ مُؤْمِنِينَ بِزَعْمِهِمْ.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٥٤) عن مقاتل بن حيان. وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٣٤١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه من حديث ابن عباس عبد بن حميد وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٨ / ١٤٦)، لكن فيه بدل «فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا مدبرين»: «فكروها ذلك». وبنحو هذا رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٠٧) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس، وعطية ضعيف.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٠٦ - ٦٠٧) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وروى نحوه الترمذي (٣٣٠٩) عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، ولفظه: «قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَمْ تَفْعَلُونَ»، قال عبد الله بن سلام: فقرأها علينا رسول الله ﷺ، قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام، قال يحيى: فقرأها علينا أبو سلمة، قال ابن كثير: فقرأها علينا الأوزاعي، قال عبد الله: فقرأها علينا ابن كثير، وهو الحديث المعروف بالمسلسل بسورة (الصف).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٥٢٧).

(٤) ذكره عن الحسن ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٤ / ٣٨٢)، والثعلبي في «تفسيره» (٩ / ٣٠٢)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٠٩) عن ابن زيد.

وقال أبو موسى: لقد نزلت سورةٌ كنا نسميها المُسَبِّحاتِ، أوَّلُها: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ﴾، حفِظْتُ منها: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، فتكتبُ شهادةً في أعناقِكُمْ، ثمَّ عنها يومَ القيامةِ تُسألون^(١).

قال الماورديُّ: الآيةُ وإنَّ كانَ ظاهرُها الإنكارَ لَمَن قالَ ما لا يفعلُ، فالمرادُ به الإنكارُ لَمَن لم يفعلْ ما قالَ؛ لأنَّ المقصودَ بها الالتزامُ دونَ الإسقاطِ^(٢).

وعن سفيان بن عيينة: إنَّ المعنى: لِمَ تقولون ما ليس الأمرُ فيه إليكم، فلا تدرُونَ هل تفعلون أم لا تفعلون^(٣)؟

وأصلُ ﴿لَمْ﴾: لِمَا، فحُذِفَ الألفُ في الاستفهامِ، وتقولُ في الوقفِ: ﴿لِمَ﴾، وإن شئتَ: (لِمَهْ)، وهي قراءةُ يعقوبَ^(٤).

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: بُغْضًا، وَمَن مَقَتَهُ اللهُ فَلهِ النَّارُ، كما أنَّ مَن أَحَبَّهُ اللهُ فَلهِ الْجَنَّةُ.

﴿أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ تقديرُهُ عندَ النُّحاةِ: كَبُرَ المَقْتُ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَن تقولوا، فهو في محلِّ رفعٍ بالابتداءِ، و﴿مَقْتًا﴾ نصبٌ على التَّمييزِ، نحو: نِعَمَ الرَّجُلِ رجلاً زيدٌ.

وقال بعضهم: كَبُرَ مَقْتُهُمْ مَقْتًا هو أن تقولوا ما لا تفعلون. والأوَّلُ أولى.

(١) رواه مسلم (١٠٥٠).

(٢) انظر: «النكت والعيون» (٥ / ٥٢٧).

(٣) ذكره التستري في «تفسيره» (ص: ١٦٧)، وفيه: «فلا تدرُونَ تفعلون أم لا تفعلون»، وفي عبارة المصنف إشكال من جهة دخول (أم) المعادلة بعد (هل). انظر: «شرح الكتاب» للسيرافي (٣ / ٤٢١).

(٤) قرأ بها يعقوب والبزي عن ابن كثير بخلف. انظر: «النشر» (٢ / ١٣٤).

(٤) - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُعِثُوا مَرْتَضُونَ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾؛ أي: مُصْطَفَيْنَ، مصدرٌ وقع

موقع الحال.

﴿كَأَنَّهُمْ بُعِثُوا مَرْتَضُونَ﴾: شديد اللصوق، من (رَضَّ البناء)، وهو إحكامه في

اتصال واستقامة.

وقيل: ﴿بُعِثُوا مَرْتَضُونَ﴾: بُنِيَ بِالرَّصَاصِ، والمعنى: لا صِقُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ لَا

يُعَادِرُ شَيْءٌ مِنْهُ شَيْئًا.

وقيل: يريد استواء نيّاتهم في حربِ عدوّهم، حتّى يكونوا لاجتماعِ كلمتهم

كالبناء لا خلل فيه ولا فرج.

وفي بعض التّفاسير: وكان بعضهم يُؤثّر القتالَ راجلاً على القتالِ راكباً؛ لأنّ

الفرسان لا يصطفون، وأنّ ذلك من وصف الرّجال^(١).

(٥) - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ

إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ

إِلَيْكُمْ﴾ بما جئتكم من المعجزات.

وما آذوا به موسى سبق في قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وفي

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦١٢) عن أبي بحرية قال: «كانوا يكرهون القتال على الخيل،

ويستحبون القتال على الأرض؛ لقول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ

بُعِثُوا مَرْتَضُونَ﴾.

الآية تسليّةٌ للنبيِّ ﷺ؛ أي: إذا آذاك المُنَافِقون فتذكّرْ موسى وإيذاء قومِه إيَّاه.

﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾: عدلُوا ومألوا عن الحقِّ (١).

وقيل: شكّوا بعدما أيقنوا، يريدُ قومَ موسى الذين آذوه.

وقيل: كانَ في قومِه أيضًا مُنَافِقونَ.

وقيل: هم الخوارجُ.

﴿أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: أضلَّهُم وصرفَ قلوبهم وخذلَّهُم.

وقيل: أزاعهم عن الثوابِ.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾: لا يُرشدُهُم.

وقيل: لا يهديهم إلى الجنةِ.

(٦) - ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ

وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: وتذكّرْ أيضًا عيسى ابنَ مريمَ إذ قال لقومِه: ﴿بَنِي

إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾؛ أي: بحضرتي وقُدَّامي، وتصديقُه

لها: إقرارُه بأنّها حقٌّ.

وقيل: تصديقُه لها: أنّ في التوراة حديثَ عيسى (٢)، ووقوعُ المُخْبِرِ به يُصدِّقُ

المُخْبِرَ المُتَقَدِّمَ.

(١) في (ن): «الطريق المستقيم» بدل «الحق»، وفي هامشها: «في نسخة: الحق»، وهي كذلك في (ف).

(٢) في (ن): «موسى»، ولا يصحُّ.

﴿وَمُبَشِّرًا رَسُولًا يُأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ يعني: مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَمَّاهُ اللَّهُ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدًا، وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى»^(١). وَأَرَادَ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ قَوْلَهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وَقَدْ سَبَقَ. وَتَقْدِيرُهُ: اسْمُهُ قَوْلُ أَحْمَدَ^(٢)، فَحُذِفَ الْمُضَافُ.

الْقِفَالُ وَالتَّقَاطُصُ: اسْمُهُ فِي الْإِنْجِيلِ فَارْقَلِيطًا؛ أَي: لَيْسَ بِمَذْمُومٍ^(٣).
وَقَالَ ابْنُ هَيْضَمٍ: اسْمُهُ فِي الْإِنْجِيلِ فَارْقَطِيطًا، وَفِي التَّوْرَةِ بِمَادَامَ^(٤).
وَزَعَمُوا أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَا يُوَافِقُ مِنَ الْأَسْمَاءِ هَذِهِ الْعِدَّةَ مِنْ حِسَابِ الْجُمْلِ، فَالْمِيمَانِ فِي مُقَابَلَةِ الْمِيمَيْنِ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَإِحْدَى الدَّالِّينِ فِي مُقَابَلَةِ الدَّالِّ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَبَقِيَ الْأَفَانِ وَبَاءٌ وَدَالٌّ وَمَجْمُوعُهَا ثَمَانِيَةٌ، وَالْحَاءُ فِي مُحَمَّدٍ ثَمَانِيَةٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: جَاءَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمُعْجَزَاتِ.
وَقِيلَ: جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ.
﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾؛ أَي: مَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ، وَمَنْ قَرَأَ بِالْأَلْفِ^(٥)؛ أَي: عِيسَى سَاحِرٌ مُبِينٌ.

(٧) - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾؛ أَي: نَسَبَ النَّبِيَّ إِلَى السَّحَرِ.

- (١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٧١٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٠٤)، والحاكم في «المستدرک» (٣٥٦٦) وصححه.
(٢) وذلك لأن (أحمد) عبارة عن الشخص، والاسم قول، والقول لا يكون الشخص. انظر: «الحجة» لأبي علي (٢٨٩/٦).
(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢٠٨/٢).
(٤) في (ف): «مادامد»، والمثبت من (ن)، وهو موافق لما في «غرائب التفسير» (١٢٠٨/٢).
(٥) أي: «ساحر» قراءة حمزة والكسائي، والباقون: «سحر». انظر: «السبعة» (ص: ٢٤٩)، و«التيسير» (ص: ١٠١).

﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾: وهو يدعو النبي إلى الإسلام، والمعنى: لا أحد أظلم منه.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: لا يرشدهم.

وذكر الكذب مُعَرَّفًا وفي أمثاله من القرآن مُنكَرًا لآنه أشار به إلى كذب اليهود والنصارى، وقد تقدّم ذكرهما^(١).

(٨) - ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ هذا مثل ضرب به الله؛ أي: من أراد إطفاء نور الشمس بفيه كما يُطفأ السراج وجد مطلوبه مُستحيلًا، كذلك من أراد إبطال الحق. وقيل: يريدون إبطال نور الله، وهو القرآن.

وقيل: محمدٌ صلى الله عليه.

وقيل: الإسلام.

وقيل: حُجِّجَ اللهُ.

﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بكلامهم وإنكارهم ذلك.

واللَّامُ فِي ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ بمعنى (أن) عند بعض المفسرين^(٢)، وعند بعضهم زائدة، و(أن) مُقدَّرةٌ بعدها.

وقيل: محمولٌ على المصدر.

والصَّحِيحُ: أنَّ المفعول محذوفٌ، واللَّامُ للعلَّة، والتَّقديرُ: يُريدون الكذب

لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ.

(١) انظر: «درة التنزيل» للخطيب الإسكافي (٣/ ١٢٧٠).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٠٨)، واستغربه.

﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ قُرِئَ بِالتَّنْوِينِ وَبِالإِضَافَةِ^(١)، وَحَقُّ مَا وَقَعَ الإِضَافَةُ، وَحَقُّ مَا لَمْ يَقَعِ التَّنْوِينُ، وَالْمَعْنَى: أَتَمَّ نُورَهُ وَيُتِمُّهُ أَبَدًا.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَبْطَأَ الْوَحْيُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ لِلْيَهُودِ: أَبَشِّرُوا فَقَدْ أَطْفَأَ اللَّهُ نُورَ مُحَمَّدٍ مِمَّا كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُتِمَّ نُورَهُ، فَحَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ اتَّصَلَ الْوَحْيُ^(٢).

(٩) - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾؛ أَي: بِالْقُرْآنِ ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾: الإِسْلَامَ، وَ﴿الْحَقِّ﴾: صِفَتَهُ. وَقِيلَ: الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى^(٣).

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾؛ أَي: يُظْهِرُهُ بِالْغَلْبَةِ وَالِاسْتِعْلَاءِ، وَقَدْ حَصَلَ لِأَنَّ الإِسْلَامَ مَا لَقِيَ دِينًا إِلاَّ غَلَبَهُ وَعَالَاهُ.

وَقِيلَ: لِيُظْهِرَهُ بِالْحُجْجِ وَالْبَيِّنَاتِ.

وَقِيلَ: لِيُطَلِّعَهُ عَلَى جَمِيعِ الأَدْيَانِ، وَمَا خَالَفَ أَهْلَهَا فِيهِ رِسَالَهُمْ، حَتَّى يَكُونَ عَالِمًا بِذَلِكَ.

وَقِيلَ: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ بِنَزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدُخُولِ أَهْلِ

(١) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ: ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بِالإِضَافَةِ، وَالباقونَ: ﴿مُتِمُّ نُورَهُ﴾ بِالتَّنْوِينِ. انظُر: «السَّبْعَةُ» (ص: ٦٣٥)، وَ«التَّيْسِيرُ» (ص: ٢١٠).

(٢) ذَكَرَهُ المَاورِدِيُّ فِي «النَّكَتِ وَالْعَيُونِ» (٥ / ٥٣٠).

(٣) وَ﴿الْحَقِّ﴾ عَلَى هَذَا مُضَافٌ إِلَيْهِ.

الأرضِ قاطبةً في الإسلام، قاله أبو هريرة رضي الله عنه^(١).

(١٠) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَخْرَجٍ مُّجِيمٍ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ النداء للمخاطبين.

وقيل: عامٌ كما في أولِ السُّورة.

وقيل: هذا وإن تأخر في التلاوة فهو أولٌ نزولاً.

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَخْرَجٍ﴾ استفهامٌ في اللَّفْظِ إيجابٌ في المعنى، والتَّجَارَةُ: طلبُ

الرَّيْحِ بالمُبَايَعَةِ، والمراد بها هاهنا: طاعةُ الله.

﴿تُنَجِّكُمْ﴾: تُخَلِّصُكُمْ وتُبَعِّدُكُمْ ﴿مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾ و﴿تُنَجِّكُمْ﴾ بالتشديد^(٢) بمعناه.

(١١) - ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ﴾.

﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: تثبتون على إيمانكم ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ

ذَلِكَ﴾ أي: الإيمان والجهادُ ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

قيل: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ بدلٌ من التَّجَارَةِ؛ أي: هي أن تؤمنوا، فلَمَّا حُذِفَ (أَنْ) رُفِعَ، وكذلك

﴿تُجَاهِدُونَ﴾، وعند سيبويه ﴿تُؤْمِنُونَ... وَتُجَاهِدُونَ﴾ واقعانٍ موقع (آمنوا... وجاهدوا)^(٣).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٢٣/١١) و(٦١٥/٢٢)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون»

(٢/٣٥٥).

(٢) قرأ بها ابن عامر، والباقون بالتخفيف. انظر: «السبعة» (ص: ٦٣٥)، و«التيسير» (ص: ٢١٠).

(٣) انظر: «الكتاب» (٣/٩٤).

(١٢) - ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ مجزومٌ عند الفراءٍ لأنه جوابٌ للاستفهام^(١)، وفيه بُعدٌ عند

البصريين، وعند سيبويه مجزومٌ على أنه جوابُ الأمر^(٢)، وكذلك ﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سبق.

(١٣) - ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيَسِّرَ اللَّهُ لِيَأْتِيَكُمْ

﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ قيل: ولكم خلةٌ أخرى، ثم فسرها فقال:

﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يعني: فتح مكة، وقيل: فارس والروم.

وقيل: عطفٌ على (التجارة)؛ أي: وأدلكم على تجارةٍ أخرى تُحِبُّونَهَا؛

أي: محبوبةٌ في الجبلية، ثم فسرها فقال: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يفتح لكم البلاد والأمصار.

﴿وَيَسِّرَ اللَّهُ لِيَأْتِيَكُمْ﴾ بهذين الثوابين عاجلاً وآجلاً.

(١٤) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ

قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا تَطَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ

فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾^(٣) الخطابُ لأهل المدينة، وهم الأنصارُ،

(١) في (ف): «الاستفهام». انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٥٤).

(٢) انظر: «الكتاب» (٣/ ٩٤).

(٣) ضُبِطَتْ بِالْإِضَافَةِ فِي (ف)، وَبِالْإِضَافَةِ وَالتَّنْوِينِ فِي (ن).

وكانوا سبعين نفرًا بايعوا^(١) النبيَّ عليه السَّلامُ ليلةَ العقبةِ^(٢).

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ قيل: معناه: إِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى هَذَا كَمَا دَعَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ فَقَالَ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾.

وقيل: انصروا الله مثل نصرة الحواريين لدين الله.

فُرِيَ ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ بالتَّوْنِينِ؛ أَي: دَوْمُوا وَابْتَدُوا أَنْصَارًا.

وَقُرِيَ بِالْإِضَافَةِ^(٣) قِيَاسًا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.

والحواريُّونَ أصحابُ عيسى عليه السَّلامُ، وكانوا اثني عشرَ رجلًا، أوَّلُ مَنْ

آمَنَ بِهِ، وَقَدْ سَبَقَ^(٤).

وفي بعضِ التَّفاسيرِ^(٥): الْعَسَّالُ بِلُغَةِ النَّبِطِيَّةِ حَوَارِيٌّ^(٦).

ومعنى ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ عِنْدَ بَعْضِهِمْ: مَعَ اللَّهِ، كَمَا جَاءَ: الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبْلٌ^(٧).

وقيل: معناه: مَنْ يَضُمُّ نُصْرَةَ إِلَى نُصْرَةَ^(٨) اللَّهُ.

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾؛ أَي: أَنْصَارُ الْحَقِّ.

(١) في (ن): «تابعوا».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٢٠) عن قتادة.

(٣) قرأ بها عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي، والباقون بالتَّوْنِينِ. انظر: «السبعة» (ص: ٦٣٥)،

و«التيسير» (ص: ٢١٠).

(٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ الآية [آل عمران: ٥٢].

(٥) في (ف): «التفسير».

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٢١) عن الضحاك.

(٧) من أمثال العرب، ومعناه: أن القليل إذا جمع إلى القليل كثير، والذود ما بين الثلاث إلى العشر من

إناث الإبل. انظر: «جمهرة الأمثال» (١ / ٤٦٢).

(٨) في (ف): «نصر».

﴿فَأَمَّنْتَ طَائِفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؛ أي: بعيسى ﴿وَكَفَرْتَ طَائِفَةً فَأَيْدَنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيَّ عَدُوِّهِمْ﴾: قَوَيْنَاهُمْ وَنَصَرْنَاهُمْ ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: غَالِيِينَ.

قيل: قاتل أصحاب عيسى بعد عيسى عليه السلام فنصرهم الله، ولم يكن عيسى أمرًا بالقتال والقتل.

وقيل: ظاهرين بالحجة لا بالحرب.

وقيل: حارب مؤمنو أصحاب عيسى كافرين أصحابه ذبًا عن دينهم، فغلب المؤمنون الكافرين.

وقيل: ﴿فَأَمَّنْتَ طَائِفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بمحمد عليه السلام، ﴿وَكَفَرْتَ طَائِفَةً﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾؛ أي: قاتلوا ليلاً فأصبحوا ظاهرين^(١). والله أعلم.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢٠٩ / ٢)، واستغربه.



سُورَةُ الْجُمُعَةِ

إحدى عشرة آية^(١)، مدنيةٌ بالإجماع^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ سبق.

(٢) - ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾: أرسل فيهم، وفيه^(٣) ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم قريش.

والثاني: أنهم العربُ جميعًا، وكانوا أميين لا يكتبون ولا يقرؤون، وإنما وقعت

الكتابة إليهم بعد من الطائف والحيرة والأنبار.

وقيل: يجوزُ تسميتهم «أميين» على الأغلب.

(١) «إحدى عشرة آية»: ليس في (ف).

(٢) «بالإجماع» من (ف).

(٣) في (ف): «فيهم» بدل: «أرسل فيهم وفيه».

والأُمِّيُّ منسوبٌ إلى (الأُمِّ)؛ أي: هو على أصلِ الولادة لم يتعلَّمْ كتابةً.
الحسن: سُمُوا «أُمِّيَّينَ» لآَنه لم يأتهم كتابٌ كما أتى اليهودَ والنصارى
وغيرهم^(١).

الثالث: الأُمِّيون أُمَّةٌ محمدٌ ﷺ، نُسبوا إلى (الأُمَّة)؛ كما تقول: أُمَّةُ نوحٍ وأُمَّةُ
هودٍ، والمرادُ بهم هاهنا: هم الذين كانوا في زمانه عليه السَّلَامُ.
﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يعني: محمَّدًا عليه السَّلَامُ؛ ليكونَ مثلهم، فالجنسُ إلى الجنسِ
أُميُّلٌ.

وقيل: ليكونَ أبعدَ من الرِّيبِ.

وقيل: ليكونَ موافقًا لِمَا في الكتبِ المُتقدِّمة؛ لأنَّ وصفه فيها: النَّبِيُّ الأُمِّيُّ.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا قُلْ لَا يَعْلَمُ اللَّهُ عَمَلُهُمْ﴾: القرآنُ ﴿وَيُرِيهِمْ﴾: يُطهِّرُهُم من الذُّنوبِ.

وقيل: يُعرِّضُهُم لِمَا يصيرونَ به أذكِياءَ.

﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآنُ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: مواعظَ القرآنِ.

وقيل: السُّنَّةُ.

وقيل: الفِقهَ في الدِّينِ^(٢).

وقيل: الكتابةُ؛ لأنَّهم تعلَّموها وفشَّتْ فيهم بعدَ الشَّرِيعَةِ.

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾: وإِنَّهم كانوا من قبلِ محمَّدٍ عليه السَّلَامُ ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾:

كُفْرٍ وَجَهَالَةٍ.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٥) عن ابن زيد، وذكره مكِّي بن أبي طالب في «الهداية»

(١٢ / ٧٤٥٤) بلا نسبة.

(٢) في (ن): «الفقه والدين».

(٣) - ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ : هم الذين جاؤوا بعد الصحابة؛ أي: التابعين إلى يوم الدين ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾؛ أي: لم يلحقوا بعد.

وقيل: هم أولاد الصحابة من أدرَكُوا النَّبِيَّ عليه السَّلَامُ.

وقيل: هم العجم.

ومحلُّ ﴿أَخْرَيْنَ﴾ نصبٌ عطفاً على ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. ويُعْلَمُ أَخْرَيْنَ^(١).

وقيل: في محلِّ جرٍّ عطفاً على ﴿الْأَمِينِ﴾، وهذا أظهر.

و(من) في ﴿مِنْهُمْ﴾ للتبعية.

وقيل: هو الذي يصحبُ أفعالَ للتفضيل، وفيه بُعدٌ، لا يُستعملُ (من) مع (آخر).

ولا مع (أول).

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: لا يمتنعُ عليه شيءٌ، ﴿الْحَكِيمُ﴾: يضعُ الشيءَ موضعه.

(٤) - ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ .

﴿ذَلِكَ﴾ قيل: النبوة.

وقيل: انقيادُ الناسِ لأمره.

وقيل: الإسلام.

﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ يشملُ فضله الدنيا والآخرة.

(١) فهو عطف على الضمير المتصل في ﴿يعلمهم﴾.

(٥) - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ﴾؛ أي: علّموها وكلفوا العمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾؛ أي: لم يفعلوا ما أمروا فيها من إظهار صفة محمد ﷺ ونعته، بل غيروها وحرّفوا الكلم عن مواضعها.

وقيل: ﴿حُمِلُوا﴾ من (الحمالة)، وهي الكفالة، لا من (الحمل).

وقيل: ﴿حُمِلُوا التَّوْرَةَ﴾: قرؤوها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾؛ أي: لم يعلموا معانيها.

﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: كتباً لا يدري ما فيها، وعليه ثقّلها، ولا نفع له فيها. والأسفار: جمع (سفر)، وهو الكتاب الكبير.

وقيل: هو الكتاب يطوى.

وقيل: لأنّها تكشف عن المعنى بإظهارها له كما تُسفر المرأة وجهها.

وقيل: نبطيّة، وهو قول الضحّاك^(١).

المُبرّد: جمع لا واحد له^(٢).

﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾؛ أي: بئس هذا المثل المذكور مثل القوم.

قال أبو علي: بئس مثل القوم مثل الذين كذّبوا بآيات الله، فحذف المضاف،

و﴿الَّذِينَ﴾ في محل رفع^(٣).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٣٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٥٥)، وذكره

المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢١١)، وعده من العجائب، وانظر: «المهذب فيما وقع في

القرآن من المعرب» للسيوطي (ص: ٧٢).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢١١)، واستغربه.

(٣) انظر: «الإيضاح العضدي» لأبي علي الفارسي (ص: ٨٨)، ومعنى هذا الوجه: أن ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ﴾

قال: وإن شئتَ جرّرتَ، والمذمومُ محذوفٌ كما حذِفَ الممدوحُ في قوله:
﴿نَعَمْ الْعَبْدُ﴾ [ص: ٣٠] ^(١).

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: لا يُرشدُهُم.

(٦) - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ يُريدُ قولَهُم:
﴿عَنْ أَبْتَوْنَا اللَّهَ وَأَحْبَبْتُوهُ﴾ [المائدة: ١٨]، وقولَهُم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ
هُودًا﴾ [البقرة: ١١١].

﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: ادعُوا على أنفسِكُمْ.
وقيل: تمنّوها ^(٢) بقلوبِكُمْ؛ فإنَّ مَنْ هذه حاله فالجنةُ آترةٌ عنده.

(٧) - ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ في شأنِ مُحَمَّدٍ ﷺ وكتمانِ نعتِهِ وتغييرِ

فاعلُ ﴿بِئْسَ﴾ والمخصوصُ بالذمِّ الموصولُ بعده، فيسكُلُ لأنه لا بُدَّ مِنْ تصادُقِ فاعِلِ «نِعْمَ وَبِئْسَ»
والمخصوصِ، وهنا المثلُ ليس القومُ المكذِبين، والجواب: أَنَّهُ على حَذْفِ مضافٍ، أي: بِئْسَ مَثَلُ
القومِ مَثَلُ الَّذِينَ كَذَّبُوا. وهذا هو الظاهرُ المشهورُ في إعرابه. انظر: «الدر المصون» (١٠/٣٢٧).
(١) ومعنى هذا الوجه: أَنَّ ﴿الَّذِينَ﴾ صفةٌ لـ ﴿الْقَوْمِ﴾ فيكونُ مجرورَ المحلِّ، والمخصوصُ بالذمِّ
محذوفٌ لفهمِ المعنى، تقديره: بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الْمَكْذِبِينَ مَثَلُ هَؤُلَاءِ، وهو قريبٌ من الأولِ. انظر:
المصدر السابق، وثمة وجوه آخر تنظر فيه.

(٢) كذا في النسختين، فكانه أعاد الضمير على الوفاة، لأنها بمعنى الموت، ولو قال: «تمنوه» لكان
أظهر، والله أعلم.

وصفه^(١)، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ سبق بيان هذه الآية في سورة (البقرة).

(٨) - ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ﴾؛ أي: تكرهونه.

وقيل: تهربون منه.

وقيل: لا تلتفتون إليه. والأوّل أظهر؛ لأنّ الفرار منه لا يمكن.

﴿فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾: يحلُّ بكم ويأتيكم ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ بالموت ﴿إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ لا يخفى عليه خافية.

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يُخْبِرُكُمْ وَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ، والفاء دخل خبر المبتدأ؛ لأنّ المبتدأ وإن لم يكن موصولاً فهو موصوفٌ بموصولٍ، والصفة والموصوفُ شيءٌ واحدٌ.

الأخفش: الفاء زيادة^(٢).

وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه: (إنّ الموت الذي تفرّون منه مُلَاقِيكُمْ)^(٣).

وقيل: تمّ الكلام عند قوله: ﴿تَفِرُونَ مِنْهُ﴾، ثمّ قال: ﴿فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾

(١) في (ف): «صفته».

(٢) انظر: «الحجة» للفراسي (١/٤٣ و ٤٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٢١٢)، واستغربه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفرّاء (٣/١٥٦)، و«البيسط» للواحد (٢١/٤٥١).

على تقدير: فِرُوا أو لَا تَفِرُوا فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ^(١)، وفيه بُعد.
وقال صاحبُ «النَّظْمِ»: دخلتِ الفاءُ لآثِهِ جوابُ لقوله: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ ﴿فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾^(٢)، والقولُ هو الأوَّلُ، وهو مذهبُ أبي عليٍّ^(٣).

(٩) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ المرادُ به الأذانُ لصلاةِ الجمعةِ، وسُمِّيَتِ الجمعةُ جمعةً لاجتماعِ النَّاسِ فيها^(٤) للصَّلَاةِ، وكانت العربُ تُسمِّيهِ: العروبة.

وقيل: أوَّلُ مَنْ سَمَّاهُ يومَ الجمعةِ كعبُ بنُ لؤيِّ بنِ غالبٍ^(٥)؛ لاجتماعِ النَّاسِ فيه إلى كعبٍ.

وعن النَّبِيِّ عليه السَّلَامُ: «إِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِآثِهِ جُمُعَ فِيهِ طِينَةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٦).

(١) ومعنى هذا القول: أن ﴿الَّذِي تَفِرُّونَ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾ والفاء لعطف جملة على جملة مقدره من معنى ﴿تَفِرُّونَ﴾. هكذا ذكر المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢١٢)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢١٢)، وعده من العجائب.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (١/ ٤٣ و ٤٩).

(٤) في (ن): «فيه».

(٥) انظر: «أدب الكاتب» للصولي (ص: ٣٦)، و«تفسير الثعلبي» (٢٦/ ٣٩٣)، و«النكت والعيون»

للماوردي (٦/ ٩).

(٦) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٨١٠٢)، والحاثر في «مسنده» (١٩٤)، من طريق فرج بن

فضالة عن علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. قال ابن حجر في «فتح الباري»

(٢/ ٤١٨): «فرج بن فضالة ضعيف وعلي لم يسمع من أبي هريرة».

ويجوزُ تسكينُ الميمِ في الشاذِّ^(١).

﴿فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: امشوا على القدم.

وقيل: اقصدوا.

وقيل: امضوا مسرعين غير مُتثاقلين.

وقيل: فاسعوا بالنية في القلوب والإرادة والخشوع.

وقيل: أجيئوا.

وقيل: السعي: قصُّ الشاربِ، وشفُّ الإبطِ، وتقليمُ الأظفارِ، والغسلُ، والتطيبُ للجمعة، ولبسُ أفضلِ الثيابِ^(٢).

وكان عمرُ وابنُ مسعودٍ رضي الله عنهما يقرآن: (فامضوا)^(٣).

وقال عبدُ الله: لو كانَ (فاسعوا) لعدوتُ واشتدَّتْ حتى يسقطُ رداي^(٤).

وقرأ رجلٌ عندَ عمرَ رضي الله عنه، فقال: مَنْ أقرأكَ هذا؟ قال: أبيُّ، فقال: كانَ أبيُّ أقرأنا للمنسوخِ^(٥).

(١) كذا في النسخين، ولعل فيه سقطاً، ولعل أصل العبارة: «ويجوز تسكين الميم، وقرئ به في الشاذ»،

والقراءة نسبت للأعمش كما في «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٥٧).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢١٢)، واستغربه.

(٣) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٥٧)، و«المحتسب» (٢/ ٣٢١)، وذكره المصنف في

«غرائب التفسير» (٢/ ١٢١٢)، وعده من العجائب.

(٤) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٥٣٤٩)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ٣١٤)، وابن أبي

شبية في «المصنف» (٥٥٥٨)، والقاضي إسماعيل في «أحكام القرآن» (٣٠٥) و(٣٠٦)، والطبري

في «تفسيره» (٢٢/ ٦٣٩ و٦٤٠)، والطبراني في «الكبير» (٩٥٣٩).

(٥) رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ٣١٤)، والقاضي إسماعيل في «أحكام القرآن» (٣٠٤).

قال القاضي إسماعيل: «قد كانوا قبل أن يُجمع الناس على مصحف واحد يختلف بعض القارئین =

قوله: ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ قيل: ﴿مِنْ﴾ زيادة؛ أي: نُودِيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.
وقيل: هو بمعنى: في؛ أي: نُودِيَ لِلصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ.
وقيل: هو للتَّبَعِيضِ عَلَى أَصْلِهِ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ يَكُونُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْجُمُعَةِ.
قوله: ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الجمهورُ عَلَى أَنَّهُ الخُطْبَةُ.
وقيل: الصَّلَاةُ.
السُّدِّيُّ: إِلَى الْوَقْتِ (١).

﴿وَذُرُوا الْبَيْعَ﴾ أَرَادَ: الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ، فَانْتَهَى بِأَحَدِهِمَا لِأَنَّهُ لَا يَتَأْتَى إِلَّا بِهِ.
وقيل: لِأَنَّ الْبَائِعَ وَالْمُشْتَرِيَ يَقَعُ عَلَيْهِمَا الْبَيْعَانِ.
وعند الْفُقَهَاءِ: الْبَيْعُ يَصِحُّ وَإِنْ كَانَ مُحَرَّمًا (٢).
الضَّحَّاكُ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ حُرِّمَ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ (٣).

= في هذا وفيما أشبه غير أن المعاني تتقارب، وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم: أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فوسع على الناس في اختلافهم بعض الألفاظ إذا تقاربت المعاني، فلما أجمع الناس على مصحف واحد كانت القراءة على ذلك اللفظ، وإنما المنكر في رواية من روى أن عمر أنكر على أبي قراءته ﴿فَأَسْعَوْا﴾ وأنه قال: أبي أقرؤنا للمنسوخ، وهذا موضع ليس فيه ناسخ ولا منسوخ، وما يؤيد تضعيفه ما روينا عن أبي العالية أن أياً كان يقرؤها: (فامضوا الى ذكر الله). وقال ابن العربي في «أحكام القرآن» (٤ / ٢٤٨): «وهو كله تفسير منهم، لا قراءة قرآن منزل، وجائز قراءة القرآن بالتفسير في معرض التفسير».

- (١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٩).
(٢) هذا مذهب الشافعية والحنفية، ويرى الإمام مالك فسح البيع، أما الحنابلة فيرون أنه لا ينعقد أصلاً. انظر: «مختصر اختلاف العلماء» للطحاوي (٣ / ٦٢)، و«المحلى» لابن حزم (٣ / ٢٩٠)، «الفقه على المذاهب الأربعة» للجزري (١ / ٣٤٢).
(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢١٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٤٢)، والطحاوي في «أحكام القرآن» (١ / ١٥١).

الحسن: كلُّ بيعٍ تفوتُ معه الصَّلَاةُ فهو محرَّمٌ، ويحرمُ البيعُ حالَ أذانِ الخطبةِ دونَ ما تقدَّم^(١).

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ أي: السَّعيُّ إلى ذكرِ الله خيرٌ من البيعِ والشِّراءِ.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فلا تُؤثِّروا الشِّراءَ على الخيرِ.

وقيل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؛ أي: مؤمنين، وكذلك جميعُ ما جاء في القرآن.

(١٠) - ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ

كَبِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾: أُدِّيَتْ؛ أي: أدَّيْتُمْ وفرغْتُمْ.

﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ هذا إطلاقٌ للحظرِ المُتقدِّمِ ذكره،

وكلُّ أمرٍ وقعَ بعدَ حظرٍ فهو للإباحةِ.

وفضُّلُ الله: الرِّزْقُ في البيعِ والشِّراءِ^(٢).

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ قال:

«ليس بطلبِ دُنْيَا^(٣)، لكنَّ من عيادةٍ، وحضورِ جنازةٍ، وزيارةِ أخٍ في الله^(٤)».

(١) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢١ / ٤٥٧) عن الحسن بلفظ: «إذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل

البيع والشراء»، وذكر السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٤٤٨) عن الحسن نحو قول الضحاك المتقدم.

(٢) في (ن): «والشري».

(٣) في (ن): «ليس هو من طلب الدنيا».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٤٤)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٤٢٧)، وفيه أبو عامر

الصائغ، متهم بالوضع. انظر: «ديوان الضعفاء» للذهبي (٤٦٢).

وفي بعض التفسير: ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: أرض المسجد^(١).
الحسن وسعيد بن جبيرة: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: هو طلب العلم^(٢).
وقيل: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ يوم السبت، وحرّم بعضهم المكاسب يوم الجمعة، وأولوا قوله: ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ على إباحة السفر أو الغزو بعد الصلاة لا غير.

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾: اشكروه على ما وفقكم لطاعته وأداء فرائضه.

وقيل: واذكروه في تجارتكم وأسواقكم.

وقيل: واذكروا الله في الصلاة.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾: لكي تسعدوا وتبقوا في الجنة.

(١١) - ﴿وَإِذَا رَأَوْا بَحْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قَلَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ

الْبَحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزِيقِينَ﴾.

﴿وَإِذَا رَأَوْا بَحْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ في سبب النزول: في «الصحيحين» عن

جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في الجمعة، فمرت غير

تحمل الطعام، فخرج الناس إلا اثني عشر رجلاً، فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا بَحْرَةً أَوْ لَهْوًا

أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾^(٣).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢١٣)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره عنهما الثعلبي في «تفسيره» (٢٦/ ٤٢٨)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤/ ٢٨٤)، وذكره

المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢١٣)، واستغربه.

(٣) رواه البخاري (٩٣٦)، ومسلم (٨٦٣).

وذلك أن أهل المدينة أصابهم جوعٌ وغلاءٌ سعرٍ، فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة من الشام، وضرب طبل ليعلم الناس بقدمه^(١)، ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فخرج إليه الناس، ولم يبق في المسجد إلا اثني عشر رجلاً، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فنزلت هذه الآية، فقال ﷺ: «لو تابعتُم حتى لا يبقى أحدٌ منكم لسأل بكم الوادي ناراً»^(٢).

وقيل: بقي اثنا عشر رجلاً وامرأة^(٣).

وقيل: بقي ثمانية رجالٍ.

وقيل: اللهُو في الآية: المزاميرُ.

وقيل: الغناءُ.

قوله: ﴿انْفُضُوا﴾؛ أي: تفرقوا عن الخطبة.

وقيل: ذهبوا.

﴿إِلَيْهَا﴾ إلى التجارة.

وقيل: إليهما، فأجرى التثنية مجرى الجمع.

وقيل: إذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو لهوا انفضوا إليه، فاقصر على ذكر أحدهما^(٤).

(١) في (ف) زيادة: ﴿وَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٤٣٠ / ٢٦) عن الحسن وأبي مالك، وعزاه الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٢٩) للمفسرين.

(٣) كذا ضبطت في (ف)، والأظهر أن تكون بالضم؛ لتكون (امرأة) على (اثنا)، وليس على (رجلا)؛ فقد ثبت أنه بقي معه ﷺ اثنا عشر رجلاً، كما في «صحيح مسلم» (٨٦٣)، ويكون ذكر المرأة زيادة على ما ثبت في مسلم، وقد ذكرها مقاتل في «تفسيره» (٣٢٨ / ٤).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢١٣ / ٢)، واستغربه.

وقيل: كان قصدُهم إلى التَّجَارَةِ دُونَ اللَّهِ، مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ.

وقيل: انْفَضَّ الشُّيُوخُ لِلتَّجَارَةِ، وَالشَّبَابُ لِلَّهِ.

وقيل: انْفَضُّوا مَرَّةً لِهَذِهِ، وَمَرَّةً لِهَذَا، وَهَذَا أَوْلَى لِقَوْلِهِ:

﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ أَي: عَلَى الْمَنْبِرِ قَائِمًا تَخْطُبُ.

وَأَوَّلُ مَنْ اسْتَرَاخَ عَلَى الْمَنْبِرِ عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ جَلَسَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، ثُمَّ

عَادَ قَائِمًا^(١).

وَأَوَّلُ مَنْ خَطَبَ جَالِسًا مُعَاوِيَةُ^(٢).

﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ مِنَ الثَّوَابِ ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ النَّجْزَةِ﴾.

وقيل: ﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ مِنَ الرَّزْقِ ﴿خَيْرٌ﴾^(٣).

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾؛ أَي: لَمْ يَكُنْ يَفُوتُكُمْ الرَّزْقُ لَوْ أَقْمَتُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ خَيْرُ

الرَّازِقِينَ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٤).

(١) رواه سعيد بن منصور عن الحسن كما في «فتح الباري» (٢/ ٤٠١)، واشتهر في الكتب أنه أرتج عليه، قال الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ١٩٧): «غريب واشتهر في الكتب». وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٢١٦): «هو شيء يذكره صاحب «العقد» وغيره ممن يذكر طرف الفوائد، ولكن لم أر هذا بإسناد تسكن النفس إليه».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥٧٣٥)، وابن أبي عاصم في «الأحاد والمثاني» (٥٢٠)، والعسكري في «الأوائل» (ص: ٢٤٠)، عن الشعبي.

(٣) ﴿خَيْرٌ﴾ من (ف).

(٤) «والحمد لله رب العالمين» من (ف).

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

إحدى عشرة آية^(١)، مدنيّة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ في سبب النزول: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:

غزونا مع رسول الله ﷺ ومعنا ناس من الأعراب، وكنا نبتدئ الماء، وكان الأعراب يسبقوننا، فيسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض، ويجعل حوله حجارة، ويجعل النطع عليه، حتى يجيء أصحابه.

فأتى رجل من الأنصار فأرخى زمام ناقته لتشرب، فأبى أن يدعه الأعرابي، فانتزع حجرا ففاض الماء، ورفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجّه، فأتى الأنصاري عبد الله بن أبي رأس المنافقين فأخبره، وكان من أصحابه، فغضب عبد الله بن أبي، ثم قال: لا تُنْفِقُوا على من عند رسول الله حتى ينفقوا من حوله؛ يعني: الأعراب.

وفي رواية أخرى قال: والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل: سمّن كلبك

(١) «إحدى عشرة آية»: ليس في (ف).

يَأْكُلُكَ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فليُخْرِجِ الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذْلَ.
 قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: وَأَنَا رِذْفُ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ ذَلِكَ، فَأَخْبَرْتُ عَمِّي،
 فَانْطَلَقْتُ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ فَحَلَفَ وَجَحَدَ، فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَجَاءَ إِلَيَّ عَمِّي فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَذَّبَكَ
 الْمُسْلِمُونَ، فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْغَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ قَطُّ، فَبَيْنَا أَنَا أُسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ إِذْ أَتَانِي فَعَرَكَ^(١) أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسْرُنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا، فَلَمَّا
 أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ سُورَةَ (الْمُنَافِقِينَ): ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾، حَتَّى إِذَا بَلَغَ ﴿هُمُ
 الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِيُخْرِجَنَّ
 الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذْلَ﴾^(٢).

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي نَزَلُوا عَلَيْهِ يُقَالُ لَهُ: الْمَرِيسِيُّ^(٣).

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا لَنْ نَبْهتُكَ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ إِذَا حَضَرُوكَ شَهِدُوا شَهَادَةً مُؤَكَّدَةً
 بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

وقيل: معنى ﴿نَشَهَدُ﴾: نَحْلِفُ، وَلِهَذَا وَقَعَ بَعْدَهُ (إِنْ) وَاللَّامُ.

وقيل: معنى ﴿نَشَهَدُ﴾: نَعْلَمُ.

(١) فِي (ن): «فَعَرَكَ».

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣١٣)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وَالرَّوَايَةُ الْمَعْتَرِضَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ
 مِنْ قَوْلِ ابْنِ أَبِي: «سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ...» رَوَاهَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «مُصَنَّفِهِ» (٣٢٢٥)، وَالطَّبْرِيُّ
 فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٢ / ٦٦٤) عَنْ قَتَادَةَ، وَانظُرْ: «مَغَازِي الْوَأَقِدِيِّ» (٢ / ٤١٦)، وَ«سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ»
 (٢ / ٢٩١). وَأَصْلُ الْحَدِيثِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٩٠١)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٧٢) مُخْتَصَرًا.

(٣) وَرَدَّ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي خَبَرِ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٢ / ٦٦٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَانَ.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ لأنه أرسلك إلى الخلق، وهذا اعتراض، وهو من كلام الله سبحانه فيه تعظيم لنبية عليه السلام.

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ﴾ قيل: يحلف. وقيل: يعلم.

﴿إِنَّ الْمُتَفِيقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم: ﴿نَشْهَدُ﴾ لأنهم لا يشهدون إذا خلوا، بل يقولون: إنما نحن مُستهزئون، وهذا كما يقول الرجل: أنا أقرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أو أكتب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، أو سمعت «زيداً يذهب»، فتقول له: كذبت؛ أي: لا تقرأ ولا تكتب ولا تسمع، ولا يكون ذلك مصروفاً إلى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ولا إلى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ولا إلى قوله: «زيدٌ يذهب».

وليس هذا كما زعم بعضهم: أن الكذب مصروفٌ إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾، وأنهم قالوا غير ما في ضميرهم؛ لأن التصديق والتكذيب والصدق والكذب يُحملان على الخبر لا غير، والخبر هاهنا ﴿نَشْهَدُ﴾، وقد كذبوا؛ فإنهم لا يشهدون إذا خلوا إلى شياطينهم.

وقيل ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ بمعنى: مُكذَّبُونَ^(١).

(٢) - ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾؛ أي: حلفهم الكاذب ﴿جُنَّةً﴾: وقاية تقيهم الأذى، وسترًا يستترون بها من القتل، ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: أعرضوا عن طاعة الله.

وقيل: صدوا غيرهم عن الإيمان بالقاء الشبه.

(١) في (ف): «بمعنى كذبوا والله أعلم».

وقيل: فصّدوا اليهودَ، وكانوا يقولون لهم: نحنُ في الباطنِ^(١) معكم.
 وقيل: ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: عن الأحكامِ التي تجبُ فيهم من القتلِ
 والسَّبِي لولا ما أظهرُوهُ.
 وقيل: تخلّفوا عن الجهادِ فاقتدى بهم غيرُهم.

﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ أي: بسّ العملُ عملُهم حينَ أظهرُوا خلافَ ما
 أضمروا، وحلّفوا عليه كاذبين، وأفادَ ﴿كَانُوا﴾ أنّهم بهذه الصّفةِ مذ كانوا.

(٣) - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: ذلك الكذبُ ﴿بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ في الظاهرِ والقولِ^(٢)، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾
 في السِّرِّ وبالقلبِ، ﴿فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٣): حُتِمَ عليها حتّى لا يدخلها الإيمانُ جزاءً
 على نفاقِهِم.

وقيل: وُسِمَت بِسِمَةِ الكُفْرِ.

﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾: لا يتدبّرونَ.

(١) في (ف): «الباطل».

(٢) في (ن): «بالقول».

(٣) في (ن): «فَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ». وقراءة: (فَطْبِعَ) بالمبني للمعلوم قراءة شاذة وردت دون نسبة
 في «معاني القرآن» للزجاج (١٧٥/٥)، و«الكامل» للهللي (ص: ٦٤٨)، و«المحرر الوجيز»
 (٣١٢/٥)، ونسبها في «البحر» (١٨٠/١٠) لزيد بن علي. قال الزجاج: والقراءة المعروفة المجمع
 عليها هاهنا ﴿فَطْبِعَ﴾ على ما لم يسمَّ فاعله.

قلت: وقد قرئ أيضاً في الشاذ: (فطبع الله)، وهي في «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٥٧)
 عن الأعمش، وفي «البحر» (١٨٠/١٠) عن الأعمش وزيد بن علي.

وقيل: لا يعرفون صحّة الإيمان كما يعرفه المؤمنون.

(٤) - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسِكَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوّ فَاحْذَرهُمْ فَنَلَّهُمْ اللَّهُ أَنْ يَتُوكُونَ﴾.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ كان عبد الله بن أبي حسن الجسم، حلو الكلام، يُصغى النبي عليه السلام إلى كلامه^(١)، وهو قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾. ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾؛ أي: لقولهم: لا إله إلا الله.

﴿كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسِكَةٌ﴾؛ أي: هم في قلة نفقهم^(٢) وعدم عقليهم وتدبيرهم^(٣) خُشْبٌ منصوبة.

وقيل: مُمالّة إلى الجدار^(٤)، فهم أشباح بلا ألباب.

وقيل: كأنهم خُشْبٌ نَخْرَةٌ مُتَأَكِّلَةٌ، يُعْجِبُ الرَّائِي ظَوَاهِرَهَا، وَإِذَا وَقَفَ عَلَى بَوَاطِنِهَا عَلِمَ أَنْ لَا خَيْرَ فِيهَا.

المُبْرَدُ: ﴿مُمْسِكَةٌ﴾ طَوَالٌ، تَقُولُ: رَجُلٌ مُمْسِكٌ؛ أي: طويل^(٥).

و(الخُشْبُ) بضمّتين: جمع خشبية، كثمره وثمر، وبضمّة واحدة كبدنة وبُدن^(٦).

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٣٣٧)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦/ ٤٤٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في (ف): «تفهمهم».

(٣) في (ن): «وتدبيرهم».

(٤) «إلى الجدار» من (ف).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢١٥) دون نسبة، واستغربه.

(٦) قرأ أبو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير (خُشْبٌ)، والباقون ﴿خُشْبٌ﴾. انظر: «السبعة»

(ص: ٦٣٦)، و«التيسير» (ص: ٢١١).

وقيل: هو تخفيفٌ كرُّسَلٍ.

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ المفعول الأوَّل، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ المفعول الثاني، وتمَّ الكلام. والمعنى: هم جُبْنَاءٌ مُتَّهَمُونَ فَكَلَّمَا صَاحَ صَائِحٌ أَوْ تَكَلَّمَ مَتَكَلِّمٌ ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ دَخِيلَتُهُمْ^(١)، فَيَفْضَحُونَ^(٢).

ثمَّ قال: ﴿هُرَّ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ﴾ ولا تَأْمَنُ مَعْرَتَهُمْ وَمُمَايَلَتَهُمْ لِأَعْدَائِكَ، ولا تَتَّقُ بِهِمْ.

وقيل: هم لَجْبِينُهُمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتًا ظَنُّوا أَنَّ الْقَتْلَ حَلٌّ بِهِمْ، وَأَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ أَتَاهُمْ وَقِيلَ: كَلَّمَا سَمِعُوا صَوْتًا ظَنُّوا أَنَّ النَّبِيَّ أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ^(٣).

﴿فَنَلَّهُمُ اللَّهُ﴾؛ أي: لعنهم وطردهم.

ابنُ عيسى: أَحْلَهُمْ مَحَلٌّ مَن يِقَاتِلُهُ عَدُوٌّ قَاهِرٌ لَهُ^(٤).

﴿أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾: يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ، وَيَعْدِلُونَ عَنِ الصَّوَابِ.

وقيل: يَكْذِبُونَ.

(٥) - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْرَهُمْ وَوَسَّعُ رَأْيِهِمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ

مُستَكْبِرُونَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ وَمَنْ مَالَ إِلَيْهِ.

(١) في (ف): «دخلتهم».

(٢) أي: يظهر أمرهم، وقد ضبطت بفتح الياء في النسختين، فلعلها من (فَضَحَ الصَّبْحُ) بمعنى: بدا.

انظر: «المخصص» لابن سيده (٤/٣٥١).

(٣) «وقيل كلما سمعوا صوتاً ظنوا أن النبي أمر بقتلهم» من (ف).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/١٦).

﴿تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَأْرُؤُهُمْ﴾ وذلك أن بني أبيه^(١) قالوا لعبد الله: نزلت فيك آية شديدة^(٢)، فأت محمدًا - عليه السلام - واعتذر إليه يستغفر لك، فجعل يلوي رأسه؛ أي: لست أفعل ذلك^(٣).

ومعنى (لوى رأسه): أعرّض عن الشيء أنفة عنه. وقيل: حرّك رأسه. والتشديد للتكرار، والتخفيف للعموم^(٤).

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾؛ أي: يُعرضون متكبرين عن الاعتذار، وعن مسألة النبي الاستغفار.

(٦) - ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾؛ أي: لن يغفر الله لهم ما داموا مُصْرَبِينَ على النفاق.

وقيل: كان النبي عليه السلام يستغفر لهم، فنزلت هذه الآية.

وقيل: هذا بعد موت عبد الله.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

(١) في (ن): «أمية»، وبنو أمية قومه، والله أعلم.

(٢) في (ن): «شديدة».

(٣) روى نحوه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢٢٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٥٧) عن قتادة. ورواه الطبري أيضاً عن بشير بن مسلم ومجاهد.

(٤) قرأ نافع (كرواً) بتخفيف الواو، والباقون بتشديدها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٣٦)، و«التيسير»

(ص: ٢١١). ومعنى قوله: «التخفيف للعموم» أنه يصلح للقليل والكثير، فيدخل فيه من فعل

الفعل مرة، ومن أكثر من فعله. انظر: «الحجة» لأبي علي (٦ / ٢٩٣).

(٧) - ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾: يتفرقوا.
﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: أنه يرزق المهاجرين لا هؤلاء، وهو يرزق المؤمنين والكافرين جميعاً.

ابن عيسى: خزائن الله: مقدوراته التي يُخرج منها ما يشاء^(١).

﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

(٨) - ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ عَنِّي بِهِ نَفْسَهُ﴾: من المدينة ﴿الْأَذَلَّ﴾ يعني: محمداً ﷺ.

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ بإعزاز كلمته وإظهار دينه ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنصر الله إياهم على من ناوأهم.

﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم لا يقدرُونَ على إخراج الرسول.

(٩) - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا نُلَهِكُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا نُلَهِكُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: لا

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥ / ١٩٢).

يشغلكم عن الصَّلواتِ الخمسِ، والتَّقديرُ: لا تلهوا بها عن ذكرِ الله، فُنسبَ الفعلُ إليها، والدَّلِيلُ عليه قوله:

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ﴾؛ أي: اشتغل بشيءٍ من ذلك عن ذكرِ الله ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

والمعنى: لا تُؤثروا حبَّها على ما فيه فلاحكم؛ فإنَّ مَنْ بَخَسَ نفسه حقَّها فقد خسرَ خسراناً مُبيناً.

(١٠) - ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾؛ أي: اجعلوا المالَ فداءً لأنفسِكُمْ وأدُّوا الزَّكَاةَ.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾؛ أي: أسبابه، ويصير إلى حالِ اليأسِ ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَخَّرْتَنِي﴾: أمهلتنِي ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾؛ أي: أبقيني زماناً غيرَ طويلٍ ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾: أتصدَّقَ وأزكِّيَ وأنفقَ مالي في طاعتِكَ كما أمرت.

﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ابنُ عباسٍ: أحجَّ^(١).

الضحَّاكُ: لا ينزلُ بأحدِ الموتِ لم يحجَّ ولم يُؤدِّ الزَّكَاةَ إلا سألَ الرَّجْعَةَ، وقرأ هذه الآية^(٢).

(١) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١ / ٣٧٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٦٧١).

(٢) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢١ / ٤٧٨) عن الضحَّاك، ورواه الترمذي (٣٣١٦) من طريق الضحَّاك عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: من كان له مال يبلغه حج بيت ربه، أو يجب عليه فيه زكاة، فلم يفعل، يسأل الرجعة عند الموت، فقال رجل: يا ابن عباس، اتق الله، فإنما يسأل الرجعة =

قُرِئَ بِالْجِزْمِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ ﴿فَأَصَدَقَ﴾ وَبِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى اللَّفْظِ^(١)،
وَزِيَادَةُ الْوَاوِ^(٢) لَيْسَ بِخِلَافِ الْإِمَامِ^(٣)؛ فَإِنَّ حُرُوفَ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ^(٤) قَدْ زِيدَتْ فِي
مَوَاضِعَ لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا، وَحُذِفَتْ فِي مَوَاضِعَ تَخْفِيفًا، لَوْ أُثْبِتَتْ لِحَاجَةٍ.

(١١) - ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا﴾ عَنِ الْمَوْتِ ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾: إِذَا انْقَضَى أَجْلُهَا الْمَكْتُوبُ
فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ: لَوْ بَقِيَ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ جُرْمِهِ.

قُرِئَ بِالتَّاءِ حَمَلًا عَلَى الْآيَةِ الْأُولَى، وَقُرِئَ بِالْيَاءِ حَمَلًا عَلَى الثَّانِيَةِ^(٥).

= الكفار؟ فقال: سأتلو عليك بذلك قرآنًا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ
اللَّهِ...﴾ الْآيَاتِ.

(١) قرأ أبو عمرو: (وأكون) نصبًا، والباقون: ﴿وَأَكُنْ﴾ جزمًا. انظر: «السبعة» (ص: ٦٣٧)، و«التيسير»
(ص: ٢١١).

(٢) في (وأكون) على قراءة أبي عمرو.

(٣) في (ف): «للإمام».

(٤) «واللين» من (ف)، ونسخة مذكورة في هامش (ن).

(٥) قرأ أبو بكر بالياء، والباقون بالتاء. انظر: «السبعة» (ص: ٦٣٧)، و«التيسير» (ص: ٢١١).

سُورَةُ التَّجْوِيبِ

ثمانية عشرة آية^(١)، مدنية^(٢).

الضَّحَّاكُ: مَكِّيَّةٌ^(٣).

الكلبيُّ: مَكِّيَّةٌ إِلَّا قَوْلَهُ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾
إلى آخر السُّورَةِ^(٤).

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(١) - ﴿يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِیْرٌ﴾.
﴿يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِیْرٌ﴾؛ أي:
التَّسْبِيْحُ فِي الْاَزْمِنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ اَهْلِ السَّمَاءِ وَاَهْلِ الْاَرْضِ لِلّٰهِ، وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَحْمُودُ
الْقَدِیْرُ عَلٰى مَا يُرِیْدُ.

(٢) - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللّٰهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِیْرٌ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

(١) هذا قول الجمهور، وذكر عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة. انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٤/٢٩١).

(٢) «ثمانية عشرة آية»: ليس في (ف).

(٣) ذكره السمعاني في «تفسيره» (٥/٤٤٨)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤/٢٩١).

(٤) انظر: «النكت والعيون» (٦/٢٠).

أحدهما: خَلَقَكُمْ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ كَفَّارًا وَمُؤْمِنِينَ.

وجاء في التَّفَاسِيرِ: أَنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خُلِقَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا، وَأَنَّ فِرْعَوْنَ خُلِقَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا^(١).

والثَّانِي: خَلَقَكُمْ؛ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ، وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ.

وَالفَاءُ يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي.

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى؛

فَمِنْهُمْ مَنْ وُلِدَ مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ وُلِدَ كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ وُلِدَ مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ وُلِدَ كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا» رواه أبو الليث في «تفسيره»^(٢).

الحسن: أَرَادَ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَمِنْكُمْ فَاسِقٌ وَمِنْكُمْ مُنَافِقٌ، فَاقْتَصَرَ

عَلَى ذِكْرِ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ^(٣).

﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: عَالِمٌ بِأَعْمَالِكُمْ فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٥٤٣)، وابن عدي في «الكامل» (٩ / ٢) و(٤٤٣ / ٧).

و(٨ / ٢٧٧)، والثعلبي في «تفسيره» (٤٩٠ / ٢٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، قال

الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ١٩٣): «وإسناده جيد».

(٢) ذكر طرفه السمرقندي في «تفسيره» (٤٥٤ / ٣)، ورواه ضمن حديث طويل في «تبيين الغافلين»

(ص: ٦٠٨)، ورواه الترمذي (٢١٩١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال: «حديث

حسن».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٢١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢ / ١٢١٧)، واستغربه.

(٣) - ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُمْ فَأَحْسَنَ صُورَهُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ قيل: للحقِّ دون الباطلِ.

وقيل: بالعدلِ.

وقيل: على ما تقتضيه الحكمةُ.

وقيل: بقوله: كُنْ.

﴿وَصَوَّرَهُمْ فَأَحْسَنَ صُورَهُمْ﴾؛ أي: جعلَ صورةَ الإنسانِ أحسنَ صورِ الحيوانِ، ولم يُشاركِ بني آدمَ في صورته وشكله غيرُهم من الموجوداتِ، وهذا معنى قوله عليه السَّلامُ: «إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ على صورته فأحسَنَ صورته»^(١)؛ أي: صورته التي صَوَّرَهُ عليها.

وقيل: الهاءُ تعودُ إلى الله تعالى، وأضافَه إلى نفسه سبحانه إجلالاً لآدمَ عليه السَّلامُ؛ كبيتِ الله وناقيةِ الله.

وقيل في قوله: ﴿فَأَحْسَنَ صُورَهُمْ﴾: يُريدُ: حَسَنَه في العقلِ والحكمةِ، ولم يُريدِ استحلاءَ النَّاظِرِ، فقد قيل: كلُّ ما كانَ على مُلائمةٍ لا تَفَاوُتَ فيه فهو حَسَنٌ.

وقيل: الحُسْنُ هاهنا: قَبُولُ الطَّبعِ؛ فَإِنَّ ابنَ آدمَ لو خُيِّرَ بينَ الصُّورِ ما اختارَ إلا صورته.

﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فَأَحْسِنُوا سِرَاتِكُمْ فَقَدْ أَحْسَنَ اللهُ عَلَانِيَتِكُمْ.

(١) رواه البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه دون قوله: «فأحسن صورته»، وهذه الجملة وردت في حديث آخر رواه أبو داود (٧٦٠)، والنسائي (١١٢٦)، وفيه: «وإذا سجد قال: اللهم لك سجدت، وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره، فأحسن صورته...».

(٤) - ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .
 ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فارتدعوا
 عن المعاصي، وأقبلوا على الطاعات؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَتَوَلَّى الْمُجَازَاةَ.

(٥) - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا نَبُؤًا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .
 ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يا أهل مكة ﴿نَبُؤًا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قوم نوح وهود وصالح ولوط
 ﴿فَذَاقُوا﴾ الفاء للتعقيب؛ أي: كفروا فذاقوا ﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ الوبال: مصدر الوبيل،
 وهو الطعام الثقيل الذي لا يوافق آكله^(١)؛ أي: ذاقوا وبال كفرهم في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في العقبى.

(٦) - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا لَوْ أَبَشَرُوا فَهَدَوْنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعَى اللَّهُ
 وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ .

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: ذلك العذاب ﴿بِأَنَّهُ﴾: بسبب أنه، والهاء كناية عن الأمر والشأن.
 ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات والآيات.
 ﴿فَمَا لَوْ أَبَشَرُوا فَهَدَوْنَا﴾ أنكروا أن يكون الرسل من بني آدم، والبشر يقع على
 الواحد والجمع.

﴿فَكَفَرُوا﴾ بالرسل ﴿وَتَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن التفكير في البيئات.
 ﴿وَاسْتَعَى اللَّهُ﴾ بما أرسل معهم من البيئات عن زيادة تدعو إلى الرشاد.

(١) في (ف): «أكله»، وهي غير واضحة في (ن). والصواب المثبت، والطعام الوبيل: الذي يتقل على
 المعدة فلا يُستمرأ. انظر: «المخصص» (١/٤٨٠)، و«الكشاف» (١/٦٧٩).

﴿وَاللَّهُ عَنِّي﴾ عن عبادتهم ﴿حَمِيدٌ﴾: مُسْتَحِقٌّ لِلْحَمْدِ.

(٧) - ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ المؤرَّج: زعم بمعنى: كذبَ بلغة حمير^(١).

شُرِّحَ: زعم كناية عن الكذب^(٢)؛ أي: زعموا أنهم لا يُبعثون ولا يُحشرون للحسابِ والثوابِ والعقابِ.

﴿قُلْ بَلَىٰ﴾؛ أي: ليس الأمر كما زعمتم ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ أكَّدَ الإخبارَ باليمينِ.

﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾: لتُخْبِرَنَّ وتُحَاسِبَنَّ بعملِكُمْ وتُجَاوِزَنَّ عليه.

﴿وَذَلِكَ﴾ البعثُ ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: هينٌ لا يلحقه مشقةٌ.

(٨) - ﴿فَاتَمُّوا بِاللَّهِ وِرْثًا سَوِيًّا. وَالتَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿فَاتَمُّوا بِاللَّهِ وِرْثًا سَوِيًّا﴾ محمدٌ ﷺ ﴿وَالتَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ يعني: القرآن، فيه بيانٌ كلُّ

شيءٍ، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

(٩) - ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ

سَيِّئَاتِهِ. وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ قيل: ظرفٌ لقوله: ﴿لَتُبْعَثُنَّ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢١٨/٢) عن المؤرَّج، وذكره ابن حسنون في «لغات القرآن» (ص: ٥٠) بلانسة.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ١٩٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٥٧٩٦) بلفظ: «زعموا كنية الكذب»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢١٨/٢)، واستغربه.

وقيل: واذكروا يومَ يجمعُكم.

ابن جرير: خبيرٌ بأعمالكم يومَ يجمعُكم^(١)، وفيه كلامٌ.

﴿يَوْمِ الْجَمْعِ﴾: لحضورِ يومِ الجمعِ ولأجله، وهو يومُ القيامةِ يُجمعُ فيه الأولونَ والآخرُونَ، والملائكةُ والإنسُ والجنُّ أجمعونَ.

وقيل: يُجمعُ فيه الثوابُ والعقابُ، والظالمُ والمظلومُ، والنبيُّ ومن آمنَ به.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾: يومُ القيامةِ؛ أي: يتغابنونَ في المنازلِ عندَ الله تعالى؛ ففريقٌ في الجنةِ، وفريقٌ في السعيرِ.

وقيل: يَغْبِنُ أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ، وَيَغْبِنُ المظلومُ الظالمَ.

ابنُ بحرٍ: ﴿يَوْمُ النَّعَابِ﴾ من الغَبْنِ، وهو الإخفاءُ؛ أي: اليومُ الذي أخفاه اللهُ، ومنه: المغابنُ، ومنه الغَبْنُ للموضعِ الذي يُخْفَى فيه شيءٌ^(٢).

ابنُ عيسى: النَّعَابُ: التَّفَاوُتُ في أخذِ الشيءِ بدونِ قيمتهِ^(٣).

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾: يُصَدِّقُ بوحدانيتهِ.

﴿وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾: يُؤدِّي الفرائضَ.

﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾؛ أي: يغفرُ له.

﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾:

النَّجَاةُ التَّامَّةُ.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٩ / ٢٣)، وذكره العكبري في «التبيان» (١٢٢٦ / ٢)، والإشكال فيه من

جهة أن الله خبير في ذلك اليوم وفي غيره؛ فتقييد (خبير) بـ (يوم يجمع) مشكل لهذا، والله أعلم.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢١٨ / ٢)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢١٨ / ٢)، واستغربه.

(١٠) - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَسَاءَ الْمَصِيرُ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: بالرُّسُلِ وبالقرآنِ ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَسَاءَ الْمَصِيرُ﴾ مرجع المغبونين.

(١١) - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿مَا أَصَابَ﴾: ما لحق بني آدم، والصَّوَابُ مُشْتَقٌّ منه، وهو لحوقُ المقصودِ.

﴿مِنْ مُصِيبَةٍ﴾: شِدَّةٌ ومَرَضٌ ومَوْتٌ أَهْلٍ، أو شَيْءٌ يَقْتَضِي هَمًّا مِمَّا يَفْعَلُهُ اللَّهُ.

وقيل: عامٌّ في الظُّلْمِ والسَّرْقَةِ وما يَكُونُ بَيْنَ العِبَادِ.

﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بعلمه^(١) وإرادته^(٢) وأمره.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾: يُصَدِّقُ به، ويعلمُ أنَّ المصيبةَ من الله.

﴿يَهْدِي قَلْبَهُ﴾: للاسترجاع، ويُوفِّقُه لذلك، فيقول: إِنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون.

وقيل: ﴿يَهْدِي قَلْبَهُ﴾: فيصبرُ على البلاءِ ويشكرُ على النِّعماءِ.

وقيل: يزدُ قلبه هدايةً، ويُثَبِّتُه عليها.

ويحتَمِلُ أَنَّهُ على القلبِ؛ أي: وَمَنْ يَهْدِي قَلْبَهُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ^(٣)، وله في القرآنِ نظائرٌ^(٤).

(١) في (ن): «بفعله».

(٢) في هامش (ن):

«مریدُ الخیرِ والشرِّ القبیحِ ولكن ليس يرضى بالمِحَالِ

أي: بالكفرِ والفسوقِ والعصیانِ والظلمِ».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢١٩)، واستغربه.

(٤) منها ما ذكر المصنف في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذِكْرُكُمْ أَبَاءَ كُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، و﴿بَلَّغْنِي =

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(١٢) - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾.
 ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ﴾ فيما يأمركم ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فيما يُؤدِّي عن الله وفي سنته.
 وقيل: أطيعوا الله في الرضا بقضائه، وأطيعوا الرسول فيما يأمركم بالصبر
 وترك الجزع.

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان بالله ورسوله ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾؛
 أي: عليه الإبلاغ، وقد فعل.
 وقيل: عليه البلوغ، وقد حصل.

(١٣) - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.
 ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

(١٤) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن آذَانِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدْوَالِكُمْ
 فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن آذَانِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدْوَالِكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾
 في سبب النزول: عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان الرجل يُسلم، فإذا أراد أن
 يُهاجر منعه أهله وولده، فقالوا: انشدتك^(١) الله أن تذهب وتدع أهلك وعشيرتك

= الكبر ﴿آل عمران: ٤٠﴾ وغيرها.

(١) في (ن): «أنشدتك»، ولا يصح. انظر: «الإبانة» للعوتبي (٤/ ٤٥٠)، و«النهاية» لابن الأثير (٥/ ٥٣).

وتصير إلى المدينة بلا أهل ولا مال، فمنهم من يرق لهم ويقيم ولا يهاجر^(١).

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: فلما هاجر^(٢) هؤلاء ورأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوا أهلهم الذين منعوهم، فأنزل الله: ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَعْفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

وقيل: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، شكا إلى النبي عليه السلام جفاء أهله وولده، وهذه الآيات نزلت بالمدينة^(٤).

وفي قوله: ﴿عَدُوَّكُمْ﴾ قولان:

أحدهما: يحملاه على البخل بالأموال عن الفرائض ووجوه البر، وعلى أن يعصي الله في طلب مرضاتهما، وهذا فعل العدو؛ لأنه يناله من ذلك ضرر فوق كل ضرر. وجاء في الخبر: ليس عدوك الذي ألقىته^(٥)، فقتلته، وأجرك الله على قتله، ولكن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، وامراتك التي تضاحجك على فراشك، وولدك الذي من صلبك^(٦).

(١) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٣٤)، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٢٣) عن الضحاك،

وفي رواية الترمذي الآتية من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: «هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ».

(٢) في (ن): «هاجروا»، وكأن الواو والألف أدخلت في الخط، والأولى تركها، كما في (ف).

(٣) رواه الترمذي (٣٣١٧)، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥ / ٢٣) عن عطاء بن يسار، وذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ»

(ص: ٧٤٥) بلا نسبة، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٥٠٧ / ٢٦) عن عطاء الخرساني وعطاء بن يسار.

(٥) في (ن): «ألقىته».

(٦) روى نحوه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٤٤٥) عن أبي مالك الأشعري مرفوعاً، ولفظه:

«ليس عدوك الذي إن قتلته كان لك نوراً، وإن قتلتك دخلت الجنة، ولكن أعدى عدوك ولدك الذي =

والثاني: يُريدونَ هلاكه كما يُريدُ العدوُّ.

وقال بعضهم: مَنْ منعَ مِنَ الأزواجِ والأولادِ عن طاعةِ الله فهو عدوٌّ يجبُ أن يُحذَرَ.

الحسنُ: يعني: الكفارَ مِنَ الأزواجِ والأولادِ^(١).

قوله: ﴿وَلَنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾ تكررُ للتأكيد، والمرادُ به واحدٌ.

وقيل: ﴿تَعْفُوا﴾: تتركوا عقابهم، وأصله: المحو، ﴿وَتَصْفَحُوا﴾: تُولُوهم صَفْحَةً أعناقكم بالإعراضِ عن التوبيخ، ﴿وَتَغْفِرُوا﴾: تستروا ذنوبهم.

(١٥) - ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾: مِحْنَةٌ وبليةٌ واختبارٌ لكم، فَمَنْ كَسَبَ الحرامَ لأجلِ الأولادِ، ومنعَ ماله عن الحقوقِ، فهو مفتونٌ بالمالِ والولدِ. وقيل: هما فتنَةٌ لأنَّه يلهو بهما عن آخرته، ويتوفَّرُ لأجلهما على دُنياه، فيمنعُ حقَّ الله لأجلهما.

وأدخلَ ﴿مِنْ﴾ في الأولى ولم يُدخِلْ في الثانيةِ لأنَّ كلَّهم فتنَةٌ على ما ذكرنا^(٢)، فإنَّ الإنسانَ يثقلُ عليه المُواساةُ بالمالِ بعدُ وجودِ الزَّوجةِ والولدِ، ويخفُّ عليه قبلَ

= خرج من صلبك، ثم أعدى عدو لك مالك الذي ملكت يمينك»، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٢٤٥): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف».

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢٢٨)، والطبري في «تفسيره» (١٦ / ٢٣)، عن قتادة بلفظ: «ينهون عن الإسلام ويبطون عنه وهم من الكفار فاحذروهم».

(٢) أي: وليس كلُّهم عدو، وإنما بعضهم عدو، فلذلك دخلت (من) في الآية الأولى.

ذلك، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾؛ أي: في الآخرة، وذلك أعظم من منفعتكم بأموالكم وأولادكم.

(١٦) - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَيْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ قيل: هي ناسخة لقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]^(١)؛ لأن استطاعة العبد دون حق تقواه.

وقيل: بل هي تفسير^(٢) لها؛ لأن حق تقاته هو قدر^(٣) الاستطاعة.

﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا﴾ في الجهاد.

وقيل: هو الصدقة.

وقيل: نفقة المؤمن على نفسه.

﴿خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾؛ أي: قدموا خيرا لأنفسكم.

وقيل: إنفاقا خيرا لأنفسكم.

الكسائي: يكن^(٤) خيرا لأنفسكم^(٥).

(١) ذكره قتادة في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٣٨)، ورواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» (٤٣٩)،

والطبري في «تفسيره» (٥/ ٦٤٣)، وابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٣١٧).

(٢) في (ن): «مفسرة».

(٣) في (ن): «قدرة».

(٤) في (ن) زيادة مستدركة على الهامش: «إن تنفقوا يكن»، ورغم أن عليها علامة تصحيح لكننا أثبتنا

ما في (ف)؛ لأنه موافق لما في «غرائب التفسير» وعامة المصادر. وانظر: «غاية الأمانى» للكوراني

(ص: ١٧٦).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢١٩)، واستغربه، وكذا ذكره النسفي في «تفسيره» =

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾: بخلها وحِرْصها، وقد سبق^(١) ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

(١٧-١٨) - ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ

﴿٧﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ على نيّة وإخلاصٍ ﴿يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ يقبل القليلَ ويُعطي الجزيلَ ﴿حَلِيمٌ﴾ عن البخيلِ ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

= (٣/٤٩٤). والمشهور أن هذا قول أبي عبيدة وأن الذي قبله هو قول الكسائي والفراء وقد ذكر الفراء نحوه في «معاني القرآن» (١/٢٩٥ - ٢٩٦) بلا نسبة، وردّه، وانظر: «مجاز القرآن» (١/١٤٣)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٤/٢٩٤)، و«إعراب مشكل القرآن» لمكي وفي «تفسير القرطبي» (١٨/١٤٦): ﴿خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ﴾ (خيرًا) نصب بفعل مضمّر عند سيبويه، دل عليه ﴿وَأَنْفِقُوا﴾، كأنه قال: ايتوا في الإنفاق خيرًا لأنفسكم، أو قدموا خيرًا لأنفسكم من أموالكم. وهو عند الكسائي والفراء نعت لمصدر محذوف؛ أي: أنفقوا إنفاقًا خيرًا لأنفسكم. وهو عند أبي عبيدة خبر (كان) مضمرة؛ أي: يكن خيرًا لكم. ومن جعل الخير المال فهو منصوب بـ (أنفقوا).

(١) «وقد سبق»: ليس في (ف). وقد سبق عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء:

١٢٨] قوله: «والشُّحُّ: الغايّة في البخل».

سُورَةُ الطَّلَاقِ

وَتُسَمَّى: سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى (١).

اثنتا عشرة آية (٢)، مدنية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾.

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ في سبب النزول: روى قتادة عن أنس قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة، فأنزَلَ اللهُ تعالى هذه الآية، وقيل له: راجعها؛ فإنها صوامئة قوامئة، وهي إحدى أزواجك ونسائك في الجنة (٣).

(١) ورد ذلك في عدة أخبار، منها ما رواه البخاري (٤٩١٠) عن عبد الله بن مسعود قال: «أتجعلون

عليها التعليل، ولا تجعلون عليها الرخصة؟ لتزلت سورة النساء القصوى بعد الطولي: ﴿وَأُولَئِكَ

الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٢١)، واستغربه.

(٢) اثنتا عشرة آية: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ٢٤٩)، وفيه: «وهي

إحدى عشرة آية في البصري واثنتا عشرة في عدد الباقيين».

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٥٩)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٥٢٣)، ورجح

الدارقطني إرساله عن قتادة في «العلل» (١٢ / ١٤٧).

السُّدِّيُّ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١).

وَذَلِكَ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَاجِعَهَا وَيُمْسِكَهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ حِيضَةً أُخْرَى، فَإِذَا طَهَّرْتَ طَلَّقَهَا إِنْ شَاءَ^(٢) قَبْلَ أَنْ يُجَامِعَهَا؛ فَإِنَّهَا الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، وَهَذَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣).

مِقَاتِلُ بْنُ حِيَّانَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ^(٤).

النَّقَّاشُ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعُتْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْمَازِنِيِّ^(٥).
وَالْوَجْهُ هُمَا الْأَوْلَانِ.

= ورواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٦١٥)، والحاكم في «المستدرک» (٦٧٥٤)، من طريق ثابت عن أنس، وليس فيه ذكر نزول الآية، وفي إسناده الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف. ورواه البزار في «مسنده» (١٤٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣ / ١٨٨) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه، وفيه أيضاً الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف كما ذكرنا. وقال ابن كثير في «تفسيره» أول سورة (الطلاق): «وقد ورد من غير وجه أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها».

(١) ذكره عنه الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٣٥).

(٢) في (ن): «شئت قبل أن تجامعها فإن».

(٣) رواه البخاري (٥٢٥١)، ومسلم (١٤٧١)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٥٩)، وفي «البيسط» للواحدي (٢١ / ٤٩٣): «وذكر المقاتلان: أن رجالاً فعلوا مثل ما فعل ابن عمر، منهم عبد الله بن عمرو، وعمرو بن سعيد بن العاص، وعتبة بن غزوان، فنزلت الآية فيهم».

(٥) لم أقف على من ذكر أنها نزلت في عبد الرحمن بن الخطاب، ولم أقف في الصحابة على عبد الرحمن بن الخطاب. أما عتبة بن عمرو فقد ذكره مقاتل في «تفسيره» (٤ / ٣٦٣)، وجاء في «البيسط» (٢١ / ٤٩٣): عتبة بن غزوان، كما تقدم.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ إذا خاطبه في خاصّة نفسه، أو في شيء يريد أن يتبعه عليه المؤمنون خاطبه بالنبوة، فإذا خاطبه خطاباً عاماً خاطبه بالرسالة.

وفي قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ بلفظ الجمع أقوال:

أحدها: أنه جاء بلفظ الجمع تعظيماً له، كما تُخاطبُ الملوك بلفظ الجمع. والثاني: أنه خطابٌ له، والمرادُ به أمته.

والثالث: أن التقدير: يا أيها النبي والمؤمنون إذا طَلَّقْتُمْ، فحُذِفَ لأنَّ الحكم يدلُّ عليه^(١).

والرابع: يا أيها النبي قُلْ للمؤمنين إذا طَلَّقْتُمْ^(٢).

أي: إذا أردتُم طلاقهنَّ، والطلاقُ: حلُّ عقدة النكاح.

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾؛ أي: في حالِ طهرهنَّ، من غير أن تكونوا جامعتموهنَّ منذ طهرنَّ تطليقةً واحدةً، وهو طلاقُ السنة.

وذهب بعضهم إلى أنه إذا طَلَّقَهَا طاهرًا من غير جماع فهو مُطَلَّقٌ للسنة طَلَّقَ^(٣) واحدةً أو اثنتين أو ثلاثاً، وهذا القول يُذهبُ فائدة قوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾.

فإن طَلَّقَهَا في حيضٍ أو طهرٍ جامعها فيه يقع الطلاقُ لغير السنة.

وذهب بعضهم إلى أنه إذا طَلَّقَهَا ثلاثاً تقع واحدة^(٤).

(١) ذكره المصنف في «مصنّفه» (٢/ ١٢٢١)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «مصنّفه» (٢/ ١٢٢١)، واستغربه.

(٣) في (ن): «طلقة».

(٤) قال بهذا القول عدد من العلماء منهم عطاء وطاوس وسعيد بن جبير وأبو الشعثاء وعمرو بن دينار

وغيرهم. انظر: «المغني» (٧/ ٣٧٠).

وذهب بعضهم إلى أنها لا تقع^(١) أصلاً؛ لأنها ليست كما أمر الله.
وهذان القولان مذهب الشيعة، وهو خلاف للمسلمين^(٢)؛ لأن النهي لا يوجب
فساد المنهية عنه^(٣)، بل يوجب العصيان.
وكذلك إذا راجعها ضراً فالنكاح صحيح، والرجل عاص.
قوله: ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾؛ أي: لوقت يقدرن على أن يعتدّن عقيب الطلاق، وذلك
حالة الطهر بلا خلاف.
وقيل: المراد بالعدة عدد الطلاق^(٤)؛ أي: إذا طلقتموهن فطلقوهن لمعرفةكم
عدد الطلاق.

وقيل: هي إشارة إلى العدة المبيّنة في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].
ويحتمل أن اللام لام التاريخ^(٥)، كما تقول: كتبت لثلاث بقين، وخمس بقين.
وفي الشواذ: (فطلقوهن لقبيل عدتهن)^(٦)؛ أي: طاهراً من غير جماع.

(١) في (ف): «أنه لا يقع».

(٢) تقدم ذكر الخلاف في إيقاع الثلاث واحدة ومن قال بهذا المذهب من أهل السنة، ففي قول
المصنف: «وهو خلاف للمسلمين» نظر.

(٣) هذه مسألة خلاف ينظر فيها: «الفصول» للجصاص (٢/ ١٩١)، و«العدة» لأبي يعلى (٢/ ٤٣٤)،
و«قواطع الأدلة» للسمعاني (١/ ١٤٠)، و«المستصفي» للغزالي (ص: ٢٢١)، و«البحر المحيط»
للزركشي (٣/ ٣٨٠)، وللعلائي رسالة سماها «تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد» فلتنظر.

(٤) ذكره المصنف في «مصنفة» (٢/ ١٢٢١)، واستغربه.

(٥) ذكره المصنف في «مصنفة» (٢/ ١٢٢١)، واستغربه.

(٦) رواها بهذا اللفظ الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٥٨٧) عن ابن عمر رضي الله عنه.

ورواها مسلم (١٤٧١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ بلفظ: (في قبيل عدتهن).

قال النووي في «شرح مسلم» (١٠/ ٦٩): وهي شاذة لا تثبت قرآناً بالإجماع، ولا يكون لها حكم =

﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾: عَدَدَ الْحَيْضِ لِلْمُرَاجَعَةِ إِنْ أَرَدْتُمْ ذَلِكَ.

وقيل: عَدَدَ الطَّلَاقِ.

والعِدَّةُ والعَدْدُ واحدٌ، كقولهِ ^(١) تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ [التوبة: ٣٦].

﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾؛ أي: المواضع التي كُنَّ يسكننَّ فيها؛ أي: أمسكنوا المطلقات في بيوتكنم إلى أن تنقضي عدتهنَّ.

وأضاف البيوت إليهنَّ لاستحقاقهنَّ السكنى فيها بعد الطلاق إلى انقضاء العِدَّةِ، ولأنهنَّ كنَّ يسكننَّ فيها، وليست بإضافة ملك.

﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ﴾ نهاهنَّ عن الخروج باختيار أنفسهنَّ قبل انقضاء العِدَّةِ ^(٢).

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ الاستثناء عند الجمهور من الجملة الأولى، والتقدير: لا تُخْرِجُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ، وهي الزنى عند أكثرهم.

وقيل: كلُّ معصية فيها حدُّ الله كالزنى والسَّرقة، تُخْرَجُ لإقامة الحدِّ.

ابن عباس رضي الله عنهما: الفاحشةُ: البداءُ ^(٣).

قتادة: النشورُ ^(٤).

= خبر الواحد عندنا وعند محققي الأصوليين.

(١) في (ف): «لقوله».

(٢) في (ف): «عدتهن».

(٣) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١١٠٢٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٣٤)، بلفظ: ﴿إِلَّا أَنْ

يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ﴾: هُوَ أَنْ تَبْدُوَ عَلَى أَهْلِهِ».

وذكر أبو حفص النسفي في «التيسير في التفسير» عند هذه الآية عن عائشة رضي الله عنها والأسود

وسعيد بن المسيب في رواية وابن عباس: هي أن تبذو على أحمائها، فتخرج إلى موضع آخر.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٥٤١)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٣٤).

وقيل: الاستثناء منقطع؛ أي: إِلَّا أَنْ تَفْحَشَ فَتُخْرَجَ، والمعنى: مَنْ خَرَجَتْ فَقَدْ أَتَتْ بِفَاحِشَةٍ^(١).

السُّدِّيُّ: الفاحشة نفس الخروج^(٢).

ويحتمل على هذين القولين أن يُجعل الاستثناء من الجملة الثانية.

ويحتمل أيضاً أن يكون قوله: ﴿وَلَا يُخْرَجُ﴾ نفيًا لا نهياً^(٣).

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾؛ أي: الأحكام المذكورة.

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾: استحق عقاب الله.

وقيل: منع نفسه ما كان الله جعله له، وهي المراجعة.

﴿لَا تَدْرِي﴾؛ أي: النفس.

وقيل: أنت يا أيها النبي، أو: أنت أيها المطلق.

﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾؛ أي: يُحْدِثُ فِي الْعِدَّةِ بَعْدَ الطَّلَاقِ رَغْبَةً فِي

المُطَلَّقةِ.

وقيل: بعد نفور قلبه عنها ميلاً إليها.

وقيل: ﴿أَمْرًا﴾: رجعة في العدة^(٤)، أو نكاحاً جديداً بعد البيونة.

(١) ذكره المصنف في «مصنفه» (٢/ ١٢٢٢)، واستغربه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٥).

(٣) ذكره المصنف في «مصنفه» (٢/ ١٢٢٢)، وعده من العجائب.

(٤) «بعد الطلاق رغبة في المطلقة وقيل بعد نفور قلبه عنها ميلاً إليها وقيل أمراً رجعة في العدة»: ليس

في (ف).

(٢) - ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: أي: قَارِبِنَ الْقَرْءِ الثَّلَاثِ ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: رَاجِعُوهُنَّ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: من النِّفْقَةِ وَالْكَسْوَةِ وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ.

وقيل: معنى ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: غير مُضَارٍّ.

﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: قيل: بِإِيْفَاءِ الصَّدَاقِ وَالْمُتَعَةِ.

وقيل: بِتَرْكِهَا حَتَّى تَبِينَ بِانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ.

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَلَى الرَّجْعَةِ^(١).

وقيل: نَدْبٌ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [هود: ٥٤].

وقيل: عَلَى الطَّلَاقِ.

وقيل: إِنْ لَمْ يُشْهِدُوا فَالطَّلَاقُ غَيْرُ وَاقِعٍ، وَليْسَ هَذَا مَذْهَبَ الْفُقَهَاءِ^(٢).

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾؛ أي: إِقَامْتُهَا وَاجِبَةٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا.

﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قيل: (ذَلِكَ) يَعُودُ إِلَى

جَمِيعِ مَا فِي الْآيَةِ.

وقيل: يَعُودُ إِلَى إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾

[البقرة: ٢٨٣].

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٤١) وفيه: «عند الطلاق وعند المراجعة»، وكذا ذكره النحاس في

«إعراب القرآن» (٤ / ٢٩٧).

(٢) ذكره المصنف في «مصنفه» (٢ / ١٢٢٢) وعده من العجائب.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾؛ أي: يتق الله في طلاق السنّة ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ بالمراجعة.

وقيل: هو عام؛ أي: من يتق الله يجعل له مخرجًا من الحرام إلى الحلال، ومن العقاب إلى الثواب، ومن الجحيم إلى النعيم.

الحسن: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ فيما أمره به ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ عمّا نهاه عنه^(١).

وقيل: من فارق امرأته غير مضارّ بها رزقه الله غيرها وألهمه الصبر عنها.

(٣) - ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.

﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: يأتيه ما يحتاج إليه من حيث لا يرجوه ولا يتأمل.

وقيل: هو البركة في الرزق.

وقيل: هذا في الآخرة.

وعن النبي عليه السلام أنه قال: «إِنِّي لَأَعْرِفُ آيَةَ لَوْ أَخَذَ النَّاسُ بِهَا لَكَفْتَهُمْ»^(٢):

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، يقولها ويُعيدها^(٣).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٥٦٢)، وابن قيم الجوزية في «مدارج السالكين» (١ / ٤٦٨).

(٢) في (ف): «كفتهم».

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢١٥٥١)، والنسائي في «الكبرى» (١١٥٣٩)، وابن ماجه

(٤٢٢٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٦٦٩)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨١٩) وصححه، من

طريق أبي السليل عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ. وأبو السليل - وهو ضريب بن نفيّر - لم

يدرك أبا ذر.

وفي سبب النزول: أَنَّ المشركينَ أسروا ابناً لعوفِ بنِ مالكِ الأشجعيِّ، فأتى رسولَ الله ﷺ وشكا إليه الفاقة، وقال: إِنَّ العدوَّ أسرَ ابني وجزعتِ الأمُّ، فما تأمرني؟ فقالَ النبيُّ ﷺ: «أتقِ اللهَ واصبرِ، وأمرك وإياها أن تستكثرُوا من قول: لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله»، فعادَ إلى بيته وقالَ لامرأته: إِنَّ رسولَ الله ﷺ أمرني وإياك أن نستكثرَ من قول: «لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله» فقالت: نَعَمْ ما أمرنا به، فجَعَلَا يقولانِ، فغفلَ العدوُّ عن ابنه فساقَ غنمَهُم، وجاءَ بها إلى أبيه، وهو أربعة آلافِ شاةٍ، فنزلتْ هذه الآيةُ (٢).

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: يَكُلُّ أمره إليه، مشتقٌّ من الدابةِ المُواكِلِ: الذي (٣) يسيرُ بسيرِ غيره مُنقاداً له.

﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: كافيه في الدنيا وفي الآخرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ سيبلغُ أمره إلى ما يُريدُ في خلقه، ومن أضافَ (٤) فللتخفيفِ.
﴿فَدَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾: قيل: يُريدُ الطَّلَاقَ والعِدَّةَ وغيرَ ذلك ممَّا تقدَّمَ.

(١) في (ف): «رسول الله».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٥٥٦/٢٦) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. والكلبي متروك.

وروى نحو هذه القصة الحاكم في «المستدرک» (١٩٩٣) من طريق أبي عبيدة عن أبيه ابن مسعود رضي الله عنه، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

وروى نحوها أيضاً الحاكم أيضاً (٣٨٢٠) من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فتعقبه الذهبي بقوله: «بل منكر».

(٣) بعدها في (ف): «ليس». ولعله خطأ، ففي «مجمَل اللغة» (ص: ٩٣٥): الوَکَالُ في الدابة: أن تسير بسير الأخرى. ومثله في «مقاييس اللغة» (١٣٦/٦)، وفيه أيضاً: والوِکَالُ في الدابة: أن يتأخَّرَ أبداً خَلْفَ الدَّوَابِّ، كأنه يَكُلُّ الأمر في الجري إلى غيره.

(٤) قرأ بالإضافة حفص، والباقون بالتنوين. انظر: «السبعة» (ص: ٦٣٩)، و«التيسير» (ص: ٢١١).

وقيل: عامٌّ؛ أي: لكلِّ شيءٍ ميقانًا وأجلًا.

وقيل: مُنتَهَى وغايةً.

وقيل: مقدارًا معلومًا لا يزيدُ ولا ينقصُ.

وقيل: متَّصِلٌ بقوله: ﴿بَلِّغْ أَمْرِهِ﴾، ومُرَادُهُ: في الوقتِ الذي قَدَرَهُ.

(٤) - ﴿وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾.

﴿وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾: عن أبي بن كعبٍ رضي الله عنه قال:

قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ ناسًا من أهلِ المدينةِ قالوا لَمَّا نزلتِ الآيةُ التي في البقرةِ في عِدَّةِ النِّسَاءِ: بقي من عِدَّةِ النِّسَاءِ عِدَدٌ لم تُذكر في القرآن: الصَّغيرةُ، والآيسةُ، وذاتُ الحملِ، قال: فنزلتِ التي في النِّسَاءِ القُصْرَى^(١).

﴿وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾؛ أي: قَعَدَنَ عن الحيضِ ﴿إِنْ أَرْتَبْتُمْ﴾:

شككتُم في عدَّتِهِنَّ، ولم تعلموها، ﴿فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾.

مجاهدٌ وقتادةٌ في جماعةٍ: أي: ارتبتم بما يظهرُ منها من الدَّمِ فلم تدرُوا؛ أدمُ حيضٍ

أم دمٌ استحاضةٌ؟ من كَبِرَ ذلك أم عَلَّةٌ^(٢)؟ لأنَّهُ لو كان كذلك لقال: إنَّ أشكلَ عليكم.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧١٠٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥١)، وابن أبي حاتم في

«تفسيره» (١٠ / ٣٣٦٠)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٢١).

(٢) ذكره عن مجاهد معلقًا البخاري قبل الحديث (٤٩٠٨) بلفظ: «إنَّ لم تعلموا: أتحيضُ أم لا تحيضُ؟

فاللاني قَعَدَنَ عن المَحِيضِ، واللاني لم يَحِضْنَ بعدُ، فَعَدَّتْهُنَّ ثلاثةُ أشهرٍ»، وهكذا رواه الطبري في

«تفسيره» (٢٣ / ٤٩). وأعادَه البخاري بنحو هذا قبل الحديث (٥٣١٨).

ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٢) عن قتادة بلفظ: «إن من الرِّبَةِ المرأةُ المستحاضةُ، والتي لا =

وقيل: في الآية تقديم وتأخير، والتقدير: واللّائي لم يحضن إن ارتبتم^(١) في حِيضِهِنَّ.

والجمهورُ على القولِ الأوّلِ.

﴿وَأَلْتَمِ لِمَ يَحْضَنْ﴾: تقديره: واللّائي لم يحضن عدّتهنّ ثلاثة أشهر، فحذف الخبرُ لأنّ خبرَ المبتدأ الأوّلِ يدلُّ عليه.

﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾: أي: عدّتهنّ ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

وقيل: أجلهنّ في الانقطاع فيما بينهنّ وبين أزواجهنّ أن يضعن حملهنّ في الطّلاقِ والوفاءِ جميعاً.

وعن عليّ وابنِ عباسٍ رضي الله عنهم: أن عدّة المتوفى عنها زوجها آخرُ الأجلين^(٢).

﴿وَمَنْ بَقِيَ اللَّهُ﴾ بطاعته ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾: يُسهّل عليه أمره ويُوفِّقه للخير.

قيل: أمرٌ بالتّقوى في أحكامِ الطّلاقِ ثلاثِ مرّاتٍ، ووعده في كلّ مرّة نوعاً من الجزاء؛ فقال أوّلاً: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾: يُخرجه ممّا دخل فيه وهو يكرهه، ويُتيح له محبوبه من حيث لا يتأمّل.

وقال في الثاني: يُسهّل عليه الصّعبَ من أمره، ويُتيح له خيراً ممّن طلقها إن كان الطّلاقُ من جهتها.

= يستقيم لها الحيض، تحيض في الشهر مراراً، وفي الأشهر مرة، فعدتها ثلاثة أشهر.

(١) بعدها في (ف): «أي إن ارتبتم».

(٢) رواه عن عليّ رضي الله عنه ابنُ أبي شيبة في «مصنفه» (١٧١٠٣)، والطحاوي في «أحكام القرآن»

(٢/ ٣٣٥)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٢٤٢). و قول ابن عباس رضي الله عنهما

رواه البخاري (٤٩٠٩)، ومسلم (١٤٨٥).

وَالثَّالِثُ: وَعَدَ عَلَيْهِ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ، وَهُوَ مَا يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ النِّعْمَاءِ.

(٥) - ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَاللَّهُ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا﴾.

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ﴾؛ أي: المفروض المتقدّم ذكره فرض الله ﴿أَنْزَلَهُ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿إِلَيْنَا﴾.

﴿وَمَنْ يَنْقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾: سبق.

(٦) - ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لَنْضَيْقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بِبَنَاتِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُم فَاسْتَرْضِعْ لَهُنَّ أُخْرَى﴾.

﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾؛ أي: أنزلوهم الدار والمسكن الذي أنتم به سكنتم ونزلتم.

﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾: من غناكم الذي به ملكتم المساكن.

وقيل: الأمر بالسكنى قد تقدّم، وهذا أمرٌ بالإنفاق عليهنّ، والمعنى: أشركوهنّ^(١) فيما وجدتم من المال.

وقيل: ﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾: سعيتكم وقدرتكم.

﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ﴾؛ أي: في السكنى ولا في النفقة، والمضارّة: المضايقة والمُزاحمة.

(١) في (ن): «اتركوهن».

﴿لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: فتحو جوهرنَّ إلى الخروج.

﴿وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ﴾؛ أي: المطلقات ذوات الأحمال ﴿فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ﴾: أجمعوا على أن المطلقة إذا كانت حاملاً فلها النفقة، وكذلك كلُّ مطلقَةٍ ما دامت في العدة فلها السكنى والنفقة.

وقال بعضهم: إذا بانَّت فلها السكنى دون النفقة.

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ - يعني: النساء البوائن - أولادكم منهنَّ.

﴿فَتَأْتَوْنَهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ على الإرضاع؛ لأنه لا يجبُ عليها الإرضاعُ.

﴿وَأْتِمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: ليأتمر بعضكم بعضاً بالجميل في إرضاع الولد.

وقيل: ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بمشورة في الإرضاع.

وقيل: هو أن لا يضُرَّ الرَّجُلُ بِالرَّأْسِ وَلَا الْمَرْأَةُ بِالرَّجُلِ فِي الْإِرْضَاعِ.

﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَّ﴾: تضايقتُم، واختلفتم في الإرضاع، فأبتِ الأمُّ أو أبى الأبُ،

أو تضايقتُم في الأجرة، ﴿فَسَتَرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾: يُدْفَعُ الصَّبِيُّ إِلَى امْرَأَةٍ أُخْرَى، وَلَا

تُجْبَرُ الْأُمُّ عَلَى الْإِرْضَاعِ، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلِ الصَّبِيُّ ثَدِي غَيْرِهَا أُجْبِرَتْ عَلَى إِرْضَاعِهِ

بَأَجْرَةِ الْمَثَلِ.

(٧) - ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ

نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾: أي: لينفق الكثير المال على المطلقة وعلى أمِّ

الولد من غناه وثروته.

﴿وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾: أي: رَزَقَهُ اللهُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِ.

وقيل: ضَيِّقَ وَقْتَرَ.

﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ﴾؛ أي: فليُنْفِقْ من ذلك الذي يُؤْتَى وإن كَانَ قَلِيلًا.

﴿لَا يَكْلِفُ اللهُ نَفْسًا لَأَمَّا آتَاهَا﴾: ما أعطاهَا من الرِّزْقِ.

وقيل: ﴿لَا يَكْلِفُ اللهُ نَفْسًا لَأَمَّا آتَاهَا﴾؛ أي: بِقَدْرِ عَقْلِهَا. حَكَاهُ النَّقَّاشُ، فعلى

هذا التَّوْبِيلِ لا يَكُونُ مُتَّصِلًا بِمَا قَبْلَهَا.

﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾؛ أي: بعد ضيقٍ في المعيشة سعةً، وهذا وعدٌ

للمؤمنين، كقوله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦]؛ أي: عاجلاً أو آجلاً^(١).

(٨) - ﴿وَكُلِّينَ مِنْ قَرْيَةٍ عَنْتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا

تُكْرًا﴾.

﴿وَكُلِّينَ مِنْ قَرْيَةٍ﴾: أهل قَرْيَةٍ ﴿عَنْتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾: خالفتِ اللهُ ورسله.

وقيل: هم قومٌ عَذَّبُوا بِمَعْصِيَتِهِمْ وتعدَّوْهُم في الطَّلَاقِ.

﴿فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تُكْرًا﴾: قيل: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ؛ أي: عَذَّبْنَاهَا

عَذَابًا شَدِيدًا في الدُّنْيَا، ونَحَّاسِبُهَا حِسَابًا شَدِيدًا في القِيَامَةِ، وجاء بلفظِ الماضي للتحقيق كَأَكْثَرِ أَلْفَاظِ القِيَامَةِ.

وقيل: حَاسِبْنَاهَا في الدُّنْيَا، أَخَذْنَا مَا لَنَا وَأَعْطَيْنَا مَا لَهُمْ، والمعنى: أَخَذْنَاهُمْ

بِالدُّنُوبِ.

وقيل: جَازَيْنَاهَا، من قوله: ﴿فَاتِمَّا حِسَابَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

(١) في (ف): «وآجلاً».

وقيل: ضيقنا عليها، ومعنى ﴿تُكْرًا﴾: فظيماً شديداً.
وقيل: لا يُعْهَدُ مثله.

(٩ - ١٠) - ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: نالتُ وبيْلَ فعلِها وعُقوبةٌ صُنْعِها.

﴿وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا﴾؛ أي: آخرُ أمرِها خُسْراناً لا رِبحَ فيه، ثم فسّرَ فقال:

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾: يا ذَوِي العقولِ، ولُبُّ كُلِّ شَيْءٍ

خالصُه.

وقيل: اللُّبُّ: القلبُ.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾؛ أي: القرآن.

(١١) - ﴿رَسُولًا يَنْتَلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾.

﴿رَسُولًا﴾: وأرسلَ رسولاً؛ يعني: محمداً ﷺ.

وقيل: جبريلُ عليه السَّلَامُ.

وقيل: تقديرُه: ذا ذِكْرٍ وشرفٍ ﴿رَسُولًا﴾؛ يعني: محمداً، فيكونُ بدلاً من:

﴿ذِكْرًا﴾.

وقيل: ﴿رَسُولًا﴾؛ أي: رسالة، فيكون بدلًا من ﴿ذِكْرًا﴾ أيضًا.

وقيل: ﴿ذِكْرًا﴾ منصوبٌ بـ ﴿أَنْزَلَ﴾^(١)، و﴿رَسُولًا﴾ بالمصدر؛ أي: ذَكَرَ رَسُولٍ، قاله أبو علي^(٢).

وقيل: تمَّ الكلامُ على ﴿ذِكْرًا﴾، و﴿رَسُولًا﴾ نصبٌ على الإغراء^(٣).

وقيل: تقديره: أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ذِكْرًا آتَاهُ رَسُولًا^(٤).

﴿يَنْلُوا عَلَيْكُمْ﴾: أي: الرَّسُولُ يَتْلُو عَلَيْكُمْ، وقيل: الْفِعْلُ لِلَّهِ.

﴿ءَابَتْ اللَّهُ مَبْنَتِي لِيُخْرِجَ﴾: اللَّهُ، وقيل: لِيُخْرِجَ الرَّسُولَ.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّالِمَاتِ﴾: الْكُفْرِ ﴿إِلَى التَّوْبَةِ﴾: الْإِيمَانِ.

وقيل: مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ.

وقيل: مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ.

وقيل: مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الرَّشَادِ.

وقيل: مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ، ومعناهاً واحدٌ.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ

اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾: أي: يَرْزُقُهُ فِيهَا رِزْقًا حَسَنًا، وَوَحْدَ ﴿يُدْخِلْهُ﴾ حَمَلًا عَلَى لَفْظِ ﴿مَنْ﴾،

(١) في النسختين: «بأنزلنا»، والمثبت هو الموافق للآية، ولما في «الحجة» و«غرائب التفسير»

(٢/ ١٢٢٣).

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٢/ ٤٣٠).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٣)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٣)، وعده من العجائب.

وجمع ﴿خَالِدِينَ﴾ حملاً على المعنى، ثمَّ وَحَدَّ قَوْلَهُ: ﴿لَهُ﴾ على اللَّفْظِ، وليس لهذا في القرآنِ نظيرٌ.

(١٢) - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: أجمع المفسرون على أن السَّمَاءَ سَبْعٌ، غَلَطُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ عَامٍ، فِي كُلِّ سَمَاءٍ نَوْعٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُمَجِّدُونَهُ وَيُقَدِّسُونَهُ.

واختلفوا في الأرضِ على أقوالٍ:

أحدها: أن الأرضَ واحدةٌ، وقولُهُ: ﴿مِثْلَهُنَّ﴾؛ أي: في الخلقِ لا في العددِ، وليس في القرآنِ ما يدلُّ على أنها سبعٌ.

والثاني: أن المراد بها الأقاليمُ السَّبعةُ، والدَّعوةُ شاملةٌ جميعها.

والثالث: أنها سبعُ أرضينَ مُتَّصِلَةٌ بعضها ببعضٍ، والحائلُ بينَ كُلِّ أرضٍ وأرضٍ بحارٌ لا يُمكنُ قطعُها، ولا الوصولُ إلى الأرضِ الأخرى، ولا تصلُّ الدَّعوةُ إليهم.

والرابع: أنها سبعُ أرضينَ بعضها فوقَ بعضٍ، مُتَّصِلَةٌ لا فرجةَ بينها.

والخامس: أن بينَ كُلِّ واحدةٍ منها إلى الأخرى مسيرةُ خمسِ مِئَةِ عَامٍ، كما جاء في ذكرِ السَّمَاءِ، وفي كُلِّ أرضٍ منها خلقٌ، حتَّى قالوا: في كُلِّ أرضٍ آدمٌ

وحواء، ونوح وإبراهيم، وهم يُشاهدون السَّمَاءَ من جانبِ أرضِهِمْ، ويستمدُّون^(١) الضِّيَاءَ مِنْهَا^(٢).

وقيل: جعل الله لهم نورًا يستضيئون به.

وذكر النقاش في «تفسيره» فصلًا في خلائق السماوات والأرضين^(٣) وأشكالهم وأسمائهم، ولم يكن ذلك في سائر التفاسير، فأضربت عن إيرادها، والله أعلم بذلك.

قوله: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: قيل: نصب بالعطف على ﴿سَعَّ سَمَوَاتٍ﴾.

وقيل: بفعلٍ آخر دلَّ عليه الأول؛ أي: خلق من الأرض مثلهن؛ لأنه لا يحال بين واو العطف والمعمول، وبأبه الشعر، وقد سبق في سورة (هود).

قوله: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾؛ أي: بين السماء والأرض، يريد: الأمر والنهي والرسل والوحي.

وقيل: ﴿بَيْنَهُنَّ﴾: بين كل سماء وسماء، وأرض وأرض.
والأمر: القضاء والقدر.

﴿لِنَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ اللام متعلق بالخلق.

وقيل: بقوله: ﴿يَنْزِلُ﴾^(٤)، والأول أولى.

(١) في (ف): «ويشهدون».

(٢) ذكره السمعاني في «تفسيره» (٥ / ٤٦٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما نقلًا عن النقاش، وذكر نحوه ابن طاهر المقدسي في «البدء والتاريخ» (٢ / ٤٢) عن عطاء بن يسار، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٢٣)، وعده من العجائب.

(٣) في (ف): «والأرض».

(٤) ذكره المصنف في «مصنفه» (٢ / ١٢٢٤)، واستغربه.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: فلا تخفى عليه خافية.
و﴿عِلْمًا﴾: مصدرٌ من غير لفظِ الأوَّل؛ أي: عِلِمَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا.



سُورَةُ التَّحْرِيمِ

اثنتا عشرة آية^(١)، مدنية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾: في سبب النزول: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ دخل على حفصة في يوم نوبتها، فخرجت هي لبعض شأنها، فأرسل رسول الله ﷺ إلى مارية جاريته أم إبراهيم وأدخلها بيت حفصة وواقعها، فلما رجعت حفصة علمت بذلك، فغضبت وبكت، فقالت: أما لي حرمة عندك وحق؟ فقال رسول الله ﷺ: «اسكتي فهي حرام علي، أبتغي بذلك رضاك»، وحلف ألا يقربها، وبشرها بأن الخليفة من بعده أبوها وأبو عائشة، وقال لها: لا تخبري أحدا بما أسررت إليك من أمر الجارية، وأمر الخليفة بعدي.

فلما خرج رسول الله ﷺ أخبرت عائشة بذلك، وقالت: قد أراحنا الله من مارية؛ فإن رسول الله ﷺ حرمها على نفسه، وقصت عليها القصة، وكان بينهما مضافة وتظاهر، فأنزل الله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ﴾^(٢).

(١) «اثنتا عشرة آية»: ليس في (ف).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٣٧٥)، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٦٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٧٨): «فيه إسماعيل الجلي وهو ضعيف، =

وذهب جماعة من المُفسِّرين إلى أنَّها في يومِ عائشةَ، فأطلعتُ حفصةُ على ذلك، فقال لها: «لا تُخبري عائشةَ واسكُتي، فهي عليَّ حرامٌ»^(١).

وفي «صحيح البخاري»: عن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ حفصةَ أهدتُ لها امرأةً من قومها عكَّةَ عسلٍ، وكانت تسقي النبيَّ عليه السَّلامُ من ذلك، قلتُ: إنا والله لنُخْتالَنَّ له، فقلتُ لسودة بنتِ زمعةَ: إنَّه سيدينو منك إذا دخلَ عليك، فقولي له: يا رسولَ الله، أكلتُ مغافيرَ؟ فإنَّه سيقولُ لك: سقَّني حفصةُ شربةَ عسلٍ، فقولي له: جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ، وسأقولُ ذلك، وقولي أنتِ يا صفيَّةُ ذلك، قالت عائشةُ: قالت سودةُ: فوالله ما هو إلا أن قامَ على البابِ فكذتُ أن أناديَه بما أمرتني به، فلمَّا دنا ﷺ منها قالتُ له سودةُ: يا رسولَ الله، أكلتُ مغافيرَ؟ قال: «لا، سقَّني حفصةُ شربةَ عسلٍ»، قالت: جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ، قالت: فلما دخلَ عليَّ قلتُ له مثلَ ذلك، فلمَّا جاء^(٢) إلى صفيَّةَ قالتُ له مثلَ ذلك، فلمَّا دارَ إلى حفصةَ قالتُ: يا رسولَ الله، أسقيك منه؟ قال: «لا حاجةَ لي فيه»، قالتُ: قالت

= والضحاك لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه العقيلي في «الضعفاء» (٤/١٥٥)، والطبراني في «الأوسط» (٢٣١٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/١٢٧): «رواه الطبراني في «الأوسط» من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه، قال الذهبي: مجهول، وخبره ساقط».

ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/٨٨) من حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهما، وليس فيه ذكر البشارة بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/١٨٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه أن ذلك كان في يوم عائشة لكن في بيت حفصة، وليس فيه ذكر البشارة بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وجاء في آخره: «فأمر فكفر يمينه وحبس نساءه عليه». وفيه الواقيدي شيخ ابن سعد، وهو متروك.

(٢) في (ف): «دار».

سودة: سبحان الله! والله لقد حرّمناه، قالت: قلتُ لها: اسكتي^(١).

وروى ابن أبي مليكة: أنه عليه السلام شرب في بيت سودة بنت زمعة^(٢).

وروى أسباط عن السدي: أنه شرب عند أم سلمة^(٣).

وذكر أفضى القضاة عن عكرمة^(٤): أن الآية نزلت في المرأة التي وهبت نفسها

للنبي ﷺ فلم يقبلها^(٥).

والأكثرين على أنه حرّم مارية على نفسه، وطلق حفصة، وعزل النساء تسعاً

(١) رواه البخاري (٥٢٦٧)، ومسلم (١٤٧٤). وقال النووي في «شرح مسلم»: «الصحيح أنها في قصة

العسل، لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين، ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح».

انظر: «شرح مسلم» للنووي (٧٧/١٠)، وكلامه منقول عن القاضي عياض في «إكمال المعلم»

(٥/٢٠)، وزاد: قال النسائي: «حديث عائشة في العسل إسناده جيد صحيح غاية». وقال ابن حجر

في «فتح الباري» (٣٤٣/١٢): «الصحيح أنه نزل في كلا الأمرين».

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٢٢٦) من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله

عنهما، وعزه ابن حجر في «فتح الباري» (٣٤٣/١٢) إلى الطبراني وابن مردويه في «تفسيره» ثم

قال: «ورواته موثقون إلا أن أبا عامر وهم في قوله سودة».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣٩/٦)، وابن العربي في «أحكام القرآن» (٣٩/٦)، قال

ابن حجر في «فتح الباري» (٣٧٧/٩): «ووقع في تفسير السدي أن شرب العسل كان عند أم سلمة

أخرجه الطبري وغيره وهو مرجوح لإرساله وشذوذه».

(٤) في (ف): «أفضى القضاة والنقاش».

(٥) ذكره عن عكرمة الثعلبي في «تفسيره» (١٨/٢٧)، أما الماوردي في «النكت والعيون» (٣٨/٦)

فأورده عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكذا رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما ذكر السيوطي في

«الدر المنثور» (٢١٧/٨) وضعف إسناده، ونقله ابن كثير في «تفسيره» (٨/١٦٠) عن ابن أبي

حاتم ثم قال: «وهذا قول غريب، والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل، كما قال البخاري عند

هذه الآية».

وعشرين يوماً، وكان جعل^(١) على نفسه أن لا يدخل عليهن شهراً، فأنزل الله هذه الآية^(٢)، وأخبر النبي عليه السلام أن حفصة صوامة قوامة، وأنها إحدى نسائك في الجنة^(٣).

قال أبو القاسم: لم يُطلق حفصة^(٤).

مقاتل: هم أن يطلقها، فجاء جبريل عليه السلام، وأخبر أن حفصة صوامة قوامة، وأنها إحدى نسائك في الجنة^(٥)، فأمسك عن طلاقها، وراجعها على قول من يقول: طلقها، واستحل ماريّة، وعاد إلى سائر نسائه.

قوله: ﴿لَمْ تُحْرَمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾: قيل: حلف يميناً فحرّمها بها، فأمر بالكفارة في

اليمين.

وقيل: حرّمها على نفسه من غير يمين، وكان التحريم موجباً لكفارة اليمين، وهي ما في سورة (المائدة).

قوله: ﴿بَنَيْ مَرْضَاتٍ أَزْوَاجَكَ﴾: تطلب رضاهن.

قيل: في محل نصب على الحال.

وقيل: ابتغاء مرضاتهن^(٦) على أنه مفعول له. واللفظ لا يحتمل هذا^(٧).

(١) في (ن): «حرم».

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٣٩) عن الحسن وقتادة والشعبي ومسروق والكلبي.

(٣) تقدم في أول تفسير سورة الطلاق.

(٤) كذا قال، وقد ذكرنا في أول سورة (الطلاق) قول ابن كثير في «تفسيره»: وقد ورد من غير وجه أن

رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٣٧٧).

(٦) في (ف): «رضاهن».

(٧) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٢٥)، وعده من العجائب.

ويحتمل أن الاستفهام مُقدَّر؛ أي: أتبتغي مرضاة أزواجك بتحريم ما أحلَّ الله^(١)؟
﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر.

(٢) - ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: قيل: أوجب.

وقيل: بين لكم.

وقيل: قدر.

﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾: تحليلها، وهو إطلاقٌ يُحِلُّ ما حظره عقد التَّحْرِيمِ، وتحليلُ
القَسَمِ: إزالةُ الحنثِ عنه.

﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾: فاتبعوا^(٢) تحليله وتحريمه ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

(٣) - ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ.

وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾.

﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ يعني: حفصة ﴿حَدِيثًا﴾: حديث مارية والخلافة،

وقيل: ذكر تحريم العسل والخلافة.

﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾؛ أي: أخبرت حفصة عائشة بالحديث^(٣).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٥)، واستغربه.

(٢) في (ن): «فاتبعوا».

(٣) في (ف): «الحديث».

﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾: أطلع الله محمدًا عليه السَّلَامُ على إفشائها^(١) الحديث.
 ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾: عرَّفَ حفصةَ بعضَ ما أفشَتْ؛ يعني: حديثَ ماريةَ، أو
 ذَكَرَ العسلِ.

﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾: فلم يُخبرها به كرمًا - وهو حديثُ الخلافةِ - كراهةً أن يتتشر.
 سفيان: ما زالَ التَّعَاوُلُ من فعلِ الكرامِ^(٢).
 الحسن: ما استقصى^(٣) كريمٌ قطُّ^(٤).

﴿فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ﴾: نبأ النبيُّ عليه السَّلَامُ حفصةَ بما أفشَتْ من السَّرِّ إلى عائشةَ
 ﴿قَالَتْ﴾؛ أي: حفصةُ للنبيِّ عليه السَّلَامُ: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾: مَنْ أَخْبَرَكَ بما فعلتُ؟
 ﴿قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ﴾ بخفِيَّاتِ القلوبِ ﴿الْخَيْرُ﴾ فلا يخفى عليه شيءٌ.

(٤) - ﴿إِنْ نُؤْبَأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ
 وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

- (١) في (ن): «إفشاء».
- (٢) لم أقف على من ذكره عن سفيان قبل المصنف، وذكر عنه في كثير من الكتب بعد المصنف، وقد رواه أبو الشيخ الأصبهاني في «أمثال الحديث» (٣٧٣) من قول أكثم بن صيفي.
 وذكره الآبي في «نثر الدرر» (٣/ ٥٤)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ٣٠٠) من كلام أبي العباس السفاح.
- (٣) في (ف): «ما استقصى».
- (٤) ذكره عن الحسن الثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ٢٨)، ورواه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١/ ٢٨٧) عن سفيان بن عيينة، ورواه الخطيب البغدادي في «البخلاء» (٧٢) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

﴿إِنْ نُوبًا إِلَى اللَّهِ﴾ يُرِيدُ: حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: مَالَتْ عَنِ الْوَاجِبِ، وَزَاعَتْ بِسُرُورٍ كَمَا بِمَا كَرِهَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَحْرِيمِ مَارِيَةٍ، وَجَمَعَ (الْقُلُوبَ) فِي مَوْضِعِ التَّثْنِيَةِ؛ لِأَنَّ الْأَعْضَاءَ الْوَتَرَ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى إِنْسَانَيْنِ جُمِعَ فِي مَوْضِعِ التَّثْنِيَةِ لَزُوالِ الْإِتْبَاسِ^(١).

وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: ﴿إِنْ نُوبًا إِلَى اللَّهِ﴾ فَهُوَ الْوَاجِبُ. وَقِيلَ: قُبِلَتْ تَوْبَتُكُمَا.

وقيل: إن لا تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما^(٢).

وقيل: إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما إلى الحق^(٣).

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾: تَعَاوَنَا عَلَى إِيْذَائِهِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾: نَاصِرُهُ وَوَلِيُّهُ ﴿وَجَبْرِيلَ﴾ وَوَلِيَّهُ وَمُعِينُهُ ﴿وَصَلِّحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: الْمُخْلِصُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. قِتَادَةٌ: هُمُ الْأَنْبِيَاءُ^(٤).

وقيل: هم الصَّحَابَةُ.

وقيل: المرادُ به أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما^(٥)؛ فَإِنَّهُمَا أَبُو عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ،

(١) تقدم الكلام عليه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَقْصَوُا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٦)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٦)، وعده من العجائب.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٣٢٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٩٨).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٩٧) عن الضحاك ومجاهد.

ورواه الحاكم في «المستدرک» (٤٤٣٣) من قول أبي أمامة رضي الله عنه وصححه، فتعقبه الذهبي

بقوله: «موسى بن عمير واه».

وروى أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٤٦٨) عن عبد الله بن عثمان، عن عكرمة في قوله:

﴿وَصَلِّحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، قال عبد الله: فذكرت ذلك لسعيد بن جبیر، =

وهو تفسيرُ النبي ﷺ^(١).

وقيل: المرادُ به عليٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُمْ^(٢).

قال ابنُ زيدٍ: هم الملائكةُ^(٣).

والجمهورُ على أنَّه واحدٌ وقعَ موقعَ الجمعِ.

وقيل: أصله: «صَالِحُو» فحُذِفَ الواوُ كما حُذِفَ من قوله: ﴿سَدَّعُ الزَّانِبَةِ﴾

[العلق: ١٨] ﴿وَمَعَ اللهُ الْبَطْلُ﴾ [الشورى: ٢٤]^(٤).

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد نصرٍ من تقدّم ذكرهم، وقيل: مع ذلك.

﴿ظَهِيرٌ﴾: أعوانٌ مُتَظَاهِرُونَ على مَنْ يُؤْذِيهِ، و(فَعِيلٌ) يقعُ للجمع، قال الشاعرُ:

إِنَّ الْعَوَاذِلَ لَسُنَنَ لِي بِأَمِيرٍ^(٥)

وقد سبق^(٦).

= قال: صدق عكرمة. وروي ذلك عن جمع آخرين من الصحابة والتابعين جمع رواياتهم السيوطي في «الدر المثور» (٨/ ٢٢٣ - ٢٢٤).

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٤٧٧) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٢٧): «فيه عبد الرحمن بن زيد العمي وهو متروك».

(٢) عزاه ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٦٤)، والسيوطي في «الدر المثور» (٨/ ٢٢٤) إلى ابن أبي حاتم

عن علي رضي الله عنه، وضعفاً إسناده. وعزاه السيوطي أيضاً في الموضع السابق إلى ابن مردويه

عن أسماء، وإلى ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٤١).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٦)، وعده من العجائب.

(٥) البيت بلا نسبة في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٢٦١)، و«معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٤٦٠).

وصدره كما في «معاني القرآن» للأخفش:

يا عادلاتي لا تردن ملامتي

(٦) في تفسير قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ [ق: ١٧].

ومن القراء من اختار الوقف على: ﴿هُوَ مَوْلَاهُ﴾، ثم آخر الآية^(١)، ومنهم من اختار على ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، ويجوز على ﴿جبريل﴾.

(٥) - ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَيَبَّتْ عَيْدَاتٍ سَخَّحَتْ ثِيَبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾.

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾: هذا دليل لمن قال: لم يُطَلَّقْ حفصة، وفي الآية تخويفٌ لنسائه، وإخبارٌ عن قدرة الله على تبديله خيراً منهنَّ إن طَلَّقَ أزواجه، و(عسى) من الله واجبٌ.

وقيل: كلُّ (عسى) من الله في القرآن واجبٌ إلا هذا^(٣).

ومعنى: ﴿خَيْرًا مِنْكَ﴾: قيل: أطوع له منكنَّ.

وقيل: أحبُّ إليه منكنَّ.

السُّدِّيُّ: خيراً منكنَّ في الدنيا^(٤).

والآيةُ واردةٌ في الإخبارِ عن القدرةِ لا عن الكونِ في الوقتِ؛ لأنَّه قال: ﴿إِنْ طَلَّقَنَّ﴾ وعُلِمَ أنَّه لا يُطَلِّقُهُنَّ، وإذا لم يُطَلِّقُهُنَّ فهنَّ خيرٌ نساءِ الأُمَّةِ.

قوله: ﴿مُسَلِّمَاتٍ﴾: قيل: من الإسلام، ولم تصلح للنبيِّ غيرُ مسلمةٍ.

وقيل: مُستسلماتٍ لأمرِ الله وأمرِ رسوله.

﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾؛ أي: بالله وكتبه ورُسُلِهِ، مُنقادَاتٍ لأوامرِهِ ونواهيهِ.

(١) فيكون قوله: ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ على الابتداء. انظر: «القطع والالتفاف» للنحاس (ص: ٧٤٨).

(٢) انظر المصدر السابق عن نافع.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٦).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٤١).

﴿قَيْنَتٍ﴾ قيل: مُصْلِيَاتٍ. وقيل: ثابتاتٍ على الطَّاعَةِ.

﴿تَبَيَّنَتْ﴾؛ أي: عن الذُّنُوبِ راجعاتٍ إلى أمرِ الله.

﴿عَبَدَاتٍ﴾؛ أي: عباداتِ الله، وقيل: مُتَذَلَّلَاتٍ لِأَمْرِ الرَّسُولِ بِالطَّاعَةِ.

﴿سَيَّحَتْ﴾ قيل: صائِمَاتٍ، وَسُمِّيَ الصَّائِمُ سَائِحًا لِأَنَّهُ يَسِيحُ فِي النَّهَارِ بِلا زَادٍ.

وقيل: مُهاجراتٍ.

وقيل: يَسْحُنُ حَيْثُ يَسِيحُ.

﴿ثَبَّتَتْ﴾: جمعُ (ثَبَّ)، وهي التي ثابَ إليها الرَّوْحُ.

﴿وَأَبْكَارًا﴾: جمعُ (بَكَرٍ)، وهي التي على خَلْقَتِهَا الْقَدَمِي، مُسْتَقَمَّةٌ مِنَ الْبُكْرَةِ

والباكورة.

والمعنى: على حَسَبِ ما يَشْتَهِيهِ منها.

قال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: وعدَ اللهُ نبيَّه أن يُزَوِّجَه في الجَنَّةِ أَسِيَةً امرأةَ فرعونَ، وهي الثَّيْبُ، ومريمَ بنتَ عمرانَ وهي الْبِكْرُ، ويكونُ في الجَنَّةِ وليمةٌ فيجتمعُ عليها أهلُها^(١).

ولم يتكلَّم من المُفسِّرين أحدٌ في هذه الواوِ، ووجهُ ذلك أن يُقالَ: لَمَّا لم يُمكن الجمعُ بين الثَّيْبِ والبكارَةِ كما أمكنَ الجمعُ بين سائرِ الأوصافِ قطعَ بالواوِ، فيحسُنُ الوقفُ على ﴿ثَبَّتَتْ﴾، والابتداءُ بقوله: ﴿وَأَبْكَارًا﴾، على تقدير: وَأَبْكَارًا موصوفاتٍ بالأوصافِ التي تقدَّمتْ إلَّا الثَّيْبِ، تقولُ: ما كانتْ ثَيِّبًا، ولقد تَثَبَّتْ ثَيِّبًا.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٤٢) عن الكلبي، قال القرطبي في «المفهم»

(٤/ ٢٥٣): «وفيه نظر وبعده»، وساق ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٤٣٥) عدة أحاديث

في ذلك، ثم قال: «غريب جدًا»، وكل من هذه الأحاديث في أسانيدنا نظر.

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَىٰ أَنْ الْوَائِلِ لِلثَّمَانِيَةِ^(١) فَهَذَا مِنْ حَجَّتِهِ أَيْضًا^(٢)، وَقَدْ سَبَقَ فِي (التَّوْبَةِ) مَعَ قَوْلِهِ: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٦ - ٧) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْتَدِرُوكَ الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أَي: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّارِ وَقَايَةً مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَقَوْمًا أَهْلِيكُمْ بِتَعْلِيمِهِمُ الْخَيْرَ وَأَمْرِهِمْ وَنَهْيِهِمْ وَأَخْذِهِمْ بِمَا يُنْجِيهِمْ مِنْهَا. الضَّحَّاكُ: ﴿قَوْمًا أَنفُسُهُمْ﴾ وَلِيقُوا أَهْلُكُمْ أَنفُسَهُمْ^(٣)، وَهَذَا يَسْتَدْعِي الرَّفْعَ وَالْوَائِلَ.

وَيَحْتَمِلُ عَلَى قَوْلِ الضَّحَّاكِ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مَعَهُ^(٤) حَمَلًا عَلَى الْوَائِلِ فِي ﴿قَوْمًا﴾، وَهَذَا فِعْلٌ حُذِفَ فَاءُ فِعْلِهِ وَلَا مُمْ فِعْلِهِ. ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ﴾؛ أَي: حَطْبُهَا وَمَا تُوقَدُ بِهِ النَّاسُ، اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ النَّاسِ دُونَ الْجَنِّ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ فِي الْآيَةِ تَحْذِيرُ الْإِنْسِ. ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾: هِيَ حِجَارَةٌ يُعَذَّبُونَ بِهَا.

(١) فِي (ف): «أَنَّ لِلثَّمَانِيَةِ وَائِلًا».

(٢) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٢٢٧)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٣) ذَكَرَهُ الْمَاوَرِدِيُّ فِي «النُّكْتِ وَالْعِيُونَ» (٦/ ٤٤). وَلَفْظُهُ: «وَأَهْلُكُمْ فَلَيقُوا أَنفُسَهُمْ» وَلَفْظُ الْمَصْنُفِ

جَاءَ عَلَى لُغَةِ (أَكَلُونِي الْبِرَاعِيثَ). وَانظُرْ: «الدَّرُ الْمَشْتُورُ» (٨/ ٢٢٥).

(٤) كَذَا ذَكَرَهُ هُنَا احْتِمَالًا، وَجَزَمَ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٢٢٧) بِنَسْبَتِهِ لِلضَّحَّاكِ، وَاسْتَعْرَبَهُ، فَقَالَ:

«الْغَرِيبُ: الضَّحَّاكُ: بِمَعْنَى «مَعَ» فَيَكُونُ مَفْعُولًا مَعَهُ عَلَى قَوْلِ الضَّحَّاكِ».

وقيل: هي حجارةُ الكبريتِ.

وقيل: هي الأصنامُ.

وقيل: هي كنوزُ الذهبِ والفضةِ؛ لأنَّهما من الحجارةِ.

﴿عَلَيْهَا﴾: على النَّارِ ﴿مَلَيكَةٌ﴾: مُوَكَّلُونَ، وهم الزَّبَانِيَةُ التَّسْعَةُ عَشَرَ وَأَعْوَانُهُمْ.

﴿غِلَاطٌ شِدَادٌ﴾؛ أي: غلاظُ الأقوالِ شِدَادُ الأفعالِ.

وقيل: غِلَاطُ الخلقِ أقوياءُ يعملونَ بأرجلِهِمْ كما يعملونَ بأيديهِمْ، لم يخلقِ اللهُ فيهِمْ رحمةً.

ابن عيسى: غِلَاطٌ في^(١) الأخلاقِ، رفاقٌ في الأجسامِ؛ لأنَّهم روحانيونَ.

﴿لَا يَعصُونَ اللهُ مَا أَمَرَهُمْ﴾ قيل: الآنَ في دارِ التَّكْلِيفِ، وأمَّا في دارِ الآخرةِ فلا

هم يعصونَ، ولا الإنسُ ولا الجنُّ.

وقيل: الزَّبَانِيَةُ يَلْتَدُونَ عذابَ الكفَّارِ التَّذَاذِ أَهْلِ الجَنَّةِ الأكلِ والشُّربِ.

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: من غيرِ تأخيرٍ وزيادةٍ ونقصانٍ.

وقيل: هذا تكرارٌ.

وقيل: معناه: لا يضعفونَ كما يضعفُ الإنسانُ إذا كُفِّ أمرًا عظيمًا.

﴿يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَنْعَذِرُوا اليَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(١) «في»: ليس في (ف).

(٨) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا رَبَّنَا نَورًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّا نَكُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ خيشمة: كل ما في القرآن ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ففي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا الْمَسَاكِينُ^(١).

﴿تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾: قيل: هي من (النَّصِيحَةِ)؛ أي: يبالغ فيها في نصيحة نفسه.

وقيل: من (النَّصَاحَةِ)، وهي الخياطة؛ أي: مُوثَقَةٌ كما يُوثَقُ المِخِيطُ.
ويحتملُ أَنَّهُ جعلَ الذَّنْبَ كالخَرْقِ يقعُ في الثَّوبِ، والتَّوْبَةُ نِصَاحَةٌ لذلك الخَرْقِ.
الأخْفَشُ: نِصَحْتُهُ بمعنى: صدَّقْتُهُ، وتَوْبَةُ نِصُوحٌ: صادِقَةٌ^(٢).
وقرئ: ﴿نُصُوحًا﴾^(٣) وهو مصدرٌ؛ أي: ينصحُ نفسه بالتَّوْبَةِ نِصُوحًا.
وقيل: جمعُ (نُصِح) كِبْرِدٍ وَبُرُودٍ.

وقد أكثروا القول في وصفِ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وأجمعه ما جاء مرفوعًا: «إِنَّ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ أَنْ يَتُوبَ نَمَّ لَا يَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ كَمَا لَا يَعُودُ اللَّبَنُ إِلَى الضَّرْعِ»^(٤).

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٣٧١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥٠٢٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧١٨ / ٢).

(٢) ذكره أبو علي الفارسي في «الحجة» (٣٠٤ / ٦).

(٣) قرأ بها شعبة. انظر: «السبعة» (ص: ٦٤١)، و«التيسير» (ص: ٢١٢).

(٤) ورد ضمن حديث طويل رواه عبد الملك بن حبيب في «أشراط الساعة» (١٠٨ / ٢) عن عبد الله بن =

ابن عيسى: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ هِيَ الَّتِي يُنَاصِحُ الْإِنْسَانُ فِيهَا نَفْسَهُ بِإِخْلَاصِ النَّدَمِ
مَعَ الْعَزْمِ عَلَى تَرْكِ الْمُعَاوَدَةِ مِنْ غَيْرِ تَضْجِيعٍ فِي ذَلِكَ وَلَا تَقْصِيرٍ.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾؛ أَي: لَا يُؤَاخِذْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ.

وقيل: تَوَبُوا مِنْ الْكِبَائِرِ يَغْفِرُ لَكُمْ الصَّغَائِرَ.

وَتَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ: سَتْرُهَا وَحِطُّهَا.

﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

مَعَهُ﴾؛ أَي: لَا يُذِلُّهُمْ وَلَا يَفْعَلُ بِهِمْ مَا يَفْعَلُهُ بِالْكَفَّارِ.

وقيل: لَا يُخْزِي النَّبِيَّ؛ أَي: لَا يُشَوِّرُهُ^(١) فِيمَا يَشْفَعُ، وَلَا يَقَعُ خُلْفٌ فِيمَا وَعَدَ

الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّهِ.

وقيل: الْكَلَامُ تَامٌّ عَلَى ﴿النَّبِيِّ﴾، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾^(٢).

﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِنِهِمْ﴾: سَبَقَ فِي سُورَةِ (الْحَدِيدِ).

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا﴾: يَقُولُونَ ذَلِكَ إِذَا طَفِعَ نُورُ الْمُتَأَفِّقِينَ.

﴿وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

= عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وكذا في حديث طويل آخر رواه الطبري في «تاريخه» (١/ ٧٣)،
وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١١٧٥)، والثعلبي في «تفسيره» (١٢/ ٢٦٩) عن ابن عباس رضي الله
عنهما، وفيها جميعاً أن معاذ بن جبل رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن التوبة النصوح، فقال له.

(١) أي: لا يخيجه: انظر: «معجم ديوان الأدب» للفارابي (٣/ ٤٥٤)، و«المحكم» مادة: (ش و ر)

(١١٨/٨).

(٢) ذكره أبو عمرو الداني في «المكثف في الوقف والابتداء» (ص: ٢١٩)، وذكر أن الأجود أن يكون

التمام ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾.

(٩) - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّيُّ جِهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّيُّ جِهْدِ الْكُفَّارِ﴾ بالسَّيْفِ ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ بالوعيدِ واللَّسَانِ.

وقيل: إذا ظهرَ منهم النِّفَاقُ قَاتِلُهُمْ.

الحسنُ: جاهدِ المُنافِقِينَ بإقامةِ الحدودِ عليهم^(١). وكان أكثرُ مَنْ يصبُبُ الحدودَ همُ المُنافِقُونَ.

وقيل: جهادُهُم: الغِلْظَةُ واكْفَهْرَارُ الوجوهِ.

﴿وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ﴾ بالقولِ والزَّجْرِ والإبْعَادِ والهَجْرِ ﴿وَمَا وَنَهُمْ﴾؛ أي: المُنافِقِينَ والكافِرِينَ ﴿جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾.

(١٠) - ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾: ختمَ السُّورَةَ بما يعوِّدُ إلى أوَّلِهَا من وَعْظِ نِسَاءِ النَّبِيِّ وإِعْلَامِهِنَّ أَنَّ اتِّصَالَهِنَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لا يَدْفَعُ عَنْهُنَّ العَذَابَ، كما لم يَدْفَعْ ولم يَنْفَعِ امْرَأَةَ نُوحٍ واسْمُهَا: وَاَعْلَةُ، وامْرَأَةَ لُوطٍ واسْمُهَا: وَاِهْلَةُ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُ العَمَلُ الصَّالِحُ.

﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾: بالنِّفَاقِ وإِبْطَانِ الكَفْرِ

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١١١٠)، والطبري في «تفسيره» (١١ / ٥٦٧)، وابن أبي حاتم في

وإفشاء أسرارهما، وكانت امرأة نوح تقول: إنه مجنون، وتُخبر الجبارة بإيمان من آمن به ليقتلوه ويفتنوه.

وكانت امرأة لوط تُخبر القوم إذا أتاه ضيفٌ ليتعرَّضوا له بالفجور.

ولم تكن خيانتها في الفرج، فقد عصم الله أنبياءه من ذلك، ومن ذهب إلى ذلك فقد أساء القول^(١).

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾ يعني: نوحًا ووطًا ﴿عَنْهُمَا﴾: عن امرأتيهما ﴿مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾؛ أي: دفع عذاب.

﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾؛ أي: يُقال لهما في القيامة، وقيل: يقال لهما عند النزاع.

وذكر بلفظ المُدَكَّرِ لأنهن لا ينفردن بالدخول، وإذا اجتمعوا فالغلبة للمُدَكَّرِ^(٢). وكذلك قوله: ﴿مِنَ الْقَنِينِ﴾ [التحریم: ١٢].

(١١) - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنَ الْقَوَامِ الظَّالِمِينَ﴾. و﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَاتَ فِرْعَوْنَ﴾: وهي آسية بنت مزاحم، وفرعون أعتى الناس وأكفرهم.

﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾: وذلك أنه لما أطلع على إيمانها وتدلها أربعة أوتادٍ شدد بها يديها ورجليها ووضع على صدرها رَحَى، وجعلها في

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٧)، وعده من العجائب.

(٢) في (ف): «للذكور».

الشمس، وإن الله تعالى أفرج لها فرأت بيتها في الجنة فقالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾.

﴿وَيَجْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ﴾: خلصني من فرعون ﴿وَعَمَلِهِ﴾: تعذيبه إياي.
وقيل: عمله: كفره وشركه.

وقيل: أرادت بعمله: جزاء عمله، وهو النار^(١).

وقيل: مضاجعته، حكي عن أحمد بن حنبل رحمه الله^(٢).

﴿وَيَجْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين.

وقيل: أهل مصر.

وجاء في التفسير: أن الملائكة كانت تظللها بأجنحتها^(٣).

الحسن: رفع الله امرأته بجسدها وهي حية إلى الجنة فهي فيها^(٤).

(١٢) - ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ

بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِحْسَانٌ﴾.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ عن الرجال ﴿فَنَفَخْنَا﴾ يعني: نفخ

جبريل بأمرنا ﴿فِيهِ﴾: في جيب درعها.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٧)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٧)، وعده من العجائب.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٦٥٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ١١٥)، والحاكم في

«المستدرک» (٣٨٣٤) وصححه، من قول سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(٤) ذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٥٧٢) بلفظ: «فناهاها الله أكرم نجاة، فرفعها إلى الجنة فهي

تأكل وتشرب وتنعم فيها».

وقيل: في فرجها^(١).

وقيل: في عيسى.

﴿مِنْ رُوحِنَا﴾: المخلوقة^(٢) لنا.

﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾: بعيسى، وهو كلمة الله.

وقيل: بوعد ربها.

وقيل: بعجائب الله وبدائعه من خلقه.

﴿وَكُنِّيهِ، وَكَانَتْ مِنَ الْقَنِينِ﴾: الدائمين على طاعة الله.

(١) «وقيل: في فرجها»: ليس في (ف).

(٢) في (ن): «المخلوق».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِحَسْبِ اللَّهِ نَبَأُكُمْ



سُورَةُ الْمَلِكِ

ثلاثون آية^(١)، مكية.

ويُقَالُ لها: المُنْجِيَةُ، تُنْجِي قَارِئَهَا من عذابِ القَبْرِ^(٢).

(١) «ثلاثون آية»: ليس في (ف).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٩٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولفظه: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها. فقال رسول الله ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر»، قال الترمذي: «وقال: حديث غريب من هذا الوجه»، ورواه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ١٥٠) وقال: «تفرد به يحيى بن عمرو بن مالك، وهو ضعيف».

وله شاهد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦٠٢٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٦٥١)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٣٩)، وصححه، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٤ / ٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤١ / ٧)، وفي «إثبات عذاب القبر» (ص: ١٤٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً بألفاظ متقاربة، ولفظ الحاكم: «يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقوم يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره أو قال بطنه، فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك، قال: فهي المانعة تمنع من عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك، ومن قرأها في ليلة فقد أكثر وأطب». ورواه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٧٩) عن عبد الله بن مسعود من قوله، ولفظه: من قرأ =

وجاء مرفوعاً: «مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَبَّ»^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿بَنَزَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿بَنَزَكَ﴾: تفاعل من البركة، وكذلك ﴿تَعَلَّى﴾ بمعنى: علا؛ أي: امتدَّ بقاؤه ودام، والبركة: البقاء والدوام.

وقيل: تعالى وتعظم؛ لأنَّ الشَّيءَ إذا زاد ارتفع وعظم، والبركة: الزيادة.

وقيل: ﴿بَنَزَكَ﴾: جاء من قبلة البركة، وهي الكثرة والخير.

﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾: يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وينزعه ممن يشاء، وهو الملك مالك المُلْكِ غير المملك.

واليد: عبارة عن القدرة والتصرف والاستيلاء على الشَّيءِ.

وقيل: اليد: صلة، والمُلْكُ: مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وقيل: النُّبُوَّةُ يُعْزُزُّ بِهَا مَنْ اتَّبَعَ النَّبِيَّ، وَيُذِلُّ بِهَا مَنْ خَالَفَهُ.

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: أي: من الإنعام والانتقام ﴿قَدِيرٌ﴾: قادرٌ بالكمال.

= ﴿بَنَزَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسُمِّيها المانعة، وإنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب.

وروى أبو داود (١٤٠٠)، والترمذي (٢٨٩١) وحسنه، وابن ماجه (٣٧٨٦)، عن أبي هريرة، رضي الله عنه مرفوعاً: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة ﴿بَنَزَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾».

وقال المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٩): «الغريب: سورة المنجية، تنجي قارئها من عذاب القبر».

(١) انظر التعليق السابق.

(٢) - ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوَةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوَةَ﴾: أنكر بعضهم أن يكون الموت جنساً من المخلوقات، وتوقف بعضهم فيه، وأثبته بعضهم عقلاً، وهما حالتان تتعاقبان على الإنسان وغيره، والله خالق الذوات والحالات.

وقيل: معناه: خلقكم للموت والحياة^(١).

وقيل: خلق الموت على صورة كبشٍ أملح، لا يمرُّ بشيءٍ ولا يجد ريحَه شيءٌ ولا يطفأ على شيءٍ إلا مات^(٢).

وعن النبي عليه السلام: «يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبشٍ أملح فيذبح بين الجنة والنار»^(٣).

وخلق الحياة على صورة فرسٍ أنثى لا يمرُّ بشيءٍ ولا يجد ريحها شيءٌ ولا تطأ على شيءٍ إلا حيي^(٤).

ويحتمل - والله أعلم -: خلق الموات والحيوان^(٥).

وقيل: الدنيا والآخرة.

وقيل: خلق الحياة نعمةً ليشكروا، وخلق الموت ليصبروا إذا مات أحياءهم.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٩)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» (٥/ ١٩٧) عن الكلبي.

(٣) رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) تنمة الخبر السابق عن الكلبي.

(٥) في (ف): «الموت والحياة». وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٩)، واستغربه، وفيه:

«الموت والحيوان».

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٢٩)، واستغربه.

وبدأ بالموت لكونِ التُّرابِ والنُّطفَةِ^(١) بالوصفِ الأوَّلِ؛ أي: موتًا ثمَّ حياةً، ثمَّ موتًا ثمَّ حياةً لا موتَ بعدها.

﴿لِبَلْوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: طاعةٌ له، وجاءَ مرفوعًا: «أَحْسَنُ عَمَلًا»^(٢).

وقيل: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: أَتَرَكَ لِلْمَعَاصِي.

وقيل: أَخْلَصَهُ.

وقيل: أَصْبِرُ عَلَى الْمَصَائِبِ^(٣).

و﴿أَيُّكُمْ﴾: رَفَعُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَالْفِعْلُ قَبْلَهُ مُقَدَّرٌ^(٤)، وَالتَّقْدِيرُ: ﴿لِبَلْوَكُمْ﴾ فَيَعْلَمُ

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا؛ كَقَوْلِهِ: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْمُزَيِّنِينَ أَحْسَنُ﴾ [الكهف: ١٢].

وقيل: لِيَبْلُوكُمْ فَيَنْظُرَ ﴿أَيُّكُمْ﴾، كَقَوْلِهِ: ﴿سَلَّمَهُمْ أَيُّهُمْ﴾ [القلم: ٤٠]؛ أَي:

فَانظُرْ أَيُّهُمْ.

وقيل: ﴿لِبَلْوَكُمْ﴾ فَيَقُولُ: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، وَالْقَوْلُ هُوَ الْأَوَّلُ.

(١) في (ن): «التُّراب في النُّطفَةِ»، والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في «غرائب التفسير»

(٢/١٢٢٩).

(٢) وتَمَامُ الْحَدِيثِ: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَأَوْرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَأَسْرَعُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ»، رَوَاهُ دَاوُدُ بْنُ

الْمَحْبَرِ فِي كِتَابِ «الْعَقْل» كَمَا فِي «تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكِشَافِ» لِلزَّيْلَعِيِّ (٢/١٤٥)، وَمِنْ طَرِيقِهِ

الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أَسَامَةَ فِي «مُسْنَدِهِ» (٨٣١ - زَوَائِدُ)، وَالطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٢/٣٣٥)، وَالثَّعْلَبِيُّ

فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٧/٨٨ - ٨٩)، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ كَلِيبِ بْنِ وَائِلٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ النَّبِيِّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَدَاوُدُ سَاقَطَ. وَرَوَاهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ آخَرَ عَنْ كَلِيبِ كَذَلِكَ، وَإِسْنَادُهُ أَسْقَطُ مِنَ الْأَوَّلِ.

انظر: «الكافي الشاف» (ص: ٨٦).

(٣) في (ف) زيادة: «في الطاعات».

(٤) في (ف): «معلق»، والمثبت من (ن)، وكلاهما صواب، فهو مقدر ومعلق.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ لَمَنْ أَسَاءَ عَمَلَهُ ﴿الْفَقُورُ﴾: لَمَنْ تَابَ.

(٣) - ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾: بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، جَمْعُ (طَبَقٍ) كَجَبَلٍ وَجِبَالٍ.

وَقِيلَ: جَمْعُ (طَبَقَةٍ) كَرَحْبَةٍ وَرِحَابٍ.

وَقِيلَ: ﴿طِبَاقًا﴾ مَصْدَرُ طَابَقَ، تَقَوْلُ: طَابَقَ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ؛ إِذَا لَبَسَ أَحَدُهُمَا فَوْقَ

الْآخِرِ.

و﴿طِبَاقًا﴾ صِفَةٌ، وَقِيلَ: نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ.

﴿مَا تَرَىٰ﴾: أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴿فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾: وَ﴿تَفَوُّتٍ﴾^(١).

التَّفَاوُتُ: بُعْدُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فِي الصَّحَّةِ، وَالتَّفَوُّتُ: بِمَعْنَاهُ؛ كَالْتَعَاهُدِ وَالتَّعَاهُدِ.

وَقِيلَ: هُوَ أَنَّ يَفُوتَ الشَّيْءُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَفِي الْآيَةِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ السَّمَاءِ مِن تَفَاوُتٍ؛ أَي: خَلَلٍ وَاضْطِرَابٍ

وَتَفَرُّقٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَامٌّ فِي جَمِيعِ خَلْقِ الرَّحْمَنِ؛ أَي: لَمْ يَفُتْهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ^(٢)، وَلَمْ

يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مُوجِبِ الْحِكْمَةِ.

(١) قراءة حمزة والكسائي، والباقون: ﴿تَفَوُّتٍ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٦٤٤)، و«التيسير»

(ص: ٢١٢).

(٢) في (ف): «إرادة».

وقيل: الخلق في الآية مصدرٌ، وأنَّ المعنى: يخلق كلُّ شيءٍ صغيرًا وكبيرًا بأمرٍ واحدٍ لا تفاوُتَ في ذلك، وهو قوله: «كُنْ»^(١).

وقيل: الرؤيَّة في الآية بمعنى العلم؛ لبعْدِ السَّماءِ عن الإدراكِ بحاسَّةِ البصرِ.

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾: أيها الإنسان، وقيل: الخطابُ للنبِيِّ عليه السَّلَامُ، وفيه بُعدٌ.

أي: قد نظرتَ إليها غيرَ مُتفكِّرٍ فيها، فارجعِ البصرَ الآنَ وتفكَّرْ فيها.

الفراءُ: تقديرُه: فانظُرْ إليها، ثمَّ ارجعِ البصرَ^(٢).

﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾: شقوقٍ وخَلَلٍ وَوَهْيٍ وَصُدُوعٍ.

(٤) - ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾.

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: أي: كرَّرِ النَّظَرَ مَرَّتَيْنِ؛ أي: كَرَّتَيْنِ^(٣) مع الأولى.

وقيل: سَوَى الأولى، فيكونُ ثلاثَ مرَّاتٍ^(٤).

ويحتملُ على قولِ الفراءِ أن يكونَ أربعَ مرَّاتٍ؛ أي: انظُرْ إليها فارجعِ البصرَ،

فها تانِ كَرَّتَانِ، ثمَّ ارجعِ البصرَ كَرَّتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ.

الحسنُ: لو كرَّرتَ النَّظَرَ إلى يومِ القيامةِ لم ترَ فُطُورًا^(٥).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٣٠)، واستغربه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٧٠).

(٣) «أي كرتين»: ليس في (ف).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٣٠) عن الفراء، واستغربه.

(٥) ذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ١٠٧).

وقيل: المراد بالتثنية الجمع كما يُقال: لبيك وسعديك؛ فإنَّ البصرَ لا يصيرُ حسيراً بمرتين اثنتين.

والمعنى: رَدَّدُ^(١) طرفك وعقلك في المحسوس والمعقول هل ترى خللاً أو تبيِّنُ معيًّا؟

قوله: ﴿بِنَقَلَبِ إِلَيْكَ الْبَصْرُ﴾: يرجع إليك.

وقيل: لأنه لا ترى فطوراً فينفذ.

﴿خَاسِئًا﴾: صاغراً.

وقيل: ذليلاً.

وقيل: منقطعاً.

وقيل: بعيداً ممَّا يُريدُ، من قوله: ﴿أَخْسَوْا فِيهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٨]؛ أي: ابعُدوا ممَّا سألتُم.

وقيل: ﴿خَاسِئًا﴾: مطروداً طردَ إهانة؛ لأنَّ من طلبَ عيبَ من لا يليقُ به العيبُ استحقَّ الطردَ والإهانة، تقولُ: خَسَّته فحَسِيءٌ.

﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾؛ أي: مُعيٌّ.

وقيل: كليلٌ.

وقيل: مُتَحَسِّرٌ على ما لم يجده.

(١) في (ن): «رَدَّدُ».

(٥) - ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ

السَّعِيرِ﴾.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: وهي التي تلي الأرض ﴿بِمَصَابِيحَ﴾: بكواكب تُضيئُها

كإضاءة الصُّبح.

﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾؛ أي: بعضها ﴿رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾: جمعُ «رَجْمٍ» بالفتح كالقَبْضِ.

ويقال لها: كواكبُ الأخذِ.

قتادة: خلق الله النُّجومَ لثلاثةِ أشياء: زينةً للسماءِ، ورُجومًا للشَّيَاطِينِ، وليُهدَى بها في ظلماتِ البرِّ والبحرِ، فَمَنْ أَوْلَّهَا على غيرِ ذلك فقد قال رأيه وأخطأَ حظه^(١).

الضحَّاكُ: الكواكبُ التي تُرى لا يُرْجَمُ بها، والتي تُرْجَمُ بها الشَّيَاطِينُ لا يراها النَّاسُ^(٢).

أبو عليٍّ: الكواكبُ أنفسُها لا تُرْجَمُ؛ لأنَّ الكواكبَ ثابتةٌ لا تزولُ عن السَّمَاءِ ولا تُفقدُ، إنَّما ينفصلُ عنها شهابٌ مُحْرِقٌ^(٣).

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾: للشَّيَاطِينِ ﴿عَذَابَ السَّعِيرِ﴾: النَّارَ المسعورةَ سوى هذه الرُّجومِ؛

أي: في الآخرة.

ويحتملُ أنَّ ﴿عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ هو ما يُصيبُهُم من الشَّهْبِ.

وقيل: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾؛ أي: للكفَّارِ.

والأوَّلُ أظهرُ.

(١) علقه البخاري بعد حديث (٣١٩٨)، ووصله الطبري في «تفسيره» (١٤ / ١٩٣)، وأبو الشيخ في

«العظمة» (٤ / ١٢٢٦).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٣١)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٣١)، واستغربه.

(٦) - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَسَاءَ الْمَصِيرُ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾: هذا استئناف، وقُرئ في الشَّوَادِ بِالنَّصْبِ^(١)،

وفيه كلامٌ.

﴿وَسَاءَ الْمَصِيرُ﴾: المرجعُ جهنمٌ.

(٧) - ﴿إِذَا الْقُرُوفِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾.

﴿إِذَا الْقُرُوفِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾: صوتًا كصوتِ الحمارِ، وهو أنكرُ الأصواتِ

وأعلاها، من قولهم: جبلٌ شاهقٌ.

﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾: ترتفعُ بالغلِيانِ.

(٨) - ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾.

﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾: تكادُ تنقطعُ.

وقيل: تفرَّقُ من شدَّةِ الغضبِ على الكفَّارِ.

وقيل: صوتها يُشبهُ صوتَ المُغتَاظِ.

وقيل: غيظها: غليانها.

﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾: قوم وجماعةٌ من الكفَّارِ ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾؟

يُخَوِّفُكُمْ هَذَا الْعَذَابَ، وهذا سؤالٌ تبكيتهٍ وتقريعٍ.

(١) نُسبت قراءة النَّصْبِ في «إعراب القرآن» للنحاس (٣٠٨/٤) لأسيد، وفي: «المختصر في شواذ

القراءات» (ص: ١٦٠) للضحاك والأعرج.

(٩) - ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾.

﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾: يعني: الرَّسُولُ ﴿فَكَذَّبْنَا﴾؛ أي: كَذَّبْنَاهُ ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾؛ أي: كتابٍ ولا رسولٍ ﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾: ما أنتم ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ في قولكم ودَعْوَاكُمْ.

وقَعَ (النَّذِيرُ) موقعَ الجمعِ، ويجوزُ أن يكونَ نذيرٌ كلُّ فوجٍ رسولهم، ثمَّ جُمِعَ على ما سبقَ أنَّ من كَذَّبَ رسولاً فقد كَذَّبَ الرُّسُلَ جميعاً.

(١٠) - ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾؛ أي: ﴿نَسْمَعُ﴾ سَمِعَ مُتَمَتِّعًا، ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ عَقَلَ مُتَمَكِّنًا مُعْتَبِرًا، ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾؛ أي: من جملةِ أهلِ النَّارِ.

(١١) - ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾: أقرُّوا بكُفْرِهِمْ. والاعترافُ: إقرارٌ عن معرفةٍ.

والذَّنْبُ في الأصلِ مصدرٌ فلم يُجْمَع.

﴿فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾؛ أي: أسحقهم اللهُ إسحاقًا: أبعدهم إبعادًا، فوقَعَ (سُحِّقًا) موقعَ (إسحاقًا) كـ ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نباتًا﴾ [نوح: ١٧]، وهذا إثباتُ الوعيدِ وتوكيده.

وقيل: السُّحْقُ وإِدٍ في جهنم^(١).

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (٣١٥/٤) عن سعيد بن جبير وأبي صالح، وانظر: «الدر

(١٢) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾: يخافون الله ويتركون معصيته حيث لا يراهم أحد من الناس^(١).

وقيل: ﴿بِالْغَيْبِ﴾؛ أي: بقلوبهم ونياتهم، لا كالذين قالوا بأفواههم ما ليس في قلوبهم^(٢).

وقيل: يخافونه وهم لم يروه.

وقيل: يخشون ربهم قبل المصير إليه.

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾: لذنوبهم.

﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: عظيم في الآخرة.

(١٣) - ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: في سبب النزول: ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في المشركين، كانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسروا قولكم كي لا يسمع إله محمد^(٣).

والمعنى: سواء على الله تعالى الإسرار والإجهار؛ لأنه يعلم مضمرات القلوب وما تخفي الصدور.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٣٢)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٣٢)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ١٠٥)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٤٢)، وابن

الجوزي في «زاد المسير» (٤/ ٣١٥).

(١٤) - ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾؛ أي: ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ السرُّ ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ السرُّ؟

وقيل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ ما في الصدور ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ الصدور؟

وقيل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ الأشياء ما في صدور عباده؟

و﴿مَنْ﴾ في هذه الوجوه رفعٌ.

وقيل: التَّقْدِيرُ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ الله ﴿مَنْ خَلَقَ﴾؛ أي: خلقهم، فيكون ﴿مَنْ﴾ في

محلِّ نصبٍ.

وقيل: ﴿مَنْ﴾ بمعنى: ما، وفيه بُعدٌ.

﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾: العالمُ بدقائق الأشياء وبواطنها.

(١٥) - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾: لِيَنَّهُ سَهْلَةٌ مُدَلَّلَةٌ يَسْهُلُ لَكُمْ السُّلُوكُ فِيهَا،

وقيل: لِيَنَّهُا بِالْجِبَالِ حَتَّى تَسْتَقِرَّ وَلَا تَزُولَ بِأَهْلِهَا^(١).

﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾: جوانبها، وَمَنْكِبَا الرَّجُلِ: جانباها.

وقيل: في جبالها.

وقيل: في طُرُقِهَا.

﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾: وَالتَّمَسُّوا مِنْ اللَّهِ الرَّزْقَ ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾: المرجعُ، فَيُجَازِيكُمْ

بأعمالكم.

(١) «لينة سهلة... بأهلها» من (ن).

(١٦) - ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾.

﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾: قيل: هو الله تعالى على تقدير: مَنْ فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَسُلْطَانُهُ^(١).

وقيل: هم الملائكة.

﴿أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ بأمر الله.

وقيل: خاطبَ العربَ على ما كانوا يَعْتَقِدُونَهُ؛ فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ الْأَصْنَامَ آلِهَةٌ لِلْأَرْضِ، وَأَنَّ اللَّهَ إِلَهُ السَّمَاءِ.

وقيل: حَصَّ السَّمَاءَ بِالذِّكْرِ تَعْظِيمًا لَهَا وَتَفْخِيمًا لِسَانِهَا.

قال أبو القاسم: قال الله تعالى: إِنَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي غَيْرِهَا، قَالَ: وَنَحْنُ نَقُولُ: بِكُلِّ مَكَانٍ، عَلَى أَنَّهُ حَافِظٌ لِكُلِّ مَكَانٍ عَالَمٌ بِهِ مُدَبِّرٌ لَهُ^(٢).

وقيل: ﴿مَن فِي السَّمَاءِ﴾؛ أَي: عَلَى السَّمَاءِ، كَقَوْلِهِ: ﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾.

﴿أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾: يَشُقُّ الْأَرْضَ فَيُغَيِّبُكُمْ فِيهَا، كَمَا خَسَفَ بِقَارُونَ.

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تَضَطْرِبُ وَتَتَحَرَّكُ. وَالْمُورُ: التَّرْدُّدُ فِي الْمَجِيءِ وَالذَّهَابِ.

و﴿أَن يَخِفَّ﴾ بَدَلٌ مِّنْ ﴿مَن﴾.

وَأَجَازَ النَّحَّاسُ أَن يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ^(٣).

وَقَدَّمَ الْخَسْفَ عَلَى الْحَصْبِ لِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ فِي الْأَرْضِ، فَهِيَ إِلَيْهِمْ أَقْرَبُ.

(١) كذا أول المصنف الآية، وفيها الخلاف المشهور. انظر: «تأويلات أهل السنة» للماتريدي

(١٠/١١٧)، و«تفسير الثعلبي» (٢٧/١٠٩)، و«العلو للعلي الغفاري» للذهبي، و«إعلام الموقعين»

(٢/٢١٥-٢١٧).

(٢) أوضح المصنف مذهبه في المسألة، فهو على مذهب المؤولة من الخلف، وأبو القاسم هو المصنف

في الظاهر، وورود عبارة «قال أبو القاسم» يدل على أن المصنف أملى كتابه إملاء على عادة المتقدمين.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٤/٣٠٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٢٣٢)، واستغربه.

(١٧) - ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾.

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: حجارة.

والحاصِبُ والحصباءُ واحدٌ.

وقيل: الحاصِبُ مطرٌ فيه حَصْبَاءٌ كما فُعِلَ بأصحابِ لوطٍ.

وقيل: ﴿حَاصِبًا﴾: سحابٌ فيه حجارةٌ.

وقيل: كان الحجرُ يَحِصِبُ.

﴿فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾؛ أي: إن^(١) لم أَعْجَلِكُمْ بالعذابِ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ عَاقِبَةُ

ما خَوَّفْتُكُمْ بِهِ.

وكان القياسُ أن يكونَ ﴿أَمْ﴾ لأحدِ المذكورين؛ كما في قولك: أزيدُ جاءك أم

عمرٌ؟ لكنَّ الآيةَ فيها معنى التَّخْوِيفِ والتَّهْدِيدِ، وليس باستفهامٍ، فجازَ الجمعُ بين

المذكورين.

(١٨) - ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: قبل قومك ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾: إنكارِي عليهم، وقيل:

عُقُوبَتِي.

(١٩) - ﴿أَوْلَئِرَوُّا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْوَتٍ وَيَقِظْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾.

﴿أَوْلَئِرَوُّوا إِلَى الطَّيْرِ﴾: ثمَّ تَبَّهَ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الخسْفِ وإرسالِ الحاصِبِ فقال: ﴿أَوْلَئِرَوُّوا﴾

يُرَوِّا إِلَى الطَّيْرِ: ﴿جمعُ طائرٍ﴾ ﴿فَوْقَهُمْ﴾ في الهواءِ ﴿صَفَّتْ﴾ أجنحتَهُنَّ كالحِدَا والنَّسْرِ.

﴿وَيَقْبِضْنَ﴾: أي: أجنحتَهُنَّ، يضرِبْنَ بها جُنُوبَهُنَّ كالحمامِ.

وقيل: يُصَفِّقْنَ^(١) أحياناً، ويقبِضْنَ أحياناً.

وقيل: ﴿صَفَّتْ﴾: مُصَطَفَّاتٍ واقفاتٍ ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ الأجنحةَ إذا وقفنَ مَنْ

الطَّيْرَانِ.

وقيل: في الهواءِ طيورٌ لا يَقَعْنَ بالأرضِ أبداً، طعامُها النَّملُ والبعوضُ، إذا

طَرَنَ في الهواءِ قَبِضْنَ^(٢) على أذنانِهنَّ وأجنحتِهنَّ. حكاها ابنُ هَيْضَمٍ^(٣).

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في الجوّ ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ بقدرته، فإنَّ الثَّقِيلَ يَسْتَفِلُّ طبعاً ولا يعلو.

﴿إِنَّهُ﴾: إنَّ اللهَ ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾: عالمٌ بمصلحةِ كلِّ شيءٍ.

(٢٠) - ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾؛ أي: مَنْ جندُكم الذي ينصُرُكم

ويحوّلُ بينكم وبينَ عذابِ الرَّحْمَنِ فأمتُّم عذابه بسببه؟

وقيل: معناه: هل شيءٌ من أصنامِكُمْ يدفعُ عنكم عذابَ الله؟

﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾؛ أي: هم مُغْتَرُونَ بغرورِ الشَّيْطَانِ، غيرُ مُتَمَسِّكِينَ

بِحُجَّةٍ وبرهانٍ.

وقيل: معناه: مَنْ ينصُرُكم سوى الرَّحْمَنِ؟

(١) في (ف): «يضعفن».

(٢) كذا في النسختين، وفي «غرائب التفسير»: «تبيض».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٢٣٢)، وعدّه من العجائب.

(٢١) - ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي بَرَزْتُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَجُؤًا فِي عَتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي بَرَزْتُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾؛ أي: وَمَنْ يُرْسِلُ الْمَطَرَ عَلَيْكُمْ إِنْ أَمْسَكَ اللَّهُ

المطر؟

وقيل: إِنْ أَمْسَكَ جَمِيعَ أَسْبَابِ الرِّزْقِ.

﴿بَلْ لَجُؤًا﴾: تَمَادَوْا ﴿فِي عَتُوٍّ﴾: اسْتِكْبَارًا عَنِ الْحَقِّ وَعَنِ الدَّاعِي إِلَيْهِ ﴿وَنُفُورٍ﴾

عنه.

(٢٢) - ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ، أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿أَمَّنْ يَمْشِي مُكْبَأً﴾ - تقول: كَبَيْتُهُ فَأَكَبَّ - ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾؛ أي: مُطْرِقًا لَا يَلْتَفِتُ

وَلَا يَتَأَمَّلُ الطَّرِيقَ وَاخْتِلَافَهَا ﴿أَهْدَى﴾: أَرشُدُ وَأَدُلُّ ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

المعنى: أَمَّنْ يَمْشِي مُطْرِقًا لَا يَلْتَفِتُ إِلَى الطَّرِيقِ وَاخْتِلَافِهَا أَرشُدُ أَمَّ الَّذِي يَرْفَعُ

رَأْسَهُ يَنْظُرُ إِلَى الْجَادَةِ؟ وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ.

وقيل: ﴿مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ﴾ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي أَرشُدُ ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ؟

وقيل: ﴿يَمْشِي مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ﴾ إِلَى النَّارِ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَمْحُشُرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾

[الفرقان: ٣٤] كَمَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَقَدْ سَبَقَ.

وقيل: نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَعَمَّارٍ^(١)، أَوْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٥٦)، والواحدي في «البيسط» (٢٢ / ٦١) عن عكرمة.

(٢) لم أقف عليه، وثمة أقوال أخر، ففي «البيسط» (٢٢ / ٦٠ - ٦١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. وفي «تفسير مقاتل» (٤ / ٣٩٣) أنه رسول الله ﷺ.

(٢٣) - ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾: خلقكم ابتداءً.

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: خصَّ هذه الثلاثة بالذكر؛ لأنَّ العلومَ

والمعارفَ بها تحصلُ.

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي: تشكرون شكرًا قليلًا، و(ما) زيادةٌ.

وقيل: القِلَّةُ عبارةٌ عن العدم، كقولِ الشاعر:

قليلًا بها الأصواتُ إلا بغامُها

أي: لا صوتَ بها إلا بغامُها، وقد سبق^(١).

(٢٤) - ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: خلقكم فيها صغارًا ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: إلى دارِ

الحسابِ والجزاء.

وقيل: إلى حيثُ لا يجري لغيره^(٢) أمرٌ.

(٢٥) - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾: أي: ما وُعدوا من الخسفِ والحاصبِ.

وقيل: البعثُ والنُّشورُ.

﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؛ أي: إن صدقتُم في كونه فأعلمونا زمانه، فإنَّ مَنْ عرفَ

مجيءَ شيءٍ عرفَ كونهَ وزمانه.

(١) البيت لذي الرمة، وسبق في سورة (براءة) عند قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ [٨٢].

(٢) في (ف) زيادة: «فيه».

(٢٦) - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ﴾؛ أي: علمُ وقتِ العذابِ، وقيل: علمُ السَّاعةِ.

﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: لم يُطْلِعْ عليه أحدًا.

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: أخوفكم بمجيئه ولا أعلمُ وقته.

(٢٧) - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾: عاينوا عذابَ الله قريبًا منهم ﴿سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي:

ورَدَ عليهم ما يسوؤهم.

وقيل: أُنِيلَتْ السُّوءَ؛ أي: ما ساءها.

وقيل: كان يومَ بدرٍ.

﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ أصله: (تفتعلون) من الدَّعَى؛ أي: تدعون

أنه كذبٌ.

وقيل: (تفتعلون) من الدُّعَاءِ؛ أي: تدعون الله بإيقاعه، وتستعجلون وتقولون:

﴿فَأَيْنَا يَمَّا تَدْعُنَا إِذْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠].

وقيل: دَعَا وادَّعَى بمعنى.

وَقُرِئَ: ﴿تَدْعُونَ﴾ خفيفًا^(١).

(١) قرأ بها يعقوب. انظر: «النشر» (٢/ ٣٨٩).

(٢٨) - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكِنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ

أَلِيمٍ ﴾ .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكِنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ : هذا جوابٌ لقولهم: ﴿ تَنْزِصُ بِهِ رَبِّ

الْمُتُونِ ﴾ [الطور: ٣٠]، و: ﴿ إِنْ أَمَرَ مُحَمَّدٍ لَا يَتِمُّ وَلَا يَبْقَى ﴾؛ أي: إن أماتني الله وأمات

مَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا وَأَخَّرَ آجَالَنا ﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ : فَمَنْ يُنَجِّبُهُمْ مِنْ

العذاب؛ فَإِنَّه نازلٌ بهم لا محالة، فأَيُّ نفعٍ لكم في موتي؟

ابن جرير: معناه: لا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة ونزول العذاب؛

فإنَّ ذلك غير نافعٍ لكم، بل ذلك بلاءٌ عظيمٌ عليكم^(١).

وقيل: معناه: لا تتمنوا موتي فإنه لا ينفَعُكم، وتمنوا ما يُجِيرُكم من عذابِ الله

فإنَّ ذلك أُنْفَعُ لكم.

وقيل: معناه: نحنُ مع إيماننا خائفون، فَمَنْ يَمْنَعُكم من عذابِ الله^(٢) وأنتم كافرون؟!

(٢٩) - ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ ﴾؛ أي: الذي أَدْعُوكم إليه اللهُ.

﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾: فَوَضَّنا إليه أمورنا.

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾: نحنُ أم أنتم.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣ / ١٣٧).

(٢) في (ن): «عذابه».

(٣٠) - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾: غائراً ذاهباً ناضباً لا تناله الأيدي والدلاء.

قال الكلبي: بئر زمزم، وبئر ميمون بن الحضرمي أخي عمرو بن الحضرمي^(١)، وهي بئر عادية^(٢) قديمة.

﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾: ظاهر تناله الأيدي.

وقيل: جارٍ.

وقيل: عذب.

و﴿مَعِينٍ﴾: (فعل) من المعن والإمعان.

وقيل: (مفعول) من العين^(٣)، وقد سبق^(٤).

والفاء في قوله: ﴿فَمَنْ يُحِيرُ﴾: قيل: هو زيادة.

وقيل: جواب الشرط، وهو ضعيف مزيف، والفاء جواب (انتبه) الدال عليه

﴿أَرَأَيْتُمْ﴾، وليس بجواب الشرط، وإنما جوابه مدلول عليه. والله أعلم.

(١) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٤/ ٦٦)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ١٢٥). عن الكلبي ومقاتل.

(٢) أي: بئر قديمة، وهي منسوبة إلى (عاد)، ولكن لم يرد بها عادةً بعينها، لكن لما كانت عاد في الزمن الأول، نسب إليها كل قديم. انظر: «المغني» لابن قدامة (٥/ ٤٣٨)، و«الدر النقي» لابن المبرد (٣/ ٥٤٦).

(٣) في (ف): «المعين»، ولا يصح.

(٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَايِّنٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الصافات: ٤٥].



سورة ﴿ت﴾^(١)

اثنتان وخمسون آية، مكية.

قال ابن عباسٍ وقتادة: مكية من أولها إلى قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ﴾، ومن قوله: ﴿إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا﴾ إلى قوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: مدني، ومن قوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿يَكْتُمُونَ﴾: مكِّي، ومن قوله: ﴿فَأَصْبِرْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: مدني، والباقي مكِّي^(٢). والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١ - ٢) - ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿

﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: نزلت هذه الآيات جواباً للمُشركين حين قالوا لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، ﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصفات: ٣٦]، ﴿مَعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٤]، فقال: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾^(٣).

(١) كذا ورد تسميتها في عدد من الكتب مثل «مجاز القرآن» و«تفسير عبد الرزاق»، و«جامع الترمذي»، وفي غيرها: (سورة ن والقلم) مثل «تفسير مقاتل» و«صحيح البخاري»، وفي المصحف وكثير من التفاسير وكتب علوم القرآن: (سورة القلم).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٥٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره الجرجاني في «درج الدرر» (٢ / ٦٥٤) عن ابن عباس وقتادة.

(٣) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» (٥ / ٢٩٣)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٦١).

والظَّاهِرُ في (نون) أَنَّهُ من حروفِ التَّهَجِّي، وبنأؤه على السُّكُونِ وكتابته في المٌصحفِ يَدُلُّانِ على ذلك.

وَرُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فيه ثلاثةُ أقوالٍ:

أحدها: أَنَّ ﴿آلَ﴾ ﴿حَمَّ﴾ ﴿تَ﴾ مجموعُ الرَّحْمَنِ، وقد سبق^(١).
والثاني: أَنَّهُ الحوتُ التي دُحِيتِ الأَرْضُ عليه، وجاء ذلك مرفوعاً^(٢).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٢ / ١٠٣)، وسبق في تفسير سورة (غافر).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٥٩) وقال: قاله ابن عباس من رواية أبي الضحى عنه، وقد رفعه.

قلت: فهو يشير إلى ما رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٢٢٧) من طريق مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً بلفظ: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم والحوت قال: ما أكتب؟ قال: كل شيء كان إلى يوم القيامة» ثم قرأ ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾؛ فالنون: الحوت، والقلم: القلم. وقال: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل.

قلت: مؤمل بن إسماعيل قال عنه البخاري: مُنكر الحديث، وقال أبو زرعة: في حديثه خطأ كثير. انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢ / ٦٨٩)

ورواه الطبري في «تفسيره» (١ / ٤٦٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢ / ٨٨٦) في خبر طويل من طريق السدي عن أشياخه عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب رسول الله ﷺ، وفيه: «فخلق الأرض على حوت، والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن: ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾».

قلت: وهذا موقف على الصحابة المذكورين، وهذا الإسناد من طريق السدي عن هؤلاء الصحابة من الأسانيد الكثيرة الدوران في «تفسير الطبري»، علماً أن الطبري نفسه قد ارتاب به ولكنه لم يبين علّة ارتيابه، فقد قال في «تفسيره» (١ / ٣٧٥) عن هذا الإسناد: «ولست أعلمه صحيحاً، إذ كنت بإسناده مرتاباً».

وقال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ وَاسْتَكْبَرَ =

قال الكلبي ومقاتل: اسمه يَهْموت^(١).

الواقدي: ليوثا^(٢).

كعب: لويثا^(٣).

وعن علي رضي الله عنه: بلهوت^(٤)، وعنه رضي الله عنه في بعض رَجْزِهِ:

مالي أراكم كلكم سُكوتًا والله ربِّي خالقِ البلهوتا^(٥)

الثالث: الدَّوَاةُ، وهي أَلْيَقُ بالقلم، وسمعتُ الثَّقَاتِ أَنَّ أصحابَ البحرِ يستخرجون من بعضِ الحيتانِ شيئًا أسودَّ كالنَّعْسِ أو أشدَّ سوادًا منه يكتبونَ به، فيكونُ النَّوْنُ - وهو الحوتُ - عبارةً عن الدَّوَاةِ، يُقْوِيهِ ما رُوِيَ عن النَّبِيِّ عليه السَّلَامُ أَنَّهُ قال: «أولُّ شيءٍ خلقه الله القلمُ، ثمَّ خلق النَّوْنَ، وهي الدَّوَاةُ، ثمَّ قالَ له: اكتبْ ما هو كائنٌ من عملٍ أو أثرٍ أو رزقٍ أو أجلٍ، فكتبَ ما كانَ وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ، ثمَّ ختمَ على القلمِ فلم ينطقْ، ولا ينطقُ إلى يومِ القيامةِ»^(٦).

= وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿البقرة: ٣٤﴾ عن الإسناد المذكور: «فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة، والله أعلم».

(١) ذكره عنهما الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ١٣٣)، والعيني في «عمدة القاري» (١٩ / ٢٥٥)، ورواه

أبو الشيخ في «العظمة» (٤ / ١٤١١) عن وهب، ووقع في (ف): «بهموث».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ١٣٣).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٣٢٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦ / ٨). وذكره الثعلبي

في «تفسيره» (٢٧ / ١٣٣).

(٤) في (ن): «يلهوت». والاسم مضطرب في المصادر، ولا طائل من البحث فيه.

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ١٣٣).

(٦) رواه الفريابي في «القدر» (ص: ٤٠)، وابن عدي في «الكامل» (٧ / ٥٢٢)، وابن بطة في «الإبانة» =

وجاء في الشعر:

إذا ما الشوق برح بي إليهم أَلَقْتُ النُّونَ بِالذَّمْعِ السَّجُومِ^(١)

معاوية بن قرة مرفوعاً: «إِنَّ النُّونَ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ»^(٢).

وقيل: النُّونُ قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهِ.

وقيل: اسمٌ لِلسُّورَةِ كَأَخْوَاتِهَا.

وقيل: اسمٌ نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ.

الضَّحَّاكُ: هُوَ فَارِسِيٌّ (أُنُون)، فَتَرْجَمَ بَعْضُهُمْ عَنْهُ فَقَالَ: اصْنَعْ مَا شِئْتَ^(٣). وَاللَّهُ

أَعْلَمُ.

﴿وَالْقَلَمِ﴾ أَقْسَمَ اللهُ بِالْقَلَمِ أَوْ بِرَبِّ الْقَلَمِ كَمَا سَبَقَ، وَهُوَ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ طَوَّلَهُ مَا بَيْنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

= (٣/ ٣٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ١٧٣ - ١٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقال

ابن عدي: «وهذا بهذا الإسناد باطل منكر»، وكذا ذكر الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٦١).

قلت: ولبعضه شاهد قوي رواه أبو يعلى (٢٣٢٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٠٣)، من

طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ: «إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم، وأمره فكتب كل

شيء». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٩٠): «رواه البزار ورجاله ثقات».

(١) البيت بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» (٢٧/ ١٣٨)، و«البيضا» للواحدي (٢٢/ ٧٠)، و«المحرر

الوجيز» (٥/ ٣٤٥) وفي هامش (ن): «أَلَقْتُ؛ أي: سَوَّدْتُ». ولاق الدواة وألقها؛ أي: أصلح

مدادها. انظر: «مختار الصحاح» مادة: (ل ي ق) (ص: ٢٨٧).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ١٤٤)، وسأقه عنه ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٨٦)، ثم قال:

«وهذا مرسل غريب».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٣٥)، وعده من العجائب.

وذهب ابن بحرٍ إلى أنه القلم الذي يُكْتَبُ به، من قوله: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾، وهي
اليراعة المبرية.

﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾؛ أي: يكتبون، وقيل: يعلمون، كناية عن غير سابق؛ أي: يكتبه
الحفظة من أفعال بني آدم.

ابن بحرٍ: ما نكتبه نحن، من قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾ [القلم: ٥] يعني: الخطَّ
والكتابة^(١).

وذكر النقاش: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾؛ أي: يسطره القلم، وفيه نظرٌ، أو يُحمَلُ على
أصحاب القلم.

وفي ﴿مَا﴾: قولان؛ أحدهما: أنه بمعنى الذي، وقيل: هو للمصدر.
وحكى محمد بن الهيثم عن بعضهم^(٢): أن النون الفم، والقلم اللسان، ﴿وَمَا
يَسْطُرُونَ﴾: ما يكتبه الحفظة^(٣).

وقال الحسن: عجبت من ابن آدم كيف يتكلم بالفضول وحافظه على ناييه،
لسانه قلمهما وريقه مداهما، وهو فيما بين ذلك يتكلم بما لا يعنيه^(٤).

﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾: جواب القسم، والمجنون: مستور العقل، تقول^(٥):
جن فهو مجنون.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٣٦)، واستغربه.

(٢) «عن بعضهم»: ليس في (ف).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٣٦)، وعده من العجائب.

(٤) تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

(٥) في (ف): «والمجنون المستور، الفعل منه».

النَّحَّاسُ: أَجَنٌّ فَهُوَ مَجْنُونٌ^(١)، مثل: أَحَبُّ فَهُوَ مَحْبُوبٌ.
وَالنَّعْمَةُ: الرَّحْمَةُ، وَالنَّعْمَةُ: النُّبُوَّةُ.

والباءُ في ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ قيل: للسَّببِ؛ أي: ما أنتَ بِمَجْنُونٍ بسببِ أَنَّ اللهَ أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِكَمَالِ الْعَقْلِ وَالْمَعْرِفَةِ.

وقيل: نسبوه إلى الجنونِ لِادِّعَائِهِ النُّبُوَّةَ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾؛ أي: لَيْسَتْ النُّبُوَّةُ سَبَبًا لِلْجَنُونِ^(٢).

وقيل: هو كقولك: ما أنتَ بِحَمْدِ اللهِ بِمَجْنُونٍ، وَالْمَعْنَى: انْتَفَى عَنْكَ الْجَنُونُ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ.

وقيل: الباءُ لِلْقَسَمِ، حِكَاةٌ أَقْضَى الْقَضَاةَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ^(٣)؛ لِأَنَّ الْقَسَمَ لَا يَدْخُلُ عَلَى الْقَسَمِ.

(٣) - ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾.

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾: ثَوَابًا عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَتَحْمُلِ الْمَشَاقِّ.

﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾: غَيْرَ مَقْطُوعٍ، غَيْرَ مَنْقُوصٍ، غَيْرَ مَحْسُوبٍ، غَيْرَ مَمْنُونٍ بِهِ، فَذَلِكَ كُلُّهُ أَقْوَالٌ.

الضَّحَّاكُ: أَجْرًا مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ^(٤)، وَقَدْ سَبَقَ^(٥).

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٥ / ٤).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٣٦)، واستغربه.

(٣) انظر: «النكت والعيون» (٦ / ٦١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٣٦)، وعده من العجائب.

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٦١)،

(٥) في سورة (فصلت) الآية: ٨.

(٤) - ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: قيل: على الدين العظيم.

وقيل: على الإسلام.

وقيل: على القرآن.

وقيل: على آداب القرآن.

وفي حسن أخلاق النبي عليه السلام كثرة لا يأتي عليها العَدُّ.

وعن أبي الدرداء قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي عليه السلام،

فقالت: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، يَسْخَطُ بِسَخَطِهِ وَيَرْضَىٰ بِرِضَاهُ^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا

قَالَ: لِيَبِّكَ^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(٣).

(١) رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١١١)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/٣٠٦)،

والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٤٣٤)، بلفظ: «... يرضى لرضاه ويسخط لسخطه». ورواه

مسلم (٧٤٦) بلفظ: «فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن».

(٢) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (١١٩)، والواحدي

في «أسباب النزول» (ص: ٤٤٣) وتماهه كما في مصادر التخریج: «ما كان أحد أحسن خلقاً من

رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من الصحابة ولا من أهل بيته إلا قال: «ليبيك» ولذلك أنزل الله عز وجل:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

(٣) رواه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: «حسن

وفرق علي بن عيسى بين الخلق والخيم فقال: الخلق: ما يأخذ الإنسان به نفسه من الآداب^(١)، والخيم: الطبع الغريزي^(٢).
وقيل: أصله ما ذكر، ثم كثر الخلق في الكلام حتى يستعمل مكان الطبع والجيلة.

(٥-٦) - ﴿فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٥﴾.

﴿فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٥﴾: أي: عن قريب ترى ويرون ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾، وهذا وعيد لهم لقولهم له: إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ.
والمفتون: الذي فتن، وقيل: المفتون: المجنون، وقيل: الضال، وقيل: الأولى بالشيطان.

وقيل: بأيكم: إبليس عدو الله^(٣)، والباء بمعنى: في؛ أي: في أي الفريقين؛ فريق المؤمنين، وفريق الكافرين.

وقيل: الباء للإصاق، و﴿الْمَفْتُونُ﴾: الفتنة؛ كما تقول: به داء.

أبو عبيدة: الباء زيادة^(٤).

ابن بحر: أو يتبين أن المفتون بمن يصير مفتوناً؟ أبداعك يا محمد أم بدعاء رؤوس الضلالة وأتباعهم؟

(١) في (ن): «الأدب».

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٦١) دون نسبة، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير»

(٣ / ٣١٩) للماوردي، وانظر: «تاج العروس» مادة: (خ ي م) (٣٢ / ١٣٤).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٣٧)، وعده من العجائب.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» (٢ / ٢٦٤).

المبرّد: بَأَيِّكُمْ فُتِنَ الْمَفْتُونُ^(١)؟

(٧) - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾؛ أي: سَيَمِيزُ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ فِي الْآخِرَةِ.

(٨ - ٩) - ﴿فَلَا تَطِعِ الْمُكَذِبِينَ﴾ (٨) ﴿وَدُّوا لَوْ نَدَّهْنُ فَيُدْهِنُونَ﴾.

﴿فَلَا تَطِعِ الْمُكَذِبِينَ﴾؛ أي: فِي الْكُفِّ عَنِ التَّشَدُّدِ عَلَيْهِمْ وَعَيْبِ الْهَتِّهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ أَنْ يَكْفَّ عَنْهُمْ وَيُدَارِيَهُمْ.

﴿وَدُّوا لَوْ نَدَّهْنُ فَيُدْهِنُونَ﴾؛ أي: تُمَائِلُهُمْ وَتُجَامِلُهُمْ.

وقيل: تَوَافَقَ مَعَهُمْ وَتَرَكَ مُنَاصِحَتَهُمْ.

وقيل: تَلَيْنُ لَهُمْ، فَيَلِينُونَ لَكَ.

وقيل: لَوْ تَقَارَبُوا، فَيَقَارِبُونَ لَكَ.

وقيل: لَوْ تَضَعُفُ، وَقِيلَ: لَوْ تَكْذِبُ، وَقِيلَ: لَوْ تُرْخِصُ، وَقِيلَ: لَوْ وَهَنْتَ عَنْ

هَذَا الْأَمْرِ.

وَالْفَاءُ لِلْعَطْفِ لَا لِلجَوَابِ.

(١) ذكره أبو علي الفارسي في «البصريات» (١/ ٥٤٤)، ومكي بن أبي طالب في «الهداية»

(١٠) - ﴿وَلَا تُطْعَ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾.

﴿وَلَا تُطْعَ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: هو أبو جهل^(١).

مقاتل: الوليد بن المغيرة^(٢).

مجاهد: هو الأسود بن عبد يغوث^(٣).

الكلبي: الأحنس بن شريق^(٤).

قوله: ﴿حَلَّافٍ﴾: كثير الحلف بالباطل.

وقيل: الإكثار من اليمين مذموم؛ فإن الله تعالى عابه على مجرد الحلف ولم

يتعرض للصدق والكذب.

﴿مَّهِينٍ﴾: حقير قليل في الرأي والتَّمييز، من (المهانة)، تقول: مهَّن - بالضم -

فهو مهينٌ، وقيل: من (المهنة)، وهي الخدمة، والفعل: مهَّن - بالفتح - مهَّنًا ومهنةً،

والمَاهِنُ: العبدُ، وليس من (الهوان).

الحسن: المهين: المكثار في الشر^(٥).

(١) ذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤ / ٥٨٧)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥ / ٣٤٧).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٤٠٤).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٦٤)، وذكره الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ١٦٤) فقال:

«وزعم ناس من بني زهرة أن الزنيم هو: الأسود بن عبد يغوث الزهري، وليس به».

(٤) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢٢ / ٨١) عن الكلبي والسدي وابن عباس رضي الله عنهما، ورواه

الطبري في «تفسيره» (٣ / ٥٧٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٦٤) عن السدي، وذكره

ابن هشام في «السيرة» (١ / ٣٦٠) عن ابن إسحاق.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢ / ٢٦٤) عن الحسن وقتادة.

الْفَرَاءُ: الْفَاجِرُ^(١).

وَقِيلَ: الضَّعِيفُ الْقَلْبِ.

وَقِيلَ: مَنْ أَكْثَرَ الْحَلْفَ الْكَاذِبَةَ بِاللَّهِ فَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَهِينٌ.

النَّحَّاسُ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى: مُهَانَ^(٢)، وَفِيهِ تَعَسُّفٌ.

(١١) - ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾.

﴿هَمَّازٍ﴾: هُوَ الَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ وَيَقَعُ فِيهِمْ مِنْ ورائِهِمْ.

وَقِيلَ: الَّذِي يَهْمِزُ النَّاسَ؛ أَي: يَكْسِرُ عَيْنَهُ إِذَا وَلَّى صَاحِبَهُ.

وَقِيلَ: الْعِيَابُ.

﴿مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾: نَقَالُ لِلْحَدِيثِ، وَهُوَ الْوَاشِي، وَالنَّمِيمُ: جَمْعُ نَمِيمَةٍ.

وَقِيلَ: النَّمِيمَةُ وَالنَّمِيمُ وَاحِدٌ، وَالاسْمُ: النَّمَامُ.

(١٢) - ﴿مَنَاعٍ لِّخَيْرٍ مُعْتَدٍ أَنِيمٍ﴾.

﴿مَنَاعٍ لِّخَيْرٍ﴾: يَبْخُلُ بِمَالِهِ، وَقِيلَ: يَمْنَعُ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ.

﴿مُعْتَدٍ﴾: عَلَى النَّاسِ مِنْ غَيْرِ عَدَلٍ وَإِنصَافٍ ﴿أَنِيمٍ﴾: كَثِيرِ الْإِثْمِ^(٣).

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٧٣).

(٢) القول المختار عند النحاس أنه من (المهانة)، ولكنه أجاز هذا أيضاً. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٧٥/٤) و(٦/٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٣٧) عن ابن بحر، وعده من العجائب.

(٣) في (ف): «كبير».

(١٣) - ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾.

﴿عُتِلَ﴾: جاء مرفوعاً: «الفاحشُ اللئيمُ»^(١).

وقيل: العُتْلُ: الشَّدِيدُ الخُصُومَةُ.

وقيل: الأَكُولُ الشَّرُوبُ القَوِيُّ الشَّدِيدُ.

وقيل: الأَكُولُ الأَشْرُ.

وقيل: الغليظُ الجافي؛ من قوله: ﴿خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ﴾: أي: جُرُّوهُ عَلَى عُنْفٍ.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾؛ أي: بعد هذه الخصائل ومع هذه الرذائل ملصق بالقوم ليس منهم، مأخوذ من زَنَمَتِي الشَّاةِ.

وقيل: لَهُ زَنَمَةٌ فِي الشَّرِّ يُعْرَفُ بِهَا، كَمَا تُعْرَفُ الشَّاةُ بِزَنَمَتَيْهَا^(٢).

وجاء مرفوعاً: أَنَّهُ اللَّئِيمُ^(٣).

ابن عباس رضي الله عنهما: الفاجر^(٤).

(١) رواه ابن وهب في «جامعه» (٣٧٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ١٦٢)، وابن أبي حاتم في

«تفسيره» (١٠ / ٣٣٦٥) عن القاسم بن عبد الرحمن مولى معاوية عن النبي ﷺ، ورواه الطبري

وابن أبي حاتم أيضاً عن موسى بن عقبة عن النبي ﷺ، وكلاهما مرسل.

(٢) رواه البخاري (٤٩١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ قال: «رجل من

قريش له زنمة مثل زنمة الشاة»، قال ابن كثير في «تفسيره» عند هذه الآية: «ومعنى هذا: أنه كان

مشهوراً بالشر كشهرة الشاة ذات الزنمة من بين أخواتها».

(٣) تقدم قريباً في حديثي القاسم بن عبد الرحمن مولى معاوية وموسى بن عقبة.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ١٦٩) عن أبي رزين، وكذا ذكره مكِّي بن أبي طالب في «الهداية»

(١٢ / ٧٦٢٧)، ورواه عبد بن حميد كما في «الدر المثور» (٨ / ٢٤٧) عن شهر بن حوشب.

الضَّحَّاكُ: كَانَتْ لِلوَلِيدِ أَسْفَلَ مِنْ أُذُنِهِ زَنْمَةٌ كَزَنْمَةِ الشَّاةِ^(١).

عِكْرَمَةٌ: وَلَدُ الرَّزِيِّ، وَأَنْشَدَ:

زَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مَنْ أَبُوهُ بَغِيُّ الْأُمِّ ذُو حَسَبٍ لَثِيمٌ^(٢)

وقيل: هو الذي يُعْرَفُ بِالْأُبْنَةِ، رواه الماوردي^(٣).

(١٤ - ١٥) - ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ

الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾: لِأَنَّ كَانَ، أَي: لِأَجْلِ كَوْنِهِ ذَا مَالٍ وَأَوْلَادٍ.

﴿إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾؛ أَي: الْقِرْآنُ ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾؛ أَي: هُوَ كَذِبُهُمْ

وَمَا كُتِبَ عَنْهُمْ وَلَا حَقِيقَةٌ لَهُ.

وَالْعَامِلُ فِي ﴿أَنْ كَانَ﴾ عِنْدَ الزَّجَّاجِ أَحَدُ الْفَعْلِينَ:

أَحَدُهُمَا: قَوْلُهُ: ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٤).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٦٥).

(٢) رواه ابن الأنباري في «الوقف والابتداء» (١ / ٦٤)، وذكره الواحدي في «البيسط» (٢٢ / ٨٧)، والبيت بلا نسبة في «تفسير الطبري» (٢٣ / ١٦٤)، و«تأويلات أهل السنة» (١٠ / ١٤٢)، و«تفسير الثعلبي» (١٠ / ١٣).

(٣) انظر: «النكت والعيون» (٦ / ٦٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٣٨)، وعده من العجائب. وقوله: «الأبنة»: العيب في الحسب، تقول: ليس في حسب فلان أبنة، كقولك: ليس فيه وصمة. انظر: «العين» (٨ / ٣٨٣).

(٤) فيكون ﴿أَنْ﴾ نصباً بمعنى: قال ذلك لأن كان ذامال وبنين؛ أي: جعل مجازاة النعمة التي خولها في المال والبنين الكفر بآياتنا. وإذا جاءت ألف الاستفهام - على من قرأ بها - فهذا هو القول لا يصلح =

والثاني: ﴿وَلَا تَطْعَ كُلَّ حَلَاْفٍ﴾ لِأَجْلِ ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ﴾؛ أي: لَا تُطْعُهُ لِيَسَارِهِ^(١).

ولم يُجِزْ أبو عليّ الوجهَ الأوَّلَ، وقال: لِأَنَّ حَكَمَ الْجَوَابِ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مَا هُوَ جَوَابٌ لَهُ^(٢).

وقرئَ بالاستفهامِ^(٣)، والتَّقْدِيرُ: أَلَا أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ تُطْعُهُ؟
وجاءَ في التَّفْسِيرِ: أَنَّ الْوَلِيدَ كَانَ لَهُ عَشْرَةُ بَنِينَ وَتِسْعَةُ آلَافٍ مِثْقَالِ فِضَّةٍ.
الضَّحَّاكُ: كَانَتْ لَهُ حَدِيقَةٌ فِي الطَّائِفِ وَاثْنَا عَشَرَ ابْنًا^(٤).

(١٦) - ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُورِ﴾.

﴿سَنَسِمُهُ﴾: مِنَ الْوَسْمِ وَهُوَ الْكَيْيُّ ﴿عَلَى الْخُرْطُورِ﴾: وَهُوَ الْأَنْفُ، وَالْمُتَدَلِّي مِنْ وَجْهِ الْفِيلِ أَنْفُهُ، وَهُوَ مِنَ السَّبَاعِ الشَّفَّةُ، وَفِيهِ أَقْوَالٌ:
أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْأَنْفُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَقَدْ أَصَابَهُ يَوْمَ بَدْرٍ جِرَاحَةٌ فَبَقِيَ أَثَرُهَا عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: الْمَرَادُ بِهِ الْوَجْهَ؛ أَي: يَسْوَدُّ وَجْهُهُ يَوْمَ تَبَيَّضَ وَجْوهُ وَتَسْوَدُّ وَجْوهُ.

= غيره. هذا كلام الزجاج.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٢٠٦)، وذكر المصنف هذا الوجه في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٣٨)، واستغربه، وذكر ثمة قولاً آخر وعده من العجائب وهو: أَنْ يَكُونَ ﴿أَنْ كَانَ﴾ معمولاً لـ ﴿عُتِّلَ﴾؛ أَي: ﴿عُتِّلَ﴾ لِأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ؛ أَي: لِأَجْلِ مَالِهِ وَبَيْنِهِ.

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٦ / ٣١٠).

(٣) قرأ شعبة وحمزة: ﴿أَأَنَّ كَانَ﴾ بهمزتين محقتين، وابن عامر بهمزة واحدة ممدودة، والباقون بهمزة واحدة مفتوحة على الخبر. انظر: «السبعة» (ص: ٦٤٦ - ٦٤٧)، و«التيسير» (ص: ٢١٣).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٦٥).

وقيل: يسودُّ وجهه ويُجعلُ على أنفه^(١) علامةٌ؛ لعداوتِهِ مُحَمَّدًا ﷺ.

وقيل: هو استعارةٌ عن لزومِ العارِ والشَّنارِ بما وصفَهُ اللهُ به^(٢)، كما قال:

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرْزَدَقِ مَيْسَمِي وَعَلَى الْبَعِيثِ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٣)
فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَصِفْ أَحَدًا بِمِثْلِ ذَلِكَ.

وقال النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: ﴿سَتَيْمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾: سَنَحْدُهُ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، وَأَنشَدَ:

تَظَلُّ يَوْمَكَ فِي هَوٍ وَفِي طَرَبٍ وَأَنْتَ بِاللَّيْلِ شَرَّابُ الْخِرَاطِيمِ
حِكَاةُ الثَّعْلَبِيِّ^(٤)، وَفِيهِ تَعَسُّفٌ.

(١٧-١٨) - ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوْنَ﴾.

﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾؛ أَي: بَلَوْنَا قُرَيْشًا وَأَهْلَ مَكَّةَ بِالْجُوعِ وَالْفَحْطِ

بَدْعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِمْ حَيْثُ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُونُسَ»^(٥).

(١) في (ن): «وجهه».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٣٩)، واستغربه.

(٣) انظر: «ديوان جرير» (٢/ ٩٤٠)، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ١٠١)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١٣/ ٢٧٣).

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٧/ ٢٠٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٣٩)، وعده

من العجائب. والبيت للأعرج المعني كما في «البحر المحيط» لأبي حيان (١٠/ ٢٣٣).

والأعرج المعني هو عددي بن عمرو بن سويد الطائي، شاعر مخضرم. انظر: «معجم الشعراء»

للمرزباني (ص: ٢٥١).

(٥) رواه البخاري (٨٠٤)، ومسلم (٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأمر أهل هَجْرَ أَنْ لَا يَحْمِلُوا إِلَى مَكَّةَ طَعَامًا، وَانْقَطَعَ عَنْهُمْ الطَّرِيقُ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ.

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ فَقَالَ الْمَفْسَّرُونَ: هِيَ جَنَّةٌ بِصَنْعَاءَ، وَيُقَالُ: دُونَ صَنْعَاءَ بِفِرْسَخَيْنِ، اسْمُهَا: حَرْدٌ، وَقِيلَ: تُسَمَّى: ضَرَوَانَ^(١).

وَكَانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ قَوْمًا بَيْنَ عَيْسَى وَمَحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَتَمَسِّكِينَ بِشَرَائِعِ الْإِنجِيلِ.

الْحَسَنُ: كَانُوا كُفَّارًا^(٢). وَالْجَمْهُورُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ.

وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ وَلَهُ بَسْتَانٌ فِيهَا زَرْعٌ وَنَخْلٌ وَعِنَبٌ - مُجَاهِدٌ: زَرْعٌ وَعِنَبٌ -

(١) فِي (ف): «صُيَوَانَ»، وَفِي (ن): «صُورَانَ». وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْمَصَادِرِ، فَقَدَرَوَاهُ هَكَذَا الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٥٤٥/٢٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: هِيَ أَرْضٌ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا: ضَرَوَانَ، مِنْ صَنْعَاءَ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ مَكِّي فِي «الْهِدَايَةِ» (١٢/٧٦٣٥)، وَالْمَاوَرِدِيُّ فِي «النِّكْتِ وَالْعَيْونِ» (٦٧/٦).

وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَرَّرْتُ بِهَا فِيمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَقَرْيَةِ عَبْدِ الرَّزَاقِ، فَرَأَيْتُ أَنَا الْأَرْضَ، وَهِيَ يُقَالُ لَهَا: ضَرَوَانَ، أَرْضٌ سُودَاءٌ لَا يَنْبِتُ فِيهَا شَيْءٌ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ آخِرِهَا أَرْضٌ حُمْرَاءُ تَعْلَمُ أَنَّهَا مُحْتَرَقَةٌ.

وَنَقَلَ عَنْهُ الْمَرْوُذِيُّ قَوْلَهُ: هَذِهِ مَدِينَةُ ضَرَوَانَ قَدِ مَرَّرْتُ بِهَا، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ، رَأَيْتُهَا سُودَاءَ حُمْرَاءَ، أَثَرَ النَّارِ يَتَبَيَّنُ فِيهَا، لَيْسَ فِيهَا أَثَرُ زَرْعٍ وَلَا خَضِرَةٌ. انظُرْ: «الْعَلَلُ بِرِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ» (٥٨٥٥)، وَ«بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ» (٣/١٠٩)، وَ«الْجَامِعُ لِعُلُومِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ» (١٣/٥٠٨).

وَفِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٣/٤٥٦): «ضَرَوَانَ بِالتَّحْرِيكِ: بَلِيدٌ قَرِبَ صَنْعَاءَ، سُمِّيَ بِاسْمِ وَادٍ هُوَ عَلَى طَرَفِهِ... وَهُوَ وَادٌ مَلْعُونٌ جَرِحَ مَشْؤُومٌ، حِجَارَتُهُ تَشْبَهُ أَنْيَابَ الْكَلَابِ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَطَّأَهُ بِوَجْهِهِ وَلَا سَبَبٍ، وَلَا يَنْبِتُ شَيْئًا، وَلَا يَسْتَطِيعُ طَائِرٌ أَنْ يَمْرَبَهُ إِذَا قَارَبَهُ مَالَ عَنَهُ، وَقِيلَ: هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا كَانَتْ أَحْسَنَ بَقَاعِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَأَكْثَرَهَا نَخْلًا وَفَاكْهَةً وَإِنْ أَهْلُهَا غَدُوا إِلَيْهَا وَتَوَاصَوْا أَلَّا يَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ مَسْكِينٌ...».

(٢) ذَكَرَ أَبُو حَيَّانٍ فِي «الْبَحْرِ الْمُحِيطِ» (١٠/٢٤٤) أَنَّ الْحَسَنَ تَوَقَّفَ فِي كَوْنِهِمْ مُؤْمِنِينَ.

يُخْرِجُ وَقْتَ الصَّرَامِ إِلَى جَنَّتِهِ وَيُنَادِي الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ فَيُخْرِجُونَ مَعَهُ، فَمَا أَذْرَتْهُ
الرَّيْحُ أَوْ أَلْقَتْهُ^(١) الطَّيْرُ وَأَخْطَأَهُ الْمِنْجَلُ أَوْ بَعُدَ مِنَ الْبِسَاطِ الَّذِي يُبْسِطُ تَحْتَ النَّخْلَةِ
جَعَلَهُ لِلْفُقَرَاءِ، ثُمَّ يُخْرِجُ بَعْدَ ذَلِكَ صَدَقَةَ مَالِهِ وَثِمَارِهِ فَيَقْسِمُهَا لَهُمْ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ
فَضْلٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ ثَلَاثَةٌ فَقَالُوا: لَوْ صَنَعْنَا مَا كَانَ
يَصْنَعُ أَبُوْنَا ضَاقَ عَلَيْنَا فَقَدْ كَثُرَ عِيَالُنَا، فَتَعَالَوْا لَا نُعْلِمِ الْمَسَاكِينَ إِذَا خَرَجْنَا لِصَرَامِ
جَنَّتِنَا يَكُنْ ذَلِكَ الْفَضْلُ لَنَا، فَاجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ - أَعْدَلُهُمْ قَوْلًا،
وَقِيلَ: خِيَارُهُمْ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أُمَّةٌ وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ أَي: خِيَارًا -: لَا تَفْعَلُوا؛
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ يُبَارِكُ لِأَبِينَا لِإِخْرَاجِهِ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَبَوْا عَلَيْهِ^(٢).

﴿إِذَا أَقْسَمُوا لِيَصْرِمْتَهَا﴾: لِيَقْطَعَنَّ^(٣) ثِمَارَهَا ﴿مُصْبِحِينَ﴾: وَقْتَ الصُّبْحِ ﴿وَلَا يَسْتَنْوْنَ﴾:
لَمْ يَقُولُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَمَرَهُمْ أَوْسَطُهُمْ بِالِاسْتِنَاءِ.
عِكْرَمَةٌ: لَا يَسْتَنْوْنَ حَقَّ الْمَسَاكِينِ^(٤).

وَقِيلَ: مَعْنَى ﴿وَلَا يَسْتَنْوْنَ﴾: لَمْ يَقُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ^(٥).

(١) فِي (ف): «وَأَلْقَتْهُ».

(٢) رَوَى نَحْوَ هَذِهِ الْقِصَّةِ الثَّعْلَبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٧ / ٢١١ - ٢١٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ.

(٣) فِي (ف): «لِيَقْطَعَنَّ».

(٤) ذَكَرَهُ الْمَاورِدِيُّ فِي «النَّكَتِ وَالْعَيُونَ» (٦ / ٦٧)، وَرَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٣ / ١٧٢) بِلَفْظٍ: «هَمْ نَاسٌ مِنَ الْحَبْشَةِ كَانَتْ لِأَبِيهِمْ جَنَّةٌ كَانَ يَطْعَمُ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُمْ، قَالَ بَنُوهُ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ أَبُوْنَا لِأَحْمَقٍ حِينَ يَطْعَمُ الْمَسَاكِينَ، فَأَقْسَمُوا لِيَصْرِمْتَهَا مُصْبِحِينَ، وَلَا يَسْتَنْوْنَ، وَلَا يَطْعَمُونَ مَسْكِينًا».

(٥) رَوَاهُ عَبْدُ بَنِ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ - كَمَا فِي «الدَّرِّ الْمَثُورِ» (٨ / ٢٥١) - عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: «كَانَ اسْتِنَاءُهُمْ: سُبْحَانَ اللَّهِ».

والاستثناء: أن يَشْرِطَ الحَالِفُ في فعله مَشِيئَةَ الله تعالى فيصْرِفهُ عن الوقوع.

(١٩ - ٢٠) - ﴿تَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿﴾.

﴿تَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: أمرٌ من أمرِ رَبِّكَ (١).

قتادة: عذابٌ من رَبِّكَ (٢).

ابن جريج: عنقٌ من النَّارِ (٣).

وقيل: إعصارٌ فيه نارٌ فاحترقت.

﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾؛ أي: بالليل ﴿فَأَصْبَحَتْ﴾؛ أي: الجنَّةُ ﴿كَالصَّرِيمِ﴾؛ أي: محترقةً

سَوَادًا (٤) كالليل.

وقيل: بيضاء لم يبق فيها سوادٌ زرعٍ ولا شجرٍ كالنَّهَارِ.

والصَّرِيمُ: الليل، والصَّرِيمُ: النَّهَارُ (٥)؛ لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما ينصَرِمُ عن صاحبه.

وقيل: ﴿كَالصَّرِيمِ﴾: كالبُستانِ الذي صِرِمَ زرعُهُ وثمارُهُ، صَرِيمٌ بمعنى: مَصْرُومٌ،

ولهذا لَمْ يَدْخُلْهُ التَّاءُ؛ ككفٍّ خَضِيبٍ؛ وَعَيْنٍ كَحِيلٍ.

المُؤرَّجُ: كالرَّمْلَةِ الصَّرِيمَةِ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ (٦).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ١٧٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٣٠٤٢).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٦٧).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٦٧).

(٤) في (ن): «سوادا».

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٣٩)، واستغربه.

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٢١٥)، والواحدي في «البيسط» (٢٢ / ٩٩)، وذكر المصنف في

«غرائب التفسير» (٢ / ١٢٣٩)، وعده من العجائب.

(٢١ - ٢٢) - ﴿فَنَادُوا مُصِيبِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ اأَعْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ﴾ .

﴿فَنَادُوا مُصِيبِينَ﴾: نادى بعضهم بعضاً عند الصّباح: ﴿أَنْ اأَعْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ﴾:
اخرُجُوا إِلَيْهِ عِنْدَ الْغَدَاةِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ﴾؛ أي: قاطعين لها^(١).

(٢٣ - ٢٤) - ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ .

﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ﴾: يَتَسَاوَرُونَ^(٢) بَيْنَهُمْ ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَهَا﴾؛ أي: الجنّة ﴿الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ .

وقيل: يُخْفُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ النَّاسِ .

وقيل: يخفون كلامهم .

وقيل: يتكلمون ذلك .

(٢٥) - ﴿وَعَدُوا عَلَيَّ حَرْدِ قَدِيرِينَ﴾ .

﴿وَعَدُوا عَلَيَّ حَرْدِ﴾: على قصدٍ، من قولِ الشّاعرِ:

يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَّةِ^(٣)

(١) «لها»: ليس في (ف).

(٢) في (ف): «يتساورون» .

(٣) الرجز بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء (١٧٦/٣)، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/٢٦٦)،

و«الكامل» للمبرد (١/٧٤). وعزاه ابن السيد في «شرح الكامل» لقطرب كما ذكر البغدادي في

«خزانة الأدب» (١٠/٣٨٦)، وقال البكري في «شرح أمالي القالي» (١/٣١): قال أبو حاتم: «هذا

البيت مصنوع، صنعه من لا أحسن الله ذكره»؛ يعني: قطرباً. ومعنى: حَرَدَ حَرْدَ الْجَنَّةِ: قصد قصدها،

وأغلّت الضيعة: أعطت الغلة. وقبله:

وقيل: على غَضَبٍ على المساكين، والحَرْدُ: الغَضْبُ، والفتحُ فيه أكثرُ.

وقيل: على منعٍ، من قولهم: حَارَدَتِ السَّنَةُ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَطْرٌ.

وقيل: على قُدْرَةٍ ونشاطٍ وِجْدٌ في أَنفُسِهِمْ.

الحسن: على فاقَةٍ وحَاجَةٍ^(١).

وقيل: على أمرٍ أَسْسُوهُ وأَجْمَعُوا عليه.

وقيل: على حِرْصٍ^(٢).

وقيل: هو اسمٌ جَتَّتِهِمْ^(٣).

والأقوال الثلاثة الأولى أقوال أهل اللُّغَةِ.

﴿قَدِيرِينَ﴾ على جَتَّتِهِمْ لا يحولُ بينهم وبينها أحدٌ؛ أي: عندَ أَنفُسِهِمْ.

وقيل: ﴿قَدِيرِينَ﴾؛ أي: خَرَجُوا في الوقتِ الذي قَدَّرُوهُ.

وقيل: قَادِرِينَ على المساكين، وفيه ضَعْفٌ.

(٢٦ - ٢٧) - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٣١﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ - أي: الجنَّةَ - بخلافِ ما تركوها، ﴿قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾؛ أي: ضَلَلْنَا

طريقَ جَتَّتِنَا.

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ١٧٨)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ١٧).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٤٠)، واستغربه. ووقع في مطبوعه: «على حِرْصٍ»

بالضاد.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٤٠)، وعده من العجائب.

وقيل: ﴿لِضَالُونَ﴾: لِمَنْعِنَا^(١) حَقَّ الْمَسَاكِينِ.

فلَمَّا عرفوا أَنهَا جَنَّتْهُمْ، قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾: حُرِّمْنَا خَيْرَ جَنَّتِنَا وَتَمَرَهَا.

وقيل: معنى ﴿مَحْرُومُونَ﴾: حُورِفْنَا طَرِيقَنَا^(٢).

(٢٨) - ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمُ الرَّاقِلُ لَكَوَلَوْلَا تَسِيحُونَ﴾.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمُ﴾: أَعَدَلُهُمْ، وَخَيْرُهُمْ، وَأَفْضَلُهُمْ، وَأَعْقَلُهُمْ، كُلُّهَا أَقْوَال.

﴿الرَّاقِلُ لَكَوَلَوْلَا تَسِيحُونَ﴾: لَوْلَا تَسْتَشْنُونَ عِنْدَ قَوْلِكُمْ: ﴿بِصَرِّمَنْهَا مُصْبِحِينَ﴾، وَالِاسْتِثْنَاءُ تَسِيحٌ؛ لِأَنَّهُ تَنْزِيهِ اللَّهِ وَالِإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلًا إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَلِأَنَّ التَّسِيحَ ذَكَرَ اللَّهُ وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ.

وقيل: لَوْلَا تَذْكُرُونَ نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَتُؤَدُّوا^(٣) حَقَّ اللَّهِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ.

(٢٩ - ٣٢) - ﴿قَالُوا سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظٰلِمِينَ﴾^(٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوْنَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا

يٰوَيْلِنَا إِنَّا كُنَّا ظٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾.

﴿قَالُوا سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظٰلِمِينَ﴾^(٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوْنَ ﴿٣٠﴾؛ أَي: يَحِيلُ بَعْضُهُمْ

بِالْإِثْمَةِ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ أَقْرَبُوا جَمِيعًا أَنَّهُمْ تَجَاوَزُوا مَا حَدَّ اللَّهُ لَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

(١) في (ف): «بمنعنا».

(٢) روى عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/٣٣٢) عن قتادة: «حورفنا: حرفنا»، وروى نحوه الطبري في

«تفسيره» (٢٢/٣٥٣) عن مجاهد، ومعنى حورف كسب فلان؛ أي: شدد عليه في معاشه، كأنه ميل

برزقه عنه، كما في «الصحاح» مادة: (ح ر ف) (٤/١٣٤٢)، وحورف في معاشه: حرم، كما في

«الأفعال» لابن القطاع (١/٢١٣)، فعبارة: «حورفنا طريقنا» فيها نظر.

(٣) في (ف): «فتردوا».

﴿ قَالُوا نَوَيْلًا إِنَّا كُنَّا طَائِعِينَ ﴾: الْوَيْلُ: غِلْظُ الْمَكْرُوهِ الشَّقِيقِ عَلَى النَّفْسِ.

﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِمَّا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾؛ أَي: رَاغِبُونَ فِي الْمَسْأَلَةِ أَنْ يَتَوَبَّ عَلَيْنَا، وَأَنْ يَرْزُقَنَا خَيْرًا مِنْهَا.

وقيل: معناه: تائبون، قال المفسرون: تابوا فأبدلهم الله بها جنة خيرًا منها، واسمها: الحَيَوَانِ.

ابن مسعود رضي الله عنه: أبدلهم^(١) جنة فيها عنب يحمل البغل منها عنقودًا^(٢). قال الدِّمِياطِيُّ: حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى تِلْكَ الْجَنَّةِ وَقَالَ: رَأَيْتُ فِيهَا كُلَّ عُنْقُودٍ مِنْهَا كَالرَّجُلِ الْأَسْوَدِ الْقَائِمِ^(٣).

وذهب بعضهم إلى أن هذا قول الفقراء والمساكين؛ أَي: ﴿ عَسَى ﴾ أَنْ يَرْزُقَنَا ﴿ خَيْرًا ﴾ مِنْ جَنَّتِهِمْ ﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾: رَاغِبُونَ وَاثِقُونَ^(٤). والجمهور على القول الأول.

(٣٣) - ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخِيرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾.

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾؛ أَي: كَمَا ذَكَرْنَا يَقَعُ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا بِمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ ﴿ وَالْعَذَابُ الْأَخِيرَةُ أَكْبَرُ ﴾ لِأَنَّهُ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ لَمَا أَقَامُوا عَلَى مَا يُؤَدِّبُهُمْ إِلَى هَذَا الْعَذَابِ. ابنُ بَحْرٍ: أَي: نَعَذِّبُ الْهَمَّازِينَ الْمَشَائِينَ بِالنَّمَائِمِ بِمِثْلِ مَا عَذَّبْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ.

(١) في (ف): «بدلهم».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٢٢٤)، والبغوي في «تفسيره» (٥ / ١٣٩).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٢٢٤).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٤٠)، واستغربه.

(٣٤ - ٣٥) - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: للذين يَتَّقُونَ الشَّرْكَ فِي الْآخِرَةِ ﴿جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾؛ أي: بساتين نعيمها مُقِيمٌ لَا يَبِيدُ وَلَا يَفْنَى، خِلَافًا لِسَاتِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا فَانِيَةٌ هَالِكَةٌ، صَاحِبُهَا فِي عَنَاءٍ مِنْ عِمَارَتِهَا، فَلَا تَرَعَّبُوا بِهَا عَنْهَا.

فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَوْ مَا بِمَعْنَاهَا قَالَ عَبْتَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَامْرَأَتُهُ: لَئِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ حَقًّا مِنْ الثَّوَابِ فِي الْجَنَّةِ^(١) لَنَكُونَنَّ أَكْثَرَ ثَوَابًا مِنْهُمْ كَمَا نَحْنُ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾^(٢): اسْتَفْهَامٌ إِنْكَارٍ؛ أَيْ: لَا نَفْعَلُ؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَنَّةِ وَالْمُجْرِمِينَ - وَهُمْ الْكَافِرُونَ - فِي النَّارِ.

(٣٦) - ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾؛ أَيْ: مِنْ أَيْنَ حَكَمْتُمْ بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْمُطِيعِ وَالْعَاصِي؟ وَأَيُّ عَقْلِ^(٣) اقْتَضَى ذَلِكَ؟

(٣٧ - ٣٨) - ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لِمَا تُخَيَّرُونَ﴾.

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾: تَقْرُؤُونَ.

﴿إِنْ لَكُمْ فِيهِ لِمَا تُخَيَّرُونَ﴾: أَمْ قَلْتُمْ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَفِيهِ أَنْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مَا تَخْتَارُونَ لِأَنْفُسِكُمْ؟

(١) فِي (ف): «مِنَ الثَّوَابِ وَالْجَنَّةِ».

(٢) ذَكَرَهُ السَّمْرَقَنْدِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣/ ٤٨٤)، وَالسَّمْعَانِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٦/ ٢٧).

(٣) فِي (ف): «عَدْلٌ».

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ مفعول ﴿تَدْرُسُونَ﴾، وكسر ﴿إِنَّ﴾ لللام.
وقيل: استئناف على وجه الإنكار.

(٣٩) - ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾.

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾؛ أي: أم لكم عهدٌ وموathيقٌ بالغةٌ مؤكدةٌ باليمين فلا يحسنُ نقضها، ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم.
وفي ﴿إِنَّ﴾ وجهانٍ كالأول.

وقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ في أكثرِ التَّفاسيرِ: إِنَّ لَكُمْ حُكْمَكُمْ إِلَى آخِرِ الدُّنْيَا.
وفي بعضها: إِنَّ لَكُمْ حُكْمَكُمْ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَجْتَمِعَ لَكُمْ بِتِلْكَ الْأَيْمَانِ مَا تَحْكُمُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
وفي بعضها: أَيْمَانٌ بِالْغَةِ لَا يَصِحُّ نَقْضُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وهذا أولى؛ لأنَّ ما بعدَ (إِنَّ) لا يتقدَّمُ عليه، ويكونُ المعنى: بِالْغَةِ لَا يَجُوزُ نَقْضُهَا أَبَدًا.

(٤٠) - ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾.

﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ﴾؛ أي: بما يقولونَ إِنَّ لَهُمْ لَمَّا تَخَيَّرُونَ وَتَحْكُمُونَ.
﴿زَعِيمٌ﴾: كَفِيلٌ بَأَنَّهُ يَكُونُ لَهُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ شَيْءٍ تَكْفَّلَ بِهِ، وَإِذَا لَمْ يَتَكْفَّلُوا دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ واثقينَ بما يقولونَ.

الحسنُ: الزَّعِيمُ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى: الرَّسُولِ؛ أَي: أَفِيهِمْ رَسُولٌ، أَوْ: جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِصِحَّةٍ مَا يَقُولُونَ.

الأصمُّ: أي: أيكم يقوم بالحجَّة والدَّعوى.

(٤١) - ﴿أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾.

﴿أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ﴾: يريد: الأصنام، يقولون لهم ذلك.

وقيل: شركاء جعلوا فيه ما يحكمون.

وقيل: شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعون.

﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ فيما زعموا.

(٤٢) - ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾: عن أمرٍ فظيعٍ شديد، وهو ظهورُ أمرِ الآخرة، والجُمهورُ

على أن كَشَفَ السَّاقِ عبارةٌ عن شِدَّةِ الأمرِ وصُعوبَتِهِ، وأنشدوا أبياتًا منها:

قد شَمَرَتْ عن سَاقِهَا فُشِدُوا وَجَدَّتِ الحَرْبُ بِكُمْ فُجِدُوا^(١)

وتوصفُ سنةُ الجَدْبِ بِهِ، قال:

في سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا حمراءُ تَبْرِي اللِّحْمَ عَنْ عُرَاقِهَا^(٢)

(١) أنشد الرجز الحجاج في خطبته المشهورة حين قدم أميراً على العراق. انظر: «الكامل» (١/ ٢٨٩)،

و«العقد الفريد» (٤/ ٢٠٩)، وذكره بلا نسبة الزجاج في «معاني القرآن» (٥/ ٢١٠)، والخطابي في

«شرح صحيح البخاري» (٣/ ١٩٣٢).

(٢) نسب لرؤية بن العجاج في «محاضرات الأدباء» (١/ ٢١٢)، وهو بلا نسبة في «غريب القرآن»

(ص: ٤٨١)، و«الزاهر» (٢/ ٣٧١).

ابن عباس رضي الله عنهما: هي أشد ساعة في القيامة^(١).

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: «عن نورٍ عظيمٍ يخرون له سُجَّدًا»^(٢).

وعن الحسن: عن ساق الآخرة^(٣)، وهو السُّرُّ الذي بين الدنيا والآخرة.

وقيل: عن ساق العرش^(٤).

وقيل: يُكْشَفُ ما كان خفيًّا؛ كقوله: ﴿يَوْمَ تَبْلُ السَّرَّابِ﴾ [الطارق: ٩].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: يوم يكشف الرب عن ساقه^(٥)، وهذا يؤوّل كما يؤوّل غيره مما جاء في القرآن، ولا يوصف الله تعالى بالأجزاء والأعضاء والأبغاض.

وروى أبو بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ١٨٨)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (ص: ١٧).

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٧٢٨٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ١٩٥)، والثعلبي في «تفسيره»

(٢٧ / ٢٣٣)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٧٥٢)، وقال: «تفرد به روح بن جناح، وهو

شامي يأتي بأحاديث منكورة لا يتابع عليها». وضعف إسناده ابن حجر في «فتح الباري» (٨ / ٦٦٤)،

وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٤١)، واستغربه.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٢ / ١٢٤١).

(٤) انظر: «لطائف الإشارات» للقسيري (٣ / ٦٢١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢ / ١٢٤١)، واستغربه.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣ / ٣٣٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٤١)،

وعده من العجائب، وقد روى البخاري (٤٩١٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: سمعت النبي

ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا

رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا».

يقول: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِثْلُ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا، وَذَهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا، فَبَقِيَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ يُقَالُ لَهُمْ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ! فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا رَبًّا كُنَّا نَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ نَرَهُ، قَالَ: وَتَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، يُقَالُ لَهُمْ: وَكَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ لَا شَيْبَةَ لَهُ، فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا، وَيَبْقَى أَقْوَامٌ ظُهُورُهُمْ مِثْلَ صِيَاصِي الْبَقَرِ فَيُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: عِبَادِي ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ فَقَدْ جَعَلْتُ بَدَلَ^(١) كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ وَاحِدًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي النَّارِ».

قال أبو بردة رضي الله عنه: فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال: الله الذي لا إله إلا هو لحدثك بهذا الحديث أبوك؟ فحلفت له ثلاثة أيمان، فقال عمر: ما سمعت في أهل التوحيد حديثاً هو أحب إلي من هذا^(٢).

(١) في (ن): «بديل».

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٣٠)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٨٥)، والأجري في «الشريعة» (١٠١٥ / ٢)، والسمرقندي في «تفسيره» (٤٨٥ / ٣).

ورواه بلفظ قريب عبد بن حميد كما في «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٥٤٠)، والإمام أحمد في «المسند» (١٩٦٥٤)، وآخر الحديث رواه مسلم (٢٧٦٧) بلفظ: «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً، أو نصرانياً»، قال: فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات: أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ، قال: فحلف له...

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رواه البخاري (٧٤٣٩) من حديث طويل وفيه: «فيتساقطون في جهنم، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم، ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنما سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية =

وقيل: هذه استعارة؛ لأنَّ الرَّجُلَ إذا وَقَعَ فِي الشُّدَّةِ سَمَرَ ساقَهُ.
وَيَحْتَمِلُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ هَذَا فِي الدُّنْيَا وَقْتَ التَّرَجُّعِ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقُ
بِالسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩].

وقوله: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾؛ أَي: دَعَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ.
﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾؛ لِذَهَابِ زَمَانِ التَّكْلِيفِ، وَالْعِلْمِ عِنْدَ اللَّهِ.

(٤٣) - ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرْتُمْ ذُلَّهُ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾.
قوله: ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرْتُمْ﴾: ذَلِيلَةٌ ﴿تَرْهَقُهُمْ ذُلَّهُ﴾: يَعْلُوهُمْ صَغَارٌ ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى
السُّجُودِ﴾ فِي الدُّنْيَا، وَقِيلَ: قَبْلَ الْمُعَايِنَةِ ﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ فَلَمْ يَسْجُدُوا.
قوله: ﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾: يَدُلُّ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَوْلَيْنَاهُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: وَهُمْ أَصِحَّاءُ.

(٤٤) - ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾؛ أَي: بِالْقُرْآنِ، وَقِيلَ: بِالْقِيَامَةِ؛ أَي: دَعُ هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَفَوْضَ أَمْرَهُمْ إِلَيَّ؛ فَإِنِّي كَافِيكَ وَإِنِّي قَادِرٌ عَلَى أَخْذِهِمْ مَتَى شِئْتُ.
﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: نُذْنِبُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ دَرَجَةً دَرَجَةً مِنْ حَيْثُ لَا
يَعْلَمُونَ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ.

السُّدِّيُّ: كَلَّمَا جَدَّدُوا مَعْصِيَةً جَدَّدْنَا لَهُمْ نِعْمَةً وَأَنْسَيْنَاهُمْ شُكْرَهَا^(١).

= تعرفون؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء
وسمعة، فيذهب كيما يسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً.

(١) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٥٧١/١) و(٤٨٦/٣)، وذكره الواحدي نحوه في «الوسيط»
(٢/٤٣١)، والجرجاني في «درج الدرر» (٢/٨١٨)، والبغوي في «تفسيره» (٢/٢٥٥) عن الضحاك.

وقيل: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ. وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّرَجَةِ.

ابنُ بَحْرٍ: نَأْخِذُهُمْ ^(١) حَيْثُ دَبُّوا وَدَرَجُوا ^(٢)؛ أَي: حَيْثُ يَسْلُكُونَهُ فَنَحْنُ بِهِمْ مُحِيطُونَ، مُشْتَقٌّ مِنَ (المَدْرَجَةِ)، وَهِيَ الطَّرِيقُ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَيْنَ نَأْخِذُهُمْ وَمَتَى نَأْخِذُهُمْ.

ابنُ عِيسَى: سَنَسْتَدِرُّ جُحُومَهُمْ إِلَى الْعِقَابِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ.

وقيل: نُرْفِيهِمْ إِلَى الْعَذَابِ دَرَجَةً دَرَجَةً بَانْقِضَاءِ أَعْمَارِهِمْ، تَقُولُ: دَرَجَةٌ تَدْرِيحًا: أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَاسْتَدْرَجَهُ: أَمَرَ غَيْرَهُ أَنْ يُرْفَى ^(٣) إِلَيْهِ دَرَجَةً بَعْدَ أُخْرَى.

(٤٥) - ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾.

﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾: أَبْقِيهِمْ مَلَاوَةً مِنَ الدَّهْرِ، ﴿إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: لَا يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَذَابِهِمْ.

(٤٦) - ﴿أَمْ تَسْتَأْجِرُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾.

﴿أَمْ تَسْتَأْجِرُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾: سَبَقَ ^(٤)، وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾، ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾.

(٤٧) - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾.

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾: أَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْغَيْبِ: اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ مِنْهُ.

(١) فِي (ف): «نَأْخِذُ بِهِمْ».

(٢) ذَكَرَهُ الْمَآوِرِدِيُّ فِي «النَّكَتِ وَالْعَيُونِ» (٦ / ٧٢).

(٣) كَذَا ضَبَطَتْ بِالْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ فِي النُّسخَتَيْنِ، وَالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ أَظْهَرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ (الطُّورِ)، الْآيَةُ: ٤٠.

وقيل: أم لأنهم يعلمون الغيب فهم يكتبون ذلك علموا أنك لست بمحقق فيما أتيتهم به.

ابن بحر: ﴿أَمْعِنَهُمُ الْغَيْبُ﴾: الذي هو من آيات إعجاز القرآن فهم يكتبون كتاباً مثله^(١) يأتون فيه بما في القرآن من الأخبار عمّا كان وعمّا يكون.

(٤٨) - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: على تبليغ الوحي وتحمل الأذى ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾: يونس عليه السلام.

قيل: لا تضجر كما ضجر.

وقيل: لا تغضب كما غضب.

وقيل: لا تعجل كما عجل.

وقيل: لا تجبن كما جبن.

﴿إِذْ نَادَى﴾ رَبَّهُ تَعَالَى مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ وَقَالَ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ قيل: مجهود، وقيل: مكروب، وقيل: مغموّم، وقيل: مملو من الغضب، وقيل: محبوس عن التصرف.

وهو من كظم غيظه؛ أي: حبسه، وكان القياس: فهو كاطم، لكن التقدير: فهو مكظوم غيظه.

(٤٩ - ٥٠) ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِّذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ

الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾.

﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: قيل: هي النبوة، وقيل: عبادته السابقة، وقيل: قوله:

لا إله إلا أنت سبحانك، وقيل: رحمة ربّه بقبول توبته.

﴿لَنُبِّذَ بِالْعَرَاءِ﴾: حيث لا شجر ولا خمر^(١).

وقيل: العراء وجه الأرض.

وقيل: العراء أرض المحشر^(٢).

وقال أبو القاسم: النبذ بالعراء يستعملها العرب في موضع الذم، وفي

الشيء يستخف به ويطرح^(٣)، وهو^(٤) وجه لولا قوله: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾

[الصفات: ١٤٥].

وقوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: أي: مذنبٌ مُبْعَدٌ مِنَ الرَّحْمَةِ، وقيل: مُلِيمٌ.

لكن تداركته النعمة فنبد غير مذموم.

﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾: اختاره لرسالته ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: من الأنبياء.

وقيل: حكّم له بالصّلاح.

(١) في (ن): «ولا غيره»، والمثبت من (ف) ونسخة في هامش (ن). والخمر: ما يُؤَارِي من شجرٍ أو

غيره. انظر: «رسائل في اللغة» للبطلوسي (ص: ٩٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤١)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٢)، وعده من العجائب.

(٤) في (ن): «وهذا».

(٥١) - ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْفُؤُنَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾.

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْفُؤُنَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾: نزلت حين أراد الكفار أن يعينوا رسول الله ﷺ فيصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه. وكانت العين في بني أسد، حتى إن الرجل منهم ينظر إلى الناقة السميّة أو البقرة السميّة ثم يعينها، ثم يقول للجارية: خذي المِكتل والدرهم فأتينا من لحم هذه، فما تبرح حتى تقع فتنحر^(١).

وكان الواحد إذا أراد أن يعين شيئاً يجوع له ثلاثة أيام، ثم يعرض له فيقول: تالله ما رأيت مالا أكثر ولا أحسن من هذا! فيتساقط ذلك الشيء.

فأرادوا مثل ذلك برسول الله ﷺ، فعصمه الله من ذلك^(٢)، هذا قول الجمهور. وقال بعضهم: إنما يُصيب الإنسان بالعين ما يستحسنه وتميل نفسه إليه، وكان نظرهم إلى رسول الله ﷺ نظرة البُغض والغيظ، وذلك ضده.

وأنكر بعضهم العين أصلاً، وقالوا: معنى الآية: نظروا إليك نظراً عداوةً وتوعداً^(٣)، كما يقال: نظر إليّ نظراً كاد يأكلني به.

والقول هو الأول؛ فإن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ الْقَدَرَ لَكَانَ ذَلِكَ الْعَيْنَ»^(٤).

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٧ / ٢٥٩)، و«أسباب النزول» للواحي (ص: ٤٤٣).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٧ / ٢٥٩)، والواحي في «أسباب النزول» (ص: ٤٤٣) عن الكلبي.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٤٢)، واستغربه.

(٤) رواه مسلم (٢١٨٨) عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظ: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»، وروى البخاري (٥٩٤٤)، ومسلم (٢١٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه أوله، ولفظه: «العين حق».

وقال ﷺ: «العينُ تُدخِلُ الرَّجْلَ القبرَ، والجملُ القدرَ»^(١).

وجاء في الشعر:

وَإِحَالُ أَنْكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ^(٢)

و(يُزَلْفُونَكَ) بالفتح والضّم لغتان^(٣)، تقول: أزلقتُه: رميتهُ، وأزلقتُ رأسه: حلقتُه من أصله، وتقول أيضاً: زلقتُه فزلقتُ؛ كما تقول: حزنتُه فحزنتُ، وشترتُ عينه فشترتُ.

﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾؛ أي: القرآن.

﴿وَيَقُولُونَ إِنَّمَا لِمَجْنُونٌ﴾: معه جنيٌّ يعلمُه الكتابَ. وقيل: مختلطُ العقلِ، قالوه حسداً. وقيل: يطلبُ ما لا يليقُ به فهو مجنونٌ.

ختم السُّورةَ بذكرِ ما بدأ به:

(٥٢) - ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَمَا هُوَ﴾: ما القرآن، وقيل: ما محمدٌ ﷺ.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: الجنُّ والإنس.

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦ / ٣١٦)، و(٨ / ١٤٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧ / ٩٠)،

والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٥٩)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٠ / ٣٣٧)،

عن جابر رضي الله عنه.

(٢) عجر بيت لعباس بن مرداس، وصدرة:

قد كان قومك يحسبونك سيِّداً

انظر: «الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٤٠٣)، و«جمهرة اللغة» لابن دريد (٢ / ٩٥٦)، و«الأغاني»

للأصبهاني (٦ / ٣٥٨).

(٣) قرأ نافع بفتح الياء، والباقون بضمها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٤٧)، و«التيسير» (ص: ٢١٣).

قال الحسنُ: دواءُ إصابةِ العينِ: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى آخر السورة^(١).
وبالله التوفيق والعون^(٢).

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٢٦٣)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥ / ٣٥٥).

(٢) «وبالله التوفيق والعون»: ليس في (ف).



سُورَةُ الْحَاقَّةِ

اثنان وخمسون آية^(١)، مَكِّيَّةٌ بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿الْحَاقَّةُ﴾.

﴿الْحَاقَّةُ﴾: فيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أَنَّهَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ.

والثاني: أَنَّهَا الصَّيْحَةُ الَّتِي تَقُومُ عِنْدَهَا الْقِيَامَةُ وَيَمُوتُ الْخَلْقُ^(٢).

وقيل: ﴿الْحَاقَّةُ﴾: الْكَلِمَةُ الَّتِي حَقَّتْ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾

[يونس: ٣٣، وغافر: ٦] فِي مَوَاضِعَ^(٣)، وَهِيَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ الْوَاجِبِ بِوَعْدِ اللَّهِ.

والجمهورُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ.

(١) «اثنان وخمسون آية»: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ٢٥٣)،

وفيه: «وهي إحدى وخمسون آية في البصري والشامي، واثنان في عدد الباين، اختلافها آيتان:

﴿الْحَاقَّةُ﴾ الأولى عدها الكوفي ولم يُعدها الباين، ﴿كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ عدها المدنيان والمكي ولم

يُعدها الباين».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٣)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٣)، وعده من العجائب.

واختَلَفُوا فِي لَفْظِهَا؛ فَقِيلَ: هُوَ مَصْدَرٌ، كَالْكَاذِبَةِ وَالْعَاقِبَةِ^(١)، وَالْجَمْهُورُ عَلَى أَنَّهَا اسْمُ الْفَاعِلِ، وَفِيهَا خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهَا مِنْ حَقَّ يَحِقُّ بِالْكَسْرِ؛ أَي: وَجِبَ، وَصَحَّ مَجِيئُهَا لِلْجِزَاءِ عَلَى الطَّاعَةِ ثَوَابًا وَعَلَى الْمَعْصِيَةِ عِقَابًا، وَقِيلَ: فِيهَا الثَّوَابُ وَحَوَاقِ الْأُمُورِ.

والثاني: مِنْ حَقَّ يَحِقُّ بِالضَّمِّ؛ تَقُولُ: حَقَّقْتُ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ؛ أَوْجَبْتُهُ، وَالْمَعْنَى: تُوجِبُ لِكُلِّ أَحَدٍ مَا اسْتَحَقَّهُ.

والثالث: أَحَقَّ فَهُوَ حَاقٌ، وَهَذَا ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ حَقَّقْتُ الْقَضَاءَ وَأَحَقَّقْتُهُ بِمَعْنَى، فَلَا حَاجَةَ إِلَى أَنْ يُقَالَ: أَفَعَلَ فَهُوَ فَاعِلٌ.

والرابع: مِنْ حَقَّهُ يَحَقُّهُ؛ إِذَا جَعَلَهُ جَدِيرًا وَحَقِيقًا، وَالشَّيْءُ مُحَقَّقٌ^(٢).

والخامس: مِنْ حَاقَهُ فَحَقَّهُ؛ أَي: غَلَبَهُ؛ لِأَنَّهَا تَحُقُّ كُلَّ مُحَاقٍ^(٣) فِي دِينِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ^(٤).

و﴿مَالِحَاقَةٌ﴾: رَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقِيلَ: بِالْخَبَرِ، وَالتَّقْدِيرُ: هَذِهِ الْحَاقَّةُ.

(٢) - ﴿مَالِحَاقَةٌ﴾.

﴿مَالِحَاقَةٌ﴾: أَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟ عَلَى التَّعْظِيمِ لِشَأْنِهَا وَالتَّهْوِيلِ لَهَا؛ أَي: حَقُّهَا أَنْ يُسْتَفْهَمَ عَنْهَا لِعِظَمِهَا.

(١) فِي (ف): «وَالْعَاقِبَةُ».

(٢) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٢٤٣)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٣) فِي (ف): «مِجَانٌ».

(٤) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٢٤٣)، وَعَدَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ.

﴿مَا﴾: رفعٌ بالابتداءِ ﴿الْحَاقَّةُ﴾: خبرُهُ، والجملةُ خبرُ المبتدأِ الأوَّلِ، وهذا قولُ جميعِ المفسِّرينَ والنُّحاةِ.

ويحتَمِلُ أنْ يرتفعَ ﴿الْحَاقَّةُ﴾ الثَّانِيَةُ بالابتداءِ و﴿مَا﴾ يرتفعُ بالخبرِ؛ لِأَنَّهَا نَكْرَةٌ وَجِبَتْ تَقْدِيمُهَا لِمَكَانٍ مَعْنَى الاسْتِفْهَامِ^(١)، كَقَوْلِهِمْ: أَيْنَ بَيْتُكَ؟ وَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فِإِذَا قُلْتَ: مَا مَعَكَ؟ ارْتَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ؛ إِذْ لَيْسَ لِقَوْلِهِ: (مَعَكَ) صِلَاحِيَّةُ الْإِبْتِدَاءِ.

(٣) - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾: أَيُّ شَيْءٍ أَعْلَمَكَ مَا هِيَ؟ وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟

وقيلَ: معناه: لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِكَ وَلَا مِنْ عِلْمِ قَوْمِكَ.

و﴿مَا﴾ رَفَعُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَكَذَلِكَ ﴿الْحَاقَّةُ﴾ عَلَى مَا سَبَقَ، وَالْفِعْلُ قَبْلَهُ مُعَلَّقٌ لِأَنَّهُ

بِمَعْنَى: مَا أَعْلَمَكَ؟

(٤) - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَى﴾.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَى﴾: أَيُّ: بِالْحَاقَّةِ، فَوَضَعَ (الْقَارِعَةَ) مَوْضِعَهَا لِأَنَّهَا مِنْ

أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ، وَفِيهَا أَقْوَالٌ:

أَحَدُهَا: تَقَرَّعُ الْقُلُوبَ بِأَهْوَالِهَا.

وَالثَّانِي: قَرَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ؛ أَيُّ: كَسَرَتْهُ وَأَهْلَكَتُهُ.

وقيلَ: يُقَرِّعُ اللهُ الْعِبَادَ فِيهَا.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٣)، واستغربه.

وقيل: من القرعة؛ أي: يقرع بعضهم بعضاً فيعلو بعض ويسفل بعض^(١).
وقيل: القارعة: العذاب الذي أهلك عاداً وثموداً به^(٢).

(٥) - ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾.

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾: أهلك الله قوم صالح بسبب طغيانهم
ومجاوزتهم الحد في كفرهم.

وقيل: الطاغية: الصاعقة، من قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾ [النساء: ١٥٣].

وقيل: الطاغية: الطاغية، وهو قدار بن سالف عاقر الناقة، والهاء للمبالغة.

وقيل: الفرقة الطاغية، وهم قدار وأتباعه^(٣).

وقيل: الطاغية: الصيحة التي أهلكوا بها.

وقيل: الطاغية: اسم البعثة التي أهلكوا فيها، حكاة ابن الهيصم^(٤).

وقيل: سُميت طاغيةً ازدواجاً، كقوله: ﴿وَحَزْرًا سَيِّئَةً سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

(٦) - ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾.

﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ﴾: وهي الدبور؛ من قوله عليه الصلاة والسلام:

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٤)، واستغربه، وهذا القول نسب للمبرد كما في

«النكت والعيون» (٦/ ٧٦)، ولفظه: «مأخوذة من القرعة في رفع قوم وحط آخرين».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٤)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٤)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٤)، وعده من العجائب.

«نَصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلِكْتُ عَادًا بِالذَّبُورِ»^(١).

﴿صَصِرٌ﴾: باردة في النهاية، والتَّضْعِيفُ يدلُّ على المبالغة.

وقيل: لها صِرٌّ؛ أي: صوتٌ، وقيل: شديدُ السُّمُومِ.

والرَّيْحُ: الهواءُ المتحرِّكُ، واشتقاقُها من راح يروح؛ إذا رَجَعَ.

﴿عَاتِيَةٌ﴾: عاصية؛ عتتْ خزانها غضبًا على أعداءِ الله، أذن الله تعالى لها من

دونِ الخزانِ.

قتادة: لم تخرُجْ إلا مقدارَ خاتمٍ^(٢).

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: ما خرجتِ الرِّيحُ إلا بمكيالٍ وميزانٍ بأمرِ خازنِها^(٣)

إلا يومَ عادٍ عتتْ خزانها^(٤).

وقيل: العاتيةُ: القاهرةُ، وقيل: الشديدةُ^(٥)، وقيل: ازدواجٌ كما سبق.

(١) رواه البخاري (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه البزار في «مسنده» (٤٩٤١) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا وموقوفًا ورجح الموقوف،

ورواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٥٨)، والحاكم في «المستدرک» (٣٦٩٩) عن ابن عباس

رضي الله عنه موقوفًا، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) في (ف): «خزانها».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا، ورواه أبو الشيخ

في «العظمة» (٤ / ١٢٥٣)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٢٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»

(٦ / ٦٥) عنه مرفوعًا، وانظر: «تخریج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٤ / ٨٣).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٤٤)، واستغربه، وفيه: «الغريب: العاتية القاهرة

الشديدة».

(٧) - ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ
أَعْمَارٌ نَحَلَّ خَاوِيَةً﴾.

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ﴾: سَلَّطَهَا عَلَيْهِمْ، وَقِيلَ: أَدَامَهَا، وَقِيلَ:
حَبَسَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ.

وهب: كانت الأيام التي تسميها العرب: أيام العجوز، وهي ذات بردٍ ورياح
شديدة، قال: وإنما نُسبت إلى العجوز؛ لأنَّ عجوزًا دخلت سربًا فتبعها الريحُ
فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب^(١).

وقيل: سميت أيام العجوز، لأنها تكون في عُجْزَةِ الشَّتَاءِ؛ أي: أواخرها.
وكان ابتداء العذاب يوم الأربعاء من آخر الشهر إلى الأربعاء الآخر، وجاء
مرفوعًا: «إِنَّ آخِرَ الْأَرْبَعَاءِ مِنَ الشَّهْرِ يَوْمٌ نَحْسٍ»^(٢).

وأسماء العجوز عند العرب سبعة يجمعها قول الشاعر، أنشده ثعلب:

كُسِعَ الشَّتَاءُ بِسَبْعَةٍ غَيْرِ أَيَّامَ شَهْلَتِنَا مِنَ الشَّهْرِ
فَإِذَا مَضَتْ أَيَّامُ شَهْلَتِنَا بِالصَّنِّ وَالصَّنِيرِ وَالْوَبْرِ

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٢٧٩).

(٢) بهذا اللفظ رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٦ / ٥٨٤) عن ابن عباس رضي الله عنه،
قال ابن حجر في «لسان الميزان» (٨ / ٥٩): «حديث منكر»، وذكر ابن الجوزي في «الموضوعات»
(٢ / ٧٣) بابًا في ذم يوم الأربعاء، وساق فيه أحاديث عن ابن عباس وابن عمر وجابر رضي الله
عنهم، ثم قال: «وهذه الأحاديث لا تصح عن رسول الله ﷺ... وفي الصحيح: «أن الله عز وجل
خلق النور يوم الأربعاء»، وإنما أخذ هذا من وضعه من قول بعض المفسرين: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ
لَيَالٍ﴾ قالوا: من الأربعاء إلى الأربعاء، ورأى في القرآن ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسِرُ﴾ فوضع هذا ورفعه،
وانظر: «اللآلئ المصنوعة» (١ / ٤٤٢).

وَبِأَمْرِ وَأَخِيهِ مُؤْتَمِرٍ وَمُعَلَّلٍ وَبِمُطْفِئِ الْجَمْرِ
 ذَهَبَ الشِّتَاءُ مُوَلِّيًّا هَرَبًا وَأَتَتْكَ وَاقِدَةٌ مِنَ النَّجْرِ^(١)
 وَاسْمُ الْيَوْمِ الثَّامِنِ: مُكْفِيُّ الظُّعْنِ^(٢).

﴿حُسُومًا﴾: تَذْهِبُهُمْ وَتُفْنِيهِمْ، فَهُوَ نَضْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ.

وَقِيلَ: ﴿حُسُومًا﴾: تِبَاعًا، مِنْ حَسَمْتُ الدَّابَّةَ؛ إِذَا تَابَعْتُ بَيْنَ كَيْهَاهُ^(٣).

الضَّحَّاكُ: الْحُسُومُ: الْمُشَائِمُ^(٤)؛ أَي: نُحُوسًا.

وَقِيلَ: ﴿حُسُومًا﴾: جَمْعُ حَاسِمٍ وَهُوَ الْقَاطِعُ؛ أَي: قَاطِعَةٌ لِذَابِرِ أَوْلَئِكَ الْكُفْرَةِ،
 فَيَكُونُ نَضْبًا عَلَى الصِّفَةِ^(٥).

الْمَبْرُذُ: الْفُعُولُ فِي التَّعَدِّي لَا يَكُونُ إِلَّا جَمْعًا.

﴿فَرَزَى الْقَوْمَ﴾؛ أَي: لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا هُنَاكَ لَرَأَيْتَ الْقَوْمَ ﴿فِيهَا﴾: فِي تِلْكَ

الْأَيَّامِ، وَقِيلَ: فِي الرِّيحِ، وَقِيلَ: فِي بِيوتِهِمْ، وَقِيلَ: فِي الطَّاعِيَةِ؛ فَيَمَنَّ جَعَلَهَا
 اسْمَ بَقْعَةٍ.

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٧ / ٢٨٠)، والأبيات نسبت لأبي شبل عصم بن وهب بن عصمة التميمي

كما في «معجم الشعراء» (ص: ٢٧٥)، ونسبت لابن أحمر في «الصحاح» (٣ / ٨٨٤)، ورجح

الصغاني في «التكملة والذيل» (٣ / ٢٧٩): أنها ليست لابن أحمر، بل لأبي شبل عصم البرجمي.

(٢) أي: مُمِيلُهَا، وَهُوَ جَمْعُ طَعِينَةٍ، وَهُوَ الْهُودِجُ فِيهِ امْرَأَةٌ أَمَّ لَا. انظر: «روح البيان» لإسماعيل حقي

(١٣٣ / ١٠).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٤٤)، واستغربه.

(٤) لم أظف عليه عن الضحاك، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٠٣) عن عكرمة.

(٥) في (ن): «المصدر» وهو خطأ.

﴿صَرَعى﴾: جمعُ صَرِيحٍ؛ أي: سُقُوطًا.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْبَازُ نَخْلِ﴾ جُذُوعُ نَخْلِ، وَقِيلَ: أَصُولُ نَخْلِ، وَهِيَ مَا يَبْقَى عَلَى الْمَكَانِ بَعْدَ قَطْعِ الْجَذَعِ.

﴿خَاوِيَةٌ﴾: قِيلَ: فَارِغَةٌ مُتَّكَلَةٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: خَوِيَ بَطْنُهُ؛ إِذَا خَلَا، وَخَوِيَ الْمَنْزِلُ عَنِ الْقَطَّانِ.

وَقِيلَ: سَاقِطَةٌ؛ وَصَفَهُمْ بَعْضُ الْأَجْسَامِ وَأَنَّ الرِّيحَ قَطَعَتْهُمْ وَقَلَعَتْ رُؤُوسَهُمْ.

وَقِيلَ: كَانَ طُولُهُمْ اثْنِي عَشَرَ ذِرَاعًا.

وَقِيلَ: خَاوِيَةٌ الْأَجْوَافِ مِنَ الْحَيَاةِ.

وَقِيلَ: خَاوِيَةٌ مِنَ الْأَحْشَاءِ؛ لِأَنَّ الرِّيحَ أَخْرَجَتْ مَا فِي بَطُونِهِمْ.

وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ ضَعِيفَانِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ بِالْجَرِّ صِفَةٌ لـ ﴿نَخْلٍ﴾، أَوْ يُقَالُ:

لَخَلَوْهُمْ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْ مِنَ الْأَحْشَاءِ شَبَّهُهُمْ بِنَخْلِ خَاوِيَةٍ.

(٨) - ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾.

﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾؛ أَي: نَفْسٍ بَاقِيَةٍ، وَقِيلَ: مَصْدَرٌ؛ أَي: هَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ

بِقَاءٍ؟

(٩) - ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾.

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾: أَتْبَاعُهُ.

سَيُوبِيهِ: يُقَالُ: (قَبِلْتُ) لِمَا وَلِيَ الشَّيْءَ^(١)، تَقُولُ: اذْهَبْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ.

وقرئ ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾^(١)؛ أي: مَنْ تَقَدَّمَ، والواوُ لِلجَمْعِ.

﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالْغَابِطَةِ﴾: فيها قولان:

أحدهما: أنها قرياتُ قومِ لوطٍ ائْتَفَكَتْ بهم؛ أي: انقلبت، وقيل: قرونٌ وكنوزٌ.

والثاني: هم الذين ائْتَفِكُوا بذنوبِهم.

والخاطئةُ: الخطأُ العَظِيمُ والذَّنْبُ الكَثِيرُ^(٢).

(١٠) - ﴿فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمْ آخِذَةً رَابِيَةً﴾.

﴿فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾: قيل: قومُ لوطٍ لوطاً.

وقيل: رسلُ ربِّهم.

وقيل: كلُّ أمةٍ رسولُهُم.

وقيل: رسالةُ ربِّهم.

﴿فَاخَذَهُمْ آخِذَةً رَابِيَةً﴾: شديدةٌ تَربو وتَعْظُمُ وتَزِيدُ على الأَخْذَاتِ، وقيل: مُرْتَفَعَةٌ

سَمِعَ بِهَا الخَلْقُ.

(١١) - ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَا كُرْفَى الْجَبَابِيَةِ﴾.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾: ارتفعَ وتجاوزَ الحَدَّ المُعْتَادَ.

وقيل: ﴿طَغَا﴾: ظهرَ.

(١) قرأ أبو عمرو والكسائي: (ومن قبله) بكسر القاف وفتح الباء، والباقون بفتح القاف وإسكان الباء.

انظر: «السبعة» (ص: ٦٤٨)، و«التيسير» (ص: ٢١٣).

(٢) في (ف): «الخاطئة والخطاء الذنب الكبير».

مجاهد: طغى الماء على كل شيء بمقدار خمسة عشر ذراعاً^(١).

ابن عباس: طغى على خزانه فخرج من الكيل والوزن^(٢).

وقيل: سُمي طاعياً ازدواجاً، وقد سبقا.

﴿حَمَلْتَكُمْ﴾: يا ذرية نوح ﴿فِي الْبَارِيَةِ﴾.

وقيل: حَمَلْنَا آبَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ ﴿فِي الْبَارِيَةِ﴾؛ أي: السَّفِينَةَ؛ لَأَنَّ مِنْ شَأْنِهَا الْجَرِيُّ فِي الْمَاءِ.

(١٢) - ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكَ تَذَكُّرًا وَتَعِيْبًا أُذُنٌ وَعِيَّةٌ﴾.

﴿لِنَجْعَلَهَا﴾؛ أي: السَّفِينَةَ الْجَارِيَةَ؛ فَإِنَّهَا بَقِيَتْ أَلْوَحُهَا دَهْرًا.

وقيل: لنجعل ما اتَّخَذَ عَلَى مِثْلِهَا.

وقيل: لنجعل هذه الحالات التي تَقَدَّمَتْ.

﴿لَكَ تَذَكُّرٌ﴾: عبرة وعظة.

﴿وَعِيْبَةٌ﴾: وتحفظها ﴿أُذُنٌ وَعِيَّةٌ﴾: أذن إنسان شأنه أن يحفظ ما يجب حفظه،

تقول: وَعِيْبَتُهُ فِي قَلْبِي، وَأَوْعِيْبَتُهُ فِي وَعَائِي.

وعن مكحول قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَعِيْبًا أُذُنٌ وَعِيَّةٌ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَها أذْنَكَ يَا عَلِيُّ»، قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٠٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢١٩) عن قتادة، وانظر ما

ذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦ / ٢٠٣٦) عن مجاهد.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢١٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً، ورواه أبو الشيخ

في «العظمة» (٤ / ١٢٥٣)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٢٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»

(٦ / ٦٥) عنه مرفوعاً. وتقدم قريباً.

بعد ذلك، وما كان لي أن أنساه. رواه الثعلبي والنقاش^(١).

قتادة: هي أذن عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت^(٢).

(١٣) - ﴿فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾.

﴿فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: النَّفْحَةُ وَالنَّفْحُ وَاحِدٌ، وَذِكْرُ الْوَاحِدَةِ لِلتَّأْكِيدِ، لِأَنَّ النَّفْحَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ النَّفْحَةُ الْأُولَى فَيَمْنُ جَعَلَ النَّفْحَةَ نَفْحَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا يَمُوتُ عِنْدَهَا النَّاسُ، وَالثَّانِيَةُ يُبْعَثُونَ عِنْدَهَا.

(١٤) - ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾.

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: قَلِعَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا ﴿فَدُكَّتَا﴾؛ أَي: الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴿دَكَّةً وَاحِدَةً﴾: كُسِرَتَا كُسْرًا شَدِيدًا فَصَارَتْ غُبَارًا.

وقيل: ﴿فَدُكَّتَا﴾: قُلِعْتَا.

وقيل: جُعِلَتَا بَسَاطًا؛ وَالدَّكُّ: الْبَسْطُ، وَنَاقَةٌ دَكَّاءٌ: مُفْتَرِشَةٌ السَّنَامِ، وَالدَّكَّاءُ: الْأَرْضُ الْمَتَّسِعَةُ.

الفراء: دكها: زلزلتها^(٣).

ابن بحر: دكها: أن تصير قطعة واحدة لا ترى فيها عوجًا ولا أمثًا.

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٢٨٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٤٥). قال الذهبي في

«المتقى» (ص: ٤٤٦): «موضوع».

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣ / ٣٣٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٢٢).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ١٨١).

المبرّد: دُكْنَا: أُلصِقْنَا، فَجُعَلْنَا مِثْلَ الدَّكَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَهُوَ الدُّكَّانُ.

(١٥) - ﴿فَيَوْمِيذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾.

﴿فَيَوْمِيذٍ﴾: حِينَئِذٍ ﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾؛ أي: الواقعةُ التي تُوعَدُونَ، وهي قِيَامُ السَّاعَةِ وَصِيحَتُهَا، و﴿وَقَعَتِ﴾ جوابُ (إذا)، و(يومئذ) بدلٌ من (إذا) كُرِّرَ لَمَّا طَالَ الْكَلَامُ.

(١٦) - ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمِيذٍ وَاهِيَةً﴾.

﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾: قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَي: عَنِ الْمَجْرَةِ^(١).

ابنُ جَرِيحٍ: فَتَحَتْ أَبْوَابًا^(٢).

وَالْإِنْشِقَاقُ: وَقُوعُ الْفُرْجَةِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الشَّيْءِ.

﴿فِيهِ يَوْمِيذٍ وَاهِيَةً﴾: ضَعِيفَةٌ كَالْغَزْلِ الْمَنْقُوضِ.

وَقِيلَ: مُتَخَرِّقَةٌ.

وَقِيلَ: سَاقِطَةٌ مُتَشَقِّقَةٌ.

(١٧) - ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمِذٍ مُّنِينًا﴾.

﴿وَالْمَلَكُ﴾: اسْمُ الْجَنَسِ.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٧٠)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٨١).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٨١).

﴿عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾: نواحيها وأطرافها، وقيل: أبوابها، واحدها: رَجَاءٌ^(١).

وقيل: أرجاء السَّمَاءِ، وقيل: أرجاء الأَرْضِ، وقيل: أرجاء الدُّنْيَا.

وقيل: على قِطْعِهَا التي لَيْسَتْ بِمُتَشَقِّقَةٍ.

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾: فوق الخلق، وقيل: فوق الثَّمَانِيَةِ؛ لَأَنَّهَا فِي نِيَّةِ التَّقْدِيمِ.

﴿يَوْمَئِذٍ ثَمْنِيَةٌ﴾؛ أي: ثمانية أملاكٍ أَرْجُلُهُمْ تَحْتَ الأَرْضِ السَّابِعَةِ وَرُؤُوسُهُمْ

فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.

وقيل: ثمانية صُفُوفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عِدَدَهَا إِلَّا اللهُ.

وقيل: الخلقُ عَشْرَةٌ أَجْزَاءٍ: الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَسَائِرُ الْحَيَوَانَ جِزْءٌ، وَجِزْءٌ مَلَائِكَةٌ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ^(٢)، وَثَمَانِيَةٌ أَجْزَاءٍ حَمَلَةُ العَرْشِ وَهَمُ الكُرُوبِيِّونَ.

وَجَاءَ مَرْفُوعًا: أَنَّهُمْ اليَوْمَ أَرْبَعَةٌ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَمَدَّهُمْ بِأَرْبَعَةِ آخِرِينَ^(٣).

(١) ينظر: «المقصود والممدود» لأبي علي الفالي (ص: ٨٢).

(٢) في (ف): «والأرض».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٢٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢ / ٤٦٨) من طريق ابن

إسحاق عن النبي ﷺ بلاغاً، ورواه الطبري أيضاً من طريق ابن زيد عن النبي ﷺ، وكلاهما معضل.

وجاء في حديث الصور الطويل: «والملائكة تحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم أربعة». رواه

إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٧٣)، والبيهقي

في «البعث والنشور» (٦٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال ابن كثير: «هذا حديث

مشهور، وهو غريب جداً، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرد به

إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة...

وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتها في جزء على حدة. وأما

سياقه، فغريب جداً، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقاً واحداً، فأنكر عليه بسبب

ذلك». وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٤٥) واستغربه.

مجاهدٌ: همُّ اليومَ أربعةٌ؛ فواحدٌ وجهه وجهُ رجلٍ، وواحدٌ وجهه وجهُ ثورٍ، وواحدٌ وجهه وجهُ نسرٍ، وواحدٌ وجهه وجهُ أسدٍ، وكلُّ واحدٍ يشفعُ لِمَا يُشبهه^(١).

وقيل: لكلِّ واحدٍ أربعةٌ أو جُهٍ على الوصفِ المذكورِ.

ورُوِيَ أَنَّهُ أَنْشَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلُ أُمِيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ:

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأَخْرَى وَلَيْتَ مُرْصَدُ
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صدق»^(٢).

والفائدةُ في ذكرِ العرشِ عقيبَ ما تقدّمَ: أَنَّ العرشَ بحالِهِ خلافُ السَّمَاءِ والأرضِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٥)، وعده من العجائب، ورواه أبو جعفر ابن أبي شيبه في «العرش» (٣٨)، وعبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (٢١٧)، والآجري في «الشرية» (١٠٣٤)، وابن الجوزي في «العلل» (٢٠)، عن ابن عباس بلفظ: «يحمله أربعة من الملائكة؛ ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة أسد، وملك في صورة نسر». قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح».

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٢٣١٤)، والدارمي في «سننه» (٢٧٤٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٥٩١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٦)، وعده من العجائب. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٢٧): «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس». وقال محققو «المسند»: إسناده ضعيف، محمد بن إسحاق مدلس وقد رواه بالنعنة، والتصريح بالتحديث في بعض الروايات عند غير المصنف إنما جاء عن غير الثقات من أصحابه، ولو ثبت تصريح ابن إسحاق فلا يعتد به في مثل هذا المطلب.

(١٨) - ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾: روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرٌ، وَأَمَّا الْعَرَضَةُ الثَّلَاثَةُ فَعِنْدَهَا تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي، فَأَخِذْ بِالْيَمِينِ وَأَخِذْ بِالشَّمَالِ»^(١).

وليس يعرضهم ليعلم ما لم يكن عالماً به، ولكنهم يعرضون مبالغة ومظاهرة في العدل.

وقيل: معنى العرض: أن يعرف كل واحد ما يستحقه من ثواب أو عقاب^(٢).
ابن بحر: يعرضون بأعمالهم وأقوالهم كما يعرض السلطان جنده بأسلحتهم ودوابهم.

﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾: مَا أَسْرَرْتُمُوهُ أَوْ أَعْلَنْتُمُوهُ.

(١) رواه وكيع في «الزهد» (٣٦٦)، وعنه الإمام أحمد في «المسند» (١٩٧١٥)، ومن طريقه ابن ماجه (٤٢٧٧)، عن علي بن علي بن رفاعه، عن الحسن، عن أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً. ورواه الترمذي (٢٥٩٤) من طريق وكيع، عن علي بن علي بن رفاعه، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. وقال: «ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، وقد رواه بعضهم عن علي بن علي، وهو الرفاعي، عن الحسن، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى». وقال الدارقطني في «العلل» (٢٥١ / ٧): «والموقوف هو الصحيح».

(٢) في (ف): «وعقاب».

(١٩) - ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُ وَأَكْتَبِيَّةٌ﴾.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾: هذا إخبارٌ عَنْ قَوْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ كِتَابُ الْحِفْظَةِ ﴿فَيَقُولُ﴾ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿هَؤُومٌ أَقْرَأُ وَأَكْتَبِيَّةٌ﴾: تقديره: هَؤُومٌ كِتَابِيَّ وَأَقْرَأُوا كِتَابِيَّ، فَحُذِفَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ لِأَنَّ الثَّانِيَّ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

وفي (هاء) لغات؛ أحدها: هَاءَ هَؤُومًا هَؤُومٌ هَائِي هَؤُومًا هَؤُومًا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هَاءَ هَؤُومًا هَؤُومًا هَائِي، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هَاكَ هَاكُمًا.

وقيل: معنى ﴿هَؤُومٌ﴾: تعالوا^(١).

وقيل: معناه: يا هؤولاء^(٢). والوجه هو الأول.

والهاء في ﴿كْتَبِيَّةٌ﴾ للاستراحة، وحقُّ الحذف في الوصل، فَمَنْ أَثْبَتَهُ فَلَمْوَافِقَةٌ الْإِمَامِ^(٣)، والمعنى: يقول ذلك سُرُورًا بِهِ لِمَا يَرَى فِيهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ مَا يَفْضَحُهُ.

وقيل: ذلك كتابٌ سِوَى كِتَابِ الْحِفْظَةِ فِيهِ الْبِشَارَةُ مِنَ اللَّهِ؛ لِأَنَّ كِتَابَ الْحِفْظَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٦)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٦)، وعده من العجائب.

(٣) قرأ يعقوب بحذف الهاء في الأربعة في الوصل، وحمزة بحذفها في الوصل في ﴿مَالِيَّةٌ﴾، و﴿سُلْطَانِيَّةٌ﴾، والباقون يثبتونها في الحاليين. انظر: «السبعة» (ص: ١٨٨)، و«التيسير» (ص: ٢١٤)، و«النشر» (٢/ ١٤٢).

(٢٠) - ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْتَقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ .

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾؛ أي: عَلِمْتُ ﴿أَنِّي مُلْتَقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾؛ أي: معاينٌ حِسَابِي فكنْتُ أَسْتَعِدُّ لَهُ.

قال الكلبيُّ والضَّحَّاكُ: نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد^(١)، فيكونُ هو سببُ النَّزولِ، ويعمُّ المعنى جميعَ أهلِ الإيمانِ.

(٢١) - ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ .

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾: أي: أنواعٍ مِنَ العَيْشِ مَرْضِيَّةٍ، وقيلَ: ذاتِ رِضَا.

وقيلَ: تامَّةٌ، كأنَّها أُعْطِيَتْ حتَّى رَضِيَتْ فتمَّتْ^(٢).

الفراءُ: إنما يُصْرَفُ مِنَ لَفْظِ المَفْعُولِ إِلَى الفاعِلِ إِذَا كَانَ مَدْحًا أَوْ ذَمًّا^(٣).

وعن النبيِّ ﷺ: «أَنَّهُمْ يَعِيشُونَ فَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا، وَيَصِحُّونَ فَلَا يَمْرُضُونَ أَبَدًا، وَيَتَنَعَّمُونَ فَلَا يَرَوْنَ بِأَسَا أَبَدًا»^(٤).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٨٣) عن الضحاك، وذكره الواحدي في «البيسط» (٢٢ / ١٦٣) عن ابن عباس والكلبي ومقاتل، وذكره الفراء في «معاني القرآن» (٣ / ١٨٢) بلا نسبة. وروى ابن أبي عاصم في «الأوائل» (٨٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أول من يعطى كتابه يمينه أبو سلمة بن عبد الأسد قال: وهو الذي يقول: ﴿هَاتُمُ أَقْرَأُ وَأَكْنِيَّةٌ﴾، قال: وكان ابن عباس يقرأها: (كل واشرب يا أبا سلمة بما أسلفت في الأيام الخالية)، وأما الذي يعطى كتابه بشماله فأول من يعطاه أخوه سفيان بن عبد الأسد، ورفع الطبراني في «الأوائل» (٨٢).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٤٦)، واستغربه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ١٨٢).

(٤) ذكره بهذا اللفظ الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٨٤) وكثير من كتب التفسير، ورواه مسلم =

(٢٢) - ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾: عالية المكان، وقيل: عالية القدر والشأن.
و﴿فِي﴾ متعلقة بالعيشة^(١)، وقيل: خبرٌ بعد خبرٍ، والأوّلُ ضعيفٌ^(٢).

(٢٣) - ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾.

﴿قُطُوفُهَا﴾: ثمارها، جمعُ قُطْفٍ بالكسر، والقُطْفُ بالفتح المصدرُ، وهو أخذُ الثمرةِ بسرعة.

﴿دَانِيَةٌ﴾: قريبةٌ تُنالُ بالأفواه والأيدي قيامًا وعودًا.
وقيل: دَنَتْ فلا يُرَدُّ أيديهم عنها بعدُ ولا شوكٌ.

(٢٤) - ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ من نعيم الجنة ﴿هَنِيئًا﴾: سَلِيمًا من الآفاتِ والمكارِه لا تَنْغِيصُ فيها ولا تُكَدِّرُ لها ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾: بسببِ ما قدَّمْتُم من الخيراتِ والطاعاتِ ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾: الماضيةِ في الدنيا، وقيل: بدلُ (ما أسلفتم).

= (٢٨٣٧) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، عن النبي ﷺ بلفظ: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رُتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].»

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٦)، وعده من العجائب، واستبعده لأنه قد حيل بينهما بالوصف.

(٢) في (ف): «أولى»، وانظر التعليق السابق.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت في الصائمين خاصة^(١) ﴿فِي الْآيَاتِ الْخَالِيَةِ﴾؛ أي: الجائعة؛ كما تقول: نهاره صائمٌ.

(٢٥ - ٢٦) - ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كُنْبَهُ، بِسْمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلْتَنِي لَزَأْتُ كُنْبِيهِ﴾ (٢٥) ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حَسَابِيهِ﴾.

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كُنْبَهُ، بِسْمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلْتَنِي لَزَأْتُ كُنْبِيهِ﴾ يقول ذلك لما يرى فيه من

الفضائح.

وقيل: لم أوت كتابي بشمالي.

وقيل: يا ليتني لم أبعث ولم أحاسب.

﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حَسَابِيهِ﴾: ولم أدري ما جزاء عملي.

وقيل: هو كتاب البراءة من الله تعالى.

وقيل: نزلت في أبي جهل.

وقيل: في الأسود بن عبد الأسد^(٢)، فيكون هو سبب النزول، والمعنى يعم

جميع الكفار كما سبق.

(١) ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما الجرجاني في «درج الدرر» (٤ / ١٦٥٦)، وذكره الواحدي

في «البيهقي» (٢٢ / ١٧٣) عن الكلبي، ورواه ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٣١٢)، والبيهقي في

«شعب الإيمان» (٣٩٤٩) عن عبد العزيز بن رفيع، ورواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧ / ٣٣١)

عن الحسن بن صالح، ورواه الجرجاني في «الأمالي» (٢ / ١٢٧) عن أبي جعفر.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٨٣) عن الضحاك، وذكره السمرقندي في «تفسيره»

(٣ / ٤٩١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، والواحدي في «البيهقي» (٢٢ / ١٦٣) عن ابن عباس

والكلبي ومقاتل، وذكره الفراء في «معاني القرآن» (٣ / ١٨٢) بلا نسبة.

(٢٧) - ﴿يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾.

﴿يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾: القارعة^(١) القاطعة عن الحياة لم أحي بعدها.

قيل: إنها تعود إلى الشدائد التي دُفع إليها.

وقيل: تعود إلى الصبيحة التي بُعث عندها.

وقيل: كناية عن الساعة التي هو فيها؛ أي: ليتني مت الآن.

وقيل: تعود إلى ﴿الْقَاضِيَةَ﴾؛ أي: يا ليت القاضية وقعت؛ يعني: الموت.

وقيل: كناية عن الحياة الدنيا؛ أي: يا ليتها كانت موتًا ولم أكن قط حتى لا أرى

ما أراه اليوم.

(٢٨) - ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ﴾.

﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ﴾؛ أي: ما نفعني مالي ولا دفع عني، يجوز أن يكون ﴿مَا﴾

للاستفهام ومحله نصب، ويجوز أن يكون نفيًا والمفعول محذوف؛ أي: شيئًا،

والمعنى: لم ينفعني ما جمعتُه في الدنيا.

(٢٩) - ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ﴾.

﴿هَلَكَ عَنِّي﴾: ذهب عني ﴿سُلْطَانِيَةَ﴾: كثرة مالي وأسباب ملكي.

وقيل: سلطانني: حجتي وبرهاني.

(١) في النسختين: «الفارغة»، والصواب المثلث.

واختارَ لفظَ الهلاكِ وإن كانَ مُستعملاً للأعيان^(١)؛ لأنَّ معَ الذَّهابِ يبقَى رَجاءُ العُودِ، ولا يبقَى معَ الهلاكِ.

وقيلَ: شَبَّابِي وَعُمْرِي فِي الدُّنْيَا.
وقيلَ: زَالَ عِزِّي وَصَرْتُ ذَلِيلاً.

(٣٠) - ﴿حَذُوهُ فَعْلُوهُ﴾.

﴿حَذُوهُ﴾ يَقُولُ اللهُ لِحَزَنَةِ النَّارِ ﴿فَعْلُوهُ﴾: اجْمَعُوا يَمِينَهُ^(٢) إِلَى عُنُقِهِ.

(٣١) - ﴿مُرَّ الْجَحِيمَ صَلْوُهُ﴾.

﴿مُرَّ الْجَحِيمَ صَلْوُهُ﴾؛ أَي: أَدخِلُوهُ فِيهَا.
وقيلَ: أوقِدُوا النَّارَ واشوؤهُ بها.
وقيلَ: اجعلُوهُ يَصْلَى.

(٣٢) - ﴿مُرَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾.

﴿مُرَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾: طوُلُهَا ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾.

ابنُ جَرِيحٍ: بِذِرَاعِ الْمَلِكِ^(٣).

(١) فِي (ف): «يَسْتَعْمَلُ مَعَ الْأَعْيَانِ».

(٢) فِي (ف) وَهَامِش (ن): «يَدُهُ».

(٣) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٣ / ٢٣٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَكَذَا ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي

«تَفْسِيرِهِ» (٢٧ / ٣١٢)، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي «تَهْذِيبِ اللَّغَةِ» (١١ / ٤٤) مَادَّة: (ج ب ر): «يَقَالُ: =

الحسن: الله أعلم بأيِّ ذراعٍ هو^(١).

نوف^(٢): الذَّرْعُ سبعونَ باعًا، كلُّ باعٍ ما بينَ الكُوفَةِ إلى مَكَّةَ أو أبعَدُ^(٣).

وجاء: لَوْ أَنَّ حَلْقَةَ مِنْهَا وُضِعَتْ عَلَى ذُرْوَةِ جَبَلٍ لَذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ^(٤).
والذَّرْعُ: طُولُ يَدِ الْإِنْسَانِ وَابْسَاطُهَا، وَالذَّرْعُ: الْمَصْدَرُ أَيْضًا.

﴿فَأَسْلُكُوهُ﴾ له وجهان:

أحدهما: إِذَا شُدَّ بِهَا فَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يُدْخَلُ عُنْقَهُ فِيهَا وَيَجْرُبُهُ.

والثاني: أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْقَلْبِ؛ أَي: فَاسْلُكُوهَا فِيهِ؛ كَمَا تَقُولُ: جَعَلْتُ الْخَاتَمَ فِي الْإِصْبَعِ، وَالْخَفَّ فِي الرَّجْلِ.

قَالَ الضَّحَّاكُ: تَدْخُلُ فِيهِ وَتَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ^(٥).

= هو كذا وكذا ذراعاً بذراع المَلِكِ، وأحسبه ملكاً من ملوك العجم، نسب إليه هذا الذراع، وفي «الأصل» للشيباني (٧ / ٥٤١): «وذراع المَلِكِ سبع مُشْتَات، وذلك سبع قبضات، وذلك يزيد على ذراع العامة قيمة قبضة».

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٣١٣)، والواحدي في «البيسط» (٢٢ / ١٧٩)، وذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢ / ٨١٥) لكن في شرح حديث: «طول آدم ستون ذراعاً».

(٢) في هامش (ن): «نوف اسم مفسر، وهو نوف البكالي».

(٣) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢ / ٨٣)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣١٦)، وهناد بن السري في «الزهد» (٢٦٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٣٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٣٧).

(٤) ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (٤ / ٤٢٤) من حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً، ورواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٣١٥) عن سويد بن يحيى يبلغ به، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥ / ٣٦١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٣٩).

ابنُ بحرٍ: اجعلوا هذه السِّلْسَلَةَ لهُ بِمَنْزِلَةِ الحَيْطِ يُسَلِّكُ فِيهِ الخَرْزُ.
وسَلِّكْتُهُ وأَسَلِّكْتُهُ لغتانِ، ولِغَةُ القرآنِ: سَلِّكُ.

(٣٣) - ﴿إِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿إِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾؛ أي: جزاءً على كُفْرِهِ وُبُخْلِهِ، وهو قوله:

(٣٤) - ﴿وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾.

﴿وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾؛ أي: لا يُطْعِمُ ولا يَأْمُرُ بِهِ.

(٣٥) - ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَّاهِمِ﴾.

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَّاهِمِ﴾؛ أي: قَرِيبٌ يَغْتَمُّ لِمَكْرُوهِ قَرِيبِهِ أو يَهْتَمُّ، وهما بمعنى،
والمعنى: لا يَنْتَفِعُ بِحَمِيمِهِ كما كان يَنْتَفِعُ فِي الدُّنْيَا^(١).

(٣٦) - ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾: الغِسْلِينُ: غُسَالَةٌ ما يُغْسَلُ، والمرادُ بِهِ هاهنا: ما يَسِيلُ مِنْ
أَجْسَامِ المَعْدِّيِّينَ مِنَ القَيْحِ وَالصَّدِيدِ.
الأَصْمُ: الغِسْلِينُ: الطُّحْلُبُ^(٢).

وقيل: هو شرُّ طعامٍ وأبشَعُهُ، والنارُ دَرَكَاتٌ ولكلُّ دَرَكَةٍ نوعٌ طعامٍ وشرابٍ.

(١) في (ف): «في طعام».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٢٤٧)، وعدّه من العجائب.

(٣٧) - ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾.

﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾: الكافرونَ الجائرونَ عَن طريقِ الحقِّ عَمْدًا.

(٣٨ - ٣٩) - ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٨) ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾.

﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾: قِيلَ: (لا) صِلَةٌ.

وقِيلَ: رَدٌّ لِانْكَارِهِمُ الْقِرَانَ.

وقِيلَ: نَفْيٌ لِلْقَسَمِ، وَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى الْقَسَمِ فِي التَّكْيِيدِ.

﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾: الدُّنْيَا^(١)، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾: الْآخِرَةُ.

وقِيلَ: ﴿مَا تَبْصِرُونَ﴾: السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِمَا، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾: مَا وِرَاءَهُمَا.

وقِيلَ: ﴿مَا تَبْصِرُونَ﴾: الْبَرُّ، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾: الْبَحْرُ.

وقِيلَ: ﴿مَا تَبْصِرُونَ﴾: مَا عَلَى^(٢) وَجْهِ الْأَرْضِ، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾: مَا فِي بَطْنِهَا.

ابن عَبَّاسٍ: ﴿مَا تَبْصِرُونَ﴾: فِي الْكَعْبَةِ^(٣)، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ^(٤).

وقِيلَ: ﴿مَا تَبْصِرُونَ﴾ بِتَبْلِيغِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ بِتَبْلِيغِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ.

(١) فِي (ن) «فِي الدُّنْيَا».

(٢) «مَا عَلَى»: لَيْسَ فِي (ف).

(٣) كَذَا فِي (ن)، وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ فِي (ف)، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ حَذْفُ «فِي».

(٤) لَمْ أَقْفِ عَلَيْهِ، وَرَوَى الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٣ / ٢٤٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ فِي

الْآيَةِ: «بِمَا تَرُونَ وَمَا لَا تَرُونَ».

(٤٠) - ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ .

﴿إِنَّهُ﴾: إِنَّ القرآنَ ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾: إبلاغُ رسولٍ؛ يعني: محمداً ﷺ، وقيل: وحيُ جبريل.

﴿كَرِيمٍ﴾ على الله تعالى.

وفي لفظِ الرَّسُولِ دليلٌ على أَنَّهُ يبلِّغُ عن الله ويحكيه، والقولُ يَقَعُ على الحِكَايَةِ.

(٤١ - ٤٢) - ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ﴾ .

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾؛ أي: ليس بشعرٍ ولا كهانةٍ كما زعموا ﴿قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ﴾، ﴿مَا﴾ صِلَةٌ، و﴿قَلِيلًا﴾ صِفَةٌ مَصْدَرٌ محذوفٍ؛ أي: تُوْمِنُونَ إيمانًا قليلًا، من قوله (١): ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وقيل: القِلَّةُ عبارةٌ عن النفي، وقد سبق (٢).

وقيل: يجوزُ أن يكونَ هذا نعتًا للمؤمنين، وأرادَ أنَّ المؤمنينَ به قليلٌ.

(٤٣) - ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾: نزلَ به جبريلُ على محمداً عليهما السَّلَامُ.

(١) «من قوله»: ليس في (ف).

(٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ .

(٤٤) - ﴿وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ .

﴿وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾؛ أي: كَذَبَ - أي: الرسول ﷺ^(١) - علينا، وتكَلَّفَ القولَ واخترعه ثم أضافه إلينا.

(٤٥) - ﴿لَاخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ .

﴿لَاخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾: لانتقمنا منه بالقوة والقدرة.

وقيل: لسلبنا منه قوته^(٢)، قال الشاعر:

إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ^(٣)

وقيل: لقطعنا يده اليمنى، عن الحسن^(٤).

وقيل: لأدللناه واستخففنا به^(٥)، كما تقول: خُدْ بيده وأخرجه من مجلسه.

وقيل: ﴿بِالْيَمِينِ﴾: بالحق.

وقيل: سلبنا منه يمينه^(٦).

(١) «أي: الرسول ﷺ»: ليس في (ف).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٨)، واستغربه.

(٣) البيت للشماخ. انظر: «ديوانه» (ص: ٣٣٦)، و«الطبقات الكبرى» (٤/ ٣٧٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (١/ ٣٣٠)، و«الكامل» (١/ ١٠٨).

(٤) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٥/ ٣٣)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ٨٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٨)، وعده من العجائب.

وفي «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ١٠٠) عن الحسن: ﴿بِالْيَمِينِ﴾ أي: بالميامن، ثم عاقبناه بقطع الوتين.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٤٨)، وعده من العجائب.

(٦) في (ن): «يمينه».

(٤٦) - ﴿ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ .

﴿ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾: أَمْتَانُهُ وَأَهْلِكُنَاهُ.

وَالْوَتِينَ: نِيَاطُ الْقَلْبِ، وَقِيلَ: عِرْقٌ فِي الْقَلْبِ مُتَّصِلٌ بِالظَّهْرِ إِذَا قُطِعَ مَاتَ صَاحِبُهُ.

(٤٧) - ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزِينَ﴾ .

﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزِينَ﴾؛ أَي: لَوْ تَقَوَّلَ لِأَهْلِكُنَاهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَحْجِزُهُ عَنِ الْقَطْعِ وَعَنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَجُمِعَ ﴿حَاجِيزِينَ﴾ لِأَنَّ ﴿أَحَدٍ﴾ لِلْعَمُومِ، وَمَحَلُّهُ جَرٌّ بِالصِّفَةِ.

وقيل: نصبٌ على أَنَّهُ خَبْرٌ ﴿مَا﴾، و﴿أَحَدٍ﴾ اسْمٌ ﴿مَا﴾، و﴿وَمِنْ﴾ صِلَةٌ، و﴿مِنْكُمْ﴾: حَالٌ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ، وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ.

(٤٨) - ﴿وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ لِلْمُنْفِقِينَ﴾ .

﴿وَإِنَّهُ﴾: إِنَّ الْقُرْآنَ ﴿لَلَّذِكْرُ﴾: تَذْكِيرٌ ﴿لِلْمُنْفِقِينَ﴾، وَخَصَّصَهُم بِالذِّكْرِ لِانْتِفَاعِهِمْ بِهِ.

(٤٩) - ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ يعني: الْكُفَّارَ^(١)، وَالتَّقْدِيرُ: لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنِينَ صَادِقِينَ، فَكَتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا.

وقيل: ﴿مِنْكُمْ﴾: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُمْ قَوْمٌ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ.

(١) في (ف): «الكافرين».

(٥٠) - ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ .

﴿وَإِنَّهُ﴾؛ أي: التَّكْذِيبَ، وقيل: القرآنَ لحسرةً عليهم حيثُ ضيَّعوا العملَ به. وقيل: وإنَّ يومَ الْقِيَامَةِ ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾؛ فَإِنَّهُ يَوْمُ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ.

(٥١) - ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ .

﴿وَإِنَّهُ﴾: وَإِنَّ الْقُرْآنَ ﴿لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾؛ أي: اليقينُ حَقُّ الْيَقِينِ، كما تقولُ: هو الْجَوَادُ عَيْنُ الْجَوَادِ.

وقيل: أراد: لِحَقِّ يَقِينٍ، فأضافَ إلى وصفِهِ، وهو قولُ الْفَرَّاءِ.

وقيل: هو كقولِكَ: هو حَقُّ الشَّيْءِ.

وقيل: ﴿إِنَّهُ﴾: إِنَّ التَّحَسُّرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكَائِنٌ لَا مَحَالَةَ.

(٥٢) - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ .

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: صَلِّ لَهُ، وَنَزِّهْهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ دَائِمًا.

سُورَةُ الْجَعَاكِجِ

أربعٌ وأربعون آيةً^(١)، مكِّيَّةٌ بالإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ﴾ نزلت في النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ حِينَ قَالَ: ﴿إِنْ كَانَتْ هَذَاهُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾ [الأَنْفَالُ: ٣٢]^(٢).

وقيل: نزلت في أَبِي جَهْلٍ حِينَ قَالَ: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ١٨٧]^(٣).

وقيل: نزلت في جَمَاعَةٍ مِنَ الْكُفَّارِ قَالُوا: ﴿رَبَّنَا مَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ [ص: ١٦] اسْتَهْزَأَ^(٤).

(١) «أربعٌ وأربعون آيةً»: ليس في (ف).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٧٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه الطبري في «تفسيره» (١١ / ١٤٥) عن عطاء والسدي، ورواه البزار في «مسنده» (٥٠٩٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٥٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن دون قوله: «حين قال...».

(٣) ذكره الماوردي في «النتك والعيون» (٦ / ٩٠)، لكنه ذكر أنه قال: ﴿إِنْ كَانَتْ هَذَاهُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الأَنْفَالُ: ٣٢].

(٤) ذكره الماوردي في «النتك والعيون» (٢ / ٣١٣)، وذكر الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٤٤٥) عن المفسرين: «كان المشركون يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه ولا ينتفعون به، بل يكذبون به ويستهزئون ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها =

وقيل: نزلت في النبي ﷺ حين سأل نزول العذاب عليهم، والسائل محمدٌ
 ﷺ^(١).

وقيل: المراد به نوح عليه السلام حين سأل العذاب على الكفار^(٢).

وقيل: نزلت حين قالوا: متى الساعة؟

وقيل: نزلت حين سألوا عن وقت العذاب.

وفيه قراءتان ﴿سأل﴾ بالهمز و﴿سأل﴾ بغير همز^(٣)، فمن همز جعله من (سأل) يسأل سؤالا لا غير، ومن ترك الهمز فله وجهان:

أحدهما: بمعنى الهمز، قال الشاعر:

سألت هذيل رسول الله فاحشةً ضللت هذيل بما قالت ولم تُصب^(٤)

والثاني: من سأل يسأل سؤالا. و(السائل) فيهما بالهمز.

﴿عذاب﴾ قيل: عن^(٥) عذاب، كقوله تعالى: ﴿فَسئلَ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]؛

أي: عنه، قال الشاعر:

= أكثر مما لهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢٤٩ / ٢)، واستغربه.

(٢) ذكره القرطبي في «تفسيره» (٢٧٩ / ١٨)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢٤٩ / ٢)،

وعده من العجائب.

(٣) قرأ نافع وابن عامر بغير همز، والباقون بالهمز. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٠)، و«التيسير» (ص: ٢١٤).

(٤) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه، كما في «ديوانه» (ص: ٣٩)، و«الكتاب» (٤٦٨ / ٣)، و«سيرة

ابن هشام» (١٨٠ / ٢)، و«المقتضب» (١٦٧ / ١).

(٥) في (ن): «من».

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ^(١)
وقيل: الباءُ صلّةٌ، تقديرُهُ: سأل سائلٌ عذاباً.
وقيل: ﴿سَأَلَ﴾ بمعنى: دَعَا؛ أي: دعا الله بهذا.
وقيل: ﴿سَأَلَ﴾ بمعنى: طَلَبَ، وقيل: بمعنى نادى.
وَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ السَّبِيلِ فَالْبَاءُ مُتَّصِلٌ بِهِ، وَالسَّائِلُ هُوَ السَّبِيلُ، وَقِيلَ: السَّائِلُ: وادٍ
فِي جَهَنَّمَ؛ أَي: سأل الوادي بالعذاب.
﴿وَأَقْرَعٌ﴾: نازلٍ.

(٢) - ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾.

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: قيل: اللامُ لامُ الاستحقاقِ مُتَّصِلٌ بِالْعَذَابِ؛ أَي: عذابٍ يَسْتَحِقُّهُ
الْكَافِرُ، وَقِيلَ: مُتَّصِلٌ بـ ﴿وَأَقْرَعٌ﴾؛ أَي: يَقَعُ لَهُمْ وَيَنْزِلُ بِهِمْ.
وقيل: بمعنى: على؛ أَي: يَقَعُ عَلَيْهِمْ وَيَحُلُّ بِهِمْ^(٢).
وقيل: سائلٌ للكفارِ.
وقيل: بمعنى: من؛ أَي: سائلٌ مِنَ الْكَافِرِ^(٣).

(١) لعلمة بن عبدة بن النعمان بن قيس التميمي. انظر: «المفضليات» (ص: ٣٩٢)، و«غريب الحديث»
لأبي عبيد (٢/ ٤٤)، و«البيان والتبيين» (٣/ ٢١٦)، و«الشعر والشعراء» (١/ ٢١٣).
(٢) قال المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٠): «العجيب: قول من قال: «اللام بمعنى: عن،
والتقدير (ليس يقع عنهم) بعيد؛ لأن اللفظ لا ينبيء عنه، وإن جعل بمعنى: عن، ووصل بدافع صح؛
أي: ليس يدفع عن الكافرين».
(٣) والقولان الأخيران فيمن جعله من السبيل.

﴿يَسْرَلُهُ﴾: لذلك العذاب^(١) ﴿دَافِعٌ﴾: مانعٌ وراذٌ.

(٣) - ﴿مَنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾.

﴿مَنْ اللَّهِ﴾: قيل: ﴿مَنْ﴾ متعلقٌ بـ ﴿وَاقِعٌ﴾؛ أي: يقعُ من أمرِ الله.

وقيل: متعلقٌ بـ ﴿دَافِعٌ﴾؛ أي: يدفعه من الله.

﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾: صفةٌ لـ ﴿اللَّهِ﴾، و(المعارجُ): جمعُ مَعْرَجٍ، وهو يصلحُ

للمصدرِ وجمعُ اختلافِ ذلك؛ فإنَّ الملائكةَ تعرجُ والكَلِمُ الطَّيِّبُ تعرجُ ورسَلُ الله تعرجُ، ويصلحُ لموضعِ العُروجِ، وإليه ذهبَ الحسنُ ومجاهدٌ^(٢).

وعلى هذا يجوزُ أن يكونَ الواحدُ «مِعْرَجًا» بكسرِ الميمِ؛ أي: معارجِ الملائكةِ،

ويصلحُ لموضعِ العُروجِ إليه، فقيل: هي السَّمَاوَاتُ، وقيل: الدَّرَجَاتُ دَرَجَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنَازِلُهُمْ.

ابن عباسٍ: هي الفواضِلُ والنَّعْمُ يُؤْتِيهَا اللهُ الْمُؤْمِنِينَ^(٣).

(١) في (ف): «العقاب».

(٢) روى الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٥٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٦٦) عن مجاهد أنه قال في

الآية: «معارج السماء»، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥ / ٣٦٥) عن الحسن قوله: «هي

المراقب إلى السماء».

(٣) رواه هكذا الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٥٠) عن قتادة، أما قول ابن عباس فرواه الطبري في

«تفسيره» (٢٣ / ٢٥٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٧٣) بلفظ: «العلو والفواضل».

(٤) - ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ﴾: تصعدُ الملائكةُ.

﴿وَالرُّوحُ﴾ قيل: هو جبريل، خُصَّ بالذكرِ بعدَ العمومِ تَشْرِيفًا لَهُ.

وقيل: هو أرواحُ المؤمنينَ عندَ الموتِ.

وقيل: هم قومٌ موكلونَ على الملائكةِ.

وقيل: هم قومٌ يُشبهونَ الإنسَ وليسوا بهم.

﴿إِلَيْهِ﴾: إلى محلِّ الكرامةِ والزُّلْفَى، وقيل: إلى حيثُ لا يكونُ لغيرِ الله فيه حلٌّ

ولا عقْدٌ ولا أمرٌ ولا نهْيٌ.

﴿فِي يَوْمٍ﴾: من صلاةٍ ﴿وَاقِعٍ﴾؛ أي: يقعُ في يومٍ.

وقيل: من صلاةٍ ﴿تَعْرُجُ﴾، وهو أظهرُ.

﴿كَانَ مِقْدَارُهُ﴾: مقدارُ اليومِ ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؛ أي: من سِنِي الدُّنْيَا؛ يعني: يومَ

القيامةِ، وجاءَ مرفوعًا أنه قيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يومٌ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، مَا

أَطْوَلَ هَذَا! فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

حَتَّى يَكُونَ أَحْفَ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يَصَلِّيُهَا فِي الدُّنْيَا»^(١).

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١١٧١٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣٩٠)، وابن حبان في

«صحيحه» (٧٣٣٤)، من طريق ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه مرفوعاً، وابن لهيعة ضعيف، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩ / ٤٠٤):

«ودراج أبو السمح وشيخه أبو الهيثم سليمان بن عمرو العتوري ضعيفان»، وقال الهيثمي في

«مجمع الزوائد» (١٠ / ٣٣٧): «رواه أحمد وأبو يعلى، وإسناده حسن على ضعف في روايه»،

وحسن إسناده ابن حجر في «فتح الباري» (١١ / ٤٤٨).

وله شاهد رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٠٢٥) وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٣٣) عن أبي هريرة

رضي الله عنه.

وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ [الحج: ٤٧] فقال: هما يومانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ^(١).

وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ يُفَعِّلُ^(٢) فِيهِ مِنْ مَحَاسِبَةِ الْعِبَادِ، وَمِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ، وَتَصْيِيرِ أَهْلِ النَّارِ إِلَى النَّارِ وَعِقَابِهَا، وَتَصْيِيرِ^(٣) أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنَازِلِهَا = مَا لَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ^(٤).

وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَلَكَ يَصْعَدُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا مَا لَوْ صَعِدَ فِيهِ آدَمِيُّ لَصَعِدَ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَصْعَدُ مِنْ مَتَهَى أَسْفَلِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ إِلَى مَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْعَرْشِ، وَقَوْلُهُ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥] إِنَّمَا هُوَ قَدْرُ مَسِيرِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِ مِئَةِ عَامٍ هُبُوطًا وَمِثْلِهِ صُعودًا. وَقِيلَ: لَوْ تَوَلَّى حِسَابَ الْعِبَادِ غَيْرُ اللَّهِ لَفَرَّغَ مِنْهَا^(٥) فِي خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

وَعَنْ عِكْرَمَةَ وَغَيْرِهِ: أَنَّ الْيَوْمَ فِي الْآيَةِ عِبَارَةٌ عَنْ أَوَّلِ أَيَّامِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا^(٦)، وَأَنَّهَا خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ لَا يَدْرِي أَحَدٌ كَمْ مَضَى وَكَمْ بَقِيَ إِلَّا اللَّهُ^(٧).

(١) رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ٣٧٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٥٤)، والحاكم في «المستدرک» (٨٨٠٣).

(٢) في (ن): «يُصِير»، والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في المصدر.

(٣) في (ن): «ويُصِير» في الموضوعين.

(٤) انظر: «درة التنزيل وغرة التأويل» للإسكافي (ص: ١٠٦٣).

(٥) كذا في النسختين، والظاهر: «لفرغ منه».

(٦) في (ن): «إلى انقضاء الدنيا».

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٢١)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٥٣)، وذكره المصنف في

«غرائب التفسير» (٢ / ١٢٥١)، وعده من العجائب.

وقال بعضهم: لا يمتنع أن يختلف تقدير السنة في الإضافة إلى أصناف خلق الله، فقد نجد المن^(١) يختلف حكمه^(٢) في تقدير قوم وقوم؛ فإنه مئتان وستون ذرهما في تقدير قوم، وأربع مئة في تقدير قوم، وست مئة في تقدير قوم، وذكر عن أهل الصين أنهم يعدون كل فصل من الفصول الأربعة سنة بانفرادها^(٣).

وذهب بعضهم إلى أنه خمسون موطنًا، يبقى الخلق في كل موطن ألف سنة.

وذهب بعضهم: إلى أن أسماءه في القرآن خمسون كالحاقّة والقارعة ويوم التغابن ويوم التناد ويوم الخروج ويوم الوعيد إلى تمام خمسين اسمًا، وأن كل اسم يبنى عن معنى يقع في ألف سنة^(٤).

وذهب بعضهم إلى أن المراد: شدة أمر القيامة واستطالة أهله إياه كالعادة في استطالة أيام الشدة واستقصار زمان^(٥) الرّخاء والنّعمة، وهو في أشعار العرب والعجم أكثر من أن يذكر، وهذا أظهر ما قيل في الآية؛ للخبر الذي تقدّم ذكره، والله أعلم.

(٥) - ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾.

﴿فَاصْبِرْ﴾ على تكذيبهم إياك ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾: لا جزع فيه، وهذا قبل أن أمر بالقتال فُنسَخَ^(٦).

(١) مكيال معروف أو ميزان. انظر: «تاج العروس» (١٩٧/٣٦).

(٢) «حكمه»: ليس في (ف).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢٥١ / ٢)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢٥١ / ٢)، وعده من العجائب.

(٥) في (ف): «واستقصاء أيام».

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٥٥) عن ابن زيد، وقال الطبري: «لا وجه له»، وذكره النحاس

في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٧٤٩).

وقيل: غير منسوخ؛ فإن الصبر الجميل: الانتظار من غير استعجالٍ.
وقيل: الصبر: حبس النفس على ما تكرهه.

(٦ - ٧) - ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا﴾.

﴿إِنَّهُمْ﴾: إن الكفار ﴿يَرَوْنَهُ﴾؛ أي: العذاب، وقيل: اليوم المذكور ﴿بَعِيدًا﴾: مُستحيلًا لا يكون ﴿وَرَأَوْهُ قَرِيبًا﴾: كائنا لا محالة؛ لأن ما هو آتٍ قريبٌ، والرؤية بمعنى العلم، وقيل: يظنونُه بعيدًا ونعلمُه قريبًا.

(٨) - ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾: من صلة ﴿وَأَقْرَبُ﴾، والمهل: هو المذاب في مهلٍ كالذهبِ والفضةِ والصفرةِ والنحاسِ^(١) وسائر الفلزاتِ.

وقيل: هو درديُّ الزيتِ وعكرُه، ويقويه قوله: ﴿كَالِدِهَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٧] فيمن حملُه على الدهنِ.

ابن بحرٍ: وقع التشبيه^(٢) على الذوبِ كقوله تعالى: ﴿تَمُورُ السَّمَاءِ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩]، والمورُ والسيلانُ والذوبُ واحدٌ.

ابن مجاهدٍ: كقيحٍ من دم^(٣).

(١) «والنحاس» من (ف).

(٢) في (ن): «الشبه».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥ / ٢٤٨) عن مجاهد، وذكره يحيى بن سلام في «تفسيره»

(١ / ١٨٣) عن ابن مجاهد عن أبيه.

(٩) - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: كالصوف المندوف؛ لخفة سيرها، وأنها تلين بعد الشدة، وتتفرق بعد الاجتماع.

(١٠) - ﴿وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾.

﴿وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾: لا يسأل قريب عن حال قريبه لاشتغاله بنفسه. وقيل: لا يسأله لبدل^(١) طاعته ولا لتحمل معصيته. وقرئ ﴿وَلَا يُسْأَلُ﴾ بضم الياء^(٢)؛ أي: لا يسأل قرابة عن قرابته، والمعنى: لا يؤخذ أحد بذنب غيره.

(١١ - ١٤) - ﴿بَصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزُمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ ﴿١١﴾ وَأَصْحَابِيهِ

وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبَعُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾.

﴿بَصُرُونَهُمْ﴾: أي: يعرف بعضهم بعضًا، قيل: بياض الوجوه وسوادها، والواو ضمير الحميم الأول، و(هم) ضمير الحميم الثاني، وجمع لأن (فصيلًا) يقع موقع الجمع، وأصله: يبصرون بهم، فحذف الجار.

وقيل: لا تعلق له بالأول، والمعنى: يبصرون الكافرون من أضلوهم، ويبصرون المقتول قاتله، والمظلوم من ظلمه. وقيل: يبصرون الإنس الملائكة.

(١) في (ن): «البدل» وهكذا ضبطت.

(٢) هي قراءة أبي جعفر، ورواية عن البري. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٠)، و«النشر» (٢ / ٣٩٠).

﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بَيْنِيهِ﴾: بولدِهِ وَهُم أَعَزُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ
 ﴿وَصَجِيهَهُ﴾: زَوْجَتِهِ وَسَكْنَهُ ﴿وَأَخِيهِ﴾: الَّذِي كَانَ لَهُ نَاصِرًا وَمَعِينًا.

وَيَحْتَمِلُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَأَخِيهِ﴾: جَمْعُ أَخٍ، فَقَدْ جُمِعَ (أَخٌ) وَ(أَبٌ) جَمْعَ السَّلَامَةِ^(١).
 وَقِيلَ: أَخِيهِ لِأُمَّهِ وَأَبِيهِ.

﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبَعُ﴾: وَقَبِيلَتُهُ الَّتِي تَضُمُّهُ لِقَرَابَتِهِ، وَقِيلَ: يَاوِي إِلَيْهَا عِنْدَ الْخَوْفِ.
 الْفِرَاءُ: الْفَصِيلَةُ أَقْرَبُ آبَائِهِ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِمْ^(٢).
 وَقِيلَ: أُمُّهُ الَّتِي تَرْبِيهِ. رَوَاهُ الْمَاورِدِيُّ لِمَالِكٍ^(٣).

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ مِنْ الْإِنْسِ ﴿ثُمَّ يُنَجِّهِ﴾ ذَلِكَ الْإِفْتِدَاءُ.
 وَالْمَعْنَى: يُودُّ لَوْ يَفْتَدِي بِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ فَيَدْخُلُونَ النَّارَ مَكَانَهُ.

(١٥) - ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى﴾.

﴿كَلَّا﴾: أَي: لَا يُنَجِّهِ ذَلِكَ الْإِفْتِدَاءُ، وَقِيلَ: رَدُّعٌ وَزَجْرٌ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: حَقٌّ.
 ﴿إِنَّهَا لَأَطَى﴾: الْهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الْقِصَّةِ وَالشَّانِ.
 وَقِيلَ: كِنَايَةٌ عَنِ النَّارِ.

وَقِيلَ: كِنَايَةٌ عَنِ ﴿لَأَطَى﴾، وَ﴿لَأَطَى﴾ بِدَلٍّ مِنْهُ.
 وَ﴿لَأَطَى﴾: اسْمٌ لِحَبْنَمٍ، وَلِهَذَا لَا يَنْصَرِفُ.

(١) انظر: «الكتاب» (٣/ ٤٠٥).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٨٣). في (ف): «ينتهي إليهم»، والمثبت موافق للمصدر.

(٣) كذا في النسختين، وينبغي أن تكون العبارة: «ذكره الماوردي عن مالك» انظر: «النكت والعيون» (٦/ ٩٢)، وذكره ابن العربي في «أحكام القرآن» (٤/ ٣٠٨) عن الإمام مالك من طريق أشهب، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥١)، واستغربه.

وقيل: اسمُ الدَّرَكَةِ الثَّانِيَةِ.

الخليل: اللَّظَى: اللَّهْبُ الْخَالِصُ^(١).

وقيل: مشتقٌّ مِنَ اللزومِ، وأصلُهُ: (لَطَّظَ) مِنَ الإِظْطَاطِ، قُلِبَ يَاءً.

(١٦) - ﴿نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى﴾.

﴿نَزَاعَةٌ﴾: تَنَزَعُ وَتَقَطَعُ وَتَكْشِطُ ﴿لِّلشَّوَى﴾ قِيلَ: لِأَطْرَافِ الْإِنْسَانِ كَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، وَقِيلَ: مَا لَمْ يَكُنْ مَقْتَلًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَمَاهُ فَأَشْوَاهَهُ.

وقيل: جِلْدَةُ الرَّأْسِ، وَقِيلَ: أُمُّ الدِّمَاغِ. الْحَسَنُ: مَكَارِمُ الْوَجْهِ.

وقيل: الْعَصَبُ وَالْعَقَبُ، وَقِيلَ: الْجِلْدُ وَاللَّحْمُ.

أَي: يُفْصَلُ الْأَعْضَاءُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَا كَانَ.

وَيَحْتَمِلُ: تَنَزَعُ الْكُفَّارَ لِتَشْوِيهِهِمْ، وَاللَّامُ لِلْعَلَّةِ.

و﴿نَزَاعَةٌ﴾: رَفَعُ بِالْخَبْرِ، أَوْ بِالْخَبْرِ بَعْدَ الْخَبْرِ، أَوْ بِخَبْرِ الْمُبْتَدَأِ، أَوْ بِخَبْرِ مُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ.

وَمَنْ نَصَبَ^(٢) فَعَلَى الْحَالِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١]، أَوْ كَقَوْلِهِ:

﴿إِنَّمَا لِاحِدَى الْكُوبِ^(٣) نَذِيرًا﴾ [المدثر: ٣٥-٣٦].

(١٧) - ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ تَوَلَّى﴾.

﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ تَوَلَّى﴾؛ أَي: تَدْعُوا النَّارَ الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ فَتَقُولُ: إِلَيَّ إِلَيَّ أَيُّهَا الْكَافِرُ

أَيُّهَا الْمُنَافِقُ.

(١) انظر: «العين» (٨ / ١٦٩).

(٢) قراءة حفص والباقون بالرفع. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٠)، و«التيسير» (ص: ٢١٤).

ابن عباس رضي الله عنهما: تدعوهم بأسمائهم بلسانٍ فصيحٍ ثم تلتقطهم كما تلتقط الطير الحَبَّ^(١).

وقيل: الدعاءُ عبارةٌ عن مصيرهم إليها.

وقيل: تدعو الحزنه، فجعل ذلك كأنه منها. ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾؛ أي: عن الإيمان والطاعة ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الحق، وقيل: أعرض عن الإيمان ﴿وَتَوَلَّى﴾ إلى الكفر. المبرد: ﴿تَدْعُوا﴾؛ أي: تعدب^(٢)، يقال: دعاه الله^(٣)؛ أي: عدبه.

(١٨) - ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾.

﴿وَجَمَعَ﴾ المال عن غير حِلِّه ﴿فَأَوْعَى﴾: جعله في الوعاء والكنوز، ولم يؤدِّ حقَّ الله تعالى منه.

(١٩ - ٢١) - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾^(١٩) ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾^(٢٠) ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ اسمُ الجنس ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾: ضجورًا بخيلًا منوعًا فرعًا جزعًا. مجاهدٌ في جماعة: معنى الهلوع ما فسره الله به^(٤)، وهو قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: الضرُّ والفقْرُ ﴿جَزُوعًا﴾: جزعٌ ولم يصبر، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾: السَّعةُ والغنى ﴿مَنُوعًا﴾: منعَ حقَّ الفقراء.

(١) ذكره أبو عبيد الهروي في «الغريبين» (٢/ ٦٣٧)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ٣٥٤).

(٢) ذكره أبو عبيد الهروي في «الغريبين» (٢/ ٦٣٦).

(٣) لفظ الجلالة: «الله» من (ف).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكذا ذكره الماوردي عنه في «النكت والعيون» (٦/ ٩٤)، وذكر عن مجاهد أنه الشديد الجزع.

وأصل الكلمة: السُّرْعَةُ، تقول: نَعَامَةٌ هَالِعَةٌ؛ أي: مُسْرِعَةٌ، وناقَةٌ هُلُوعٌ؛ أي: مُسْرِعَةٌ أَيضًا. وهذه الأوصافُ طبائعُ لها كالشَّهْوَةِ، وقيل: حالاتٌ تصيرُ إليها؛ كقولهم: معه صقرٌ صائدًا بهِ غداً.

(٢٢) - ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾.

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾: في الاستثناءِ ثلاثةُ أقوالٍ:

أحدها: من قوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى... إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾.

والثاني: أنه منقطعٌ؛ أي: لكنَّ المصلين^(١).

والثالث: من قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾.

مقاتلٌ: الهَلُوعُ دَابَّةٌ من وراءِ جبلٍ قافٍ، تأكلُ كلَّ يومٍ سبعَ صحارى من الحشيشِ، وتشربُ سبعَ بحارٍ من ماءٍ، لا تصبرُ مع الحرِّ ولا مع البردِ، تُفَكِّرُ^(٢) كلَّ ليلةٍ ماذا تأكلُ غداً، فشبهه اللهُ الإنسانَ بها^(٣).

(٢٣) - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾.

وقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾؛ أي: الصلواتِ الخمسِ ﴿دَائِمُونَ﴾: مداومون لا يشغلُهم عنها شاغلٌ.

وقيل: ﴿دَائِمُونَ﴾: خاشعون.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٣)، واستغربه. وعادة ما تُقدَّرُ في الاستثناء المنقطع

(الكنن) وليس (الكنن).

(٢) في (ف): «تفكر».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٢)، وعده من العجائب.

وقيل: لا يُزِيلُونَ وجوهَهُمْ عن سَمَتِ القِبْلَةِ.
وأصله: السُّكُونُ، ومنه: (نَهَى عن البَوْلِ في المَاءِ الدَّائِمِ)^(١)؛ أي: السَّاكِنِ.

(٢٤) - ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾.
﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾: معيَّنٌ؛ يعني: الزَّكَاةَ.
وقيل: الصَّدَقَةُ وسائرُ أبوابِ البرِّ سِوَى الزَّكَاةِ.

(٢٥) - ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.
﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: قد سبقَ في (الذَّارِيَاتِ).

(٢٦) - ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾.
﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾؛ أي: يُصَدِّقُونَ الأنبياءَ بسببِ إيمانِهِمْ ﴿بِيَوْمِ الدِّينِ﴾:
الجزاءِ والحسابِ، وهو يومُ القيامةِ.
وقيل: التَّصَدِيقُ به: العملُ بالطَّاعَاتِ.

(٢٧) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾.
﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾: خائفونَ وَجِلُونَ.

(١) رواه البخاري (٢٣٩)، ومسلم (٢٨٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه».

الحسن: يُشْفِقُ الْمُؤْمِنُ أَنْ لَا تُقْبَلَ حَسَنَاتُهُ^(١).

(٢٨) - ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا مُنَّ﴾.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا مُنَّ﴾: أَنْ يَنَالَ مَنْ عَصَاهُ.

(٢٩) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ﴾؛ أَي: يَعْفُونَ عَمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ.

الحسن: ﴿لِغُرُوبِهِمْ﴾: لثِيَابِهِمْ ﴿حَافِظُونَ﴾، فَلَا يَكشِفُونَهَا عَلَى مُحَرَّمٍ^(٢).

(٣٠) - ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾.

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ يعني: الجواري، و﴿مَا﴾ بمعنى: مَنْ.

وقيل: ﴿مَا﴾ للمصدر؛ أَي: أَوْ مَلِكٍ يَمِينِهِمْ.

و﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى: عَن، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أُعْجِبَنِي رِضَاهَا^(٣)

وقيل: محمولٌ على المعنى؛ أَي: يَلَامُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ وَإِمَائِهِمْ.

(١) انظر: «البيسط» للواحيدي (١٦/٨) فقد ذكر نحوه عن الحسن في تفسير ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقَلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٢٥٣)، وعده من العجائب.

(٣) البيت لِقُحَيْفِ الْعُقَيْلِيِّ فِي «النوادر» لِأَبِي زَيْدٍ (ص: ٤٨١)، وَ«أَدَبُ الْكَاتِبِ» (ص: ٥٠٧)،

وَ«الْمَتَخَبُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ» لِكِرَاعِ النَّمْلِ (ص: ٦١١).

والفرجُ عندَ العربِ: جميعُ ما بينَ الفخذينِ.
﴿فَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ﴾: على تركِ الحِفظِ.

(٣١) - ﴿فَمَن ابْتِغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾.

﴿فَمَن ابْتِغَى﴾: طلبَ منكَحًا ﴿وَرَاءَ ذَلِكَ﴾: سوى الزوجةِ والجاريةِ، ومعنى ﴿وَرَاءَ ذَلِكَ﴾؛ أي: الخارجَ عن الحدِّ المذكورِ، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: المجاوزونَ من الحلالِ إلى الحرامِ.

(٣٢) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ﴾؛ أي: ما اتَّمنَهُمُ اللهُ تعالى عليه وعاهدَهُم به من أحكامِ الشَّرْعِ ظاهرًا وباطنًا، ولأماناتهم وعهودِهِم فيما بينهم ﴿رِعُونَ﴾: حافظونَ غيرِ خائنينَ ولا ناقضينَ.

وقيل: الأماناتُ^(١) ما تدلُّ عليه العقولُ، والعهدُ ما أتى به الرَّسولُ.

(٣٣) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾؛ أي: بقول: لا إله إلا الله.

والجمهورُ على أن المعنى: يُقيمونَ على ما استشهدوا عليه عندَ الحُكَّامِ من غيرِ ميلٍ إلى قريبٍ وبعيدٍ ووضيعٍ وشريفٍ.

(١) في (ف): «الأمانة».

(٣٤) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: كَرَّرَ ذِكْرَ الصَّلَاةِ تَأْكِيدًا لَهَا.

وقيل: أحدها للفرص والثانية للنفل.

(٣٥) - ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ .

﴿أُولَئِكَ﴾؛ أي: أهل هذه الصفات ﴿فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ بثواب الله فيها.

(٣٦) - ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُمْ مَهْطِعِينَ﴾ .

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُمْ﴾: نحوك ﴿مَهْطِعِينَ﴾: مُسْرِعِينَ، وَالْإِهْطَاعُ: الْإِسْرَاعُ.

الحسن: إنما أنكروا عليهم الإسراع قبلكم لأنهم أسرعوا ليأخذوا الحديث منه، ثم يتفرقوا ﴿عَزِينَ﴾ بالتكذيب عليه يأخذون يميناً وشمالاً^(١).

وقيل: ﴿مَهْطِعِينَ﴾: ناظرين إليك ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾: غير مُطْرِقِينَ.

وقيل: ﴿مَهْطِعِينَ﴾: مُشْرَبِينَ إِلَيْكَ.

وقيل: مُقْبِلِينَ أَبْصَارِهِمْ إِلَيْكَ لَا يُزِيلُونَهَا يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ عَدَاوَةٍ؛ لِأَنَّهِمْ كَانُوا كَفَّارًا.

والآية نزلت في المُسْتَهْرَبِينَ مِنْهُمْ.

وقيل: في المنافقين، كانوا يجتمعون إليه ويسارعون في الكفر.

(١) لم أقف عليه هكذا، وروى ابن وهب في «جامعه» (٣٢١) عن الحسن في هذه الآية: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا

قِبَلِكُمْ مَهْطِعِينَ﴾: منطلقين ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عَزِينَ﴾ قال: متفرقين.

وقال بعض المتأخرين: الظاهر أنها نزلت في نفرٍ من الكفارِ قبلتْ نفوسُهُم صدقَ النبي ﷺ، وكانوا يُسرِعُونَ نحوهً وَيَقْصِدُونَ مَجْلِسَهُ وَيَتَحَلَّقُونَ حَوَالِيَهُ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ؛ إِمَّا حَيَاءً عَنِ الرَّجُوعِ عَنِ دِينِ آبَائِهِمْ، وَإِمَّا مُسَاعَدَةً لِعَشَائِرِهِمْ، وَكَانُوا يَطْمَعُونَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ بِالْعُذْرِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ.

(٣٧) - ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾.

قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾؛ أي: عن يمينِ النبي ﷺ وشمالِهِ ﴿عِزِينَ﴾: جماعاتٍ حَلَقًا حَلَقًا^(١)، وَأَصْلُهُ مِنْ: عَزَاهُ يَعْزُوهُ؛ أي: أَضَافَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَأَصْلُهُ: عِزْوَةٌ^(٢)، جُمِعَ جَمَعَ السَّلَامَةِ لِلجَبْرِ^(٣).

﴿مُطْعِبِينَ﴾ حَالٌ، وَالْعَامِلُ فِيهِ اللَّامُ. وَ﴿عِزِينَ﴾ حَالٌ، وَالْعَامِلُ فِيهِ الْإِهْطَاعُ، وَقِيلَ: بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وَقِيلَ: صِفَةٌ لِلأَوَّلِ، وَفِيهِ ضَعْفٌ. وَقِيلَ: ﴿قَلَكَ﴾ حَالٌ.

(٣٨) - ﴿أَيْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾.

﴿أَيْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾: مَنْ حَمَلَهُ عَلَى الكُفْرِ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: لَيْسَ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ حَقًّا لَنَحْنُ أَفْضَلُ فِيهَا حِطًّا مِنْهُمْ كَمَا لَنَا الْفَضْلُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَلَانْتَهُم رَعَمُوا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ يَرْجُونَ مَا يَرْجُو الْمُؤْمِنُونَ، وَمَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ فَقَدْ سَبَقَ.

(١) جمع (حَلَقَةٌ) بسكون اللام.

(٢) أي: ﴿عِزِينَ﴾ جمع عِزَّةٍ، وعِزَّةٌ أَصْلُهَا: عِزْوَةٌ. انظر: «الكشاف» (٤/٦١٤).

(٣) في (ن): «للخير». وانظر: «سفر السعادة» للسخاوي (١/٣٣٥).

(٣٩) - ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿كَلَّا﴾: رَدُّعٌ وَزَجْرٌ، وَقِيلَ: تَأْكِدٌ.

﴿إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾؛ أَي: مِنَ التُّرَابِ، وَقِيلَ: مِنْ مَنِيِّ قَدْرِ.

قتادة: خُلِقَتْ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ قَدْرِ فَاتَّقِ اللَّهَ^(١).

وقيل: تَقْدِيرُهُ: مِنْ أَجْلِ مَا يَعْلَمُونَ، وَهُوَ الْمَجَازَةُ عَلَى الْأَعْمَالِ إِسَاءَةً وَإِحْسَانًا،

فَحُذِفَ (أَجَلَ).

وقيل: ﴿مَا﴾: بِمَعْنَى: مَنْ؛ أَي: ﴿مِنْ﴾ مَن ﴿يَعْلَمُونَ﴾؛ أَي: مِنَ الْعُقَلَاءِ، لَا

مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْجَمَادِ.

وقيل: ﴿خَلَقْنَهُمْ﴾ مِنْ نُطْفَةٍ، فَهَلْ يَسْتَوْجِبُونَ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ طَاعَةٍ؟

وقيل: ﴿خَلَقْنَهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ فَلِمَ يَتَجَبَّرُونَ وَيَتَكَبَّرُونَ^(٢)؟

وقيل: تَمَّ الْكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿كَلَّا﴾، ثُمَّ ذَكَرَ إِنكَارَهُمُ الْبَعْثَ، وَقَدْرَتَهُ عَلَى

الْإِعَادَةِ فَقَالَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾.

ويَحْتَمِلُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ ﴿مَا﴾ بِمَعْنَى: مَنْ، كَمَا قَدْ قِيلَ فِي الْآيَةِ وَفِي غَيْرِهَا،

وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣)، وَالْمَعْنَى: أَيَطْمَعُ هَؤُلَاءِ مَعَ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ

أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَقَدْ أَخْرَجْنَا أَبَاهُمْ مِنْهَا بِمَعْصِيَةٍ وَاحِدَةٍ؟ كَلَّا، لَا تَطْمَعُوا فِيهَا،

وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٣٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٨٢).

(٢) في (ن): «فلا يتجبرون ولا يتكبرون».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٥٤)، واستغربه.

(٤٠ - ٤١) - ﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ تُبَدَّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ

بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾.

﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ سَبَقَ ^(١) ﴿إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ تُبَدَّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ: عَلَى أَنْ نُهْلِكَهُمْ حِينَ عَصَوْكَ وَنَأْتِيَ بِخَلْقٍ أَمْثَلٍ مِنْهُمْ وَأَطْوَعَ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَرْضَى مِنْهُمْ، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بِمَغْلُوبِينَ إِنْ أَرَدْنَا ذَلِكَ.

وقيل: ﴿لَقَدِيرُونَ﴾ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ تُبَدَّلَ مُحَمَّدًا ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ وَهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ فَعَلَ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: عَاجِزِينَ؛ لِأَنَّ مَنْ سَبَقَ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ عَجَزَ، وَحَقِيقَةُ السَّبْقِ: التَّقَدُّمُ إِلَى الشَّيْءِ.

(٤٢) - ﴿فَدَرَّهُمْ يَحْوُسُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾.

﴿فَدَرَّهُمْ﴾: دَعَوْهُمْ ^(٢)، أَمْرٌ تَهْدِيدٌ لَهُمْ، وَقِيلَ: مَنْسُوخٌ بِالْقِتَالِ.

﴿يَحْوُسُوا﴾ فِي الْبَاطِلِ ﴿وَيَلْعَبُوا﴾: وَيَلْهُو فِي دُنْيَاهُمْ ﴿حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فِيهِ الْعَذَابُ، قِيلَ: يَوْمٌ بَدْرٍ، وَقِيلَ: يَوْمَ الْبَعْثِ.

(٤٣) - ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾.

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ إِلَى الدَّاعِي، جَمْعُ سَرِيعٍ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ: أَسْرَعُ. ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ﴾ قُرِئَ: ﴿نُصْبٍ﴾ بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الصَّادِ ^(٣)، وَفِي تَفْسِيرِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

(١) فِي سُورَةِ (الصَّافَاتِ) الْآيَةِ: ٥.

(٢) فِي (ف): «دَعَوْهُمْ».

(٣) قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ: ﴿نُصْبٍ﴾ بِضَمَّتَيْنِ، وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ فَسْكَونِ. نَظَرُ: «السَّبْعَةُ» (ص: ٦٥١)،

و«التيسير» (ص: ٢١٤).

أحدها: صَنَمٌ، وكانوا يُسَارِعُونَ إلى عِبَادَتِهِ، وقيل: حِجَارَةٌ طَوَالٌ كانوا يَعْبُدُونَهَا.
الحسنُ: كانوا يَتَدَرُونَ إلى الصَّنَمِ أَيُّهُمْ يَسْتَلِمُهُ أَوْلًا^(١).

والثاني: إلى عِلْمٍ.

والثالثُ: إلى غَايَةٍ^(٢).

وَقُرِيَ: ﴿نُصِبَ﴾ بِضَمَّتَيْنِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ الصَّنَمُ؛ لِقَوْلِهِ^(٣): ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ﴾
[المائدة: ٣]، وَقِيلَ: جَمْعُ: نَصَبٍ؛ كَرَهْنٍ وَرُهْنٍ.
﴿يُوفِضُونَ﴾: يُسْرِعُونَ، وَالْإِفَاضَةُ: الْإِسْرَاعُ.

(٤٤) - ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهْقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾: مَحْزُونِينَ مُتَفَكِّرِينَ فِي مَا دَهَاهُمْ ﴿تَرَهْقُهُمْ ذَلَّةٌ﴾: تَغْشَاهُمْ
وَتَعْلُوهُمْ هَوَانٌ، وَقِيلَ: ذُلٌّ.

﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾؛ أَي: فِي الدُّنْيَا وَهُمْ يَكْذِبُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٨٧).

(٢) في هامش (ن): «الغاية: العَلَمُ أيضاً».

(٣) في (ف): «كقوله».



ثمانى وعشرون آية^(١)، مَكِّيَّة.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(١) - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾: قتادة: أُرْسِلَ مِنْ جَزِيرَةٍ^(٢).

أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هُوَ أَوَّلُ نَبِيٍّ بُعِثَ»^(٣).

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: بُعِثَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً^(٤).

وقيل: ابنُ ثلاثِ مئةٍ وخمسينَ سنةً.

(١) «ثمانى وعشرون آية»: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عدآي القرآن» (ص: ٢٥٥)، وفيه: «وهي

عشرون وثمانى آيات في الكوفي وتسع في البصريّ والشامي وثلاثون آية في المدنيّ والمكي،

اختلفها أربع آيات...».

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥ / ١٥٠٤)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٢٧٩)

بلفظ: «وبعث من الجزيرة».

(٣) رواه البخاري (٧٤٤٠)، ومسلم (١٩٣)، وهو جزء من حديث الشفاعة، وذكره المصنف في

«غرائب التفسير» (٢ / ٨٧٨)، واستغربه.

(٤) ذكره مكي بن أبي طالب في «الهداية» (٤ / ٢٤١٤)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ٩٨)،

ورواه الواحدي في «الوسيط» (٢ / ٤١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢ / ٢٧٩).

وقيل: ابن أربع مئة وثمانين سنة.

ولبت فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، وعاش بعد الطوفان تسعين سنة، وقد

سبق^(١).

ونوح اسمٌ أعجميٌّ صرفٌ لخفته^(٢)، ومعناه في السريانية: الساكن^(٣).

ومعنى الآية: أرسلنا نوحًا إلى قومه كما أرسلناك إلى قومك.

﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾: خوفهم عقاب الله، والتقدير: بأن أنذرهم، فحذف الجار،

ومحلُّه عند الخليل خفض، وعند غيره نصب^(٤).

وقيل: ﴿أَنْ﴾ هي المُفسَّرة بمعنى: أي، وذكر المبرد أنها المُخففة من المُثقلة^(٥)،

وكذلك القول في الثانية.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: قيل: عذاب الآخرة، وقيل: الطوفان والغرق.

(٢) - ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾: مخوف ﴿مُبِينٌ﴾: ظاهر، وقيل: أبين لكم رسالة الله بلغة

تعرفونها.

(١) في تفسير سورة (هود) الآية: ٢٥.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٥)، واستغربه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٤٩).

(٤) ذكر الخلاف في الإعراب دون نسبة: الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٨٨)، والزجاج في «معاني

القرآن» (٥/ ٢٢٧)، والنحاس في «إعراب القرآن» (٥/ ٢٦)، وقد تقدم ذكره مراراً.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٥)، واستغربه.

(٣) - ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ .

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ : وَحُدُوهُ ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ : واحذروا عِصْيَانَهُ وَعِقَابَهُ ﴿وَأَطِيعُوا﴾
 فيما أمركم به وأنهاكم عنه، وأسند الإطاعة إلى نفسه لأن الإجابة كانت تقع له في
 الظاهر، ولأن طاعة الرسول طاعة الله.

(٤) - ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ﴾ .

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ : في (من) أربعة أقوال:

أحدها: أنه للتبيين؛ كقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

والثاني: صلة؛ أي: يغفر ذنوبكم.

والثالث: للتبعيض؛ أي: ما سبق من ذنوبكم، وقيل: بحسب ما يقع من الإفلاع
 عنها.

الرابع: أن التقدير: يُخْرِجْكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ^(١).

﴿وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : الزَّجَاجُ: يُؤَخَّرُكُمْ عَنِ الْعَذَابِ فتموتوا غير ميتة
 المُسْتَأْصِلِينَ بِالْعَذَابِ^(٢).

الفراء: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؛ أي: إلى أجل تعرفونه كذلك^(٣).

وقيل: يؤخر آجالكم فلا يغرفكم إلى الأجل الذي كتب لكم.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٦)، واستغربه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٢٨).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٨٧).

وقيل: وَعَدَّهُمْ أَجَلًا يُعْطِيهِمْ إِنْ آمَنُوا، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.
الحسن: أي: إِنْ آمَنْتُمْ بِي أُخِّرْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُؤَاخِذُكُمْ بِذَنْبٍ فِي الدُّنْيَا^(١).

ابن عيسى: فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى إِثْبَاتِ أَجَلَيْنِ؛ لِأَنَّ الْوَعْدَ بِالْأَجْلِ الْمُسَمَّى مَشْرُوطٌ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّقْوَى، فَلَمَّا لَمْ يَقَعْ اقْتُلَعُوا بِعَذَابِ الْاِسْتِصْصَالِ قَبْلَ الْأَجْلِ الْأَقْصَى^(٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ﴾ بِحُلُولِ الْعَذَابِ أَوْ بِالْمَوْتِ ﴿لَا يُؤَخَّرُ﴾.

وقيل: ﴿أَجَلَ اللَّهِ﴾: الْقِيَامَةُ.

﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جَوَابُهُ: أَي: لَا مَتَّكُمْ، وَقِيلَ: ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لَعَلِمْتُمْ ذَلِكَ.

(٥) - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾.

﴿قَالَ﴾ يَعْنِي: نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا قَاسَاهُ مِنْ قَوْمِهِ: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾؛ أَي: وَاصَلْتُ الدَّعْوَةَ.

وقيل: دَعَوْتُهُمْ أَحْيَانًا بِاللَّيْلِ وَأَحْيَانًا بِالنَّهَارِ.

وقيل: مَعْنَاهُ: سِرًّا وَعَلَانِيَةً.

وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي بَابَ أَحَدِهِمْ لَيْلًا فَيُقْرِعُ الْبَابَ فَيَقُولُ صَاحِبُ

الدَّارِ: مَنْ عَلَى الْبَابِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا نُوحٌ، قُل: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

(١) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٥ / ٣٩) بلفظ: «قوله: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى مدتكم،

فيكون موتكم بغير عذاب ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ يعني: القيامة.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٥٦)، واستغربه.

وقيل: المراد بالليل والنهار: فرادى وجماعات.

(٦) - ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا﴾.

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا﴾؛ أي: لم يزدادوا إلا تماديًا في الغي وإعراضًا، ونسب ذلك إلى دُعَايِهِ لَمَّا ازدادوا عِنْدَهُ.

(٧) - ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾.

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾؛ أي: دعوتهم إلى الإيمان ليؤمنوا فتغفر لهم. ﴿جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾؛ أي: سدوا آذانهم كراهة استماع محاورتي ودُعائي إِيَّاهُمْ إِلَى اللَّهِ.

﴿وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾: وغطوا رؤوسهم بثيابهم كي لا يروني فضلًا عن سماع كلامي وقبول عظي.

وقيل: ﴿وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾: تنكروا عني حتى لا أعرِفَهُمْ^(١).

الحسن: نَفَضُوا ثِيَابَهُمْ وَقَامُوا عَنِّي^(٢).

﴿وَأَصْرُوا﴾: أقاموا على كفرهم.

الحسن: أصرَّ على الذَّنْبِ: إِذَا أَذْتَبَ عَمْدًا^(٣).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٦)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٦)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٠٠).

﴿وَأَسْتَكْبِرُوا اسْتِكْبَارًا﴾: تعظّموا وأخذتْهم العِزَّةُ عن قبولِ كَلَامِي، وترفعُوا عَن الإِذْعَانِ لِلْحَقِّ فَقَالُوا: ﴿أَنْزَمْنَا لَكَ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١].

(٨) - ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾: ظاهراً يَرى بعضُهم بعضاً.

(٩) - ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾.

﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾؛ أي: أعلنتُ الدُّعَاءَ لِبعضِ، ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾؛ أي: لِبعضِ.

وقيل: ﴿أَعْلَنْتُ﴾ أحياناً، ﴿وَأَسْرَرْتُ﴾ أحياناً.

وقيل: ﴿أَعْلَنْتُ﴾ لِمَنْ أَسْرَرْتُ، ﴿وَأَسْرَرْتُ﴾ لِمَنْ أَعْلَنْتُ.

وفي بعضِ التَّفَاسِيرِ: أَنَّ نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَ قَوْمَهُ رِسَالَةَ اللَّهِ وَأَذَوْهُ إِيْدَاءً شَدِيدًا - حَتَّى كَانُوا يَضْرِبُونَهُ فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ - عَيْلَ صَبْرُهُ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُوَارِيَهُ عَن أَبْصَارِهِمْ وَيَسْتُرَهُ عَن أَعْيُنِهِمْ بِحَيْثُ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَلَا يَرَوْنَهُ فَيُنَالُوهُ بِمَكْرُوهِ، فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ، فَدَعَاهُمْ كَذَلِكَ زَمَانًا فَلَمْ يُؤْمِنُوا، فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى مَا كَانَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ وهذا غريبٌ^(١)، واللهُ أَعْلَمُ.

والمعنى: بالغتُ في طلبِ نَجَاحِهِمْ وَتَعْجِيلِ فَلَاحِهِمْ وَذَهَبْتُ فِيهِ كُلَّ مَذْهَبٍ،

فلم ينتفعوا به، بل أصرُّوا على الكُفْرِ والعِصْيَانِ، واستكبرُوا عَن قبولِ الإِيمَانِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٦)، وعده من العجائب.

(١٠) - ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾: لَمَّا دَعَاهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْإِيمَانِ زَمَانًا طَوِيلًا فَلَمْ يُؤْمِنُوا وَكَذَّبُوهُ حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَعْقَمَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَرِصِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا وَرُكُونِهِمْ إِلَيْهَا: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ عَنِ ذُنُوبِكُمْ بِإِيمَانِكُمْ ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾: دَائِمَ الْغُفْرَانِ.

(١١) - ﴿رُزِّقِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ يَدْرَارًا﴾.

﴿رُزِّقِ السَّمَاءَ﴾؛ أَي: الْمَطَرِ ﴿عَلَيْكُمْ يَدْرَارًا﴾: دَرِيرًا كَثِيرًا دَائِمًا.

(١٢) - ﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾.

﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينٍ﴾: يَزِيدُكُمْ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ذَكَورًا، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾: بِسَاتِينَ وَأَشْجَارًا، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾: مِيَاهًا جَارِيَةً فِي اتِّسَاعٍ.

(١٣) - ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَا تَرَوْنَ لِلَّهِ عَظَمَةً^(١).
الْأَخْفَشُ: لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً، قَالَ: وَالرَّجَاءُ هَاهُنَا خَوْفٌ، وَالْوَقَارُ عَظَمَةٌ^(٢).

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٧٩٠)، وأبو داود في «الزهد» (٣٤١)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/٢٩٦).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/٥٥٠).

قتادة: لا ترجون لله عاقبة^(١).

الزجاج: ما لكم لا ترجون عاقبة الإيمان ولا تؤحدون الله وقد جعل لكم في أنفسكم آية تدل على التوحيد من خلقه إياكم أطواراً^(٢)؟

الحسن: ما لكم لا تشكرون لله نعمه، ولا تعرفون له حقاً^(٣)؟

ابن بحر: معناه: ما لكم لا تعتقدون تثبيت الله وتوحيده وقد نصب الأدلة؟ قال: والوقار الثبات^(٤).

ابن زيد: لا تلمون الله طاعة^(٥).

وذهب بعضهم إلى أن الوقار صفة لله، قال: ومعنى وقار الله: سعة علمه وعظم^(٦) عفوه وجوده^(٧).

ابن عيسى: الوقار هاهنا: العظمة وسعة المقدور.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٣٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٩٦).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٢٢٩).

(٣) رواه الدولابي في «الكنى والأسماء» (١٥٨٩)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧ / ٣٩٠)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٠١).

(٤) ذكر نحوه الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٠١)، وفيه: «أن الوقار الثبات، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] أي: اثبتن، ومعناه: لا تثبتون وحدانية الله وأنه إلهكم الذي لا إله لكم سواه، قال ابن بحر: دلهم على ذلك فقال: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾.»

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٢٩٧) بلفظ: «الوقار الطاعة»، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٠١) بلفظ: «لا تؤدون لله طاعة».

(٦) في (ف): «وعظمة».

(٧) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٥٧)، واستغربه.

وَأَنكَرَهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ: الْوَقَارُ مِنْ صِفَةِ الْهَيْئَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنْهَا^(١).
 وَيَحْتَمِلُ أَنَّ ﴿اللَّهُ﴾ صِفَةٌ لِقَوْلِهِ: ﴿وَقَارًا﴾ عَلَى مَا فُسِّرَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ وَانْتَصَبَ
 عَلَى الْحَالِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّامَ زِيَادَةٌ ﴿وَقَارًا﴾: مَفْعُولٌ لَهُ؛ أَي: لَا تَخَافُونَ اللَّهَ تَوْقِيرًا،
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١٤) - ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾: نَطْفَةٌ، ثُمَّ عِلْقَةٌ إِلَى تَمَامِ الْخَلْقِ.
 وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْأَطْوَارِ: اخْتِلَافَ الْأَحْوَالِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ.
 وَالطُّورُ: الْحَالُ، وَالطُّورُ: الْمَرَّةُ.
 وَقِيلَ: ﴿أَطْوَارًا﴾: أَنْوَاعًا مُخْتَلِفِي الْأَخْلَاقِ وَالْمَنَاطِرِ.

(١٥) - ﴿الَّذِينَ تَرَوُا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾.

﴿الَّذِينَ تَرَوُا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾: بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.
 الْحَسَنُ: كُلُّ سَمَاءٍ طَبَقٌ لِأَرْضِهَا؛ الْأُولَى لِلأُولَى، وَالثَّانِيَةُ لِلثَّانِيَةِ، ثُمَّ عَلَى
 الْوَلَاءِ^(٢).

﴿طِبَاقًا﴾: جَمْعُ طَبَقٍ، وَهِيَ صِفَةٌ لـ ﴿سَبْعَ﴾، وَقِيلَ: نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ أَي:
 طَابَقَهَا طِبَاقًا، وَقِيلَ: حَالٌ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٧) عقب القول السابق لقول ابن عيسى.

(٢) رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٥٥١) بلفظ: «بعضهم فوق بعض بين كل سماء خلق وأمر».

(١٦) - ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ .

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾؛ أي: في إحداهنَّ وهي السماء الدنيا؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ [النحل: ١٥]؛ أي: في بعضها.

وقيل: ﴿فِيهِنَّ﴾ ظرفٌ لنور القمر لا لجرم القمر.

وقيل: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾؛ أي: بين السماء والأرض؛ لأنَّ القمر ضوؤه بين السماء والأرض، وليس له ضوءٌ في سائر السماوات.

وقال بعضهم: لا نورَ لجرم القمر، والقمراء^(١): شعاعُ الشمسِ انعكسَ عن القمرِ.

وقيل: وجعل القمرَ معهنَّ نورًا.

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾: مصباحًا، والتقديرُ: وجعلَ الشمسَ سراجًا فيهنَّ، فحذفَ لأنَّ الأوَّلَ يدلُّ عليه.

وفي التفسيرِ: أنَّ وجهَ الشمسِ يُضيءُ لأهلِ الأرضِ، وقفاها لأهلِ السماواتِ، وكذلك القمرُ.

وعن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما على الضدِّ^(٢).

وأجمعوا على أنَّ الشمسَ في السماءِ الرَّابِعةِ^(٣)، واللهُ أعلمُ.

(١) القمراء: ضوء القمر. انظر: «تهذيب اللغة» (٩/ ١٢٥).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٣٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٠٠)، لكن عن عبد الله بن

عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) لم أقف على هذا الإجماع.

(١٧) - ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾.

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾؛ أي: خلق آدمَ عليه السَّلامُ من تُرابٍ وأنتم أولاده. وقيل: جعلَ نَسأَكُم ونَماءَكُم بالغذاءِ الذي من الأرضِ. و﴿نَبَاتًا﴾: مَصْدَرُ (أَنْبَتَ)، بِحَذْفِ (١) الزَّوَائِدِ، وقيل: تَقْدِيرُهُ: تَنْبُتُونَ نَبَاتًا.

(١٨) - ﴿ثُمَّ نُعِيدُكُمْ فِيهَا وَنُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾.

﴿ثُمَّ نُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ بعدَ الموتِ والبلى، ﴿وَنُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾؛ أي: من الأرضِ لِلبَعْثِ والجزاءِ، وأكَّدَ بالمصدرِ؛ أي: أيَّ إِخْرَاجٍ.

(١٩ - ٢٠) - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾: مَبْسُوطَةٌ ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا﴾: لَتَنْصِرُفُوا عَلَيْهَا مَجِيئًا وَذَهَابًا ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾ ﴿سُبُلًا﴾؛ أي: طَرِيقًا بَيِّنَةً، وَقِيلَ: طَرِيقًا مُخْتَلِفَةً، وَقِيلَ: وَاسِعَةً، وَقِيلَ: بَعِيدَةً.

وقيل: السُّبُلُ: الطَّرِيقُ (٢)، وَالْفِجَاجُ: مَا يَتَشَعَّبُ مِنْهَا.

(٢١) - ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾.

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾: فِيمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ ﴿وَأَتَّبَعُوا﴾؛ أي:

(١) في (ن): «فحذف».

(٢) في (ن): «السييل الطريق».

تَبِعَتِ السَّفَلَةُ ﴿مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ، وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾: خُسْرَانًا وَهَلَاكًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِشُكْرِ مَا أَنْعَمَتْ عَلَيْهِ.

وقرى: ﴿وَوَلَدُهُ﴾ بفتحين ﴿وَوَلَدُهُ﴾ بالضمِّ والسكون^(١)، قيل: هما لغتان كالْحَزْنِ وَالْحُزْنَ. وقيل: الولد بالفتح واحدٌ، وبالضمِّ جمعٌ كالْأَسَدِ وَالْأُسْدِ.

وقيل: الولد بالفتح للصلب، وبالضمِّ: العشيْرَةُ والقَوْمُ.

فَمَنْ جَعَلَهُ جَمْعًا قَالَ: الْهَاءُ يَعُودُ إِلَى ﴿مَنْ﴾ وَهُوَ جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى، وَمَنْ وَحَدَّ وَأَضَافَ إِلَى الْجَمْعِ جَعَلَهُ كَقَوْلِهِ: فِي بَطْنِكُمْ وَحَلَقِكُمْ^(٢).

(٢٢) - ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا كَبَارًا﴾.

﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا كَبَارًا﴾: جَعَلُوا لِلَّهِ شَرِيكًا وَصَاحِبَةً وَوَلَدًا، وَ﴿كَبَارًا﴾ أَبْلَغُ

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزمة والكسائي بضم الواو وإسكان اللام، والباقون بفتح الواو واللام. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٢)، و«التيسير» (ص: ٢١٥).

(٢) أي: اكتفى بجمع المضاف إليه عن جمع المضاف، وقوله: «في بطنكم»، يشير إلى بيت «الكتاب» (٢١٠/١)، و«المقتضب» (١٧٢/٢)، و«الأصول في النحو» لابن السراج (٣١٣/١)، و«تفسير الثعلبي» (١٥١/١)، و«أساس البلاغة» مادة: (خ م ص)، وهو:

كُلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصٌ

وقوله: «وحلقكم» هو قطعة من رجز للمسبب بن زيد مناة الغنوي يخاطب حنظلة بن الأعرف الضبابي كما في «شرح كتاب سبويه» لأبي سعيد السيرافي (١٠٢/٢)، ودون نسبة في «الكتاب» (٢٠٩/١)، و«مجاز القرآن» (٧٩/١) و(٤٤/٢) و(١٩٥)، و«معاني القرآن» للأخفش (٢٤٩/١)، و«المقتضب» (١٧٢/٢)، و«الأصول في النحو» لابن السراج (٣١٤/١)، وتماه:

لَا تُنْكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا فِي حَلَقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا

مِن (كِبَارٍ) بِالْتَّخْفِيفِ، وَ(كِبَارًا)^(١) أَبْلَغُ مِّن (كَبِيرٍ).

(٢٣) - ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَيْكَلُ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾.

﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَيْكَلُ﴾؛ أَي: عِبَادَتَهَا ﴿وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

وَنَسْرًا﴾: هَذِهِ أَسْمَاءُ لِقَوْمٍ صَالِحِينَ كَانَ النَّاسُ يَقْتَدُونَ بِهِمْ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا مَاتُوا صَوَّرُوهُمْ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَدْعَى لَهُمْ إِلَى الْعِبَادَةِ وَأَبْعَدَ مِنَ النَّسْيَانِ فَيَمْتَثِلُوا بِمَا كَانُوا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ عُبِدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى زَمَانِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ بَعْدَ الطُّوفَانِ وَهَلَاكِ قَوْمِ نُوحٍ صَارَتْ إِلَى الْعَرَبِ فَعَبَدُوهَا كَمَا كَانَ يَعْْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ وَمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ.

وَكَانَ وَدًّا لِكَلْبٍ، وَالْفَتْحُ وَالضَّمُّ فِيهِ لِعَتَانِ^(٢).

مَجَاهِدٌ: وَدٌّ صُورَةٌ شَيْثٌ.

وَسُوَاعٌ لَهُمْدَانٌ، وَيَعُوثٌ لَمَذْحِجٌ، وَيَعُوقٌ لِكِنَانَةَ، وَهَمَا لَا يَنْصَرِفَانِ لَوْزِنِ

الْفِعْلِ وَالتَّعْرِيفِ، وَنَسْرٌ لِحَمِيرٍ، وَقَدْ أَطْنَبَ الْكَلْبِيُّ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْأَصْنَامِ^(٣)، وَلَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهَا فَأَضْرَبْتُ عَنْهُ.

(١) قرأ الجمهور بالتشديد، وقرأ بالتخفيف مع ضم الكاف عيسى وأبو السمال، وبه مع كسرهما ابن

محيصن، وقد ذكر المصنف أن قراءة الجمهور هي الأبلغ، ثم قراءة عيسى وأبي السمال، ثم قراءة

ابن محيصن؛ ف(كِبَارًا) جمع كبير. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٦٢).

(٢) قرأ نافع بضم الواو، والباقون بفتحها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٣)، و«التيسير» (ص: ٢١٥).

(٣) انظر: «كتاب الأصنام» لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ص: ١٠) وما بعدها.

(٢٤) - ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾.

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾؛ أي: أضلت الأصنام، والمعنى: ضلَّ بسببها.

ابن بحر: الضمير يعود إلى أكابر قومه الذي لم يزدهم ما لهم وولدهم إلا خساراً^(١).

﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾: هلاكاً، وقيل: عذاباً، وقيل: عدولاً عن وجه^(٢)

الصواب.

دعا عليهم حين قال الله له: ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ أَمَنَ﴾ [هود: ٣٦].

وجاء في التفسير: أن الرجل من قوم نوح ينطلق بولده إلى نوح فيقول له: احذر^(٣) هذا؛ فإنه كذاب، وإن والدي قد حذرني، فيموت الكبير على كفره، وينشأ الصغير عليه.

(٢٥) - ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾.

﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا﴾؛ أي: من خطاياهم، و(ما) صلة أفاد التفخيم؛ أي: من خطاياهم العظيمة، وسمّاها خطايا وإن كانوا عامدين فيها؛ لأنها خلاف الحق، وخلاف الحق خطأ، والمعنى: بسبب خطاياهم.

وقيل: للتبعيض؛ أي: من بعض خطاياهم أُغْرِقُوا ﴿فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾.

(١) انظر: «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٧)، وفيه: «الغريب: ابن بحر: الضمير يعود إلى قوله:

﴿وَمَكُرُوا﴾».

(٢) «وجه»: ليس في (ف).

(٣) في (ف) زيادة: «من».

دخولُ الفاءِ دليلٌ على إثباتِ عذابِ القبرِ؛ لأنها للتعقيبِ .
﴿فَلَمَّا جَعِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾؛ أي: لم تنفعهم أصنامهم الخمسةُ ولا غيرها
من عذابِ اللهِ.

(٢٦) - ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ .
﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾: أحدًا، وهذه كلمةٌ تُستعملُ في
النفي، وأصلها: دَيَّوَارٌ، فَيَعَالٌ مِنْ دَارٍ يَدُورُ؛ أي: ساكنُ دارٍ .
وقيل: من لفظِ دَيْرٍ .

وقيل: من الدَّورانِ؛ أي: أحدًا يدورُ في الأرضِ، وأنكرَ هذا بعضهم وقال: لَوْ
كَانَ مِنَ الدَّورَانِ لَمَا بَقِيَ فِي الْأَرْضِ جِنَّ وَلَا شَيْطَانٌ .
وعن عمرَ بن عبد العزيزِ رحمهُ الله أَنَّهُ قَالَ: مَنْ كَانَ بِالْغَا مِنْهُمْ فَالْغَرَقُ كَانَ
عقوبةً لَهُ، وَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ كَانَ ذَلِكَ لَهُمْ شَهَادَةً وَمَوْتًا بِأَجَالِهِمْ^(١) .
وعن ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ قَبْلَ الْغَرَقِ لَمْ تَلِدْ لَهُمْ امْرَأَةً أَرْبَعِينَ سَنَةً^(٢) .

(١) لم أقف عليه، وروى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦٦ / ١٨) خبرًا يشير إلى ما نحن فيه، قال:
«أُتِيَ عمر بن عبد العزيز بغلمة من أولاد المهالبة لم يبلغوا الحنث وعنده رجاء بن حيوة الكندي
ورباح بن عثمان المري، فقال عمر: يا رباح ما تقول في هؤلاء الغلمة؟ قال: أقول ما قال نوح...:
﴿لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ (١) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فٰلِحًا كَفَّارًا﴾ قال: فلم
يوافقهم فيما قال، والتفت إلى رجاء بن حيوة فقال: ما تقول [في] هؤلاء الغلمة يا رجاء؟ قال: وما
سيملك على هؤلاء الغلمة؟ لم يبلغوا الحنث ولم تجب عليهم الأحكام. فأخذ بقول رجاء وخلي
سيلهم...» .

(٢) ذكره مكِّي بن أبي طالب في «الهداية» (٥ / ٣٣٩٥)، والسمعاني في «تفسيره» (٦ / ٥٦) دون نسبة، =

(٢٧) - ﴿إِنَّكَ إِنْ نَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾.

﴿إِنَّكَ إِنْ نَذَرْتَهُمْ﴾: ولا تهلكهم ﴿يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ قال بعضهم: في الآية دليل على أن أطفال الكفار كفرة مثلهم.

وليس كذلك؛ فإن هذا كما يقال^(١) لأبي المولود: ليهنك الفارس؛ أي: يصير فارسًا، كذلك الآية سمّاهم باسم ما يؤول إليه أمرهم، ولأنهم بالإجماع ليسوا كافرين ولا فاجرين ولم يوجد منهم كُفْرٌ ولا فجورٌ.

وقيل: ﴿فَاجِرًا كَفَّارًا﴾^(٢) حال للآباء، ووحد كقوله: ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١].

(٢٨) - ﴿رَبِّ أَعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا﴾.

﴿رَبِّ أَعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ وكانا مسلمين، واسم أبيه: لمك، واسم أمه: هيجل. وقيل: أبأوه وأجداده إلى آدم عليه السلام كلهم مؤمنون. ﴿وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾: دخل داري.

ابن عباس رضي الله عنهما: يعني: صديقي^(٣).

وقيل: معنى ﴿بَيْتِي﴾: مسجدي، وقيل: سفيتي، وقيل: مؤمني أهل بيتي. ثم عمم فقال: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى يوم القيامة.

= وذكره الواحدي في «السيط» (١١ / ٤٣١) عن كثير من المفسرين.

(١) في (ف): «تقول».

(٢) «كفارًا»: ليس في (ن).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١٢ / ٤٣٨)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَمَا اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ فِي الْكَافِرِينَ وَلَمْ يَذَرْ مِنْهُمْ أَحَدًا كَذَلِكَ يَسْتَجِيبُ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١).
 ﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ﴾؛ أَي: الْكَافِرِينَ ﴿إِلَّا نَبَأًا﴾: هَلَاكًا وَكَسْرًا، وَالتَّبْرُ: دُقَاقُ الذَّهَبِ.

وَقَالَ فِي الْأُولَى: ﴿ضَلَلْنَا﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ: ﴿نَبَأًا﴾؛ لِأَنَّ فِي الْآيَةِ الْأُولَى:
 ﴿أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾؛ أَي: جَاذِهِم بِالْإِضْلَالِ ضَلَالًا ثُمَّ دَمَّرَهُمْ تَدْمِيرًا.



اثنان وعشرون آية^(١)، مكية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١ - ٢) - ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى

الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾.

﴿قُلْ﴾ يا محمد؛ أي: أخبر قومك ما ليس لهم به علم، ثم بين فقال: ﴿أُوْحِيَ إِلَيَّ﴾: أُخْبِرْتُ بالوحي من الله ﴿أَنَّهُ﴾: أَنَّ الأمر والشأن ﴿اسْتَمَعَ﴾؛ أي: استمع القرآن، فحذف لأن ما بعده يدل عليه، والاستماع: طلب السماع بالإصغاء إليه. ﴿نَفَرٌ﴾: جماعة، والنفر من الثلاثة إلى العشرة.

ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا سبعة^(٢).

غيره: كانوا تسعة.

﴿مِّنَ الْجِنِّ﴾: الجنُّ جيلٌ رِقاقُ الأجسامِ خَفِيَّةٌ^(٣)، خُلِقَ مِنَ النَّارِ عَلَى صُورَةٍ تُخَالِفُ صُورَةَ الْمَلِكِ وَالْإِنْسِ، مَوْصُوفٌ بِالْعَقْلِ كَالْإِنْسِ وَالْمَلِكِ، وَلَا يَظْهَرُونَ لِلْإِنْسِ وَلَا يُكَلِّمُونَ^(٤).....

(١) «اثنان وعشرون آية»: ليس في (ف).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٦٥)، وذكره الواحدي في «البيضا» (٢٠ / ١٩٩).

(٣) في (ن): «خفيفة» والمثبت من (ف) ونسخة في هامش (ن).

(٤) في (ن): «ولا يكلمون هم».

إِلَّا صَاحِبَ مُعْجِزَةٍ، بَلْ يُوَسَّوْنَ سَائِرَ النَّاسِ^(١)، وَهُمْ أَوْلَادُ إِبْلِيسَ، مِنْهُمْ مُؤْمِنٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، وَالكَافِرُ مِنْهُمْ يَسْمَى شَيْطَانًا.

ابن عباس رضي الله عنهما: الجنُّ ولدُ الجنِّ وليسوا بشياطينَ، والشياطينُ أولادُ إبليس^(٢).

وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ فِي ذِكْرِ لَيْلَةِ الْجَنِّ فِي سُورَةِ (الْأَحْقَافِ).

ونذكر هاهنا خبراً رواه البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحهما، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما قرأ رسولُ الله ﷺ على الجنِّ وما رأهم، انطلق رسولُ الله ﷺ في طائفةٍ من أصحابه عامدينَ إلى سوقِ عُكاظِ، وقد حيلَ بين الشياطينِ وبينَ خبرِ السماءِ، فرجعتِ الشياطينُ إلى قومهم، قالوا: ما لكم؟ قالوا: حيلَ بيننا وبينَ خبرِ السماءِ وأرسلت علينا الشُّهُبُ، قالوا: ما ذلك إلا من شيءٍ قد حدث في الأرضِ، فاضربوا مشارقَ الأرضِ ومغاربها، فمرَّ النَّفْرُ الذين أخذوا نحوَ تهامةَ بالنبيِّ ﷺ وهو يصلي بأصحابه صلاةَ الفجرِ، فلما سمعوا القرآنَ استمعوا له، وقالوا: هذا الذي حالَ بيننا وبينَ خبرِ السماءِ فرجعوا إلى قومهم، ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۝ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ فأوحى اللهُ إلى نبيه: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾^(٣): مُبَايِنًا لِّكَلَامِ الْخَلْقِ فِي النَّظْمِ وَالْمَعْنَى لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ.

وَالْعَجَبُ: مَا يَكُونُ خَارِجًا مِنَ الْعَادَةِ الْمَعْرُوفَةِ.

(١) يقال: وسوس الرجل، وسوس إليه، وسوس له؛ أي: كلمه بكلام خفي. انظر: «المحکم» (٥٣٩/٨)، و«معجم اللغة العربية المعاصرة» (٢٤٤٣/٣).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٠٩)، وقال ابن رجب في «فتح الباري» (٦٢/٧):

«روي عن ابن عباس بإسناد فيه نظر».

(٣) رواه البخاري (٧٧٣)، ومسلم (٤٤٩).

﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: يدعو إليه ويدلُّ عليه، والرُّشْدُ: صلاحُ الأمرِ من جميعِ جهاته. وقيل: إلى الإيمانِ والتَّوحيدِ.

﴿فَتَأْمُرُكُمْ وَلَنْ تُشْرِكُوا بِنُورِنَا أَوْحَاءً﴾؛ أي: إبليسَ، وقيل: الصَّنَمَ كما كُنَّا نُشْرِكُ قَبْلَهُ. استدلَّ بعضهم بالآيةِ على أنَّهم كانوا كافرينَ، وقال بعضهم: تقديرُهُ: كما أشرَكَتِ العربُ، وقال بعضهم: كانوا هودًا لقولهم: أنزلَ مِن بعدِ موسى.

(٣) - ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدًّا رَبَّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.

﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدًّا رَبَّنَا﴾^(١): عظمةُ ربِّنا، جلالُ ربِّنا، غنى ربِّنا عن الصَّاحِبَةِ والوَلِدِ، أمرُ ربِّنا، ملكُ ربِّنا وسلطانُهُ، وقدرةُ ربِّنا، هذا كلُّه أقوالٌ. والجدُّ: العظْمَةُ، ومنهُ قولُ أنسٍ رضي اللهُ عنه: كانَ الرَّجُلُ إِذَا قرَأَ البقرةَ وآلَ عِمْرَانَ جَدًّا فينا^(٢)؛ أي: عَظْمًا، وَرَجُلٌ مَجْدُودٌ مِنْ هَذَا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهُمَا: لو عَلِمَتِ الجِنُّ أَنَّ فِي الإِنسِ جَدًّا مَا قَالَتِ: ﴿تَعَلَّى جَدًّا رَبَّنَا﴾^(٣).

الرَّبِيعُ بنُ أَنَسٍ: ليسَ اللهُ جَدًّا، وَإِنَّمَا قَالَتْهُ الجِنُّ بِالْجَهَالَةِ فَلَمْ يُؤْخَذُوا بِهِ^(٤).

(١) في هامش (ن) عند قوله: ﴿وَأَنَّهُ﴾: «قال: نرى أنه بالفتح عطفًا على قوله: ﴿أَنَّهُ أُسْتَعَى﴾ إلى قوله:

﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾: وهو في اثني عشر موضعًا لفتح ﴿أَنَّ﴾ وبعضهم لا يجعلون عطفًا على ﴿أَنَّهُ﴾.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٢٢١٥).

(٣) رواه أبو عبيد في «غريب الحديث» (١/ ٣٢٥)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ٤٢٢)،

والمصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٠)، واستغربه.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ٤٢٣)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٠)،

وهذان القولان فيهما تَعَسَّفٌ، والجَدُّ: القَطْعُ.
 ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ كما يقول كُفَّارُ الجَنِّ وَالإِنْسِ.
 قرئ: ﴿وَأَنَّهُ﴾: بالفتح إلى قوله: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾، عَطْفًا على قوله: ﴿أَنَّهُ
 أَسْتَمَعَ﴾.

الفراء: عَطْفًا على ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾^(١)، وهو ضَعِيفٌ؛ لَأَنَّ العَطْفَ على ضميرِ
 المجرورِ مِنْ غيرِ إعادةِ الجارِّ مُمتنعٌ^(٢).
 والزَّجَّاجُ حملَهُ على معنى ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾ لَأَنَّ المعنى: صَدَّقْنَا^(٣).
 وقرئ بالكسرِ عَطْفًا على قوله: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا﴾^(٤).

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٩١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٥٩)،
 واستغربه.

(٢) قوله: «ممتنع» فيه نظر، فإن هذه المسألة محل خلاف بين النحويين، وأقوى رد على من قالوا
 بالامتناع قراءة حمزة: ﴿والأرحام﴾ [النساء: ١] بالجر عطفًا على المجرور في ﴿به﴾، وقد وقع
 في هذه القراءة خلاف طويل بين العلماء ما بين مجيز وينسب للكوفيين، ومانع وينسب للبصريين.
 انظر: «الإنصاف في مسائل الخلاف» (٢/ ٣٨٠)، ومن أوائل من ردَّ على المضعفين لقراءة حمزة
 ابنُ جني رحمه الله في «الخصائص» (١/ ٢٨٥)، وكان رده من أحسن الردود وألطفها وأقواها،
 ومنهم ابن زنجلة في «حجة القراءات» (ص: ١٩٠). ومنهم ابن مالك حيث قال في ألفيته:

وعَوْدُ خافضٍ لَدَى عَطْفِ عَلِيٍّ ضميرِ خفصٍ لازِمًا قد جُعِلَا
 وليس عندي لازِمًا إذ قد أتى في النظم والنشر الصحيح مُثَبَّتَا

ويعني بالنظم شواهد شعرية كثيرة ذكرها في «شرح التسهيل» (٣/ ٣٧٦)، أما النشر الصحيح فقد أراد
 به قراءة حمزة. انظر: «شرح الأشموني لألفية ابن مالك» (٢/ ٣٩٤-٣٩٦). وممن تشدد في الرد
 على المانعين أبو حيان والأكوسي في تفسيريهما.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٣٤).

(٤) قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بفتح الهمزة من ﴿وَأَنَّهُ﴾ و﴿وَأَنَا﴾ و﴿وَأَنَّهُمْ﴾ من لدن قوله =

وَأَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ: فَتُحُّ ﴿أَنَّهُ﴾ عَطْفًا عَلَى ﴿أَنَّهُ﴾، وَكَسْرُ ﴿إِنَّا﴾ عَطْفًا عَلَى ﴿إِنَّا﴾^(١).

(٤) - ﴿وَأَنَّهُ كَانَتْ يَقُولُ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾.

﴿وَأَنَّهُ كَانَتْ يَقُولُ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ﴾؛ أَي: الْجَهَالُ مِنَّا.

وقيل: ﴿سَفِينًا﴾: هُوَ إبليس؛ أَي: السَّفِينَةُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ سَفِينَةٌ.

﴿شَطَطًا﴾: كَذِبًا وَجَوْرًا وَزُورًا وَعُدْوَانًا وَقَوْلًا عَظِيمًا، وَالشَّطَطُ: الْبَعِيدُ؛ أَي: مَا

هُوَ بَعِيدٌ مِنْ وَصْفِ اللَّهِ، تَقْوِيلٌ: أَشْطَطَ الرَّجُلُ: أَتَى بِمَا هُوَ بَعِيدٌ.

(٥) - ﴿وَأَنَا ظَنَنْتَ أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.

﴿وَأَنَا ظَنَنْتَ أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: هَذَا اعْتِدَارٌ مِنْهُمْ؛ أَي: اتَّبَعْنَاهُمْ فِيمَا

قَالُوا عَلَى ظَنِّ أَنْ أَحَدًا لَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ.

تَمَّ كَلَامُ الْجِنِّ هَاهُنَا، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ اللَّهُ:

(٦) - ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾: وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ إِذَا أَمْسَى

بَارِضٍ قَفْرٍ أَوْ بَاتَ فِي مَفَازَةٍ يَقُولُ: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي مِنْ شَرِّ سَفَهَاءِ قَوْمِي،

فِيكونُ فِي أَمَانِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

= تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدْرَيْنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُتَسْلِمُونَ﴾ فِي ابْتِدَاءِ كُلِّ آيَةٍ، وَالْباقونَ بكَسْرِهَا.

انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٦)، و«التيسير» (١/ ٢١٥).

(١) انظر: «النشر» (٢/ ٣٩١).

والجمهورُ على أن في الجنِّ رجالاً ونساءً كما في الإنسِ رجالٌ ونساءً.
وقيل: رجالٌ من الإنسِ يعوذونَ برجالِ آدميينَ أيضاً، وقوله: ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾ متعلقٌ
بـ ﴿يُعُودُونَ﴾ كما تقول: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وكانَ أهلُ مَكَّةَ يقولونَ^(١):
أَعُوذُ بِحَدِيْفَةَ بْنِ بَدْرِ مِنْ جَنِّ هَذَا الْوَادِي.

ابنُ بحرٍ: هو انقطاعُهُم إلى الشَّيْطَانِ وَحِزْبِهِ بِالطَّاعَةِ لَهُمْ وَالْقَبُولِ مِنْهُمْ^(٢).
﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾؛ أي: زادَ الإنسُ الجنَّ عَظْمَةً بِذَلِكَ الْقَوْلِ؛ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: قَدْ
سُدْنَا الْإِنْسَ وَالْجَنِّ، وَقِيلَ: فَزَادَ الْجَنُّ الْإِنْسَ خَوْفًا وَفِرْقًا.
الفراءُ: زادَ الجنُّ فِيهِمْ ظُلْمًا^(٣).

وقيل: فزادَ الإنسُ أَنفُسَهُمْ ظُلْمًا بِتِلْكَ الْاسْتِعَاذَةِ وَتَرْكِ الْاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ^(٤)، وفيه
ضَعْفٌ.

وقيل: هذا من كلام الجنِّ أيضاً، والقولُ هُوَ الْأَوَّلُ.
وُفْسِرَ ﴿رَهَقًا﴾: جِرَاءً، وَإِثْمًا، وَخَوْفًا، وَذَلَّةً، وَهَوَانًا، وَطُغْيَانًا، وَكُفْرًا، وَجَهْلًا،
وَقَلَّةَ مَعْرِفَةٍ، وَهَلَاكًا، وَبَعْدًا عَنِ الْحَقِّ. وَأَصْلُ الرَّهَقِ: اللُّحُوقُ، وَقِيلَ: الْخَوْفُ.

(٧) - ﴿وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾.

﴿وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾: هذا أيضاً من كلام الله تعالى؛ أي: أن
الجنَّ حَسِبُوا كَمَا حَسِبْتُمْ أَيُّهَا الْإِنْسُ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا بَعْدَ الْمَوْتِ.

(١) كذا في النسختين، والمثبت من «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٠).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٠)، واستغربه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٩٣)، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: «ولا ظلماً».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٠)، واستغربه.

وقيل: لن يبعث الله أحداً بالرسالة.

وقيل: لن يبعث الله نبياً بالرسالة بعد موسى؛ لأنهم كانوا هوداً.

وقيل: هذا من كلام مؤمني الجن للكافرين منهم؛ أي: إن بعض الإنس وهم الذين يعوذون بكم ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾. والأول أظهر.

(٨) - ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ حَرِّ سَائِدٍ شَدِيدٍ وَشُهْبًا﴾.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾؛ أي: طلبنا خبر السماء، أو المصير إلى السماء، فحذف

المضاف.

واللمس: طلب إدراك الملموس بحاسة اللمس، وهو اليد في الغالب والرجل وظاهر الجسد^(١).

وقيل: جعل مصيرهم إليها لمسا. وهو من الأول أيضاً.

وقيل: معنى ﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: قاربنا السماء، وهذا كلام الجن بعضهم لبعض^(٢)؛

أي: أتينا لنستمع إلى ما يكون فيها.

﴿فَوَجَدْنَهَا﴾؛ أي: السماء، وقيل: أبوابها، وقيل: طرفها. ﴿مِثْلَ حَرِّ سَائِدٍ﴾:

حفظه، جمع حارس، وقيل: مصدر؛ أي: يحرسها الملائكة حرساً شديداً؛ قوباً

﴿وشهباً﴾: جمع شهاب، وهو المضيء المتوقد من النار.

(١) في (ن): «وهو في اليد في الغالب والرجل وظاهر الجسد».

(٢) في (ف): «بعضاً».

(٩) - ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدِلْهُ شِهَابًا رَصْدًا﴾.

﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾؛ أي: مِنَ السَّمَاءِ ﴿مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ﴾؛ أي: للاستماع مِنْ (١) الملائكة ما يقولون فيما بينهم مِنَ الكَوَائِنِ قَبْلَ الْيَوْمِ.

﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾: طَلَبَ السَّمْعَ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ ﴿يَحْدِلْهُ شِهَابًا رَصْدًا﴾: جَمْعُ رَاصِدٍ؛ أي: حَفْظَةً تَمْنَعُ مِنَ الْاسْتِمَاعِ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿شِهَابًا﴾. وَقِيلَ: ﴿رَصْدًا﴾ يَرِصِدُونَهُ لِيَرْجُمُوهُ بِهِ.

وقيل: نجمًا رُصِدَ لَهُ (٢) يَمْنَعُهُ وَيَزْجُرُهُ عَنِ الْاسْتِمَاعِ.

والجمهورُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وقيل: كَانَ الْاِنْقِضَاؤُ، وَلَمْ يَكُنْ يُرْجَمُ بِهَا الشَّيَاطِينُ حَتَّى بُعِثَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣).

الزُّهْرِيُّ: كَانَ يُرْمَى بِالنُّجُومِ وَيُرْجَمُ بِهَا الشَّيَاطِينُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، لَكِنْ غُلِظَ وَشُدِّدَ أَمْرُهَا حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ (٤).

(١٠) - ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَأُ رِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا﴾.

﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَأُ رِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: عَذَابٌ وَهَلَاكٌ حِينَ اشْتَدَّتْ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا﴾: خَيْرًا؟

(١) فِي «ف»: «عَنْ».

(٢) بَعْدَهَا فِي (ن): «أَي».

(٣) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غُرَابِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٢٦١)، وَاسْتَغْرَبَهُ.

(٤) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٣٤٩)، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ كَمَا فِي «الْمَتَخَب» (٦٨٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي

«دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ» (٢/ ٢٣٧ - ٢٣٨).

وقيل: ﴿رَشَدًا﴾: إرسال رسول يُرشدُهُم.

وقيل: لا ندري: أراد الله رَشَدًا ببعث هذا الرسول فيُرشدُهُم، أم أراد أن يكفروا به فيُهَلِكُهُم؟

(١١) - ﴿وَأَنآمِنَا الصَّلَاحُونَ وَمَنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرِيقَ قَدَا﴾.

﴿وَأَنآمِنَا الصَّلَاحُونَ﴾؛ أي: المؤمنون، ﴿وَمَنَادُونَ ذَلِكَ﴾؛ أي: الكافرون.

وقيل: ﴿الصَّلَاحُونَ﴾: أصحاب الخير، و﴿دُونَ ذَلِكَ﴾: أصحاب الشر.

﴿كُنَّا طَرِيقَ قَدَا﴾: كنا ذوي مذاهبٍ مُتفرقةٍ وأديانٍ مُختلفةٍ.

وقيل: فِرْقَا شَتَى، ويقال لشريف القوم: الطَّرِيقَةُ^(١).

والقَدُّ: جمع قَدَّة، وهي: الطريقة، مُشتقةٌ من القَدِّ، وهو: القَطْعُ.

(١٢) - ﴿وَأَنآظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾.

﴿وَأَنآظَنَنَّا﴾: عَلِمْنَا وَأَيَقَنَّا ﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾: إن أراد بنا أمرًا، ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾: لَن نَفْوَتُهُ.

ويحتمل: ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾: إن صعدنا إلى السماء.

(١٣) - ﴿وَأَنآ لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَأَمَنَّا بِهِ ؕ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ؕ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا﴾.

﴿وَأَنآ لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَأَمَنَّا بِهِ﴾؛ أي: لَمَّا سَمِعْنَا الْقُرْآنَ ءَأَمَنَّا بِهِ؛ أي: بالقرآن.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦١)، واستغربه.

وقيل: بمحمدٍ عليه السَّلَامُ، ولن^(١) يبعث اللهُ نبيًّا إلى الجنِّ إلا محمدًا ﷺ.
 وقيل: ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾؛ أي: بالله.
 ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾: نقصًا في الحسنات، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: زيادةً في السيئات.
 ويقال: الرهقُ: العذابُ هاهنا.

(١٤ - ١٥) - ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾^(١٤)
 وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾.

﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾؛ أي: المؤمنون ﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾؛ أي: الكافرون^(١٥)
 الجائرُونَ، والقَاسِطُ بالفتح: الجورُ.
 ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ﴾: أخلصَ إيمانهُ ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾: قَصَدُوا وتوجَّهوا صَوَابًا
 مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾: الجائرُونَ ﴿فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾؛ أي: كانوا في
 علمِ اللهِ - فيكونُ كذلك - وَقودَ النَّارِ.

(١٦) - ﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾.
 ﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ﴾: فيه أقوالٌ:
 أحدها: لو استقامَ الجنُّ والإنسُ على طَريقَةِ الإسلامِ ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾؛ أي:
 لجعلنا لَهُمْ سَقِيًّا، وهو الماءُ^(٣) العَتِيدُ لوقتِ الحاجةِ، والمعنى: لو سَعَّنا عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ
 وَكثَرْنَا مَوَاشِيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.

(١) هذا القول ليس في (ف)، وهو هكذا بلفظ «لمن»، والسياق يقتضي «لم»، وانظر: «تفسير مقاتل»

(٤/٣٠)، و«تفسير القرطبي» (١٦/٢١٧).

(٢) «الكافرون»: ليس في (ن).

(٣) في (ف): «إما».

وقيل: أراد به نعيم الجنة.

الثاني: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو استقام أهل مكة على طريقة الإسلام وآمنوا ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾؛ أي: لهديناهم إلى الصراط المستقيم^(١)، فهو مثل.

والثالث: لو استقام أهل الكفر على كفرهم ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾: وسعنا عليهم الدنيا.

والرابع: لو كفروا ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾: كناية عن الإهلاك بالماء كما كان لقوم نوح عليه السلام^(٢).

(١٧) - ﴿لَتُنْفِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾.

﴿لَتُنْفِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنعذبهم به، ولنختبرهم بذلك.

﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾؛ أي: عن القرآن، وقيل: عن التوحيد ﴿يَسْلُكْهُ﴾:

يدخله ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾: شاقًا؛ كقوله: ﴿سَأَرْهِفُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧]، وهو كناية عن غاية الشدة.

ابن عيسى: مُتَّصِعًا فِي الْعِظَمِ^(٣).

ابن عباس: الصَّعْدُ: جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ^(٤).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٢)، وعده من العجائب. وانظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٦٤).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٢)، واستغربه.

(٣) في (ف): «في الشدة».

(٤) رواه هناد بن السري في «الزهد» (٢٧٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٣٩)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٥٩).

(١٨) - ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾.

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ تقديرُهُ: ولأنَّ المساجِدَ لله ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾.

وقيل: ﴿أَنَّ﴾: عطفٌ على ما تقدَّم^(١).

وقيل: محلُّه رفعٌ بالابتداء^(٢)، وهذا بعيدٌ؛ لأنَّ (أَنَّ) مع ما بعده إذا وقع مُبتدأً تقدَّم الخبرُ عليه ألبتَّةً.

والمساجِدُ: جَمْعُ (مَسْجِدٍ) بالكسر، وأراد به: بيوتَ العِبَادَةِ.

قتادة: كانت اليهودُ والنصارى إذا دخلوا كنائسَهُم وبيعَهُم أشركوا بالله، فأمر اللهُ تعالى المسلمين^(٣) بتوحيده^(٤).

وقيل: المساجِدُ: المواضعُ التي يسجدُ عليها العبدُ.

وقيل: هو جمعُ (مَسْجِدٍ) بالفتح؛ أي: الأعضاء السبعةُ التي يسجدُ عليها الإنسان؛ اليَدانِ والرِّجلانِ والرُّكبتانِ والجِبهُةُ^(٥).

وقيل: جمعُ (مَسْجِدٍ) الذي هو المَصْدَرُ، والمعنى: السَّجَدَاتُ لله.

وقيل: أرادَ بالمساجِدِ وجوهَ العِبَادَةِ والخُضُوعِ.

ويَحْتَمِلُ أَنَّ المرادَ بالمساجِدِ الأَرْضُ؛ لقولِهِ عليه السَّلَامُ: «جُعِلَتْ لِي

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٢)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٢)، وعده من العجائب.

(٣) في (ف): «المؤمنين».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٤١)، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٥٠٧).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٢)، وعده من العجائب.

الأَرْضِ مَسْجِدًا وَطَهُورًا»^(١)، والمعنى: لا تَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ فِي أَرْضِ اللَّهِ^(٢).
 ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾؛ أي: لا تُرَأُّوا فيها. وَمَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْأَعْضَاءِ؛ أي: لا تَضَعُوا جِبَاهَكُمْ وَلَا أَيْدِيَكُمْ عَلَى الْأَرْضِ خِدْمَةً إِلَّا لِلَّهِ.
 سعيد بن جبيرة وسفيان قالا: قالت الجن: كيف لنا بمسجدك ونحن بالبعد منك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾^(٣).

(١٩) - ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾.
 ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾: محمَّدٌ ﷺ يبطن نخلة ليلة الجن ﴿يَدْعُوهُ﴾: يقول: لا إله إلا الله، وقيل: يقرأ القرآن، وقيل: يصلي.
 ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾؛ أي: يسقطون عليه جماعاتٍ حرصًا على ما سمعوا من القرآن ورغبةً في الإسلام.
 مكحول: إنَّ الجنَّ بايعوا رسولَ الله ﷺ في هذه الليلة وكانوا سبعين ألفًا، وفرغ من البيعة عند انشقاق الفجر^(٤).

(١) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢٦٢ / ٢) واستغربه.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٣٤١) عن سعيد بن جبيرة، وعزاه الشبلي في «آكام المرجان» (ص: ١٠١) إلى سفيان فقال: «وروى سفيان الثوري في تفسيره عن إسماعيل الجلي عن سعيد بن جبيرة»، وذكره. وكذا فعل السيوطي في «الأشباه والنظائر» (ص: ٢٥٨)، وابن حجر الهيثمي في «الفتاوى الحديثية» (ص: ١٦٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢٦٠ / ٢)، وعده من العجائب.

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٢١) من رواية مكحول عن ابن مسعود رضي الله عنه،

وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٢٦٠ / ٢) عن مكحول، واستغربه.

سعيدُ بنُ جبَّيرٍ: هذا أيضًا من كلامِ الجنِّ؛ أي: قالتِ الجنُّ لِإخوانِهِم: رأينا أصحابَ مُحَمَّدٍ عليه السَّلَامُ يركعونَ بِرُكُوعِهِ، وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ، وكادوا يمثالون عليه مُجْتَمِعِينَ^(١).

قتادةٌ: أرادَ: كادَ الإنسُ والجنُّ يَجْتَمِعُونَ على إبطالِ الحقِّ، ويأبى اللهُ إلا أن يُتَمَّ نُورُهُ^(٢).

و﴿لَيْدًا﴾: جَمْعُ لَيْدَةٍ^(٣)، وهي الرَّجُلُ مِنَ الجرادِ، وأصلُهُ مِنَ الجَمْعِ.

(٢٠) - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾.

﴿قال﴾ يعني: مُحَمَّدًا عليه السَّلَامُ: ﴿إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾ في صلاتي، ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ من الأوثانِ، فكونوا أنتم كذلك.

(١) رواه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٣٤٤). ورواه بنحوه أيضاً الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٣١)، والترمذي (٣٣٢٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٣٤٤)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٦٠)، من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «حسن صحيح»، وصححه الحاكم، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٦٣)، وعده من العجائب.

وقوله: «يمثالون»؛ قال في «القاموس» مادة: (ث و ل): ائثال: انصبَّ.

وعبارة: «وكادوا يمثالون عليه مُجْتَمِعِينَ» لم أجدها في مصادر التخریج.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٥٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٣٤٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٦٣) دون نسبة، واستغربه.

(٣) وقرأ هشام عن ابن عامر: ﴿لبداً﴾ بضم اللام. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٦)، و«التيسير» (ص: ٢١٥). و﴿لبداً﴾ بضم اللام: جمع لبدة، وهي في معنى اللبدة. انظر: «الكشاف» (٤ / ٦٣٠).

وروى سفيان الثوري في «تفسيره» عن إسماعيل البجلي عن سعيد بن جبير: قرئ ﴿قُلْ﴾ على الأمرِ موافقةً لما بعده^(١).

(٢١) - ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾.

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾: في دينكم ودنياكم ﴿وَلَا رَشَدًا﴾: أرشدكم.

وقيل: عذابًا ولا نعيمًا.

وقيل: لا موتًا ولا حياةً.

وقيل: لا ضلالًا ولا هدايةً؛ لأنني عبدٌ مثلكم، بل ذلك إلى الله تعالى القادر على

كل شيء.

(٢٢) - ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾.

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾: لن يمنعني من عذابه مانع إن عصيته.

وقيل: لن يمنعني مما قدر عليّ.

وجاء في التفسير: أن جنياً من أشرف الجنّ ذا تبع قال: إن محمداً يريد أن

يجيره أحدٌ فأنا أجيره، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

(١) وهي قراءة عاصم وحزمة من السبعة، والباقون: ﴿قال﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٧)، و«التيسير»

(ص: ٢١٥).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٣٤٨) عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: زعم حضرمي،

فذكره. وحضرمي شيخ بالبصرة، وكان قاصاً، وقال أحمد: لا أعلم يروي عنه غير سليمان التيمي.

قاله في «التهذيب».

وروى الماوردي أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا تَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى
الْجَنِّ اذْذَحَمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ سَيِّدٌ لَهُمْ - يُقَالُ لَهُ: وَرَدَانٌ -: أَنَا أَزْجَلُهُمْ (١) عَنْكَ، فَقَالَ لَهُ:
﴿إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ (٢).

قوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾: مَذْهَبًا وَمَدْخَلًا فِي الْأَرْضِ.

وقيل: وَلِيًّا وَمَوْلًى.

الحسن: مُسْتَنَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣).

وَالْمُلْتَحَدُ: الْمَوْضِعُ أَوْ الشَّيْءُ يَمِيلُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ، مِنَ اللَّحْدِ وَالْإِلْحَادِ، وَهُوَ
الْمَيْلُ، وَالْمُلْتَجَأُ مِثْلُهُ.

(٢٣) - ﴿إِلَّا بَلَّغْنَا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا

أَبَدًا﴾.

﴿إِلَّا بَلَّغْنَا مِنَ اللَّهِ﴾ «بَلَّغًا»: نَصَبٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مُلْتَحَدًا﴾، وَالْمَعْنَى: لَا
يَنْجِينِي إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَ عَنِ اللَّهِ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ.

وقيل: المعنى: لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ.

الْفَرَاءُ: هَذَا شَرْطٌ وَجَزَاءٌ، وَلَيْسَ بِاسْتِثْنَاءٍ، وَ(إِنْ) مُنْفَصِلَةٌ مِنْ (لَا)، وَتَقْدِيرُهُ:

(١) فِي (ف) وَ«دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ»: «أَرْحَلُهُمْ»، وَفِي «النُّكْتِ وَالْعَيُونَ» وَ«غَرَائِبُ التَّفْسِيرِ»: «أَزْجَلُهُمْ»، وَفِي
«تَفْسِيرِ السَّمْعَانِيِّ»: «أَجِيرُكَ»، وَفِي (ن): «أَرْجُهُمْ»، وَمَعْنَى أَزْجَلُهُمْ: أَبْعَدُهُمْ وَأَزْجُهُمْ. انظُر:
«الْمَخْصَصُ» (٤/١٠١).

(٢) انظُر: «النُّكْتِ وَالْعَيُونَ» (٦/١٢١)، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ» (٢/٢٣٢)، وَذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ
فِي «تَفْسِيرِهِ» (٦/٧٢)، وَالْمَصْنُفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/١٢٦٣)، وَاسْتَغْرَبَهُ.

(٣) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

إِنْ لَا بَلَاغًا، والمعنى: إن لم أبلغ فلا مُجِيرَ لي، كما تقول العرب: إن لا إعطاءً فردًا جميلاً، والمعنى: إن لم تُعطِ فردًا^(١).

وقيل: تقديره: ﴿لَا أَمَلُكَ لَكَ مُضْرًا وَلَا رَسَدًا... إِلَّا بَلَاغًا مِنْ اللَّهِ وَرِسَالَتِي﴾.

والبلاغُ في هذه الوجوه واقعٌ موقعُ التبليغ.

ابنُ بحرٍ: لن يجيرني إلا العملُ بما يبلغني من الله^(٢).

﴿وَرِسَالَتِي﴾: أو امره ونواهيهِ. ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما يدعوهُ إليه من التَّوْحِيدِ

﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾.

(٢٤) - ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا﴾.

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ في الآخرة، وقيل: يوم بدر^(٣).

﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا﴾: هذا جوابٌ لمشركي مكة^(٤) حين

استعجلوا العذاب وقالوا: هم بالإضافة إلينا كالحصاة من جبل.

(٢٥) - ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي﴾: ما أدري ﴿أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الدنيا، وقيل:

هو يوم القيامة، ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾: غايةً تطولُ مدتها.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٩٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٣)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٣)، وعده من العجائب.

(٣) «في الآخرة، وقيل: يوم بدر» جاءت في (ن) متقدمة على الآية عقب قوله: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾.

(٤) في (ن): «العرب»، والمثبت من (ف) وهامش (ن).

(٢٦) - ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾.

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾: صِفَةٌ لـ ﴿رَبِّي﴾: وقيل: بدل، وقيل: هو عالمُ السِّرِّ.

وقيل: الغيبُ ما هو كائنٌ [مما] ^(١) لم يكن.

وقيل: الغيبُ أمرُ القيامةِ.

ابن زيد: الغيبُ القرآنُ ^(٢).

﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾: لا يُطْلِعُ ﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من خلقه، فيعلمه.

(٢٧) - ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾.

﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾؛ أي: إلا رسولا قد ارتضاهُ لعلمِ بعضِ الغيبِ؛ ليكونَ إخبارُهُ عن الغيبِ مُعْجِزَةً له، وقيل: هو جبريلُ عليه السَّلَامُ.

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾: حرسًا من الملائكةِ يحفظونَ الوحيَ.

وقيل: يحفظونَ الرسولَ، ويزجرونَ ^(٣) الشياطينَ عنه فلا يُقْرَبُوهُ.

وقيل: يحفظونَ جبريلَ؛ لأنَّ جبريلَ عليه السَّلَامُ إذا بُعِثَ إلى نبيٍّ من الأنبياءِ

انحدرَ مَعَهُ عِدَّةٌ من كلِّ سماءٍ إلى التي تليها، وَيَنْحَدِرُ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا عِدَّةٌ، فيحيطونَ

به وبالوحيِ حتى يفرغَ من وحيه؛ كيلا يقربهُ شيطانٌ ولا جانٌ فيذهبَ به إلى الكاهنِ،

حتى يكونَ الرسولُ هو أولُ من يتكلمُ به.

(١) ما بين معكوفتين من «تفسير الطبري» (٩/ ٢٨٣) و(١٠/ ٦١٦) و(١٨/ ٥٩٦).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٥٢)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٢٢).

(٣) في (ف): «ويدحرون».

الزَّجَّاجِ فِي جَمَاعَةٍ: يُنَزَّلُ اللَّهُ مَعَ جَبْرِيلَ أَرْبَعَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ الْجِنِّ^(١).

ابن بحر: ﴿رَصَدًا﴾: طريقًا؛ يعني: فإنه يجعل للرسول إلى علم بعض ما كان قبله وما يكون بعده طريقًا، فيكون له عونًا ومُعجزةً على صدق ما أتى به^(٢).

(٢٨) - ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ﴾:

قيل: ليعلم الرسول أنه أتاه^(٣) ولم يأت غيره.

وقيل: ليعلم الرسول أن الرُّسُلَ قبله قد أبلغوا رسالات ربهم.

وقيل: ليعلم محمد ﷺ، وقيل: ليعلم الجن، وقيل: ليعلم من كذب الرُّسُلَ: أن

الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغَتْ عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ.

الزَّجَّاجُ: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ اللهُ ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾؛ أي: الرُّسُلُ ﴿رَسُولَكَ رَبِّهِمْ﴾^(٤).

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٢٣٨)، وفيه: «إذا نزل الملك بالوحي أرسل الله معه رسداً يحفظون الملك من أن يأتي أحد من الجن فيستمع الوحي فيخبر به الكهنة فيخبروا به الناس فيساؤوا الأنبياء».

ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٣٥٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «أربعة حفظة من الملائكة مع جبرائيل».

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٢٢).

(٣) في (ف): «أتاهم».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٢٣٨).

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ الفعلُ لله تعالى بالإجماع، وهو عَطْفٌ على قوله: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾.

﴿وَأَخَصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾: عَلِمَ عَدَدَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا^(١).

وَأَجَازَ الزَّجَاجُ أَنْ يَتَّصِبَ قَوْلُهُ: ﴿عَدَدًا﴾ على الحال، وعلى المصدر^(٢)، واللهُ أَعْلَمُ.

(١) ف ﴿عَدَدًا﴾ على هذا تمييز محوّل عن مفعول به.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٢٣٨).



سُورَةُ الْمَزْمَلِ

عِشْرُونَ آيَةً^(١)، مَكِّيَّةٌ.

ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما: إِيَّا آيَتَيْنِ مِنْهَا، وَهُمَا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إِلَى آخِرِهَا^(٢).
وَقِيلَ: مَكِّيَّةٌ إِلَّا قَوْلَهُ: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ وَالتِّي بَعْدَهَا^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ﴾؛ أَي: الْمُتَزَمِّلُ بِشِيبِهِ، وَالتَّزَمُّلُ: التَّلَفُّفُ، فَأذْغَمَ التَّاءُ فِي الزَّايِ.
ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما: يَرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ يَفْرَقُ مِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ، وَيَتَزَمَّلُ فِي الثِّيَابِ أَوَّلَ مَا جَاءَهُ^(٤)، وَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي (الْمُدَّثِرِ)، فَأَتَاهُ وَهُوَ

(١) «عشرون آية»: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ٢٥٧)، وفيه: «ثماني عشرة آية في المدني الأخير، وتسع عشرة في المكي بخلاف عنه وفي البصري، وعشرون في عدد الباقيين وفي المكي من روايتنا، اختلافها أربع آيات...».

(٢) ذكره عنه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٧٥١)، والداني في «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢٥٧).

(٣) انظر: «النكت والعيون» (١٢٤ / ٦) عن ابن عباس وقتادة، وذكره الجرجاني في «درج الدرر» (١٦٦٩ / ٤) عن قتادة.

(٤) ذكره مكي في «الهداية» (١٢ / ٧٧٨٤)، والواحدي في «البيسط» (٢٢ / ٣٤٢)، والسمعاني في «تفسيره» (٧٦ / ٦).

متلفٌ في قَطِيفَةٍ^(١)، هذا فَيَمَنْ لَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ أَوَائِلِ الْقُرْآنِ.
عائشةُ رضيَ اللهُ عنها: كان متلفًا في مِرْطٍ لَهُ طُولُهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا نِصْفُهُ عَلَيَّ
وَأَنَا نَائِمَةٌ، وَنِصْفُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي^(٢).
السُّدِّيُّ: يَا أَيُّهَا النَّائِمُ. قَالَ: وَكَانَ مُتْلَفًا فِي ثِيَابِ نَوْمِهِ^(٣).
وقيل: كَانَ مُتْلَفًا بِثِيَابِهِ لِلصَّلَاةِ.
وعن ابن عباسٍ أيضًا: المتزملُّ بالقرآن^(٤).
عكرمةُ: المتزملُّ بالنبوة^(٥).
وقيل: هو مِنَ (الزَّمَلِ) بِمَعْنَى: الحِمْلِ، وَمِنْهُ: الزَّامِلَةُ؛ أَي: المُتَحَمِّلُ بِأَعْبَاءِ
النَّبُوَّةِ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ عِكْرَمَةُ^(٦).
وقيل: ناداهُ بِالْمَزْمَلِ وَالْمُدَّثِرِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَرَعَ بَعْدُ فِي الْأَمْرِ،
فَلَمَّا شَرَعَ خَاطَبَهُ بِالنَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ.

- (١) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٣١٣/٨) عن إبراهيم النخعي قال: «نزلت وهو في قטיפه».
(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٤٦٩-٤٧٠). وقال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (١٠٧/٤):
«غريب». وقال ابن حجر في «الكافي الشاف» (ص: ١٧٨): «لم أره هكذا». ورده عدد من المفسرين
بأن السورة مكية، وأن ذلك كان في بيت خديجة رضي الله عنها كما هو مشهور ومعلوم.
(٣) ذكره الواحدي في «البيسط» (٣٤٢/٢٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٤٧١/٢٧) بلفظ: «يا أيها
النائم، قم فصل».
(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١٢٥/٦).
(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١٢٥/٦)، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٥٥٩)،
والطبري في «تفسيره» (٣٥٨/٢٣) بلفظ: «زملت هذا الأمر فقم به»، وبهذا اللفظ رواه الحاكم في
«المستدرک» (٣٨٦٣) من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه.
(٦) انظر التعليق السابق.

وقيل: هذا إيداء إيناسٍ وإزالةٌ وحشيةٌ كما قال لموسى عليه السلام: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى﴾ [طه: ١٧].

وقيل: معناه: يا حاملَ الذِّكْرِ سرفِعْ لَكَ ذِكْرَكَ^(١).

(٢) - ﴿قُرْآنًا لَّيْلًا﴾.

﴿قُرْآنًا لَّيْلًا﴾؛ أي: للصلاة^(٢) عند الجمهور، وقيام الليل عبارة عن الصلاة فيه.

وقيل: ﴿قُرْآنًا لَّيْلًا﴾ لقراءة القرآن؛ لقوله: ﴿وَرَقِلَ الْقُرْآنَ تَرِيْلًا﴾ [المزمل: ٤].

﴿إِلَّا قِيلًا﴾؛ أي: من الليل تنام فيه.

وكان قيام الليل فرضاً عليه وحده؛ لقوله: ﴿قُرْآنًا لَّيْلًا﴾.

وقيل: عليه وعلى أصحابه؛ لقوله: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]. حتى نُسخَ

بالصلوات الخمس بعد سنة، وقيل: بعد ثمانية أشهر، وقيل: بعد ستة عشر شهراً.

وقيل: نُسخَ بأخر السورة، وهو قوله: ﴿عَلِمَ أَنَّ لَنْ تُخْصَوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾.

ابن عباس رضي الله عنهما: بين أول سورة المزمل وآخرها سنة^(٣).

وقيل: بقي في حق النبي ﷺ فرضاً إلى عشر سنين، ثم خُفِّفَ عنه^(٤).

وقيل: كان فرضاً عليه إلى أن قبض صلواتُ الله عليه^(٥).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٥)، وعده من العجائب.

(٢) في (ف): «الصلاة».

(٣) رواه أبو داود (١٣٠٥).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٦١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٧٩)، عن سعيد بن

جبير مرسلًا.

(٥) ذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (١٠/ ٢٩٣) دون نسبة. وإلى هذا ذهب من قال: إن =

وقيل: لم يكن قيام الليل فرضاً عليه بل كان تطوعاً؛ لأنه جعل الاختيار إليه في المقدار في قوله:

(٣ - ٤) - ﴿نِصْفُهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۖ ﴿٢﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾.

﴿نِصْفُهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۖ ﴿٢﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ﴾ الجمهورُ على أن الله تعالى خيرُه بين أن يقوم ثلثي الليل أو نصفه أو ثلثه، واختلفوا في التقدير:

فذهب بعضهم إلى أن ﴿نِصْفُهُ﴾ بدلٌ من القليل، وفيه ضعف؛ لأنَّ أحد النصفين مُساوٍ للنصف الآخر، فلا يكون أحدهما قليلاً والآخر كثيراً.

وقيل: بدلٌ من ﴿الَّيْلِ﴾ بعد الاستثناء، وهذا أيضاً ضعيف؛ لتلك العلة.

وقيل: بدلٌ من ﴿الَّيْلِ﴾ قبل الاستثناء، وتقديره: قم الليل نصفه إلا قليلاً، وقال بعضهم: تقديره: قم الليل نصفه إلا قليلاً من النصف، فقدم المستثنى على المستثنى منه كقوله:

وما لي إلا آل أحمد شيعَةٌ وما لي إلا مشعب الحق مشعبٌ^(١)

فعلى هذين القولين لا يكون في الآية نصٌّ على النصف.

وقال بعضهم: ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ هو الثلث، ثم قال: قم نصفه.

وقال بعضهم: لمَّا قال: ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ كان مبهمًا، ففسره بما بعده فقال:

﴿نِصْفُهُ أَوْ أَنْقُصْ﴾ من النصف إلى الثلث ﴿أَوْزِدْ﴾ على النصف إلى الثلثين.

= قيام الليل نسخ فرضه عن الأمة وبقي في حق الرسول ﷺ. انظر: «النكت والعيون» (٦ / ١٢٥)،

و«المصنفى بأكف أهل الرسوخ» لابن الجوزي (ص / ٥٨).

(١) في (ن): «وما لي إلا مذهب الحق مذهب». والبيت للكميته كما في «ديوانه» (ص: ٥١٧)،

و«العين» (١ / ٢٦٣)، و«الكامل» (٢ / ٦٩).

وقال بعضهم: ﴿أَوَانْقُصُ﴾ من النصف ﴿قَلِيلًا﴾ إلى الرَّبْعِ، قاس القليلَ الثَّانِيَّ على القليلِ الأوَّلِ فَجَعَلَهُ نِصْفَ النَّصْفِ ﴿أَوْزِدَ عَلَيْهِ﴾: على الرَّبْعِ إلى الثَّلَاثِ، فيكونُ الحَتْمُ^(١) ثَلَاثَ اللَّيْلِ.

وقال بعضهم: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعودُ إلى أَعْدَادِ اللَّيْلِ، وَجَازَ لِأَنَّ اللَّيْلَ لِلْجِنْسِ، وَتَقْدِيرُهُ: قِمَ اللَّيَالِيَّ جَمِيعًا إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْأَعْدَادِ يَقَعُ لَكَ فِيهَا أَعْدَادٌ^(٢)، ثُمَّ بَيْنَ مِقْدَارِ مَا يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: ﴿نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾^(٣) أَوْزِدَ عَلَيْهِ.

وقال الأخفش: تقديره: إلا قليلاً أو نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه، فحذف (أو) لأن ما بعده يدلُّ عليه؛ كما تقول: له عليّ درهمٌ درهمانٍ أو ثلاثة^(٤).

وقال بعضهم: هذا على حَسَبِ طَوْلِ اللَّيْلِ^(٥) وقصره^(٥)، فالنَّصْفُ إذا استوى اللَّيْلُ والنَّهَارُ، ﴿أَوَانْقُصُ﴾ إذا قَصَرَ اللَّيْلُ ﴿أَوْزِدَ عَلَيْهِ﴾: إذا طَالَ اللَّيْلُ^(٦)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾: ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بَيَّنَّهُ تَبْيِينًا^(٧)؛ أَي: بَيْنَ الْحُرُوفِ وَوَفَّ حَقَّهَا كَأَنَّكَ تَفْصِلُ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالْحَرْفِ، مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَغَرَّ رَتَّلٌ وَرَتَّلٌ؛ إِذَا كَانَ مُفَلَّجًا، وَالتَّرْتِيلُ: أَدَاءُ الْحُرُوفِ، وَحَفْظُ الْوَقُوفِ.

وقيل: معناه: اقرأ ثلاث آياتٍ وأربع آياتٍ؛ لأنَّ ذلك أبلغُ في التَّدْبِيرِ والتَّفَكُّرِ.

(١) في (ف): «الخنم».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٦)، واستغربه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٥٢).

(٤) في (ف): «حسب الطول».

(٥) في النسختين: «وقصرها»، والمثبت أولى.

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٦)، وعده من العجائب.

(٧) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨٧٢٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٨٠).

سعيد بن جبير: معناه: فسره تفسيراً^(١).

وقيل: اقرأ على ترتيبه؛ لا تقدم مؤخرًا، ولا تؤخر مقدمًا.

وقيل: تفهمه تاليًا له.

وقيل: فصله تفصيلاً، ولا تعجل في قراءته.

قطرب: رتل؛ أي: ضعف صوتك، وقرأ بصوت حزين^(٢).

أم سلمة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته آية آية^(٣).

أنس رضي الله عنه: كان النبي ﷺ يمدُّ صوته مدًّا^(٤).

(٥) - ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾.

﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَلَيْكَ﴾: سنزل عليك ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾: يريد القرآن؛ أي: رصيناً رزيناً

ليس بسفسافٍ خفيفٍ.

وقيل: ﴿ثَقِيلًا﴾ في الميزان يوم الحساب.

وقيل: ﴿ثَقِيلًا﴾ حقاً؛ لأنَّ الحقَّ ثَقِيلٌ.

وقيل: ﴿ثَقِيلًا﴾ على الكفار والمنافقين.

(١) ذكره بكر بن العلاء في «أحكام القرآن» (٢/ ٦٣٢)، والماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٢٦).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٦)، واستغربه.

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٥٨٣)، وأبو داود (٤٠٠١)، ورواه الترمذي (٢٩٢٧) وقال:

«غريب»، وبلطف قريب (٢٩٢٣) وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

(٤) رواه البخاري (٥٠٤٥)، ولفظه عن قتادة: سألت أنس بن مالك، عن قراءة النبي ﷺ فقال: «كان يمد

وقيل: ﴿ثَقِيلًا﴾ على النبي عليه السلام؛ لِمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْمَشَاقِّ فِي إِبْلَاغِهِ،
والمجاهدة به مع الكفار.

وقيل: ﴿ثَقِيلًا﴾ بالأمر والنهي والحدود والأحكام.

ويحتمل أن ﴿ثَقِيلًا﴾ صفة للمصدر^(١)؛ أي: إلقاء ثقيلاً؛ لِمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ - يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ - يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَنْفِصُمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبِينَهُ لَيَرْفُضُ عَرَقًا^(٢).

وعنها أيضاً قالت: إِنْ كَانَ لِيَوْحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَتَضْرِبُ بِجَرَانِهَا^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيَنْفِصُمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتِمُّثَلُ الْمَلِكُ رَجُلًا فَأَعْيِي مَا يَقُولُ»^(٤).

(٦) - ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾: ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةُ: اللَّيْلُ كُلُّهُ نَاشِئَةٌ^(٥)؛ لِأَنَّهَا تَنْشَأُ بَعْدَ النَّهَارِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٧)، واستغربه.

(٢) رواه البخاري (٢) بلفظ: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً».

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٨٦٨)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٥٧): «رجال الصحيح».

(٤) رواه البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

(٥) رواه عنهما الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٦٧-٣٦٨).

أَنْسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ^(١).

وَقِيلَ: أَوَّلُ اللَّيْلِ.

وَقِيلَ: بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ إِلَى الصُّبْحِ نَاشِئَةً.

وَقِيلَ: الصَّلَاةُ بَعْدَ النَّوْمِ نَاشِئَةً.

وَقِيلَ: مَا أَحْيَاهُ الْمِصْلِيُّ مِنَ اللَّيْلِ فَهُوَ نَاشِئَةً.

ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَاشِئَةُ اللَّيْلِ: قِيَامُ اللَّيْلِ بَلُغَةَ الْحَبَشَةِ^(٢)؛ يَقُولُونَ: نَشَأٌ؛

إِذَا قَامَ. وَالْوَجْهُ السَّاعَاتُ^(٣)، تَقُولُ الْعَرَبُ: نَشَأَتْ؛ إِذَا ابْتَدَأَتْ وَأَقْبَلَتْ شَيْئًا فَشَيْئًا.

وَقِيلَ: ﴿نَاشِئَةُ اللَّيْلِ﴾: مَصْدَرٌ^(٤)؛ أَي: مَا يَنْشِئُهُ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالصَّلَاةِ.

ابْنُ بَحْرٍ: الْمَعَانِي الْمَسْتَنْبِطَةُ مِنَ الْقُرْآنِ^(٥).

﴿هِيَ أَشْدُّ وَطَأًا﴾: أَثْقَلُ عَلَى الْبَدَنِ، مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَشْدُّ وَطَأَتِكَ عَلَى

مُضْرٍ»^(٦)؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ لِلنَّوْمِ وَالِدَّعَةِ، فَإِذَا صُرِفَ إِلَى الصَّلَاةِ ثَقُلَ عَلَى الْمِصْلِيِّ.

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٦٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥٩٢٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤٧٥٢).

(٢) رواه عن ابن مسعود رضي الله عنه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٩٧٠)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٣٦٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكذا علقه البخاري قبل حديث (١١٤١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٦٧)، وعده من العجائب.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» (٢ / ٢٧٣)، وفيه: ﴿نَاشِئَةُ اللَّيْلِ﴾: ساعات الليل، وهي آناء الليل ناشئة بعد ناشئة.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٦٧)، واستغربه.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٦٧)، وعده من العجائب.

(٦) رواه البخاري (٨٠٤)، ومسلم (٦٧٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقيل: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾: أبلغُ في الثوابِ، وقيل: أشدُّ ثباتًا من النهارِ، وأثبت في القلبِ، وقيل: أبلغُ.

ابن عيسى: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ أي: قوةُ الفكرِ فيه أمكنُ وَقَعًا، ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾: أصحُّ قولًا. وُقِرِيَ ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ بالمدِّ^(١)؛ أي: مُوَافَقَةً، والمعنى: يواطئُ السَّمْعُ والبَصْرُ القلبَ^(٢) فيها أكثرَ ممَّا يواطئُ في ساعاتِ النهارِ.

﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾: أشدُّ استقامةً وصوابًا لِفراغِ البالِ، وقيل: أكثرُ نشاطًا.

ابن بحرٍ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾^(٣): المعاني المستنبطةُ من القرآنِ بترتيله ليلاً ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾: أثبت وأبين أثرًا ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾: أصحُّ ممَّا يُخرِجُهُ الأفكارُ نهارًا؛ لخلوِّ السَّمْعِ والبَصْرِ عن الاشتغالِ بالمدركاتِ لأجلِ الظُّلمةِ. وقيل: ﴿أَقْوَمُ قِيلاً﴾ أعجلُ إجابةً للدُّعاءِ.

(٧) - ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾.

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾: تصرُّفًا في حوائجِكَ وإقبالًا وإدبارًا.

وقيل: فراغًا طويلًا لنومِكَ وراحَتِكَ.

ابن عيسى: السَّبْحُ: المرُّ السَّهْلُ في الشيءِ كالمرورِ في الماءِ، ومنه: السَّبْحُ في الماءِ^(٤).

(١) قرأ بها أبو عمرو وابن عامر، والباقون بفتح الواو وسكون الطاء. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٨)، و«التيسير» (ص: ٢١٦).

(٢) في (ف): «والقلب».

(٣) في (ف): «لِفراغِ البالِ، ابنُ بحرٍ: أكثرُ نشاطًا و﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾».

(٤) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (٣/ ٧٠) دون نسبة.

وقيل: السَّبْحُ: العملُ والتقلُّبُ.

وقرئ بالخاء^(١)؛ أي: تخفيفاً، من قوله عليه السَّلامُ لعائشة رضي الله عنها وقد دعَتْ على سارقٍ سرَّقتها: «لا تُسبِّخِي عنهُ بدعائكِ عليه»^(٢)؛ أي: لا تخفِّفي عنهُ بدعائكِ عليه.

(٨) - ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾.

﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾: ادعُه بأسمائه الحُسنَى.

وقيل: اذكُرْهُ في صَلَاتِكَ التي أُمِرْتَ بها.

وذهب جماعةٌ إلى أن المعنى: اذكرُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إذا أردتَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ أو الصَّلَاةَ.

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾: انقطعْ إليه بعبادتكِ وأخلصْ إليه إخلاصاً، والقياسُ: تَبْتَلًا؛

ولكن لَمَّا كَانَ التَّبْتِيلُ مِنْ حُرُوفِهِ عَدَلَ إِلَيْهِ لِمُوَافَقَةِ رُؤُوسِ الْآيِ؛ لِأَنَّ خَطَّ الْقُرْآنِ مِنْ جِنْسِ النَّظْمِ، وَالْوَصْفِ فَوْقَ كُلِّ خَطٍّ^(٣).

ويحتملُ أن المعنى: تَبَتَّلْ إِلَيْهِ يُتَبَّلُ^(٤) تبتيلاً؛ كما قال: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

بَنَاتًا﴾ [نوح: ١٧]؛ أي: وتنبتون نباتاً.

(١) أي: (سبخاً) نسبت ليحيى بن يعمر. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٦٥)، و«تفسير

الطبري» (٢٣/ ٣٧٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٧)، واستغربه.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤١٨٣) و(٢٥٠٥١) و(٢٥٠٥٢) و(٢٥٧٩٨)، وأبو داود

(١٤٩٧) و(٤٩٠٩).

(٣) في (ف): «لأن حظ القرآن... فوق كل حظ».

(٤) في النسختين: «تبتلك»، والصواب المثبت إن شاء الله.

والتبتُّلُ: الانقطاعُ إلى الله بتأميلِ الخيرِ منه دونَ غيره.

(٩) - ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾؛ أي: هو ربُّ المشرقِ والمغربِ. وقيل: رفعٌ بالابتداءِ
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ خبرُهُ. وقرئَ بالجرِّ^(١) بدلٌ من قوله: ﴿أَسْمَ رَبِّكَ﴾.
وقيل: بدلٌ من الهاءِ في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾.

والمعنى: ربُّ العالمِ بما فيه، وقيل: ربُّ الليلِ والنَّهارِ، وقد سبق.
﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾: حفيظًا يحفظُك ويتولَّاك، وقيل: كفيلاً بما وعدك، وقيل: قيماً
بأمورك.

(١٠) - ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾.

﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾؛ أي: الله من الولدِ والصَّاحِبَةِ والشَّريكِ.
وقيل: ﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ لك من السَّاحِرِ والكاهنِ والمجنونِ.
﴿وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾: قيل: هو كقولِهِ: ﴿فَأَصْفَحَ أَلْصَفْحَ الْجَمِيلِ﴾ [الحجر: ٨٥]،
وكقولِهِ: ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ [الزخرف: ٨٩].

وقيل: هو إظهارُ الجفوةِ من غيرِ تركِ الدَّعوةِ.
وقيل: هو كقولِهِ: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّمَهُمْ﴾ [النساء: ٦٣].

(١) قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة، والباقون بالرفع. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٨)، و«التيسير»

الكلبي وقتاده: مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ^(١).

(١١) - ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا﴾.

﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾؛ أي: دَعْنِي وَإِيَّاهُمْ، وَلَا تَهْتَمَّ بِشَأْنِهِمْ؛ فَإِنِّي أَكْفِيكَهُ.
 ﴿أُولِيَ النَّعْمَةِ﴾: التَّنْعُمُ بِالنَّعْمَةِ، وَالنَّعْمَةُ بِالْكَسْرِ: الثَّرْوَةُ، وَالنَّعْمَةُ بِالضَّمِّ: الشَّرُورُ.
 وهذا وعيدٌ للمطعمينَ يومَ بدرٍ، وقد سبق.
 وقيل: في صناديد قُريشٍ، وقيل: في بني المغيرة، ووصفَهُمُ بِالنَّعْمَةِ تَوْبِيخًا لَهُمْ
 على تركِ الشُّكْرِ، وَتَبْيِينًا أَنَّهُ أَطْغَاهُمْ اسْتِغْنَاؤُهُمْ.
 ﴿وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا﴾: إلى يومِ بدرٍ، وَكَانَ بَيْنَ نَزْوِلِ الْآيَةِ وَبَيْنَ يَوْمِ بَدْرِ زَمَانٌ يُسِيرٌ.
 وقيل: إلى يومِ القِيَامَةِ.

(١٢) - ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا﴾.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا﴾؛ أي: لِلْكَافِرِينَ ﴿أَنْكَالًا﴾: قِيودًا وَأَعْلَالًا إِهَانَةً لَهُمْ لَا خَوْفًا مِنْ
 فِرَارِهِمْ.

مقاتل: أنواعًا مِنَ الْعَذَابِ يُوجِبُ النُّكُولَ عَمَّا يُوجِبُ ذَلِكَ^(٢).

﴿وَحَجِيمًا﴾: نَارًا عَظِيمًا.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٤٧٦)، وذكره الواحدي في «البيسط» (٢٢ / ٣٧٠).

(٢) أي: يوجب النكول عن الذي يسبب العذاب. انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٤٧٧)، وفيه: «فالأنكال عقوبة من ألوان العذاب».

(١٣) - ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾: الضَّرِيحُ وَالزَّقُومُ يَغْصُ فِي الْحَلِقِ وَلَا يَسُوعُ.

﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾: يَخْلُصُ وَجَعُهُ إِلَى الْقَلْبِ.

وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ خَرَّ النَّبِيُّ ﷺ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ^(١).

(١٤) - ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً﴾ .

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: تَتَحَرَّكُ أَغْلَظَ حَرَكَةٍ بَمَنْ عَلَيْهَا، وَهِيَ الزَّلْزَلَةُ.

﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً﴾: وَتَصِيرُ الْجِبَالُ رَمْلًا مَصْبُوبًا، وَقِيلَ: سَائِلًا.

الْفَرَاءُ: هُوَ الَّذِي إِذَا حَرَّكَتْ أَسْفَلَهُ يَنْهَالُ عَلَيْكَ^(٢).

(١٥) - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ .

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿رَسُولًا﴾ يَعْنِي: مُحَمَّدًا ﷺ ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾:

(١) رواه الإمام أحمد في «الزهد» (١٤٦)، وهناد بن السري في «الزهد» (٢٦٧) عن حمران بن أعين

مرسلًا بلفظ: «أن النبي ﷺ قرأ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ (١٧) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ فصعق». ورواه

ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٦٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٨٩) عن حمران بن أعين عن

أبي حرب بن أبي الأسود، قال البيهقي: «وهو مع ذكره فيه مرسل».

ورواه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٧٥) موصولاً عن ابن عمر رضي الله عنهما. وفيه طاهر بن

الفضل قال ابن حبان: «يضع الحديث على الثقات وضعاً، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب.

وقال الحاكم: روى الموضوعات». انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٣٤٨).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ١٩٨).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِجَابَةِ وَالْامْتِنَاعِ ﴿كَأَمْزَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ يعني: موسى ^(١) عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١٦) - ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾.

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾: ثَقِيلًا شَدِيدًا ^(٢)، وَقِيلَ: مُتَابِعًا، وَقِيلَ:

مُهْلِكًا، وَالْوَابِلُ: الشَّدِيدُ مِنَ الْمَطْرِ.

وَقِيلَ: هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: اسْتَوْبَلْتُ: اسْتَقْلْتُ.

(١٧) - ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾؛ أَي: كَيْفَ تَتَّقُونَ عَذَابَ يَوْمٍ؟ فَحُذِفَ الْمِضَافُ،

و﴿يَوْمًا﴾ مَفْعُولٌ بِهِ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: كَيْفَ لَكُمْ التَّقْوَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ كَفَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا؟ أَي: لَا تَنْفَعُ

التَّقْوَىٰ إِذَا وَافَيْتُمُ الْقِيَامَةَ كَفَّارًا، فَيَكُونُ (اليَوْمُ) ظَرْفًا، وَقَوْلُهُ: ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾:

صَفَةً لِلْيَوْمِ، وَالْفَاعِلُ مُضَمَّرٌ يَعُودُ إِلَيْهِ.

وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ: يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ الْوِلْدَانَ شِيبًا مِنْ هَوْلِهِ وَشِدَّتِهِ، وَذَلِكَ حِينَ يُقَالُ

لَأَدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «قُمْ فَابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ» ^(٣).

(١) فِي (ف) زِيَادَةٌ: «ابن عمران».

(٢) «شَدِيدًا» مِنْ (ف).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٤٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَفِيهِ: «ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرَجُوا بَعَثَ النَّارِ،

فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِئَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا،

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ»، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٣٠) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، =

وقيل: هُمُ أولادُ الزَّنى .

وقيل: أولادُ الكُفَّارِ^(١) .

وقيل: هذا مثلُ ضُربٍ للشِّدةِ^(٢) .

وقيل: يجعلُ الولدانَ شِبابًا، وهذا خطأٌ حكاةُ النَّقَّاشِ^(٣) .

(١٨) - ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ .

﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ﴾؛ أي: مُنَشَقَّةٌ واهيةٌ ﴿بِهِ﴾ قِيلَ: الباءُ بمعنى: في؛ أي: في

ذلكَ اليَوْمِ، وقيلَ: بسببِ ذلكَ اليَوْمِ .

الرَّجَّاجُ: مُتَعَلِّقَةٌ بِاللَّهِ^(٤) .

الحسنُ: مُتَعَلِّقَةٌ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٥) .

﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾: كاتنًا .

= ولفظه: «يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار،

قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير» .

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٨)، وعده من العجائب .

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٨)، واستغربه .

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٨)، وعده من العجائب .

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٤٣)، وفيه: «وقيل في التفسير: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ أي:

السماء مثقلة بالله عز وجل» .

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (١٥٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٩٠) بلفظ: «محزونة

مثقلة بيوم القيامة» .

(١٩) - ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾.

﴿إِنَّ هَذِهِ﴾؛ أي: السُّورَةُ أَوْ الْمَوْعِظَةُ^(١) ﴿تَذْكِرَةٌ﴾: تذكيرٌ للخلقِ ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾؛ أي: بالإيمان.
وقيل: مَنْ شَاءَ أَنْ يَرَعَبَ فَلْيَرَعَبْ.
وقيل: فليعمل عملاً صالحاً.

(٢٠) - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَّنْ نَّخْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَ مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكَ مَرْضٌ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَ مَا يَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقِذُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ﴾: معنى ﴿أَدْنَىٰ﴾: أقرب، وقيل: أسفل، من قوله: ﴿يَدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنَ جَلْبِيْبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقيل: معناه: أقلُّ.

قرئ ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلَاثُهُ﴾ بالنصبِ والجَرِّ^(٢)، فَمَنْ جَرَّهُ جَعَلَ الْمَعْنَى: تَقُومُ قَرِيبًا مِنْ هَذِهِ الْمَقَادِيرِ، وَمَنْ نَصَبَهُ عَطَفَهُ عَلَىٰ ﴿أَدْنَىٰ﴾ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: تَقُومُ أَقَلَّ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَتَقُومُ نِصْفَهُ وَثُلَاثُهُ.

وقال بعضهم: لم يعرفوا^(٣) المقادير فقاموا الليل كله، فيكون المعنى: إِنَّ رَبَّكَ

(١) في (ف): «والموعظة».

(٢) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر بالجر، والباقون بالنصب. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٨)، و«التيسير» (ص: ٢١٦).

(٣) في (ن): «لم تعرف».

يَعْلَمُ أَنَّكَ أَمَرْتَ أَنْ تَقُومَ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الْمَقَادِيرِ وَتَقُومُ أَنْتَ اللَّيْلَ كُلَّهُ^(١).

وقيل: أدنى من ثلثيه مرةً ووقتاً، ومن نصفه وقتاً، ومن ثلثه وقتاً.

ابن بحر: معناه: أنه أذاه كما أمر أول السورة^(٢).

﴿وَلَا يَفْئُتُ﴾؛ أي: وتقوم طائفة ﴿مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾؛ أي: آمنوا معك؛ يعني: الصحابة.

﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾؛ أي: هو سبحانه وتعالى يعلم مقاديرها ومواقيتها،

وليس تحقيق ذلك في طوق البشر.

﴿عَلِمَ أَنَّ لَنْ تُخْصُوهُ﴾: لن تطيقوه على هذه المقادير.

وقيل: لن تقدرُوا على إحصاء أجزاء الليل ودقائقه.

ويحتمل: لن تعلموا مواقيته، من الحصاة، وهي العقل.

﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾: فخفف عليكم ووضع عنكم.

وقيل: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أن لزمكم ذنب بتركه.

وقيل: رخص لكم في ترك ذلك.

﴿فَأَقْرَهُوْا مَا يَسَّرَ﴾: ما أحببتم وأردتم ﴿مِنَ الْقُرْآنِ﴾؛ أي: من السور القصار،

يريد: في الصلاة النافلة، وقيل: في الفرض.

وقيل: خارج الصلاة، وهذا حجة من قال: ﴿قُرْآنَ اللَّيْلِ﴾ لقراءة القرآن.

السُّدِّيُّ: ﴿مَا يَسَّرَ﴾: متنا آية^(٣).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٩)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٦٩)، وعده من العجائب.

(٣) بهذا اللفظ ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٣٣)، ورواه الطبري في «تفسيره»

(٢٣/ ٣٩٦) بلفظ: «مئة آية»، وهكذا ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ٥٢٥)، ومكي بن أبي =

ابن عباس رضي الله عنهما: مئة آية^(١).

الحسن: من قرأ مئة آية في ليلة لم يحاجه القرآن^(٢).

وقيل: ثلاث آيات كأقصر سورة.

ثم ذكر سبب التخفيف فقال: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾؛ أي: أنه سيكون - فحفف -
﴿وَمِنْكُمْ مَرَضٌ﴾ فيشق عليكم قيام الليل ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾
يريد: يسافرون للتجارة، وجاء مرفوعاً: ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ لطلب العلم^(٣).

﴿وَأَخْرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: هم المجاهدون.

﴿فَأَقْرَهُوا مَا يَسْرَمُنُهُ﴾: في صلاة المغرب والعشاء.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾؛ أي: المفروضة، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾: الواجبة، وقيل: صدقة الفطر.

ابن عباس رضي الله عنهما: الطاعة والإخلاص له^(٤).

= طالب في «الهداية» (١٢ / ٧٨٠٨).

(١) رواه بكر بن العلاء في «أحكام القرآن» (٢ / ٦٣٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٩٤٠)،
والقزويني في «أخبار قزوين» (٢ / ٢٧) مرفوعاً، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٨ / ٢٥٩): «حديث
غريب جداً». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ١٣٠): «رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن
طاوس، ولم أعرفه، وبقيه رجاله وثقوا».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٣٩٦) من قول الحسن، وروي عنه مرفوعاً مرسلًا، رواه الدارمي
في «سننه» (٣٥٠٢)، والحاترث كما في «بغية الباحث» (٧٣٢).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦ / ٤٢٨) من قول الحسن وسعيد بن جبير ومكحول بلفظ:
﴿وَأَبْتَقُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] هو طلب العلم، وكذا ذكره المصنف في «غرائب التفسير»
(٢ / ١٢١٣) من قول الحسن وسعيد، واستغربه.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٢٤).

﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: النَّوَافِلُ مِنَ الصَّدَقَةِ، سَمَاءُ قَرْضًا تَأْكِيدًا لِلجَزَاءِ.
 وَقِيلَ: الْقَرْضُ الْحَسَنُ يَقَعُ عَلَى جَمِيعِ الطَّاعَاتِ، وَقَوْلُهُ: ﴿حَسَنًا﴾؛ أَي: خَالِصًا.
 ﴿وَمَا نَقَدِمُوا﴾: تُسَلِّفُوا ﴿لَأَنْفُسِكُمْ خَيْرٌ﴾: حَسَنَةٌ ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾؛
 لِأَنَّ اللَّهَ يَعْطِي الْمُؤْمِنِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ.
 وَقِيلَ: خَيْرًا مِنَ الشُّحِّ وَالْمَنْعِ.
 ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ مِنْ تَقْصِيرٍ وَذَنْبٍ وَقَعِ مِنْكُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِمَنْ تَابَ ﴿رَجِيمٌ﴾
 لِمَنْ اسْتَغْفَرَ.



سُورَةُ الْمَدِينَةِ

ستة وخمسون آية^(١)، مكية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿يَأَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾.

﴿يَأَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾ في سبب النزول: قال جابر رضي الله عنه: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «إني جاؤرت بحراء شهرًا، فلما قضيت جوازي نزلت فاستبطنت بطن^(٢) الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، ثم نظرت إلى السماء، فإذا هو على العرش في الهواء؛ يعني: جبريل عليه السلام، فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني ثم صبوا علي الماء؛ فأنزل الله تعالى علي: ﴿يَأَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾^(٣).

(٢) - ﴿وَفَأَنْذِرْ﴾.

﴿وَفَأَنْذِرْ﴾: فهو خطاب للنبي ﷺ، وأصله: المتدثر، فأدغم، والمعنى:

(١) «ستة وخمسون آية»: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢٥٨) وفيه: «وهي

خمسون وخمس آيات في المدني الأخير والمكي والشامي، وست في عدد الباقيين».

(٢) «بطن»: من (ن)، وهي رواية مسلم، وليست في (ف)، وهي رواية البخاري.

(٣) رواه البخاري (٤٩٢٢)، ومسلم (١٦١).

المتدثر للنوم، واشتقاقه من الدثار، وهو ما يعلو الشعار.

عكرمة: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّيْرُ﴾ بالنبوة وأثقالها، قد تدثرت هذا الأمر فقم به^(١).

المبرد: ﴿الْمَدَّيْرُ﴾ هو الملقى عليه الدثار.

ابن عيسى: هو من دثر الرّسم: إذا انمحي أثره، كأنه قيل: يا أيها الطالب صرف الأذى بالدثار اطلبه بالإنذار^(٢).

وقيل: معناه: لا تنم عمّا أمرتك به، ولا تستعمل الهوينى فيه، بل قم وارفض الرّاحة، وبلغ الرسالة، وأنذر الكفرة موضع المخافة مما هم عليه؛ ليتقوه بطاعتي.

وقيل: أنذرهم عذاب الله ووقائعه في الأمم الخالية.

وهو أول ما نزل^(٣).

وقيل: أول ما نزل بعد سورة (اقرأ)^(٤).

وقيل: لما قال الوليد بن المغيرة في دار الندوة: ليس كلامه شعراً ولا هو كاهن، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ (٢٤) ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٤-٢٥]، عاد إلى منزله

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٥٥٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/٤٠٤)، ورواه الحاكم في «المستدرک» (٣٨٦٨) من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (٧٦/٣) بلا نسبة.

(٣) وهو المذكور في حديث جابر رضي الله عنه السابق، ففي أوله: «عن يحيى بن أبي كثير، سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن، قال: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّيْرُ﴾ [المدثر: ١] قلت: يقولون: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت: فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ... الحديث.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/٤٠٣) عن الزهري.

وقال: «دثروني»، فَأُلْقِيَتْ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ اسْتِرَاحَةً إِلَى النَّوْمِ مِنَ الْغَمِّ،
فَنَزَلَتْ ﴿بِئَاتِيهَا الْمَدِينَةُ﴾^(١).

(٣) - ﴿وَرَبِّكَ فَكَيْزًا﴾.

﴿وَرَبِّكَ فَكَيْزًا﴾: صِفَةُ بَكْبِرِ الشَّانِ وَجَلَالَةِ السُّلْطَانِ.

(٤) - ﴿وَنِيَابِكَ فَطَهْرًا﴾.

﴿وَنِيَابِكَ﴾؛ أَي: الثِّيَابِ الْمَلْبُوسَةِ ﴿فَطَهْرًا﴾: نَقَّهَا مِمَّا يُفْسِدُ الصَّلَاةَ.

وقيل: طَهَّرَهَا مِنَ الذَّنُوبِ فِيهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانَ نَقِي الثِّيَابِ، وَضُدُّهُ: خَبِيثُ
الثِّيَابِ.

وقيل: لَا تَكُنْ غَادِرًا؛ فَإِنَّ الْغَادِرَ يَسْمَى: دَنَسَ الثِّيَابِ.

وقيل: لَا تَلْبَسْ مِنْ مَكْتَسَبٍ غَيْرِ طَيِّبٍ.

وقيل: قَصَّرَهَا.

وقيل: ﴿ثِيَابِكَ﴾: قَلْبِكَ؛ أَي: فَرَّغْ قَلْبَكَ مِنْ قَوْلِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ.

وقيل: عَمَلِكَ، قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُحْشَرُ الْمَرْءُ فِي ثَوْبِهِ اللَّذِينَ مَاتَ

فِيهِمَا»^(٢)؛ يَعْنِي: عَمَلُهُ الصَّالِحَ أَوْ الطَّالِحَ.

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٢٥٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الهيثمي في

المجمع (١٣١/٧): «وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك»، وضعفه السيوطي في «الدر

المنثور» (٣٢٥/٨). ورواه بكر بن العلاء في «أحكام القرآن» (٢/٦٤١) عن يعلى بن عطاء.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/١٣٦)، والعز بن عبد السلام في «تفسيره» (٣/٣٨٤)، =

وقيل: كناية عن النساء؛ أي: اختر أزواجاً مؤمنات، من قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] ^(١).

وقيل: من الحيض.

وقيل: نفسك؛ أي: أصلح نفسك، من قولهم: فداك ثوبي؛ أي: نفسي.

(٥) - ﴿وَالرُّجْزَ فَاهِجٌ﴾.

﴿وَالرُّجْزَ فَاهِجٌ﴾؛ أي: فاهج ما يؤدي إلى العذاب، وقيل: الرُّجْزُ: الصنم. والكسر والضم لغتان ^(٢). وقيل: الكسر: العذاب، من قوله: ﴿لَيْنٌ كَشَفَتْ عَنَّا الرُّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، والرُّجْزُ: الصنم، وسُمي الصنم رُجْزاً؛ لأنه يؤدي إلى

= والقرطبي في «تفسيره» (١٩ / ٦٣) دون نسبة، وذكره الماوردي في «الحاوي الكبير» (٣ / ١٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، كلهم بلفظ الحشر، ورواه أبو داود (٣١١٤) عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري: أنه لما حضره الموت، دعا بثياب جدد فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها»، وصحح إسناده النووي في «خلاصة الأحكام» (٣٢٥٥)، وكذا رواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٣١٦)، وقال: «أراد به: في أعماله، كقوله جل وعلا: ﴿وَيُنَالِكُ نَطَقُهُ﴾ يريد به: وأعمالك فأصلحها، لا أن الميت يبعث في ثيابه التي قبض فيها، إذ الأخبار الجملة تصرح عن المصطفى ﷺ بأن الناس يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلاً». وتعقبه ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢ / ٢٢٣) بقوله: «والقصة التي في حديث أبي سعيد ترد ذلك، وهو أعلم بالمراد ممن بعده، وحكى الخطابي في الجمع بينهما: أنه يبعث في ثيابه، ثم يحشر عرباناً، والله أعلم». وانظر: «فتح الباري» (١١ / ٣٨٣، ٣٨٤) فقد ذكر أوجهاً للجمع بين الحديثين، وأقوالاً أخرى.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٧٢)، واستغربه.

(٢) قرأ حفص بضم الراء، والباقون بكسرها. انظر: «السبعة» (ص: ٢٥٩)، و«التيسير» (ص: ٢١٦).

العذاب، وقيل: لأنه يُعَذَّبُ الكافرُ به، من قوله: ﴿وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقيل: الرُّجْزُ: الشُّرْكُ، وقيل: الذَّنْبُ والإِثْمُ، وقيل: الظُّلْمُ. ومعنى ﴿فَاهْجُرْ﴾: اترك، والهجرانُ يأتي بمعنى الدَّوامِ على التَّركِ، وهذا منه.

(٦) - ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ﴾.

﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ﴾؛ أي: لا تُعْطِ أَحَدًا عَطِيَّةً تَلْتَمِسُ بِهَا أَفْضَلَ مِنْهَا؛ فَإِنَّكَ مَأْمُورٌ بِأَجْلِ الْأَخْلَاقِ.

وقيل: لا تَمْنُنْ على الله بحسناتك^(١).

وقيل: لا تَمْنُنْ على الناسِ بأداءِ الرِّسَالَةِ مُسْتَكْبِرًا بِهَا الْأَجْرَ مِنْهُمْ.

وقيل: معنى ﴿وَلَا تَمْنُنْ﴾: لا تَضَعُفُ أَنْ تَسْتَكْبِرَ مِنَ الْخَيْرِ.

و﴿تَسْتَكْبِرُ﴾ حكايةُ حالٍ، أو تقديرُ حالٍ^(٢).

(٧) - ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾.

﴿وَلِرَبِّكَ﴾؛ أي: لأمره، وقيل: لوعده، وقيل: لوجهه ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أداءِ

الرِّسَالَةِ وتَعْظِيمِ الْحَقِّ، وقيل: على انتظارِ ثَوَابِ عَمَلِكَ مِنَ اللَّهِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٧٢)، واستغربه.

(٢) يريد والله أعلم: أنه إما أن يكون المعنى: «لَا تَمْنُنْ مُسْتَكْبِرًا مَا أُعْطِيَتْ» فهو حكاية حال، أو يكون معناه: «لِتَأْخُذْ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَتْ مُسْتَكْبِرًا» فهو تقدير حال؛ أي: حال مقدرة، وهي التي لا تقارن الفعل في الوقوع؛ كقوله تعالى: ﴿وَنَجْحُونَ الْجِبَالَ يَوْمًا﴾ [الأعراف: ٧٤]، وكما تقول: «خِطُّ هَذَا الثَّوْبِ قَمِيصًا»، و: «إِبْرَ هَذِهِ الْقَصَبَةُ قَلَمًا»، فهذه كلها من الحال المقدرة؛ لأن الْجَبَلَ لا يكون بيتًا في حال النَّحْتِ، ولا الثَّوْبُ والقَصَبَةُ قَمِيصًا وقلماً في حال الخياطةِ والبَري. وكذا قولهم: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ بِهِ غَدًا»؛ أي: مقدراً به الصيدُ غداً، أو: قاصداً به الصَّيْدَ غداً، وكذا كل حال مقدرة.

(٨) - ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾.

﴿فَإِذَا نُقِرَ﴾: نُفِخَ ﴿فِي النَّاقُورِ﴾: فِي الصُّورِ، فَاعُولٌ مِنَ التَّنْقِرِ؛ أَي: مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُنْقَرَ، وَأَصْلُهُ: التَّصْوِيتُ؛ كَنَقَرَ الطَّائِرَ الشَّيْءَ بِمَنْقَارِهِ، وَقِيلَ: هِيَ النَّفْحَةُ الْأُولَى، وَقِيلَ: الثَّانِيَةُ يُحْيِي النَّاسَ عِنْدَهَا، وَهَذَا حِجَّةٌ لِمَنْ جَعَلَ الصُّورَ مَا يُنْفَخُ فِيهِ، لَا جَمْعَ (صُورَةٌ) كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ^(١).

وقيل: الناوور: القلب^(٢)، فهو كقوله: ﴿فَفَرِّعْ مِنَ الشَّجَرِ مِنْ فِي الْأَرْضِ﴾

[النمل: ٨٧].

(٩) - ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾.

﴿فَذَلِكَ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى وَقْتِ النَّقْرِ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ، وَ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ خَبْرُهُ^(٣).
وقيل: إِشَارَةٌ إِلَى النَّقْرِ، وَ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مِنْ صِلَتِهِ، وَ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ خَبْرُهُ عَلَى تَقْدِيرِ:
نَقْرُ يَوْمٍ عَسِيرٍ^(٤)؛ تَشْتَدُّ فِيهِ الْكُلْفَةُ.

(١) هو أبو عبيدة ومن تبعه. انظر: «مجاز القرآن» (١/١٩٦).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٢٧٢)، واستغربه.

(٣) قوله: «خبره» ليس في (ف)، وقوله: «﴿يَوْمَئِذٍ﴾» ليس في (ن)، والمثبت هو الصواب والله أعلم.

(٤) قوله: «نَقْرُ يَوْمٍ عَسِيرٍ» ضبط في النسختين هكذا: «نَقْرُ يَوْمٍ عَسِيرٍ» وهذا خطأ؛ لأن التقدير: «فذلك

النقر يومئذٍ نقر يوم عسير»، فحذف المضاف الذي هو «نقر» وهو في الحقيقة الخبر. انظر: «الحجة»

للفارسي (١/٣٣)، و«باهر البرهان» للغزنوي (٣/١٥٧٩)، و«الكتاب الفريد في إعراب القرآن

المجيد» للمتجيب الهمداني (٦/٢٦٢).

قال القزويني في «الكشف على الكشاف»: «ذَلِكَ» ابتداء، وهو إشارة إلى المصدر؛ أي: فذلك

النقر، وهو العامل في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، و﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ خبر المبتدأ، والمضاف مُقَدَّرٌ؛ أي: فذلك النقر في =

(١٠) - ﴿عَلَى الْكٰفِرِيْنَ غَيْرِ سِيْرٍ﴾.

﴿عَلَى الْكٰفِرِيْنَ غَيْرِ سِيْرٍ﴾: توكيدٌ، وهو القليلُ الكُلْفَةُ.

(١١) - ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيْدًا﴾.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيْدًا﴾ نزلت في الوليد بن المغيرة^(١)؛ أي: لا تهتمّ لأمره فإنني أكفيكهُ، وقوله: ﴿وَحِيْدًا﴾: يجوزُ أن يكونَ من صفةِ اللهِ تعالى؛ أي: خلقتُهُ بلا مُعيّنٍ، ويجوزُ أن يكونَ من صفةِ الوليدِ؛ أي: خلقتُهُ وحيدًا صغيرًا ضعيفًا لا مالَ له ولا ولدًا. وقيلَ: ﴿وَحِيْدًا﴾: لغيرِ رِشْدَةٍ؛ كما نزلَ فيه: ﴿زَيْنِيْمٍ﴾ [القلم: ١٣]؛ أي: ملحقٍ بالقومِ ليسَ منهم^(٢).

قال الحسنُ: كان يُدعى: الوليدَ الوحيدَ^(٣).

وأنكرَ صاحبُ «النَّظْمِ» أن يكونَ ﴿وَحِيْدًا﴾ صفةً للهِ تعالى؛ لأنه يُدلُّ على تفرُّدٍ بعدَ تَجَمُّعٍ^(٤) واللهُ تعالى لا يوصفُ بذلكَ^(٥). والجمهورُ على الأوَّلِ.

= ذلك الوقتِ نَقُرُّ يومَ عسير. انظر: حاشية الطيبي على الكشاف المسماة «فتوح الغيب» (١٦/١١٧).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٢١ - ٤٢٢) عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك وقتادة.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٧٣)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٧٣) عن الحسن، واستغربه، وذكره بلا نسبة: مقاتل

في «تفسيره» (٤/ ٤٩١)، وابن الكلبي في «جمهرة أنساب العرب» (ص: ١٧)، والفراء في «معاني

القرآن» (٣/ ٢٠١)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٨/ ٤١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) في (ن): «جمع»، والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في «غرائب التفسير».

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٧٣)، واستغربه.

(١٢) - ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا﴾.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا﴾: ابنُ عباسٍ رضي اللهُ عنهما: ألفَ دينارٍ^(١). وقيل: أربعة آلاف دينارٍ. وقيل: مئة ألفٍ.

وقيل: الأنعام تنمي بالتناج، وتمتدُّ في الأرض بالرعي.
وقيل: أرضٌ مُعَلَّةٌ لا تنقضي لها غلَّةٌ حتى تأتي لها أخرى.
وقيل: نخيلاً وأشجاراً.

(١٣) - ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾.

﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾: حضوراً معه يستمتع برؤيتهم ويستمتعون، لا يغيبون في طلبِ المعاشِ لغناه، وكانوا عشرةً، وقيل: اثني عشر.

وقيل: ﴿شُهُودًا﴾: نجباءً أحياناً يشهدون مواضع الفخارِ وبقاعِ النزال.
وقيل: إذا ذُكِرَ ذُكِرُوا معه^(٢).

(١٤) - ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَهَيْدًا﴾.

﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَهَيْدًا﴾: بسطتُ له في الأرضِ ورتاسةِ القومِ، ومكنته من التمتعِ في صحَّةٍ من البدنِ.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٣٩)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٣٦٢).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٧٣)، واستغربه.

(١٥) - ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ .

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ﴾ تقديره: فعاندَ وكفرَ ثمَّ يطمعُ ﴿أَنْ أَزِيدَ﴾، فحذفَ؛ لأنَّ أوَّلَ الكلامِ يدلُّ عليه، وقيلَ: يطمعُ أن أدخله الجنةَ، وقيلَ: يطمعُ أن أنصره.

(١٦) - ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَاعِنَا عِنِيدًا﴾ .

﴿كَلَّا﴾: ردُّعٌ وزجرٌ؛ أي: لا يُجمَعُ له بعدَ اليومِ بينَ الكُفْرِ والمزيدِ مِنَ النِّعمِ. فلم يزلْ بعدَ نزولِ الآيةِ في نقصانِ مِنَ المَالِ والجاهِ وماتَ فقيرًا.

وقيلَ: زَجِرٌ عَنِ الطَّمَعِ فِي الجَنَّةِ.

﴿إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَاعِنَا عِنِيدًا﴾: للقرآنِ، وقيلَ: لمحمَّدٍ ﷺ، وقيلَ: للحقِّ.

والعنيدُ الذَّاهِبُ عَنِ الشَّيْءِ عَلَى طَرِيقِ العَبَاوَةِ.

وقيلَ: مُعَانِدًا، وقيلَ: جَاحِدًا.

وقيلَ: مُعْرِضًا؛ من قولهم: نَاقَةٌ عَنودٌ؛ إِذَا نَفَرَتْ، و: عَنَدَ العِرْقُ؛ إِذَا نَفَرَ.

(١٧) - ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ .

﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾: سأحملُه عَلَى شاقٍّ مِنَ العذابِ، والإرهاقُ: إِعْجَالٌ بعنْفٍ.

وقيلَ: هو عَقَبَةٌ فِي النَّارِ يُكَلِّفُ ارتقاءَها بضرِبِ المِقامِ، كَلَّمَا وَضَعَ رِجْلَهُ

ليرتقي ذابت، ثمَّ تَعَوَّدُ.

وقيلَ: المرادُ بِهِ: الحَمْلُ عَلَى الأَمْرِ الشَّدِيدِ.

(١٨ - ٢٠) - ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ .

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ أجمع المفسرون على أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة، وذلك أنه جمع رؤساء مكة فقال لهم: إن الموسم قد دنا، وقد فشا أمر هذا الرجل في الناس، وهم سائلوكم عنه، فماذا تردون عليهم؟ قالوا: نقول: إنه مجنون يخنق^(١)، فقال: يأتونه فيكلمونه فيجدونه صحيحًا عاقلًا فيكذبونكم، قالوا: نقول: شاعر، قال: فهُم العرب، وقد رَووا الشعرَ وفيهم الشعراء، وقوله لا يشبه الشعرَ فيكذبونكم، قالوا: نقول: كاهن، قال: الكهنة لا يذكرون الله تعالى ولا يقولون: إن شاء الله، وهو يقوله، وأنا والله سمعتُ منه كلامًا أنفًا ما هو من كلام الإنس ولا هو من كلام الجن، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وإن له لحلاوة، وإن له لطلاوة، وإنه ليعلو ولا يعلو. ثم انصرف إلى منزله. فقالت قريش: صبا الوليد. وكان يقال للوليد: ريحانة قريش، فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه. فجاءه حزينًا فقال له الوليد: مالك يا ابن أخي؟ فقال: إن قريشًا تزعم أنك قد صبأت لتصيب من فضول أصحاب محمد، وهم يجمعون لك ما لا تستعين به على حاجتك. قال: ويحك! ما يشعب أصحاب محمد من الطعام واني لأكثر قريش مالا، ولكنني فكرت في أمر هذا الرجل فوجدته ساحرًا، أما تعلمون أنه فرق بين فلان وفلانة زوجته، وبين فلان وأبيه، وبين فلان وأخيه، وفلان وابنه، وفلان ومواليه فلا ينفعهم ولا يلتفت إليهم؟ قالوا: بلى، فأجمع رأيهم على أن يقولوا: هو ساحر يفرق بين الناس، وما يقوله سحر. فأنزل الله هذه الآيات^(٢).

(١) أي: يأخذ بخناق من يحدثه. وفي «تفسير القرطبي» (١٩ / ٦١): «المجنون يخنق الناس، وما خنق

محمد قط».

(٢) ذكر نحوه دون عزو الثعلبي في «تفسيره» (٢٨ / ٥٢)، والبغوي في «تفسيره» (٨ / ٢٦٩)، ورواه بنحوه

عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٨٣) عن عكرمة، ورواه الحاكم في «المستدرک» (٣٨٧٢) وصححه، =

﴿إِنَّهُ فَعَّرَ﴾ في شأنِ مُحَمَّدٍ ﷺ وما أتى به، ﴿وَقَدَّرَ﴾ ماذا يمكنه أن يقول فيهما، ﴿فَقِيلَ﴾: لعن وعذب وعوقب ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿استفهامٌ على وجه التعجب، وقيل: على وجه الإنكار.﴾

وقوله: ﴿قِيلَ﴾: هو أشدُّ دعاءً، لا يُدعى به إلا على من لا بقية في أمره. والتكرارُ للتأكيد.

وقيل: أحدهما لتقديره القول في محمدٍ عليه السَّلام، والثاني لتقديره القول في القرآن^(١).

وقيل: أحدهما لنفيه عن الجنون والكهانة والشعر لا على وجه قُصده به الإيمان، والثاني لإثبات صفة السحر له^(٢).

(٢١ - ٢٥) - ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾

إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ فيما قَدَّرَ معجباً بذلك نظرة تفكّر، ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قبض ما بين عينيه تكرُّها في وجوه المؤمنين، وقيل: ﴿عَبَسَ﴾ حيثُ عجزَ عن القول فيهما. ﴿وَبَسَرَ﴾: إتياعٌ ومبالغة^(٣)، وقيل: تضاحكٌ متعجباً، وقيل: نفر، وقيل: تكرُّه.

= والبيهقي في «الدلائل» (١٩٨/٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وجود إسناده العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢٢٣/١)، وانظر القصة أيضاً في «تفسير مقاتل» (٤/٤٩٢)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (١/٢٧٠).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٢٧٤) واستغربه.

(٢) انظر: «درة التنزيل» للخطيب الإسكافي (٣/١٣٠٧ - ١٣٠٩).

(٣) فمعنى بسر: كلم، وهي بمعنى: عبس، ولكنها ذكرت بعدها توكيداً، هذا ما أراده المصنف، أما أن يكون =

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: تولى إلى قومه ﴿وَأَشْتَكَبَ﴾: تكبر عن الإيمان ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا﴾: ما هذا ﴿الْأَيْحَرُّ يُؤْتِرُ﴾: يروى؛ أي: يرويه محمد عن جبر ويسار، وقيل: عن مسيلمة، وقيل: عن أهل بابل.

صاحب «النظم»: ﴿يُؤْتِرُ﴾: يُتَعَلَّمُ، من قوله: ﴿أَوْ أَشْرَقَ مِنْ عَلِيٍّ﴾ [الأحقاف: ٤].
﴿إِنَّ هَذَا﴾: ما هذا ﴿لَا قَوْلَ الْبَشَرِ﴾، كما قالوا: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

(٢٦ - ٣٠) - ﴿سَأْضِلِيهِ سَقْرٌ﴾ (٣١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقْرٌ (٣٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٣٨) الْوَاحَةَ لِلْبَشَرِ (٣٩) عَلَيْهَا

تَسَعَةَ عَشَرَ.

﴿سَأْضِلِيهِ سَقْرٌ﴾: سأدخله، والإصلاء: إلزام موضع النار.

ابن بحر: أ جعله صلاً لسقر؛ أي: وقوداً.

وسقر: اسم علم لجهنم، وقيل: للدرك الرابع منها، واشتقاقه من سقرته الشمس؛ أي: أذابته.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقْرٌ﴾ تفخيم لشأنها.

﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾: لا تبقي لحماً ولا تذر عظماً.

وقيل: لا تبقي لحماً ولا عظماً إلا أكلته، ولا تذرهم كذلك، بل يعادون خلقاً جديداً.

وقيل: لا تبقي حياً ولا تذر ميتاً؛ كقوله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: ٧٤].

وقيل: لا تبقي من يدخلها ولا تذر أحداً خلق لها حتى تأخذهُ.

وقيل: هذا مثل يضرب لمن يأتي على كل شيء.

= (بسر) إتباعاً بالمعنى الإصطلاحي فلا؛ لأن (بسر) لها معنى مستقل، ولأن عطف الإتيان على المتبوع غير معروف، إنما المعروف ذكرهما بلا واسطة، يقال: هو عفريت نفريت، ولأن كتب اللغة التي عنيت بذكر الإتيان لم تذكر هذا، وهذا مما يثبت بالسمع. وانظر: «روح البيان» لإسماعيل حقي (١٠/٢٣٠).

﴿لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾: مسوِّدةٌ لها، وقيل: محرقةٌ لها ثمَّ تعودُ.
 وقيل: تأتي على كلِّ شيءٍ إلاَّ الفؤاد^(١).
 والبَشَرُ: جمعُ بَشْرَةٍ، وهي ظاهرُ الجلدِ.
 الأَخْفَشُ: معطَّشةٌ للخلقِ، من اللُّوحِ، وهو العَطَشُ^(٢).
 وقيل: ﴿لَوَاحَةٌ﴾: تُلُوْحٌ للخلقِ إذا رأوها وهي بعيدةٌ^(٣)، والبشرُ على هذينِ القولينِ: الناسُ.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ الجمهورُ: تسعةَ عشرَ ملكًا، وقيل: تسعةَ عشرَ صنفًا من الملائكةِ، وقيل: تسعةَ عشرَ صنفًا منهم، والهَاءُ يعودُ إلى ﴿سَفَرٌ﴾.
 فلَمَّا نزلت هذه الآية قال أبو جهلٍ: زعمَ ابنُ أبي كبشةَ أنَّ خزنةَ النَّارِ تسعةَ عشرَ وأنتمُ الدهماءُ، أفيعجزُ كلُّ عشرةٍ منكم أن يأخذوا واحدًا ثمَّ يخرجونَ من النَّارِ^(٤)!
 وقال أبو الأشدِّ بنُ كلدَةَ بنِ الأسيدي^(٥) وكان يوصفُ بالقوَّةِ: أنا أكفيكم سبعةَ عشرَ منهم فاكفوني اثنين فأنزلَ اللهُ تعالى:

- (١) هنا جاءت في النسخ، وهي تفسير ﴿لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ﴾.
 (٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٤٣)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٧٤)، واستغربه.
 (٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٧٤)، واستغربه.
 (٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٨ / ٦٠) عن ابن عباس وقتادة والضحاك، رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٤٣٦) عن ابن عباس بإسناد ضعيف، وعن قتادة.
 (٥) اختلف اسمه وكنيته في المصادر، وفي «تفسير مقاتل»: «أبو الأشدين اسمه أسيد بن كلدَةَ بن خلف الجمحي»، وفي «أنساب الأشراف» (١ / ١٣٣): «أبو الأسيدين، واسمه كلدَةَ بن أسيد بن خلف الجمحي».

(٣١) - ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُصِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾.

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾^(١).

أصحابُ النار هاهنا: الخزنةُ لا أهلُها، وقيل: تقديرُه: وما جعلنا خزنةَ أصحابِ النَّارِ، فحذفَ المضافَ، وهذا في المعنى كقوله: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ﴾ [التحریم: ٦]، فمن ذا الذي يَغلبُ الملائكةَ والواحدُ منهم يأخذُ أرواحَ جميعِ الخلقِ، وللواحدِ منهم قوةُ الثقلينِ!؟

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾: عددهم في القلَّةِ ﴿الْأَفِئْتَةَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بليَّةٌ عليهم وضلَّالًا حتى قالوا فيهم ما قالوا، وقيل: محنةٌ؛ ليظهرَ ما يقولُ كلُّ واحدٍ منهم ويعتقدُه. ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: ليقنوا أنَّ عددهم تسعةَ عشرٍ إذا وافقَ ما في كتبهم. وقيل: ليتيقنوا أنَّ محمدًا ﷺ نبيٌّ صادقٌ حينَ أخبرهم بما يُوافقُه كتبهم وهو أمِّيٌّ لا يكتبُ ولا يقرأُ من الكتابِ.

﴿وَيَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بإيمانهم بهذا ﴿إِيمَانًا﴾؛ أي: يقينًا ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذا توكيدٌ للاستيقانِ والزيادةِ في الإيمانِ. ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شكٌّ، وقيل: نفاقٌ، والأوَّلُ أظهرُ في هذه الآيةِ ﴿وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾: ليسَ في الآيةِ مثَلٌ، ولكنَّهم استغربوا هذا العددَ فقالوا: لعلَّه مثلُ مضرٍ. واللامُ لامُ كي، وقيل: لامُ العاقبةِ.

(١) روى نحوه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٨٤) عن السدي. وذكره مقاتل «تفسيره» (٤ / ٤٩٧)، والفراء في «معاني القرآن» (٣ / ٢٠٤) دون نسبة.

وفي تخصيصِ خزنةِ النَّارِ بهذا العددِ أقوالٌ كُلُّها ضِعَافٌ، لكنِّي حكيتُ لك لأنها لا تخلو من فائدةٍ:

أحدها: أنَّ جهنَّمَ أطباقٌ سبعةٌ، ومالكٌ خازنُ النَّارِ في الطبقةِ الأولى، وفيها المذنبونَ من المؤمنينَ، فيُرفَقُ بهم إلى أن يخلَّصَهُمُ اللهُ منها، ثم في كلِّ طبقةٍ منها ثلاثةٌ منهم يعذبونَ أهلها بأنواعِ العذابِ، ومجموعُهُم تسعةٌ عشرَ.

الثاني: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» تسعةٌ عشرَ حرفاً، وعددُ الزبانيةِ تسعةٌ عشرَ ملكاً، فيدفعُ المؤمنُ بكلِّ حرفٍ منها واحداً منهم، وقد سبقتُ رحمتهُ غضبهُ.

والثالثُ: حَفِظَ اللهُ تعالى نظامَ العالمِ^(١) باثني عشرَ برجاً وسبعَ سياراتٍ، ومجموعها تسعةٌ عشرَ، كذلك حفظَ نظامَ جهنَّمَ بمثلِ هذا العددِ ملائكةً.

والرابعُ: أنَّ ساعاتِ اللَّيْلِ والنَّهارِ أربعٌ وعشرونَ ساعةً: خمسٌ منها جعلتُ للصَّلواتِ الخمسِ، وبقيتُ تسعةٌ عشرَ ساعةً، فَمَنْ ضَيَعَهَا عُدَّ بِتسعةٍ عشرَ ملكاً في النَّارِ، وَمَنْ حَفِظَهَا بِذِكْرِ اللهِ تعالى ذَبَّتْ كُلُّ ساعةٍ منه ملكاً منهم.

والخامسُ: جعلَ اللهُ أوتادَ الأرضِ - وهي الجبالُ - تسعةً عشرَ جبلاً، كذلك جعلَ أوتادَ النَّارِ تسعةً عشرَ ملكاً، وزعمَ هذا القائلُ أنَّ جبالَ الأرضِ تسعةٌ عشرَ، والباقي تشعبَ^(٢) عنها، وقد عدَّتْ جبالُ الأرضِ المتشعبةُ عنها فبلغت مئةً وتسعينَ جبلاً.

والسادسُ: الأعدادُ على وجهين: قليلٌ وكثيرٌ؛ وحدُّ القليلِ: من الواحدِ إلى التسعةِ، وهي آخرُ الآحادِ، وحدُّ الكثيرِ: من العشرةِ إلى ما لا نهايةَ له، فجمعَ بينَ نهايةِ القليلِ وبدايةِ الكثيرِ فصارَ تسعةً عشرَ.

(١) في (ف): «الملك».

(٢) في (ف): «بتشعب».

والسابعُ: أن هذا السؤال ساقطٌ؛ لأنه لا عددٌ إلا ويتَّجهُ عليه هذا السؤالُ، فصارَ دورًا، وسؤالُ الدورِ ساقطٌ، والله أعلمُ.

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾؛ أي: كافتراقهم عند هذا الامتحان يفرق بينهم بالإضلالِ والعذابِ، والهدايةِ والثوابِ.

وقيل: كافتنانِ أقوالهم في الخزنة وإصابة البعض وإخطاء البعض ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ عن الصوابِ ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ إليه.

وقيل: يعودُ إلى تعذيبِ العنيدِ^(١) في سقرٍ؛ أي: كذلك يعدُّب من يشاء من الضالِّين ويهدي من يشاء من المؤمنين.

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾؛ أي: جموعٌ ملائكةِ ربِّك، وقيل: لا يعلمُ جميعُ الخلائقِ كُنْهَهُمْ وكيفيَّتهم وكميَّتهم إلا اللهُ.

﴿وَمَا هِيَ﴾؛ أي: سقرٌ، وقيل: نارُ الدنيا، وقيل: عدَّةُ الخزنة، وقيل: السورةُ.

وقيل: الجنودُ؛ أي: [إن] الجنودُ ﴿إِلَّا ذَكَرَى لِلْبَشَرِ﴾: ليس أن الله تعالى محتاجٌ إلى ناصرٍ ومُعِينٍ تعالى عن ذلك.

(٣٢ - ٣٥) - ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ (٣٢) ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ (٣٣) ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ (٣٤) ﴿إِنهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ﴾.

﴿كَلَّا﴾: ردعٌ لمن زعم أن جنوده لحاجته إليهم.

وقيل: ردعٌ لمن زعم أنه يكفي أمرَ الخزنة فيخرج منها؛ وهو أبو جهلٍ وأبو الأشدِّ بن كلدَّة.

وقيل: ردعٌ للوليدِ عائدٌ إلى أوَّلِ الكلامِ.

وقيل: معناه: حقًا، وقيل: ألا؛ للتنبيهِ.

(١) في (ن): «العبيد».

﴿وَالْقَمَرِ (٣٢) وَأَيُّلٍ إِذَا دَبَّرَ﴾: جاءَ بعدَ النَّهَارِ، و﴿أَدْبَرَ﴾^(١): ذَهَبَ، وَقِيلَ: جَاءَ. وَقِيلَ: هُمَا لَغَتَانِ. وَقِيلَ: دَبَّرَ: انْقَضَى، وَأَدْبَرَ: وَلَّى.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾: أَضَاءَ.

﴿إِنِّهَا﴾: إِنَّ سَقَرَ ﴿لِإِحْدَى الْكُبْرَى﴾: وَالْكُبْرَى: الْعِظَائِمُ، وَاحِدَتُهَا: الْكُبْرَى؛ وَهِيَ جَمَاعَةٌ أَطْبَاقِ النَّارِ: جَهَنَّمُ، ثُمَّ لَطَى، ثُمَّ الْحُطْمَةُ، ثُمَّ السَّعِيرُ، ثُمَّ سَقَرَ، ثُمَّ الْجَحِيمُ، ثُمَّ هَاوِيَةٌ. وَقِيلَ: كِنَايَةٌ عَنِ الْجَهَنَّمَ، وَقِيلَ: عَنِ النَّارِ.

وَقِيلَ: عَنِ آيَاتِ الْقُرْآنِ^(٢).

وَقِيلَ: كِنَايَةٌ عَنِ الذِّكْرِ.

الْحَسَنُ: إِنَّ تَكْذِيبَكُمْ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْكِبَائِرِ^(٣).

(٣٦-٣٧) - ﴿نَذِيرَ الْبَشَرِ (٣٦) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقُوا أَوْ يَتَأَخَّرُوا﴾.

﴿نَذِيرًا﴾: مَنْذَرًا، وَقِيلَ: مَصْدَرٌ كَنَكِيرٍ وَعَذِيرٍ، وَهُوَ حَالٌ عَنِ (إِحْدَى) أَوْ عَنِ ﴿الْكُبْرَى﴾، وَالْعَامِلُ فِيهِ مَعْنَى التَّفَرُّدِ أَوْ ﴿الْكُبْرَى﴾، وَقِيلَ: حَالٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَي: قُمْ مَنْذَرًا، وَقِيلَ: عَنِ الْقُرْآنِ، وَقِيلَ: عَنِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ^(٤).

(١) قرأ حفص ونافع وحزمة ﴿والليل إذ أدبر﴾، وقرأ الباقون ﴿إذا دبر﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٦٥٩)، و«التيسير» (ص: ٢١٦).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٧٥)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٧٥)، وعده من العجائب. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٤٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أطال المصنف في ذكر الناصب لـ ﴿نَذِيرًا﴾ في «غرائب التفسير» (٦/ ١٢٧٦)، وقد ذكر أنه أضاف ثلاثين وجهًا، فعدد بعضها، وفيها من التكلف ما فيها، كما ذكر السمين في «الدر المصون» (١٠/ ٥٥٢) لها ستة عشر وجهًا من الإعراب.

﴿التَّبَسُّرِ (٣٦) لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بِالْمَعْصِيَةِ.

(٣٨ - ٤٢) - ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ

الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾؛ أي: عند الحساب مرهونة بعملها إما يخلصها أو يوبقها ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾: قيل: هم الأطفال، وقيل: هم الملائكة، وقيل: أصحاب الجنة، وقيل: الميامين^(١) على أنفسهم.

﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾: عن الكفار، وقيل: عن كل من في النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾: ما أدخلكم ﴿فِي سَقَرٍ﴾؟

(٤٣ - ٤٧) - ﴿فَالْوَالِدَاتُ لَكُمْ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَوْ نَكَ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ

الْحَفَاضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتْنَا الْيَقِينَ﴾.

﴿فَالْوَالِدَاتُ لَكُمْ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾: قيل: لم نعتقد وجوبها وفرضها^(٢) ﴿وَلَوْ نَكَ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾: لم نأته ولم نأمر به ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْحَفَاضِينَ﴾: نكذب مع المكذبين. وقيل: ما غوى غاوي إلا وغوينا معه.

وقيل: هو قولهم: محمدٌ ساحرٌ، أو شاعرٌ، أو مجنونٌ.

(١) في (ن): «الميامن».

(٢) في هامش (ن): «قال الشيخ: هذا حجة لأصحاب الإمام الشافعي: أن الكفار مخاطبون بالصلاة وأركانها وجميع العبادات، خلافاً للإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما، وهذا بناء على أن الإيمان قول واعتقاد، والشافعي يضيف إليه العمل بالأركان، وأبو حنيفة يقول: إن الكفار مخاطبون بالإيمان ثم بفعل الأركان».

﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾: القيامة.

﴿حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِينَ﴾: الموت، وقيل: البعث.

وقيل: أصحاب النار يومئذ أربعة أصناف، وكل واحد من هذه الأربعة كلام صنف منهم^(١).

(٤٨) - ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾.

﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾؛ أي: ليس لهم من الملائكة والناس شفيع.

(٤٩) - ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ﴾: عن القرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾: مولين.

(٥٠-٥١) - ﴿كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾.

﴿كَانَهُمْ حُمُرٌ﴾: جمع حِمَارٍ ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ بالكسر: نافرة، يقويه قوله: ﴿فَزَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾.

﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ بالفتح^(٢): محمولة على النِّفَارِ، أو: موجودة نافرة.

﴿فَزَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾: الأسد، مشتق من قَسَرَهُ؛ أي: قهره.

وقيل: الرجال القنَّاصون الرُّمَاءُ.

(١) في هامش (ن): «قال: الأربعة أراد بها أن كل صنف يقول شيئاً، فصنف يقول: ﴿لَوْ نَكَ مِنْ الْمُصَلِّينَ﴾

وصنف يقول: ﴿وَلَوْ نَكَ تَطْعَمُ الْيَسْكِينِ﴾ إلى آخرها.

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر، والباقون بكسر الفاء. انظر: «السبعة» (ص: ٦٦٠)، و«التيسير» (ص: ٢١٦).

ابن عباس رضي الله عنهما: رَكُزُ النَّاسِ^(١)؛ أي: صوتُهُمْ وحِسُّهُمْ.
وقيل: من سوادِ اللَّيْلِ^(٢).

(٥٢) - ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤَقَّ صُحُفًا مِّنْشَرَّةٍ﴾.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤَقَّ صُحُفًا مِّنْشَرَّةٍ﴾: هو قولهم: إن أحببت يا محمد أن تتبعك فأتنا بكتب من الله فيها: من الله إلى فلان ابن فلان أن أتبع محمدًا^(٣).
وقيل: كان من أذنب من بني إسرائيل ذنبًا وجد ذنبه مكتوبًا على بابيه في غد، فسألوا مثله لهم^(٤).

وقيل: سألوا براءة من النار.

(١) علقه البخاري قبل الحديث (٤٩٢٢)، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٠٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٤٥٨)، والخطابي في «غريب الحديث» (٢ / ٤٤٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٧٦)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٧٧)، وعده من العجائب.

(٣) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٤٦١) عن قتادة ومجاهد، وذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (١ / ١٦٣) عن الحسن، وذكره الواحدي في «البيسط» (٢٢ / ٤٦٤) عن مجاهد ومقاتل وقاتدة والحسن.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٨ / ٩٧) والواحدي في «البيسط» (٢٢ / ٤٦٤) عن الكلبي، وهو بلا نسبة في «تفسير مقاتل» (٤ / ٥٠٠)، و«معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٢٥٠)، و«تأويلات أهل السنة» للماتريدي (١٠ / ٣٣٠).

(٥٣) - ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾.

﴿كَلَّا﴾: ردعٌ وزجرٌ عن اقتراحِ الكتُبِ.

وقيل: إعلامٌ أنهم لا يؤمنون وإن جاءهم الكتاب؛ كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ

الْمَلَائِكَةَ﴾ الآية [الأنعام: ١١١].

وقيل: قَسَمٌ.

﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾: لا يقدرُونَ وقوعها وكونها.

(٥٤-٥٥) - ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾.

﴿كَلَّا﴾: ردعٌ وقَسَمٌ ﴿إِنَّهُ﴾: إنَّ القرآنَ ﴿تَذَكُّرٌ﴾: تذكيرٌ للخلقِ ﴿فَمَنْ شَاءَ

ذَكَّرْهُ﴾: إذ يسره للخلقِ.

(٥٦) - ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ﴾.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾؛ أي: لا يؤمنون ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: إلا بمشيئةِ الله وإرادته ﴿هُوَ

أَهْلُ النَّقْوَى﴾: أهلٌ أن تتقى معصيته ﴿وَأَهْلُ الْغَفْرِ﴾: أهلٌ أن يغفر للمتقي.

وقيل: هو أهل الانتقام وأهل الإنعام.



سُورَةُ الْقِيَامَةِ

تسعٌ وثلاثون آيةً^(١)، مكيّةٌ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾.

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾: فيه وفي أمثاله خمسة أحوال:

أحدها - وهو قول الجمهور -: أَنْ ﴿لَا﴾ صلة؛ كقوله: ﴿لِتَأْلَمَهُ﴾ [الحديد: ٢٩].

الثاني: المبرّد: ﴿لَا﴾ تأكيدٌ للقسم، وأنشد:

فلا وأبيك ابنة العامريِّ سي لا يدعي القومُ أني أفرّ^(٢)

الثالث: الفراء: ﴿لَا﴾ ردٌّ لإنكار المشركين البعث^(٣).

الرابع: أصله: لأقسم؛ اعتبارًا بقراءة ابن كثير^(٤)، ثم أشبع فظهر من الإشباع

ألفٌ، وهذا اللامُ يصحبه نونُ التأكيدِ في الأغلبِ وقد يفارقه^(٥).

(١) «تسع وثلاثون آية»: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عدّ آي القرآن» (ص: ٢٥٩)، وفيه: «أربعون

آية في الكوفي وتسع وثلاثون في عدد الباقيين».

(٢) البيت لامرئ القيس كما في «ديوانه» (ص: ١٠٥)، و«الشعر والشعراء» (١/ ١٢٢).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٠٧).

(٤) قرأ بها ابن كثير بخلف عن البزي. انظر: «السبعة» (ص: ٦٦١)، و«التيسير» (ص: ٢١٦).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٧٩)، واستغربه.

الخامس: ﴿لَا﴾ نفى للإقسام؛ لأنَّ النَّاسَ يُؤَكِّدُونَ أخبارهم بنفي القسم كما يؤكِّدونها بالقسم، فإنَّ ذَكَرَ تركِ القسم يقوم مقام القسم^(١).

(٢) - ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾.

﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾: الجُمهورُ على أنَّه سبحانه أقسمَ بها، والحسنُ ذهبَ إلى أنه أقسمَ بيومِ القيامة، ولم يُقسِمَ بالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ^(٢).

وذهبَ بعضهم إلى أنَّ التقديرَ في هذا وأخواتِه: لا أقسمُ بيومِ القيامةِ بل أقسمُ برَبِّ القيامةِ. وهذا بعيدٌ ضعيفٌ غيرُ مطرِدٍ كقولِه: ﴿فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ وأمثاله.

ومعنى ﴿اللَّوَّامَةِ﴾: ما روي عنِ النبيِّ ﷺ، وهو أنَّه قال: «ليس من نفسٍ برَّةٍ ولا فاجرةٍ إلا وتلومُ نفسها يومَ القيامةِ؛ إن عملت خيراً قالت: كيف لم أزد؟! وإن عملت شراً قالت: ليتني كنتُ قصرتُ»^(٣).

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: ﴿اللَّوَّامَةِ﴾: المذمومة^(٤).

قتادة: الفاجرة^(٥).

وقيل: يريدُ: تلومُ نفسها في أمورِ الدنيا وغيرها والزَّمانِ، فهوَ صفةٌ ذمٌّ. ومن جعلَ تقديرةً: تلومُ على اكتسابِ السيئاتِ والتقصيرِ في الخيراتِ، فهوَ صفةٌ مدحٌ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٧٩)، وعده من العجائب، وقال: «وهذا ضعيف».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٦٧)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١٠/ ٣٣٤).

(٣) رواه النعالي في «فوائده - مخطوط» (٤) عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً، وذكره الواحدي في «البيسط»

(٢٢/ ٤٧٥)، والنووي في «التيبان» (ص: ١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٧٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٨٦).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٧٠)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٨/ ١١٣).

(٣) - ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ﴾.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني: الكافر ﴿أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ﴾ خصَّ العظامَ بالذكرِ لقوله^(١):
﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].

والآية نزلت في عدي بن ربيعة - ختن الأحنس بن شريق - حين أتى النبي عليه السلام فقال: حدثني عن يوم القيامة متى يكون؟ وكيف أمرها وحالها؟ فأخبره بذلك، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أؤمن به، أو يجمع الله هذه العظام؛ فأنزل الله هذه الآية^(٢).

(٤) - ﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بِنَانِهِ﴾.

ثم قال: ﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بِنَانِهِ﴾: معناه عند أكثرهم: نجعلها كخف البعير أو حافر الفرس.

الفراء: نعيد أصغر العظام إلى ما كان^(٣).

الزجاج: نسوي بنانه على ما كانت^(٤).

والمراد به: جميع البدن.

وقيل: نسوي بنانه الخمس فنجعلها كلها كالوسطى أو كالخنصر^(٥) والإبهام؛

فلا يتنفع بها.

(١) في (ف): «كقوله»، ولا يصح.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٥٠٩)، و«تفسير الثعلبي» (٢٨ / ١١٥)، و«تفسير البغوي» (٨ / ٢٨٠)،

ولم يذكروا له سنداً ولا راوياً.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ٢٠٨).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٢٥١).

(٥) في (ف): «وكالخنصر».

﴿قَدِيرِينَ﴾ حال، والعاملُ فيه: نجمعُ أو نَقْدِرُ^(١).
وما ذكرهُ الفراء^(٢) من قوله: فليَحْسَبْنَا قادرين^(٣)، ضعيفٌ؛ لأنَّ المأمورَ في
حقِّ الله تعالى العلمُ دونَ الحُسابانِ، أو يُحْمَلُ على ازدواجِ اللَّفْظِ، وهذا أبعَدُ؛
لأنَّهُ ليس بملفوظٍ.

(٥) - ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ﴾.
﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ﴾ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: هو الكافرُ يكذِّبُ بالقيامة^(٤).
المبرِّدُ: يُسَوِّفُ التَّوْبَةَ ويركِبُ المعاصِيَ^(٥).
أبو عليٍّ: يعزُّمُ على المعصيةِ في أوقاتٍ لعلَّهُ لا يبلغُها^(٦).
وقيلَ: يقدِّمُ ذنبَهُ ويؤخِّرُ توبتَهُ.
الحسنُ: يمضي في معاصِيَ الله قُدَمَا قُدَمَا لا ينزعُ عنها^(٧).

(١) أي: الفعل المقدر بعد ﴿بَلْ﴾. انظر: «روح المعاني» (٢٨/٩٤).

(٢) في (ن): «القاتل»؛ والمثبت من (ف) ونسخة في هامش (ن).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/٢٠٨)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٢٨٠)،
وعده من العجائب، والتقدير فيه: «بلى احسبنا قادرين؛ لأننا مأمورون بالعلم والإيقان، لا بالشك
والحسبان».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/٤٧٧).

(٥) وذكر نحوه البخاري معلقاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قبل الحديث (٤٩٢٧) بلفظ: ﴿لِيَفْجُرْ
أَمَامَهُ﴾: سوف أتوب، سوف أعمل».

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٢٨٠) دون نسبة، واستغربه.

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٠٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/٤٧٥).

(٦) - ﴿سَتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ .

﴿سَتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾: متى يكونُ؟ استبعادًا واستهزاءً.

(٧) - ﴿إِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ .

﴿إِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ ﴿بَرِقَ﴾ بالكسر: فرَع، وبالفتح^(١): شَخَصَ.

وقيل: هما بمعنى حَارَ؛ أي: تحير.

(٨) - ﴿وَحَسَفَ الْقَمْرُ﴾ .

﴿وَحَسَفَ الْقَمْرُ﴾: ذهبَ ضوؤه.

ابنُ كيسان: غاب، من قوله: ﴿فَسَفَّنا بِهِ﴾ [القصص: ٨١]^(٢).

(٩) - ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمْرُ﴾ .

﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمْرُ﴾؛ أي: جُمِعَا في ذهابِ ضوئيهما.

وقيل: يُجَمَعَانِ كالثورينِ العقيرينِ فيلقيانِ في النَّارِ.

وقيل: يدركُ أحدهما الآخرَ بخلافِ الدنيا؛ لقوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ

الْقَمَرَ﴾ [يس: ٤٠].

مجاهدٌ: معناه: يُكْوَرانِ^(٣)، من قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١].

(١) قرأ نافع بالفتح، والباقون بالكسر. انظر: «السبعة» (ص: ٦٦١)، و«التيسير» (ص: ٢١٦).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٨ / ١٢٥).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٤٨٢).

وَذَكَرَ الشَّمْسَ حَمَلًا عَلَى النُّورِ، وَقِيلَ: لِعَطْفِ الْقَمَرِ عَلَيْهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَطَفَ فَحَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى؛ أَي: فَجُمِعَ الْقَمَرَانِ، وَكَرَّرَ ذِكْرَ الْقَمَرِ لِأَنَّ الْخَبَرَ عَنْهُ مُخْتَلِفٌ. وَقِيلَ: الْقَمَرُ الْأَوَّلُ بِيَاضِ الْعَيْنِ، وَفِيهِ بُعْدٌ^(١).

(١٠) - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْمَفْرُوءَ﴾.

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾: اسْمُ الْجَنْسِ ﴿يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْمَفْرُوءَ﴾ قِيلَ: عَنِ اللَّهِ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، وَقِيلَ: عَنِ جَهَنَّمَ. وَالْمَفْرُوءُ الْمَصْدَرُ، وَالْمَفْرُوءُ بِالْكَسْرِ: الْمَكَانُ، وَالْمَفْرُوءُ الْجَادُّ، وَهُمَا فِي الْقِرَاءَةِ مِنَ الشَّوَادِ^(٢).

(١١) - ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾.

﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ عَنِ تَمَنِّيِ الْفِرَارِ ﴿لَا وَزَرَ﴾: لَا حِرْزَ لَهُمْ، وَالْوَزْرُ: مَا لَجَأَ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ مَلْجَأٍ أَوْ مَنْجَى أَوْ جَبَلٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:
لِعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى مِنْ وَزْرٍ مِنْ الْمَوْتِ يُلْجِئُهُ وَالْكَبَرِ^(٣)

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٠)، واستغربه.

(٢) نسبت القراءة بفتح الميم وكسر الفاء للحسين بن علي وابن عباس والحسن بن يزيد وعكرمة. انظر: «المختصر في شواذ لابن خالويه (ص: ١٦٥). ونسبت القراءة بكسر الميم وفتح الفاء للزهري. انظر: «المحتسب» لابن جني (٢/ ٣٤١).

(٣) البيت لابن الذئبة كما في «مجاز القرآن» (٢/ ٢٧٧)، ودون نسبة في «الزاهر» لابن الأنباري (١/ ٢٠٧). وابن الذئبة اسمه: ربيعة، والذئبة أمه وأبوه عبد ياليل بن سالم، شاعر فارس. انظر: «المؤتلف والمختلف» للآمدي (ص: ١٥٢).

(١٢) - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾: المنتهى؛ إذا جعلته مصدرًا، وإن جعلته مكانًا فالجنة أو النار؛ أي: لا ينزل أحد منزله إلا الله.

(١٣) - ﴿يَبْتَئُونَ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمًّا قَدَمًا وَأَخَّرًا﴾.

﴿يَبْتَئُونَ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمًّا قَدَمًا وَأَخَّرًا﴾: ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿يَمًّا قَدَمًا﴾ من خيرٍ وشرٍّ ﴿وَأَخَّرًا﴾: سنَّ سنَّةً فَعَمِلَ بها بعده^(١).

عكرمة: ما قَدَّمَ فَعَمِلَ، وما أَخَّرَ فلم يعمل به وكان عليه أن يعمل به^(٢).

مجاهد: بأوَّلِ عملِهِ وأخِرِهِ^(٣).

وقيل: ما قَدَّمَ لدينِهِ وأخَّرَ لِأخِرَتِهِ، وهو مسؤولٌ عن الجَمِيعِ؛ لأنَّ اللَّفْظَ عامٌّ.

(١٤) - ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾.

﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: عالمٌ بعملِهِ شاهدٌ عليه، فالهَاءُ دخلت للمبالغة كالعَلَامَةِ.

وقيل: عينٌ بصيرةٌ، فحُذِفَ الموصوف.

وقيل: ذو بصيرةٍ، فحُذِفَ المُضَافُ.

وقيل: البصيرةُ رَفْعٌ بالابتداءِ، وخبرُهُ ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ تقدَّمَ عليه، والجملةُ خبرٌ

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٤٨٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٨٦).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٥٤) بلفظ: «بما قدم من الشر وأخر من الخير».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٤٩٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣ / ٢٨٣).

المبتدأ الأول؛ كما تقول: زيدٌ على رأسه عمامةٌ، والبصيرةُ على هذا الوجه: الملكُ الموكَّلُ عليه أو جوارحه^(١).

وقيل: على نفسه علامةٌ ودلالةٌ، من قول الشاعر:

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتدٌ وأى^(٢)(٣)

(١٥) - ﴿وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرُهُ﴾.

﴿وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرُهُ﴾: المعاذيرُ: جمعُ معذار، وهو العُدْرُ؛ أي: لو تكلمَ بعذره وجادلَ واعتذر، وعُدْرُهُ قوله: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ الآية [الأحزاب: ٦٧].

ابن عيسى: المعاذيرُ: ذكرُ موانعٍ تقطعُ عن الفعلِ المطلوبِ.

الضحَّاكُ: ﴿أَلْفَى مَعَاذِيرُهُ﴾: أرخى ستوره^(٤)، والمعذارُ: السُّترُ، قال الشاعرُ:

ولكنَّها ضنَّتْ بمنزلِ ساعةٍ فغابتْ وألقتْ دُومَهَا بالمعاذيرِ^(٥)

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: ﴿أَلْفَى مَعَاذِيرُهُ﴾: تجردَ عن ثيابه^(٦).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٠)، واستغربه.

(٢) في (ن): «عتدٌ وعدو أي».

(٣) البيت للأعرج بن حمران الجعفي. انظر: «مجاز القرآن» (١/ ٢٣٨)، و«الأصمعيات» (ص: ١٤١)، و«الوحشيات» (ص: ٤٤). والعِدُّ والعَتْدُ: الفرسُ المُعَدُّ للركوب. والوأي: الشديد الصلب.

(٤) رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ٣٤٢)، وابن معين في «تاريخه» (٤/ ٤٣)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/ ٣٩١).

(٥) البيت بلا نسبة في «النكت والعيون» (٦/ ١٥٥)، و«تفسير القرطبي» (١٩/ ١٠٠).

(٦) رواه العجلي في «الثقات» (٢/ ٤١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٨٧)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٩٥) بلفظ: «لو تجرد»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨١)، واستغربه.

وقيل: ﴿وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرُهُ﴾: سَكَتَ عَنْهَا لَمْ يَنْفَعَهُ^(١).

(١٦) - ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾.

﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ هذا اعتراض بين قوله: ﴿أَلْفَىٰ مَعَاذِيرُهُ﴾ وبين قوله: ﴿كَلَّابٌ مُّجِبُونَ أَلْعَاجِلَةَ﴾، وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَاهُ الْوَحْيُ تَلَاهُ قَبْلَ فِرَاحِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَخَافَةَ أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَأَنْزَلَ: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ﴾^(٢)؛ أَي: بِالْقُرْآنِ ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾: لِتَحْفَظَهُ مُسْتَعْجَلًا.

وقيل: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْتُرُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مَخَافَةَ النَّسْيَانِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٣).
وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ.

وقال بعضهم: هَذَا يَقْوِي قَوْلَهُ: ﴿وَرَدَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨١)، وعده من العجائب.

(٢) رواه البخاري (٥)، ومسلم (٤٤٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾» [القيامة: ١٦] قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ... فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿القيامة: ١٦ - ١٧﴾ قال: جَمَعَهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِغْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] قال: فَاسْتَمَعَ لَهُ وَأَنْصَتَ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ﴾ [القيامة: ١٩] ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جَبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جَبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ (٤٩٢٧): «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ يَرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٩٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والحسن وقتادة.

(١٧) - ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾؛ أي: أن نجمعه في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾: وأن نقرأه عليك حتى يمكنك تلاوته.

قتادة: علينا تأليفه على ما نزل عليك^(١).

(١٨) - ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾: ابن عباس رضي الله عنهما: إذا أنزلناه فاتَّبِعْ قراءته^(٢).
قتادة: إذا تلي عليك فاتَّبِعْ أحكامه^(٣).

الحسن: إن علينا أن نجزي به يوم القيامة على ما قلنا في الدنيا من الوعد والوعيد^(٤).

وقيل: يريد^(٥) بيان ما يتضمَّنه من الأخبار عما كان وسيكون كقولهِ: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨].

وقيل: هذا خطابٌ للعبد يوم القيامة، والهأُ يعودُ إلى كتاب العبد؛ أي: لا

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٠١) بلفظ: «حفظه وتأليفه»، وكذا ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٥٦).

(٢) في (ن): «قرآنه». ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٠٣) بلفظ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾: فإذا أنزلناه إليك ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾: فاستمع قرآنه. وفي رواية: فاستمع له. وفي رواية: إذا تلي عليك فاتَّبِعْ ما فيه. قال الطبري: فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس: أن معنى القرآن عنده: القراءة.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٠٣) بلفظ: «اتبع حلاله واجتنب حرامه».

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٥٦)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٣٧١).

(٥) «وقيل» من (ن).

تَعْجَلْ فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَ أَفْعَالَكَ فِي صَحِيفَتِكَ وَقَدْ فَعَلْ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَقْرَأَ عَلَيْكَ كِتَابَكَ، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ﴾؛ هل غادرَ شيئاً أو احتوى على زيادةٍ؟

(١٩) - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾: إظهارَ الجزاءِ عليه.

(٢٠ - ٢١) - ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾.

﴿كَلَّا﴾؛ أي: لا تنسَ القرآنَ، وقيل: يعودُ إلى إنكارِهِم للبعثِ، وقيل: افتتحَ

كلامٍ.

﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾: الدنيا وشهواتِها ﴿وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾: الدارَ الآخرةَ ونعيمَها.

(٢٢ - ٢٣) - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾: حسنةٌ مهللةٌ فيها أثرُ النعمةِ والحُبورِ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾:

الجمهورُ على أن المرادَ به رؤيةُ الله تعالى.

وقيل: هو بمعنى الانتظارِ، وهو بعيدٌ من وجهين:

أحدهما: أن (إلى) لا يستعملُ مع النَّظَرِ إذا كانَ معناه الانتظارُ، كقوله: ﴿أَنْظِرُونَا

نُقَلِّسْ مِنْ تُوْرِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

والثاني: أن الانتظارَ لا يضافُ إلى الوجهِ.

وقول من جعل ﴿إِلَى﴾ واحد الآلاءِ إلغاز، وكلام^(١) الله منزه عن ذلك^(٢).

(٢٤ - ٢٥) - ﴿وَجُوهٌ يُؤْمِدُ بِأَسِرَةٍ﴾^(٢٤) تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿﴾.

﴿وَجُوهٌ يُؤْمِدُ بِأَسِرَةٍ﴾: مقطبة كريمة ﴿تَنْظُرُ﴾: تُوقِنُ؛ أي: أصحابُ الوجوه ﴿أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾: نازل بها أشدُّ العذابِ، والفاقرَةُ: الداهيةُ الكاسرةُ لفقارِ الظهرِ.
الأخفشُ: الفاقرةُ من السِّمَةِ التي تَفْقِرُ الأنفَ؛ أي: تَحْزُنُ فيه، يقال: فَقَرَ يَفْقِرُ وَيَفْقَرُ.

(٢٦) - ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾.

﴿كَلَّا﴾: افتتاحُ ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾؛ أي: بلغتِ الرُّوحُ، كنى عنها ولم يتقدم ذكرها لأنَّ الآيةَ تدلُّ عليها، و﴿التَّرَاقِيَ﴾: جمعُ تَرْقُوتَةٍ، وهي العظمُ المشرفُ على الصِّدرِ، وهما ترقوتانِ.

(٢٧) - ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾.

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾: هذا قولٌ من يحضره؛ أي: هل طيبٌ يداويه؟ أو هل راقٍ يرقي فيشفي برُقيته؟

وقيل: هذا من كلامِ المحتَضِرِ.

(١) في (ن): «وقول».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٢)، وعده من العجائب، وفيه: «العجيب»: ﴿إِلَى﴾ في الآية بمعنى النعمة، وما بعده مجرور بالإضافة؛ أي: منتظرة نعم ربها، وهذا بعيد سحيق».

وقيل: إنَّهُ من كلامِ الملائكةِ؛ أي: أملائكةُ الرَّحمةِ يؤمرونَ برقي روحِه أم ملائكةُ العذابِ؟ وهذا قولُ ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهُما^(١).
وقيل: هذا على الإيَّاس؛ أي: من هذه الحالةِ حالُه؟

(٢٨) - ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾.

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾: وأيقنَ أن الذي نزلَ به الفراقُ من الدنيا والأهلِ والمالِ.

(٢٩) - ﴿وَأَلْفَتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾.

﴿وَأَلْفَتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾: أَلْفَتْ: التَّصَقَّتْ، وأكثرُ المفسِّرينَ على أن المرادَ بالسَّاقِ: الشَّدةُ، والتفافُ السَّاقِ: نهايةُ الدُّنيا ﴿بِالسَّاقِ﴾: ببدايةِ الآخرةِ.

الحسن: أي: ماتت ساقاهُ فلم تحمِلاهُ إلى شيءٍ وكانَ عليهما جَوًّا^(٢).
وقيل: كَثُرَتْ عليه الشَّدائدُ.

وقيل: لُفَّت ساقاهُ في الكَفَنِ^(٣).

السُّدِّيُّ: أرَادَ: يَبَسَّها عندَ الموتِ^(٤).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥١٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٨٨).

(٢) لم أجده عن الحسن، وهو في «الدر المنثور» (٨ / ٣٦١) عن أبي قلابة.

(٣) رواه وكيع في «الزهد» (٥٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥١٩) عن الحسن بلفظ: «هما ساقاك إذا التفتتا في الكفن».

(٤) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٥١٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٢١) عن السدي عن أبي

(٣٠) - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾: هو مصدرٌ ساقه، والمعنى: يسوقُ كاتبُ السيئاتِ صاحبهُ إلى حكمِ الله في القيامة، ويشهدُ عليه كاتبُ الحسناتِ.
وقيل: مساقُ العبد^(١) إلى حيثُ أمرَ اللهُ؛ إمَّا إلى جنَّةٍ، وإمَّا إلى نارٍ، وإمَّا إلى عليينَ، وإمَّا إلى سجينَ.

(٣١) - ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾.

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾: الجمهورُ على أنَّها نزلت في أبي جهل^(٢).
وقيل: راجعٌ إلى السائلِ: ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ؟﴾.
و(لا) بمعنى: لم؛ أي: لم يصدقْ بكتابِ اللهِ ولا بنبيِّه ﷺ، ﴿وَلَا صَلَّى﴾ لله عبادةً، وحسنَ دخولٍ ﴿لَا﴾ على الماضي تكررُه؛ كما تقول: لا قامَ ولا قعدَ.
وعن الحسنِ: لم يتصدقْ ولم يصل^(٣).
وقيل: ﴿صَلَّى﴾ من قولِ الشاعرِ:
تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمَصَلِّينَا^(٤)

(١) في (ف): «العباد».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٢٤) عن ابن زيد.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٨٢)، واستغربه.

(٤) عجز بيت وصدرة:

إِنْ تُبْتَدِزْ غَايَةً يَوْمًا لَمْ كُرْمَةٍ

ونسب لنهشل بن حري، كما في «الشعر والشعراء» (٢ / ٦٢٣)، و«عيار الشعر» (ص: ١٠٤)،

و«زهر الآداب» (٤ / ١١٥٩).

والمعنى: لم يتبع الرسول^(١).

(٣٢) - ﴿وَلَيْكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾.

﴿وَلَيْكِن كَذَّبَ﴾: نبي الله وكتابه ﴿وَتَوَلَّى﴾: عن طاعة الله وطاعة رسوله.

(٣٣) - ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمِطُّنَّ﴾.

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمِطُّنَّ﴾: يتبختر، وأصله: يتمطط، قُلِبَ الأخير لاجتماع ثلاثة أحرف متماثلة ياء، وهذا باب واسع، وقيل: هو من المطأ، وهو الظهر؛ أي: حرك مطأه في مشيته.

(٣٤ - ٣٥) - ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾.

﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾: العرب تستعمل هذه اللفظة للتهديد والوعيد كما في الآية، وقد يستعمل للتعجب، واختلَفَ في وزنه: فذهب بعضهم إلى أَنَّهُ فِعْلٌ؛ أي: أولاك عملك أو الزبانية المكروه، واللام زيادة، كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢]، وكذلك الثاني؛ لكنه حذف (لك) لأنَّ الأوَّل يدلُّ عليه.

= لبشامة بن حزن النهشلي، كما في «عيون الأشعار» (١/ ٢٨٧)، و«المؤتلف والمختلف» (ص: ٨١). ولأبي مخزوم النهشلي، كما في «الكامل» (١/ ٩٥)، و«الحماسة المغربية» (١/ ٦٢٦). وانظر الخلاف في نسبه في «خزانة الأدب» (٨/ ٣١٢).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٢)، وعده من العجائب.

وقال بعضهم: هو اسمٌ، ووزنه: أفعلٌ، وهو معرفةٌ، والمعنى: الذمُّ أولى لك من تركه، فهو خبرٌ مبتدأ، وقيل: هو الذمُّ^(١)؛ أي: الذمُّ لك، فيكون الذمُّ مبتدأً، و﴿لَكَ﴾ خبرٌ، وحُذِفَ من الثاني.

وقال بعضهم: هو (أفعلٌ) من (الويلِ) بعدَ القلبِ، كما قيلَ في (أدنى): إِنَّهُ (أفعلٌ) من لفظِ دونَ.

وقيلَ: هو (فَعَلَى) من آلِ يُوؤُلُ؛ أي: عِقْبَاكَ النَّارُ.

وقولُ الزَّجَّاجِ: معناه: وَلِيكَ الْمَكْرُوهُ^(٢). هو القولُ الأوَّلُ.

والتَّكْرَارُ للتَّكْيِيدِ، وقيلَ: أَوْلَى لَكَ الْمَوْتُ؛ فأولى لك العذابُ في القبرِ، ثمَّ أولى لك هُوَلُ الْقِيَامَةِ؛ فأولى لك عذابُ النَّارِ على الدَّوامِ.

(٣٦) - ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾: أَيَحْسَبُ الْكَافِرُ أَنْ يُتْرَكَ مَهْمَلًا لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى وَلَا يُجَازَى بِعَمَلِهِ؟ وقيلَ: أَنْ لَا يُبْعَثَ؟

الحسنُ: ﴿يُتْرَكَ سُدًى﴾: سَرْمَدًا فِي الدُّنْيَا دَائِمًا لَا يَمُوتُ^(٣).

(٣٧) - ﴿الزَّيْكَ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيٍّ يُعْنَى﴾.

﴿الزَّيْكَ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيٍّ﴾: النُّطْفَةُ وَالْمَنِيُّ: مَاءُ الرَّجْلِ ﴿يُعْنَى﴾: يُصَبُّ فِي الرَّحِمِ، وَالْمَنِيُّ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَنَى، وَهُوَ الْقَدْرُ.

(١) في (ن): «الذمُّ».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٥٤).

(٣) لم أجده.

(٣٨) - ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْفَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾.

﴿ثُمَّ كَانَ عِلْفَةً﴾؛ أي: صارَ المنى قطعةً دمٍ جامدٍ بعدَ أربعينَ يوماً ﴿فَخَلَقَ﴾؛ أي: فقَدَرَهُ اللهُ تعالى ﴿فَسَوَّى﴾: فسَوَّاهُ إنسانًا.

(٣٩) - ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾.

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾؛ أي: من هذا الإنسان، وقيل: ﴿مِنْهُ﴾ يعودُ إلى المنى.
﴿الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾؛ أي: خلقَ منه أولادًا ذكورًا وإناثًا.

(٤٠) - ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾.

﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾؛ أي: مَنْ قَدَرَ عَلَى إِيجَادِهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ابْتِدَاءً يَقْدِرُ عَلَى إِعَادَتِهِ؛ إِذْ لَيْسَ إِعَادَتُهُ بِأَصْعَبَ مِنْ ابْتِدَائِهِ، وَرَوَى مَرْفوعًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ بَلَى»^(١).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٢٨) عن قتادة قال: دُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَهَا قَالَ: «سُبْحَانَكَ وَبَلَى».

ورواه أبو داود (٨٨٤)، ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (٦٢٤)، عن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلي فوق بيته، فكان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾، قال: سبحانك بلى. فسألوه عن ذلك، قال: سمعته من رسول الله ﷺ. ورجاله ثقات إلا أن موسى بن أبي عائشة لم يرو عن أحد من الصحابة، وروايته إنما هي عن التابعين، وقد ذكروا أنه كثير الإرسال، ويؤيد هذا رواية أبي عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٥١) عن موسى بن أبي عائشة، عن رجل، عن آخر، عن آخر: أنه كان يقرأ فوق بيت له... الحديث.

ورواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٥١)، والطبري في «تفسيره» (٢٤ / ٣١٠)، عن =

= ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً بلفظ: «سبحانك اللهم ويلي». وهكذا رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٠٥١) لكن دون واو قبل «بلى». ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٧٣٩١)، وأبو داود (٨٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «فليقل: بلى».



سُورَةُ الْإِنْسَانِ

إحدى وثلاثون آية^(١)، مدنيّة. وقيل: مكّيّة^(٢).

وقيل: مكّيّة إلى قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ والباقي مدني^(٣).

ويقال لها: «سورة الدهر» أيضًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾.

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾: هذا استفهام تفرير،

والمعنى: ألم يأت؟

وقيل: ﴿هَلْ﴾ هاهنا بمعنى: قد، والإنسان آدم عليه السلام، والحين في الآية

زمان محدود، وهو أربعون سنة.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: خلق الله آدم عليه السلام من تراب فأقام

أربعين سنة، ثم من طين أربعين سنة، ثم من صلصال أربعين سنة، ثم من

(١) «إحدى وثلاثون آية»: ليس في (ف).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٦١) عن ابن عباس ومقاتل والكلبي.

(٣) ذكر الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٦١)، وعنه ابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٣٧٤)

هذا القول معكوسًا فقال: «وقال آخرون فيها مكّي من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾

إلى آخرها، وما تقدم مدني».

حملاً مسنوناً أربعين سنةً، ثم خلقه بعد ستين ومئة سنة^(١).

ولو لم يكن محدوداً لما قال: ﴿أَقَى عَلَى الْإِنْسَنِ﴾.

وقيل: هو غير محدود، وقوله: ﴿عَلَى الْإِنْسَنِ﴾؛ أي: عليه في علم الله = ﴿لَمْ يَكُنْ

شَيْئاً مَذْكُوراً﴾، وقيل: لم يكن شيئاً أصلاً، وقيل: كان ولم يكن مذكوراً^(٢).

وقيل: الإنسان: بنو آدم، والحين: مدةً لبثه في بطن أمه تسعة أشهرٍ إلى أن صار

شياً مذكوراً^(٣).

ويحتمل أن ﴿الْإِنْسَانَ﴾ عامٌّ، و﴿حِينَ مِنَ الدَّهْرِ﴾ زمانٌ فترة الرُّسُلِ بعد عيسى

عليه السَّلام ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾؛ أي: لم يُذكَرُوا بوحيٍ ولم يبعث إليهم رسولٌ

في تلك المدة، والله أعلم.

والدهرُ أعمُّ من الحين؛ فإنَّ الحينَ جزءٌ^(٤) منه.

الحسن: خَلَقَ أَصْوَالَ الْأَشْيَاءِ فِي الْأَيَّامِ السَّتَّةِ، ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ

غَيْرَ مَذْكُورٍ فِي جَمَلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ^(٥).

وقيل: آخرُ شيءٍ خلقه اللهُ آدمُ صلواتُ اللهِ عليه.

(٢) - ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: بَنَى آدَمَ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾: مِنْ مَنِيِّ ﴿أَمْشَاجٍ﴾: أَخْلَاطٍ،

(١) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢٣ / ٨)، والقرطبي في «تفسيره» (١٩ / ١١٩).

(٢) «وقيل لم يكن شيئاً أصلاً وقيل كان ولم يكن مذكوراً» من (ف).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٨٥)، واستغربه.

(٤) في (ف): «كان الحين جزءاً» بدل: «فإن الحين جزء».

(٥) لم أجده.

وَاجِدَهَا: مَشِج، وَقِيلَ: مَشِيجٌ، وَقِيلَ: (مَشِجٌ) بَفَتْحَتَيْنِ، مُشْتَقٌّ مِنْ مَشَجْتُ الشَّيْءَ؛ أَي: خَلَطْتَهُ، وَالْمَرَادُ بِهَا: مَاءُ الرَّجْلِ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ.

وَقِيلَ: لِأَنَّهَا تَنْتَقِلُ أَحْوَالًا: نَظْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً... إِلَى آخِرِ تَمَامِ الْخَلْقَةِ^(١).

وَقِيلَ: لِاخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا؛ لِأَنَّ مَاءَ الرَّجْلِ أَيْضٌ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَخْضَرٌ، ثُمَّ يَخْضِرَانِ.

وَقِيلَ: مَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرٌ.

وَقِيلَ: الْأَمْشَاجُ: الْعُرُوقُ الَّتِي تُرَى فِي النَّظْفَةِ^(٢).

ابْنُ عِيْسَى: الْأَمْشَاجُ: الْحَرَارَةُ وَالْبُرُودَةُ، وَالرُّطُوبَةُ وَالْيُبُوسَةُ؛ وَلِهَذَا جُمِعَ^(٣).

وَقِيلَ: إِنَّمَا جُمِعَ كَقَوْلِهِمْ: بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ وَثُوبٌ أَسْمَالٌ^(٤).

﴿تَبْتَلِيهِ﴾: نَخَبَرُهُ بِالتَّكْلِيفِ، وَهُوَ حَالٌ؛ أَي: خَلَقْنَاهُ مَبْتَلِينَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ ﴿الْأَنْسَنَ﴾؛ أَي: خَلَقْنَاهُ مَبْتَلَى^(٥).

(١) فِي (ف): «الخلق».

(٢) ذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٢٨٥) وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٣) ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي «الْبَسِيطِ» (٢٣/ ١٤) عَنْ أَهْلِ الْمَعَانِي، وَعَدَهُ الْمَصْنَفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٢٨٦) مِنَ الْعَجَائِبِ.

(٤) قَوْلُهُ: «بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ»، الْبُرْمَةُ: الْقِدْرُ، وَبُرْمَةٌ أَعْشَارٌ: إِذَا انْكَسَرَتْ قِطْعًا، وَقَوْلُهُ: «وَبُرْدٌ أَسْمَالٌ»، السَّمَلُ: الْخَلْقُ مِنَ الثِّيَابِ، أَخْلَقَ الثُّوبُ: إِذَا بَلِيَ. وَقَالُوا أَيْضًا: «ثُوبٌ أَخْلَاقٌ» يَصِفُونَ بِهِ الْوَاحِدَ إِذَا كَانَتْ الْخُلُوقَةُ فِيهِ كَلَّةً، كَمَا قَالُوا: «حَبْلٌ أَرْمَامٌ» وَ«أَرْضٌ سَبَابِسٌ». انْظُرْ: «الصَّحَاحُ» وَ«اللِّسَانُ» مَادَّة: (عَشْرٌ وَخَلِقٌ وَسَمَلٌ)، وَ«الْكَشَافُ» (٤/ ٦٦٦)، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «وَهِيَ أَلْفَاظٌ مَفْرَدَةٌ غَيْرُ جَمْعٍ، وَلِذَلِكَ وَقَعَتْ صِفَاتٌ لِلْأَفْرَادِ».

(٥) ذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٢٨٦)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

وقيل: لنبتيه، فحذف اللام وسكن الياء، والمعنى عليه.
ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ أي: نحن نبتيه.
﴿فَجَعَلْتَهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا﴾: هو السَّمْعُ والبصرُ الظَّاهِرانِ، وقيل: العقلُ.
قال الفراء: وفيه تقديمٌ وتأخيرٌ؛ أي: جعلناه سميْعًا بصيرًا لنبتيه^(١).
وزيْفُهُ بعضهم فقال: إرادةُ التكليفِ أوجبت كونه سميْعًا بصيرًا^(٢).

(٣) - ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: سبيلَ الخيرِ والشرِّ.
وقيل: نَصَبْنَا الأدلَّةَ.
وقيل: سبيلَ المعاشِ.
وقيل: سبيلَ خروجه من الرَّحِمِ.
﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾؛ أي: هديناه شاكِرًا أو كفورًا، فهما حالان من الهاءِ.
و﴿إِمَّا﴾ يأتي للجزاء؛ أي: شَكَرَ أو كَفَرَ فقد هديناه، ويأتي للتخيير؛ أي: فليخترْ
إمَّا هذا وإمَّا ذاك فقد هدي السبيلَ.

(٤) - ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾.
﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾: الإعتادُ والإعدادُ في اللُّغَةِ: تحصيلُ الشيءِ لوقتِ

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢١٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٦)،
واستغربه.

(٢) ذكر المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٦) هذا التزييف لقول الفراء، وعده من العجائب.

الحاجة إليه ﴿سَلَسِيْلًا﴾: جمعُ سلسلةٍ الواحدُ منها سبعونَ ذراعًا ﴿وَأَعْلَلًا﴾: جمعُ غلٍّ؛ وهو القيدُ الذي يجمعُ اليمينَ والعنقَ^(١) ﴿وَسَعِيْرًا﴾: نارًا موقدةً.

(٥) - ﴿إِنَ الْاَبْتَرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَتْ مِرْاَجُهَا كَأْفُوْرًا﴾.

﴿إِنَ الْاَبْتَرَارَ﴾: جمعُ بارٍّ ﴿يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَأْسٍ﴾: خمرٍ، وقيل: هي إناءٌ فيه خمرٌ يأخذونها كأسًا ويردونها إناءً ﴿كَانَتْ مِرْاَجُهَا﴾: ما يمزجُ بها ﴿كَأْفُوْرًا﴾ قيل: هو اسمُ ماءٍ.

وقيل: يُمزجُ بالكافورِ لبردهِ وعدوئتهِ وطيبِ عَرَفِهِ.

وقيل: يخلطُ برائحةِ الكافورِ^(٢).

(٦) - ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾؛ أي: يَرَوِي، والعينُ: ينبوعُ الماءِ، ويستعملُ للماءِ، ونصبُهُ يجوزُ أن يكونَ بدلًا من (الكافورِ) إذا جعلتهُ اسمَ ماءٍ، أو صفةً لـ (لكأسِ) على المحلِّ، ويجوزُ أن ينتصبَ بـ (يشربون)^(٣)، ويجوزُ أن يكونَ حالًا من ضميرِ (الكأسِ).

ويجوزُ أن ينتصبَ على المدحِ^(٤).

(١) في (ف): «والشمال».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٦)، وعده من العجائب.

(٣) أي: نصب بـ ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾، كما تقول: زيدًا مررت به. قاله المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٧) واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٧) عن الأخفش، وعده من العجائب.

وقوله: ﴿بِهَا﴾: الباء: زيادةٌ؛ أي: يشربها.

وقيل: بمعنى: من؛ أي: يشربُ منها.

وقيل: بمعنى: في؛ أي: يشربُ في ذلك الموضع؛ كما تقول: شربتُ ببغدادَ،

قال:

شَرَبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضِيِّنَ فَأَصْبَحْتُ^(١)

﴿يَفْجُرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾: يفتحونها إليهم ويُجْرُونَهَا حيثُ يريدون، وقيل: يفجّرونها

في الكأسِ.

(٧) - ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾؛ أي: يوفونُ بنذورهمُ التي نذروها في طاعةِ الله، والنذرُ: وعدٌ

بطاعةٍ مؤكِّدٌ^(٢) بعقدٍ.

(١) صدر بيت لعنترة، وعجزه:

زوراءُ تَنْفِرُ عَن حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

انظر: «ديوان عنترة» (ص: ٢٠١)، و«جمهرة أشعار العرب» (ص: ٣٥٨). وذكره ابن قتيبة في «أدب الكاتب» (ص: ٥١٥)، و«تأويل مشكل القرآن» (ص: ٣٠٢) شاهداً على مجيء الباء بمعنى (من)، وكذا شرح ابن الأنباري في «شرح القصائد السبع الطوال» (ص: ٣٢٤)، وفيه: قوله: «شربت بماء الدحرضيين» أراد: من ماء الدحرضيين، فالباء بمعنى من، حُكي عن العرب: سقاك الله بحوض الرسول؛ أي: من حوض الرسول ﷺ. و(الدحرضان): ماءان يقال لأحدهما: دحرض، وللآخر: وسيع، فلما جمعهما غلب أحد الاسمين، ومعنى البيت: شربت بماء الدحرضيين فهي به أمنة ريثاً تنفر عن حياض الديلم؛ أي: مياه الديلم، والديلم عند الأصمعي: الأعداء وإن كانوا غرباء، وهذا كما يقال للأعداء: كأنهم الترك والديلم، يريد أن عدواتهم كعداوة أولئك.

(٢) في (ن): «مؤكدة».

وقيل: النَّذْرُ: هو الوفاء بما أَلْزَمَ اللهُ تعالى من العبادات.
﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ﴾: شدائده ﴿مُسْتَطِيرًا﴾: فاشيًا ممتدًا بالغًا أقصى المبالغ، من قولهم: استطارَ الفجرُ، واستطارَ الحريقُ^(١).

(٨) - ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.
قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾؛ أي: على حبِّ الطَّعَامِ وَعِزَّتِهِ.
وقيل: هو على حبِّ الإطعام^(٢).
وقيل: على حبِّ الله، فيكون المصدرُ مُضَافًا^(٣) إلى المفعول.
ويحتمل: على حبِّ الله الإطعام؛ فيكون المصدرُ مُضَافًا إلى الفاعلِ.
﴿مِسْكِينًا﴾: هو الذي ضَمَّ إلى فقره الذَّلَّةَ وانقطاع المعونةِ.
﴿وَيَتِيمًا﴾: هو الذي فقد أباه قبلَ الحُلُمِ إلى الحُلُمِ.
﴿وَأَسِيرًا﴾: يريدُ: أسرى الكفَّارِ والمؤمنين، وقيل: العبيدُ والإماءُ.

(٩) - ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرُوحِهِ اللهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾.
﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرُوحِهِ اللهُ﴾؛ أي: يضمرونَ هذه الآياتِ في أنفسهم، وليس المعنى أنهم تكلموا بها.

(١) في (ن): «النار».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٧)، واستغربه.

(٣) في (ف): «على حب الله مصدر مضاف».

قوله: ﴿لَوْجِهَ اللَّهِ﴾؛ أي: لطلبِ ثوابِهِ.

المفضَّل: الوجهُ: القصدُ إلى الشيءِ والعملُ فيه.

﴿لَا تَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً﴾: مكافأةٌ ﴿وَلَا شُكْرًا﴾: ولا أن يُثنى به علينا، وهو مصدرُ شَكَرَ،

وقيل: جَمَعُ شُكْرٍ؛ أي: شُكْرًا بعدَ شُكْرٍ.

(١٠) - ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَمُّوسًا فَطَرِيرًا﴾.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا﴾: عذابَ يومٍ ﴿غَمُّوسًا﴾: تعبسُ فيه الوجوهُ، وقيل: ضيقًا كريبًا.

﴿فَطَرِيرًا﴾: أشدُّ ما يكونُ من الأيامِ وأطولها، وكذلك: قَمَاطِرٌ؛ أي: شرُّه ملتفتٌ، وأصلُه من قولِ العربِ: اقمَطَرَتِ النَّاقَةُ؛ إذا رفعت ذنبَها وجمعت بين طرفي ذنبِها.

وقيل: كلاهما من صفةِ وجهِ الإنسانِ في ذلكِ اليومِ؛ والغَمُّوسُ بالشفَتين، والقمطيرُ بالجبهةِ والحاجبين، حكاهُ الماورديُّ^(١).

وسئل الحسنُ عن القمطيرِ فقال: سبحانَ اللهِ ما أشدَّ اسمُه! وهو أشدُّ من

اسمِهِ^(٢).

(١١) - ﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾.

﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾؛ أي: صانَهُم من شدائِدِهِ ﴿وَلَقَّهْمُ نَضْرَةً﴾؛ أي: في

الوجوهِ، وهي أثرُ النُّعْمَةِ، وحسنُ اللونِ والبهاءِ ﴿وَسُرُورًا﴾: وفرحًا في القلوبِ.

(١) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (٦ / ١٦٧)، وعزاه لمجاهد.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٨٧)، واستغربه.

(١٢) - ﴿وَجَزَلَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾.

﴿وَجَزَلَهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾؛ أي: بصبرهم ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾: أدخلهم الجنة وألبسهم

الحرير.

وقيل: الحرير كناية عن لين العيش^(١).

(١٣) - ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاقِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاقِ﴾: على الشُّرُرِ في الحجال، واحدُها: أريكةٌ، وهي السَّريرُ

عليه قبةٌ من حرير، وقيل: الأريكة: ما يُتَّكأُ عليه.

و﴿مُتَّكِنِينَ﴾ نصبٌ على الحالِ من ﴿جَزَاهُمْ﴾.

وقيل: حالٌ عن الجنة^(٢)، وفيه ضعف؛ لأنه يستدعي إبراز الضمير.

وقيل: نصبٌ على المدح^(٣).

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾؛ أي: لا ينالون في الجنة حرًا ولا بردًا^(٤).

وقيل: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾؛ لأنهم في ضياءٍ مستديمٍ لا شمسَ فيها ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾

عطفٌ على المعنى؛ لأنَّ الزَمْهَرِيرَ لا يُرى، والتقدير: لا ينالون زمهريًا، وهو البردُ

الذي يأتي على الأطرافِ من شدِّته.

وقيل: الزَمْهَرِيرُ: القمرُ، فيكونُ عطفًا على الرُّؤية، وأنشد ثعلبُ:

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٨)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٨)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٨)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٨)، واستغربه.

وليلةٍ ظلامها فيها اعتكُرَ قَطَعْتَهَا وَالزَّمْهَرِيرُ مَا زَهَرَ^(١)

(١٤) - ﴿وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾.

﴿وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾؛ أي: قُرِبَتْ أشجارُ الجنةِ منهم حتَّى صارت كالْمِظَلَّةِ عليهم وإن لم يكن هناك شمسٌ.

﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾: سُهِّلَتْ لهم فينالونها كيف شاؤوا، من (الذَّلُّ) ضدُّ الصُّعُوبَةِ، و﴿قُطُوفُهَا﴾: ثمارها.

و﴿دَانِيَةٌ﴾: نصبٌ على الحال، عطفٌ على ﴿مُتَّكِبِينَ﴾.

وقيل: صفةٌ للجنة، فتكون الواوُ زيادةً.

أبو عليٍّ: وجنةٌ دانيةٌ، فحُذِفَ الموصوفُ، ومثلهُ في المعنى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] ^(٢).

في نزولِ هذه الآياتِ قولان:

أحدهما: نزلت في عليٍّ بنِ أبي طالبٍ وفاطمةَ رضيَ اللهُ عنهما ^(٣).

(١) رواه عن ثعلب: الثعلبي في «تفسيره» (٢٨ / ٢٢١)، وذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون»

(٦ / ١٦٩)، وأبو موسى المديني في «المجموع المغيث» مادة: (زم - هر)، وفيه: أي: لم يطلع القمر.

وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٨٨)، وعده من العجائب.

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٦ / ٣٥٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٨٨)،

واستغربه.

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠ / ٩٨ - ١٠٢) وذكر له قصة طويلة. وقد أفاض ابن تيمية في «منهاج

السنة» (٧ / ١٧٥ - ١٨٧) في بيان وجوه بطلانها. ونقل السيوطي في «المصنوع في معرفة الحديث

الموضوع» (١ / ٣٤١) عن الحكيم الترمذي قال: «هذا حديث مفتعل».

والثاني: نزلت في مُطْعِمِ بْنِ وَرْقَاءِ الْأَنْصَارِيِّ^(١).

(١٥) - ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِتَابِيَةِ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِتَابِيَةِ مِّنْ فِضَّةٍ﴾: الطَّوْفُ: الدَّوْرُ بالتَّنْقُلِ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى آخَرَ؛ أَي: يُدِيرُ عَلَيْهِمْ خَدْمُهُمْ كَوُوسِ الشَّرَابِ وَهِيَ مِنْ فِضَّةٍ وَقِيلَ: أَوَانِي بَيْوتِهِمْ مِنْ فِضَّةٍ.

﴿وَأَكْوَابٍ﴾: جَمْعُ كَوْبٍ، وَهُوَ الْإِبْرِيْقُ لَا عُرْوَةَ لَهُ.

مَجَاهِدٌ: الْأَقْدَاخُ^(٢).

﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾: الْقَوَارِيرُ: الرَّجَاجُ.

(١٦) - ﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾.

﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾؛ أَي: فِي صَفَاءٍ^(٣) فِضَّةٍ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، وَقِيلَ: لَهَا صَفَاءُ الزُّجَاجِ وَرِقَّتُهُ وَبَيَاضُ الْفِضَّةِ، فَنَاهِيكَ حَسَنًا وَلطَافَةً.

وقيل: كانت قوارير، فحولها الله فضة.

وقيل: إذا شابه الشيء الشيء قيل: هو هو، قال:

فَهِنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ^(٤)

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٦٨).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥٥٦ / ٢٣).

(٣) في (ف): «أي من منا».

(٤) عجزيت للنابعة، وصدرة:

الزَّجَّاجُ: قواريِرُ الدُّنْيَا مِنَ الرَّمْلِ، وقواريِرُ الجَنَّةِ مِنَ الفِضَّةِ ومن صفائِها ونقائِها^(١).

وقيل: القواريِرُ: جمعُ قارورةٍ، وهي ما استدارَ من الأواني، وليست هاهنا اسماً للزجاج^(٢).

مَنْ نَوَّنَ^(٣) فلموافقةِ الآياتِ التي تقدّمت والتي تأخّرت، وقيل: جاء بها على الأصلِ المرفوضِ كاستخوذٍ وأخواته، ومَنْ قَالَ: تشبيهاً بإنشادِ بني تميمٍ، فسهُوٌ؛ لأنَّ ذلكَ يكونُ في الوقفِ، وهذا يكونُ في الوصلِ؛ لأنَّ مَنْ نَوَّنَهَا وقفَ بالألفِ عليها.

= انظر: «ديوان النابغة» (ص: ٩٤)، و«الجيم» (٣/ ١٧٦)، و«شرح نقائض جرير والفرزدق» (٢/ ٦٧٥)، و«المعاني الكبير» (٢/ ١٠٣٦)، وفيه: الكديون: دُزْدِيُّ الزيت، والكرُّ: البعر تجلي به الدرّوع، (فهن إضاء)؛ أي: مثل الغدران، يقول: مسحن بعكر الزيت ثم ألقيت الكرّة في الأوعية وجعلت فيها الدرّوع لثلاث تصدأ ولا تختلّ فيضراً ذلك بمساميرها، والغلائل الواحدة غلالة وهو الثوب يكون تحت الدرّوع وتكون مسامير الدرّوع، الواحد: غليلٌ فعيلٌ بمعنى مفعول، وإنما قيل: غليل؛ لأن المسمار غلّ في الحلق ثم أدخل ثم جمع. وفي هامش (ن): «الغلائل: الثياب التي تحت الدرّوع». وفي التاج مادة: (أض ي): «أراد: مثل إضاء، والأضاة: الغدير، أو أراد: وضاء؛ أي: فهنّ وضاء حسناً نقاءً، ثم أبدل الهمزة من الواو».

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٦٠).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٩)، واستغربه، وعبارته: «الغريب: القارورة من الظروف ما استقر فيها المائع، وليست في الآية اسماً للزجاج».

(٣) قرأ نافع والكسائي وأبو بكر بتونينهما ووقفوا عليهما بالألف، وابن كثير في الأول بالتونين ووقف عليه بالألف والثاني بتونين ووقف عليه بغير ألف، والباقون بغير تونين فيهما، ووقف حمزة عليهما بغير ألف، ووقف هشام عليهما بالألف صلة للفتحة. انظر: «السبعة» (ص: ٦٦٣)، و«التيسير» (ص: ٢١٧).

﴿قَدَرُهَا تَقْدِيرًا﴾: الجمهورُ: جُعِلَتْ عَلَى قَدْرِ رَبِّهِمْ.

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: عَلَى قَدْرِ كَفِّ الشَّارِبِ^(١).
والواوُ ضميرُ الملائكةِ.

المبرّدُ: قَدَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا وَتَمَنَّوْهُ فَكَانَ كَمَا تَمَنَّوْهُ.

وقيلَ: قُدِّرَتْ هَذِهِ الْأَيَةُ مِنْ فَضْلةٍ عَلَى تَقْدِيرِ مَا عَهِدَ مِنْ مِثْلِهَا مِنَ الْقَوَارِيرِ.

(١٧) - ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾: الفراءُ: الزَنْجَبِيلُ اسْمٌ لِلْعَيْنِ^(٢)، يَشْرَبُهَا
المقربونَ صرفًا، وتمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ^(٣).

وقيلَ: دَلَّ بِذَلِكَ عَلَى لَذَاذَةِ الْمُقَطَّعِ^(٤).

ابن عيسى: إِذَا مُزِجَ الشَّرَابُ بِالزَنْجَبِيلِ فَاقَ فِي الْإِلْدَادِ^(٥).

وقيلَ: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِشِدَّةِ مِيلِ الْعَرَبِ إِلَى الزَنْجَبِيلِ وَكَثْرَةِ وُلُوعِهَا بِهِ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٥٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٣١٢) بلفظ: «قدرت للكف».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ٢١٧).

(٣) روى الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٦١) عن قتادة قال: «رقية يشربها المقربون صرفًا، وتمزج لسائر أهل الجنة».

(٤) قال الواحدي في «البيسط» (٢٣ / ٣٤٠): «والمعنى: إنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكأس وانقطع الشرب انختم ذلك بطعم المسك ورائحته، والمعنى لذادة المقطع، وذكاء الرائحة وأرجها مع طيب الطعم».

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٨٩).

(١٨) - ﴿عَيْنَا فِيهَا تَسْمَى سَلْسِيلاً﴾.

﴿عَيْنَا فِيهَا تَسْمَى سَلْسِيلاً﴾: ﴿عَيْنَا﴾ بدلٌ من الزَّنَجِيلِ عندَ الفَرَاءِ^(١).

الزَّجَّاجُ: يُسْقُونَ عَيْنًا، وسلسيلٌ: اسمٌ للعَيْنِ^(٢)؛ لقوله تعالى: ﴿تَسْمَى سَلْسِيلاً﴾
وَحَقُّهُ أَنْ لَا يَنْصَرَفَ لِاجْتِمَاعِ التَّعْرِيفِ وَالتَّائِيثِ، لَكِنَّهُ صُرِفَ كَمَا صُرِفَ ﴿قَوَارِيرًا﴾.

وقيل: معناه: سَلِسٌ عَذْبٌ مَاؤُهَا.

وقيل: السلسيلُ: الحديدُ الجَزِي، وقيل: السهلُ الصَّافي.

وَإِذَا جُعِلَ صِفَةً كَانَ صِفَةً لِلْعَيْنِ، وَمَعْنَى ﴿تَسْمَى﴾: تُذَكَّرُ؛ فَيَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ
وَاحِدٍ^(٣)، كَمَا تَقُولُ: لَمْ يَسْمَ فَاعِلُهُ؛ أَي: لَمْ يُذَكَّرْ.

وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْمُبَارِكِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ^(٤) مَعْنَاهُ: سَلَّ
مِنَ اللَّهِ إِلَيْهَا سَيْلًا^(٥).

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْعَيْنُ مَسْمَاةً بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ كـ «تَابَطَ شَرًّا» وَ«بَرَقَ نَحْرُهُ».

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ قَدْ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿تَسْمَى﴾؛ أَي: تُذَكَّرُ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ
فَقَالَ: (سَلَّ سَيْلًا)، وَاتِّصَالُهُ فِي الْمَصْحَفِ لَا يَمْنَعُ صِحَّةَ هَذَا التَّأْوِيلِ لِكثْرَةِ أَمْثَالِهِ^(٦).

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢١٧)، وفيه: «ذكر أن الزنجيل هو العين، وأن الزنجيل اسم لها».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٦١).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٩)، واستغربه، وضم إليه وجه البدل، وفيه: «الغريب: ﴿سَلْسِيلاً﴾ صفة للعَيْنِ أَوْ بَدَل، وَمَعْنَى ﴿تَسْمَى﴾: تُذَكَّرُ...».

(٤) «عن علي رضي الله عنه هذه الرواية»: ليس في (ف).

(٥) ذكره عن علي رضي الله عنه الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٧١).

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٨٩)، وعده من العجائب. وقال أبو بكر الأنباري في =

(١٩) - ﴿ وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ وَيَلَدُنْ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴾ .
 ﴿ وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ وَيَلَدُنْ ﴾ : الجمهورُ على أنهم غلمانٌ يُنشئُهُمُ اللهُ لخدمةِ المؤمنين .
 وقيلَ : همُ الأطفالُ ؛ لتسميتهمِ ولدانا ، وهي من الولادَةِ .
 ﴿ مُخَلَّدُونَ ﴾ : دائمونَ لا يسيبونَ ، وقيلَ : مفرطونَ ، وقيلَ : من السَّوارِ والخُلدةِ
 يجمعُها .

﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ ﴾ : لبياضهم وحسِنهم وصفائهم ﴿ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴾ : وجعلهم مثورًا
 - والمنظومُ أحسنُ - لكثرتهم وتردُّدهم في مجيئهم وذهابهم .

(٢٠) - ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ .
 ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ : الفراءُ : رأيتَ ما تَمَّ^(١) ، وأنكرهُ الزَّجَّاجُ وقال :
 لا يجوزُ حذفُ الموصولِ وإقامةُ الصَّلَةِ مُقامَهُ ، وجعلَ ﴿ تَمَّ ﴾ مفعولًا به ، و﴿ رَأَيْتَ ﴾
 هو المتعدِّي إلى مفعولٍ واحدٍ^(٢) .
 ويقويهِ قولُ المبرِّدِ : وإذا رأيتَ الجنَّةَ .

ابنُ عيسى : رأيتَ الأشياءَ تَمَّ^(٣) ، فالأشياءُ مفعولٌ بها ، و﴿ تَمَّ ﴾ ظرفٌ .

= «الزاهر» (٢ / ١٩٧) : «وهذا عندنا خطأ؛ لأنه لو كان كذلك، لقطعت اللام من السين ولم توصل بها، ولبقي ﴿تَسَنَّى﴾ غير واقع على منصوب، وسبيله أن يصحبه المنصوب، كقولك: المرأة تُسَمَّى هنداً، والجارية تُسَمَّى جُملاً، وغير جائز أن يقع على (سَلْ)؛ لأنَّ (سَلْ) فعلٌ معناه الأمر، ولا يقع فعل على فعلٍ، فخلا ﴿تَسَنَّى﴾ من المنصوب، واتصال اللام بالسين أكبر دليل على غلط القوم، وأوضح برهان على أنها حرف واحد، لا ينفصل بعضه من بعض» .

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ٢١٨) .

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٢٦١) .

(٣) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (٣ / ١٠٩) بلا نسبة .

قوله: ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ جزء الشرط.

قيل: وكبر ملكهم أنه يدوم ولا ينقطع، وتسلم عليهم الملائكة ويستأذنون في الدخول عليهم، وأن «أدناهم منزلة من ينظر في ملكه في مسيرة ألفي عام يرى أقصاه كما يرى أدناه»^(١).

(٢١) - ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا أَسْوَدٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رِيحُهُمْ سَرَابًا طَهُورًا﴾.

﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾؛ أي: يعلوهم ثياب الحرير، والسندس: ما رق منها، والإستبرق: ما غلظ، ونصب ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من وجهين:

أحدهما: الظرف؛ أي: فوقهم؛ كقوله: ﴿وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢].

والثاني: الحال، والعامل فيها ﴿وَلَقَنَّهُمْ﴾ أو ﴿وَجَرَنَّهُمْ﴾؛ هذا إذا جعلت الضمير للأبرار، فإن جعلت الضمير للولدان فالعامل في الحال ﴿رَأَيْتَهُمْ﴾.

﴿ثِيَابٌ﴾: يرتفع بما في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من معنى الفعل؛ لأن إضافته في نية الانفصال، ومن سكن الياء^(٢) جعله مبتدأ و﴿ثِيَابٌ سُنْدُسٌ﴾: خبره.

﴿وَحُلُوعًا أَسْوَدٌ مِنْ فِضَّةٍ﴾: قيل: الفضة للخدم، والذهب للمخدوم، وقيل: الفضة للرجال والذهب للنساء، وقيل: يُجمع بينهما.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤٦٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٧٧١)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٨٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وضعف الذهبي إسناده بثوير بن أبي فاختة، وقال: «واهي الحديث».

(٢) قرأ بها نافع وحمزة، والباقون بالفتح. انظر: «السبعة» (ص: ٦٦٤)، و«التيسير» (ص: ٢١٨).

﴿وَسَقَمُهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾: لا يُولُونَ عَنْهُ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ.
وقيل: شرابُ الدُّنْيَا نجسٌ - يعني: الخمر - وشرابُ الآخِرَةِ طاهرٌ.

(٢٢) - ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾.
﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾؛ أي: كَانَ عَمَلُكُمْ مَحْمُودًا يَشْنَى بِهِ عَلَيْكُمْ، وَقِيلَ: سَمِيَ الْمَكَافَأَةُ شُكْرًا عَلَى التَّوَشُّعِ.
قال الكلبي: مقبولاً جزيتم به الجنة^(١).

(٢٣) - ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾.
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾: نَزَّهُهُ عَنِ الْاِفْتِرَاءِ وَالسَّحْرِ وَالْكَهَانَةِ.
ابن جرير: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ اختباراً^(٢).

(٢٤) - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا نَظِعَ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكُرُوا﴾.
﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا نَظِعَ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكُرُوا﴾: الْاِثْمُ دُونَ الْكَافِرِ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَنَافِقُ،
و﴿أَوْ﴾ بِمَعْنَى الْوَاوِ، وَأَفَادَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَهْلٌ أَنْ يُعْصَى.
والْاِثْمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَالْكَفُورُ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ^(٣).

(١) ذكر نحوه الواحدي في «البيسط» (٢٣ / ٥٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولفظه: «يريد: إني

قبلت اليسير من أعمالكم وشكرتكم عليه، وأثبتكم أفضل الثواب وأعظمه».

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣ / ٥٧٢).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٥٣٣)، و«تفسير السمرقندي» (٣ / ٥٢٩)، و«تفسير الثعلبي» (٢٨ / ٢٥٩).

وقيل: نزلت في أبي جهل^(١).

(٢٥) - ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً﴾: صلاة الفجر ﴿وَأَصِيلًا﴾: صلاة الظهر والعصر.

(٢٦) - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾: صلاة العشاءين ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾؛ أي: التطوعُ بصلاة الليل، وقيل: المراد: الإدامة على ذكر الله في الأوقات كلها.

(٢٧) - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾؛ أي: يحبون الدنيا ويؤثرونها على الآخرة^(٢) والاستعداد ليوم ثقيل على الكفار؛ لشدة عذابه عليهم، ولإنكارهم إياه.

(٢٨) - ﴿تَخُنُّ خَلْقَتَهُمْ وَسَدَدْنَا آسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْتَهُمْ بَدِيلًا﴾.

﴿تَخُنُّ خَلْقَتَهُمْ وَسَدَدْنَا آسْرَهُمْ﴾: وأحکمنا خلقهم ومفصلهم وقواهم، وربطنا بعضها ببعض، وقيل: قوينا أقوياءهم.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٣٩)، والطبري في «تفسيره» (٥٧٢ / ٢٣)، عن قتادة.

(٢) في (ف): «الآخرة».

وقيل: شددنا مصرتيه؛ يمسكهما متى شاء، ويرسلهما متى شاء.
﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾: إذا شئنا أهلكناهم وجئنا بأخرين بدلًا منهم.

(٢٩) - ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾.

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾؛ أي: هذه السورة تذكيرٌ للخلق وتبيينٌ ما هو خيرٌ لكم.
﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: بأن يسلك طريق طاعته باتباع أنبيائه ورسله.

(٣٠) - ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾؛ أي: لا تقدرون على المشيئة إلا بعد أن يشاء الله ذلك، وقيل: إلا أن يشاء الله بالتكليف والأمر والنهي، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

(٣١) - ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ يعني: المطيعين في الجنة.

وقيل: من يشاء في رحمته^(١) في الدنيا ومغفرته في الآخرة^(٢).

وقيل: ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾؛ أي: في دينه.

﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: نصب ﴿الظالمين﴾ بفعلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ

﴿أَعَدَّ﴾.

(١) في (ف): «نعمته».

(٢) في (ف): «الآخرة».

وَقُرِيَ فِي الشَّوَّاذِّ بِالرَّفْعِ عَلَى الْاِبْتِدَاءِ^(١)، وَلَا يُؤْخَذُ بِهِ لِمَخَالَفَتِهِ الْإِمَامَ.

(١) نسبت لابن الزبير وأبان بن عثمان. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٦٧)، و«المحتسب»

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

خَمْسُونَ آيَةً، مَكِّيَّةٌ (١).

ابن عباس رضي الله عنهما: مَكِّيَّةٌ إِلَّا قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾، فَإِنَّهَا مَدَنِيَّةٌ (٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾.

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: الرِّيحُ (٣)، أُرْسِلَتْ ﴿عُرْفًا﴾: مُتَّابِعَةً كَعُرْفِ الْفَرَسِ يَتَلَوُ بِعُضْوِهَا بَعْضًا.

وقيل: العُرْفُ: جَرِيئُهَا عَلَى التَّعَارُفِ، وَهُوَ تَوَسُّطُهَا فِي الْهَبُوبِ.

ابن مسعود رضي الله عنه والفراء: هُمُ الْمَلَائِكَةُ (٤)؛ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ، وَالْعُرْفُ: أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ.

وقيل: هُمُ الْمَلَائِكَةُ يَتَّبِعُونَ بِوَحْيِ اللَّهِ.

(١) في (ف): «سورة والمرسلات مكية».

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٧٥)، والجرجاني في «درج الدرر» (٤ / ١٦٨٧)، والسمعاني في «تفسيره» (٦ / ١٢٥).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٨٠) عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وغيرهم.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٨٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وانظر: «معاني القرآن»

الرَّجَّاجُ: ﴿المرسلات﴾: الرُّسُلُ^(١).

(٢) - ﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾.

﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾: هي الرِّيحُ.

الرَّجَّاجُ: هي الملائكةُ تعصفُ بروحِ الكافرِ^(٢).

(٣) - ﴿وَالنَّشِرَتِ نَشْرًا﴾.

﴿وَالنَّشِرَتِ نَشْرًا﴾: الجمهورُ: هي الرِّيحُ، وقيل: الأمطارُ تنشرُ النَّباتَ.

الريُّعُ: البعثُ للقيامَةِ تُنشرُ فيه الأرواحُ.

الصَّحَّاكُ: كتبُ الأعمالِ^(٣).

(٤) - ﴿فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا﴾.

﴿فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا﴾ ابنُ عباسٍ رضي اللهُ عنهُما: الملائكةُ تفرُقُ بينَ الأمورِ^(٤).

الحسنُ: آياتُ القرآنِ^(٥).

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٢٦٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ذكر القولين الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٧٦).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٨٨) بلفظ: «الملائكة»، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٨ / ٢٧٤)،

والماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٧٦) بلفظ: «الملائكة تفرق بين الحق والباطل».

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٨ / ٢٧٤)، والواحدي في «البيسط» (٢٣ / ٧٧)، وابن الجوزي في

«زاد المسير» (٤ / ٣٨٣).

الزَّجَاجُ: الرُّسُلُ^(١).

مجاهدٌ: الرِّيحُ^(٢).

وقيل: الرِّيحُ الحوامِلُ، مِنْ قولهم: نَاقَةٌ فارِقٌ؛ إذا ضَرَبَها المَخاضُ وذهبتْ في الأرض.

(٥) - ﴿فَالْمَلَقَيْتِ ذِكْرًا﴾.

﴿فَالْمَلَقَيْتِ ذِكْرًا﴾: الملائكةُ.

الزَّجَاجُ: الرُّسُلُ^(٣).

الحسنُ: المرسلاتُ: السَّحَابُ^(٤).

(٦) - ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾.

﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: هما مصدرانِ كالنُّكْرِ، ويكونانِ جَمْعَيْنِ^(٥) لَعَدِيرٍ وَنَذِيرٍ، والحركةُ والسُّكُونُ بمعنى^(٦)، ونصبُهُما يجوزُ أَنْ يكونَ على المفعولِ لَهُ؛ أي: للإعذارِ والإِنْذارِ. وَيَحْتَمِلُ المفعولُ بِهِ مِنَ المصدِرِ، وهو: الذُّكْرُ.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٦٥).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦/ ١٧٦).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٦٥).

(٤) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٤١٦). وحقه التقديم كما جاء عند ابن عطية عند تفسير

المرسلات، إلا إن كان مراد المصنف أن (المرسلات السحاب) تفسير للملقيات ذكرًا.

(٥) في (ف): «جميعًا».

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (عُدْرًا) و(نُذْرًا)، والباقيون ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾.

انظر: «السبعة» (ص: ٦٦٦).

وَيَحْتَمِلُ الْبَدَلَ مِنَ الذِّكْرِ، وَالصِّفَةِ؛ أَي: ذَا عَذْرٍ أَوْ ذَا نَذْرٍ^(١).
وَيَحْتَمِلُ الْحَالَ مِنَ الْمَلَقِيَّاتِ^(٢)، وَعُطِفَ بِ(أَوْ)؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: جَالِبَةٌ لِلنَّعْمِ أَوْ
آتِيَةٌ بِالنَّقْمِ.

وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُجْعَلَ الْكَلَامُ مُتَّصِلًا وَمُنْتَظِمًا لِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَيَكُونُ الْكُلُّ
لِلْمَلَائِكَةِ، وَيُحْمَلُ الْعَاصِفَاتُ عَلَى مَا قَالَهُ الرَّجَّاجُ؛ تَعْصِفُ بِرُوحِ الْكَافِرِ.
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ لِلرِّيَّاحِ؛ فَتَكُونُ الْمَلَقِيَّاتُ ذِكْرًا مَعْنَاهَا: يَتَّعِظُ بِهَا ذَوُو
الْأَبْصَارِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ لِلرُّسُلِ.
وَعُطِفَ ﴿وَالْتَشْرِتِ﴾ بِالْوَاوِ؛ لِأَنَّهُ قَسَمَهَا قَسَمَيْنِ: عَاصِفًا لِلْعَذَابِ وَنَاشِرًا
لِلرَّحْمَةِ.

(٧) - ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ جَوَابُ الْقِسْمِ؛ أَي: مَا وَعَدْتُمْ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ لِكَائِنٍ
عَنْ قَرِيبٍ.

(٨ - ١١) - ﴿فَإِذَا الْتَجُّمٌ طُمِسَتْ﴾ ٨ ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ ٩ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ﴾ ١٠ ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ

أُفِقَتْ﴾.

﴿فَإِذَا الْتَجُّمٌ طُمِسَتْ﴾: أَذْهَبَ ضَوْؤُهَا وَمُحِيتَ آثَارُهَا كَمَا يُمَحَى الْكِتَابُ.

(١) فِي (ف): «ذَا عَذْرٍ وَنَذْرٍ».

(٢) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٢٩١)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾: صُدِعَتْ وَشُقَّتْ وَوَقَعَتْ فِيهَا الْفُرُوجُ الَّتِي نَفَاها بِقَوْلِهِ:
﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦]، وَقِيلَ: فُتِحَتْ.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ﴾: حُرِّكَتْ وَقُلِعَتْ مِنْ أَمَاكِينِهَا وَأُذْهِبَتْ بِسُرْعَةٍ فُنُسِفَتْ نَسْفًا.
﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ﴾: جُعِلَ يَوْمُ الْفَصْلِ لَهُمْ وَقْتًا؛ كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ
أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠]، وَقِيلَ: أُجِلَّتْ لِلْاجْتِمَاعِ لَوْ قَتِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.
ابن عباسٍ رضي الله عنهما: جُمِعَتْ^(١).

وأصله: (وُقِتَتْ)^(٢) مِنَ الْوَقْتِ، قُلِبَتْ هَمْزَةٌ لُصْمَتِهَا.

وقيل: عَرَفَتْ وَقَتَ ثَوَابِهَا، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ^(٣) ذَلِكَ فِي الْقِيَامَةِ.

وقيل: بَيَّنَّ لَهَا^(٤) مَوَاقِيْتُهَا وَمَوَاقِيْتُ أُمَّتِهَا^(٥).

(١٢ - ١٥) - ﴿لَا يَوْمَ أُحُلَّتْ﴾^(١٢) ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾^(١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ^(١٤) ﴿وَبَلْ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿لَا يَوْمَ أُحُلَّتْ﴾: تَعْجِيبٌ^(٦) مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ؛ أَيِ^(٧): مَا أَعْظَمَهُ!

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٥٩١)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٦ / ١٧٧).

(٢) وقرئ به، فقد قرأ أبو عمرو بالواو وتشديد القاف، وقرأ أبو جعفر بالواو والتخفيف بخلف عن

ابن جمام، والباقون بالهمز والتشديد وهو الوجه الثاني لابن جمام. انظر: «السبعة» (ص: ٦٦٦)،

و«التيسير» (ص: ٢١٨)، و«النشر» (٢ / ٣٩٦).

(٣) في (ف): «نعرّف».

(٤) في (ن): «لهم».

(٥) في (ف): «أمها».

(٦) في (ف): «تعجبت»، وفي (ن): «تُعجبت». والصواب المثبت. انظر: «الكشاف» (٤ / ٦٧٨).

(٧) في (ن): «الذي».

وقيل: وإذا الرُّسُلُ أَعْلِمَتْ لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ؛ فيكون ﴿لَأَيِّ يَوْمٍ﴾ في تقديرٍ مفعولٍ ثانٍ لِأَعْلِمَتْ.

﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾: يفصل بين المحسن والمسيء، وبين الرُّسُلِ ومُكذِّبِهَا.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾: من أين تعلمُ كنهَهُ ولم تعهدْ مثله؟!

﴿وَيْلٌ لِّبُومَيْنِ لِّمُكذِّبِينَ﴾ في التَّفاسيرِ: وادٍ في جهنَّم، وقيل: عبارةٌ عن أعظمِ البلايا والمكارِه، وهذه الآية تتكرَّرُ في هذه السُّورةِ عشرَ مرَّاتٍ، وفي ذلك أقوالٌ: أحدها: أنَّ القرآنَ عربيٌّ؛ ومن عادَتِهِم التَّكرارُ والإطنابُ، كما في عادَتِهِم الإقتصارُ والإيجازُ.

والثاني: أنَّ كلَّ واحدةٍ منها ذُكرتْ عقيبَ آيةٍ غيرِ الأولى، فلا يكونُ تَكَرُّراً مُستَهْجَناً، ولو لم يكرَّرْ كان متوعداً على بعضٍ دون بعضٍ.

والثالثُ: أنَّ بسَطَ الكلامِ في التَّريغِ والتَّرهيبِ أدعى إلى إدراكِ البُغيةِ من الإيجازِ، وقد يجدُ كلُّ أحدٍ في نفسه من تأثيرِ التَّكرارِ ما لا خفاءَ به.

(١٦ - ١٩) - ﴿أَلَمْ نُنشِئْكَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

﴿١٨﴾ وَيْلٌ لِّبُومَيْنِ لِّمُكذِّبِينَ﴾.

﴿أَلَمْ نُنشِئْكَ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: قومَ نُوحٍ وعادًا وثمودًا ﴿ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ﴾؛ أي: مَنْ سَلَكَوا سَبِيلَهُمْ، ذهبَ كثيرٌ من المفسِّرينَ إلى أنَّهم الذين أهلكوا في العصرِ الأقربِ إلى أمَّةِ مُحَمَّدٍ عليه السَّلَامُ، وذلك يَسْتَدْعِي جَزْمَ ﴿نُنْعِمُهُمْ﴾ وهو شاذٌّ^(١)،

(١) نسبت للأعرج. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٦٧)، و«المحتسب» (٢/٣٤٦).

﴿تَتَّبِعُهُمْ﴾ في الآية رفعٌ بالاستئناف أو خبرٌ مبتدأٌ محذوفٍ، وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه: (وستتبعهم الآخريّن) (١).

والوجهُ ما ذكر: أنهم الذين قُتِلوا بيدرٍ بعدَ نزولِ الآية، ثم قال:

﴿كَذَلِكَ نَفَعُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ (١٨) ﴿وَيَلُومُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من كفارِ العربِ وسائرِ أمّتيك (٢).

(٢٠ - ٢٤) - ﴿الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ (٢٠) ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (٢١) ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٢٢) ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ (٢٣) ﴿وَيَلُومُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

﴿الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾: نطفةٌ ضعيفةٌ، والمهينُ: الحقيقُ الدليلُ.

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ يعني: الرَّحِمَ يستقرُّ فيه الماءُ ويتمكّنُ، وقيل: يتمكّنُ فيه الولدُ.

وقيل: من المكانةِ والمنزلةِ؛ لكونها مكانَ خلقِ الولدِ وتصويرِ الحيوانِ (٣).

﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾: إلى وقتِ الولادةِ.

ابنُ عيسى: القَدَرُ: المقدارُ، وهو خاصّةٌ: التَّسْوِيَةُ مِنْ غيرِ زيادةٍ ولا نُقْصَانٍ.

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ قُرِئَ (قَدَرْنَا) بالتَّخْفِيفِ والتَّشْدِيدِ (٤)، وهما بمعنَى واحدٍ،

(١) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٦٧).

(٢) في (ف) زيادة: «أجمعين».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٩٣)، واستغربه.

(٤) قرأ نافع وابن عامر بالتشديد، والباقون بالتخفيف. انظر: «السبعة» (ص: ٦٦٦)، و«التيسير»

والتَّخْفِيفُ أَكْثَرُ مُشَاكَلَةً بِقَوْلِهِ: ﴿فَنِعَمَ الْقَدِيرُونَ﴾، وَالتَّشْدِيدُ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ
 كَقَوْلِهِ: ﴿مَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رَوْدًا﴾ [الطارق: ١٧].
 ﴿وَبَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

(٢٥ - ٢٨) - ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَلِخْتِ
 وَأَسْفَيْنَاكُمْ مَاءَ فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَبَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾﴾ كِفَاتًا: مَصْدَرٌ كَفَتَ؛ أَي: جَمَعَ، وَالْمَعْنَى:
 تَكَفَّتْ الْأَحْيَاءُ عَلَى ظَهْرِهَا وَالْأَمْوَاتُ عَلَى بَطْنِهَا، وَهُمَا مَنْصُوبَانِ بِالْمَصْدَرِ.
 وَقِيلَ: ﴿كِفَاتًا﴾: جَمْعُ كَافِتَةٍ.

ابن عيسى: الكِفَاتُ: كُلُّ مَا ضَمَّ شَيْئًا وَاحْتَوَى عَلَيْهِ.

فِيكُونُ التَّقْدِيرُ عَلَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ: ﴿كِفَاتًا﴾ لِلخَلْقِ ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾، فَيَكُونُ
 الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ حَالَيْنِ مِنَ الخَلْقِ.

أبو عبيدة: ﴿كِفَاتًا﴾: أَوْعِيَةٌ، جَمْعُ كَفَتَ وَكَفَيْتَ^(١)، فَيَكُونُ ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾
 حَالَيْنِ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ مَا يُنْبِتُ وَمَا لَا يُنْبِتُ^(٢).

وقيل: الكِفَاتُ: اسْمٌ لِمَا يُكْفَتُ بِهِ كَالصَّمَامِ وَالْعِقَالِ^(٣).

(١) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٢٨١).

(٢) في (ن): «ما تنبت وما لا تنبت». وهذا القول ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٩٣)،
 واستغربه.

(٣) قوله: «اسمٌ لِمَا يُكْفَتُ بِهِ كَالصَّمَامِ وَالْعِقَالِ». كذا في النسختين فقد جعله المصنف اسم آلة، وجاء
 عند غيره: «اسمٌ لِمَا يُكْفَتُ؛ كَالصَّمَامِ وَالْجِمَاعِ: اسمٌ لِمَا يُضْمُّ وَيَجْمَعُ، يُقَالُ: هَذَا الْبَابُ جِمَاعٌ =

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُؤْسِي شَيْخَتٍ﴾؛ أي: جبلاً ثوابت طِوَالاً ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءَ فُرَاتًا﴾: مَكَّنَّاكُمْ مِنْ شُرَيْبِهِ وَسَقِيهِ دَوَابَّكُمْ وَمَزَارِعَكُمْ.

ابن عباس رضي الله عنهما: أصول أنهار الأرض أربعة: سيحان والفرات والنيل وجيحان، فسيحان دجلة، وجيحان نهر بلخ، وهي من الجنة، وتنبع من الأرض من تحت صخرة عند بيت المقدس^(١).

ومعنى الفرات: أَعَذَّبَ الْعُدُويَّةَ، ضِدُّ الْأُجَاجِ.

﴿وَلِيْلُ يَوْمِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

(٢٩ - ٣٤) - ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢٩) انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلَدٍ شُعْبٍ

﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَلِيْلُ يَوْمِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: الْخَزَنَةُ تَقُولُ لَهُمْ: امْضُوا إِلَى النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ تَكْذِبُونَ مَنْ أَخْبَرَكُمْ بِهَا.

قيل: انطلق مطاوعُ أطلق، وهذا شاذُّ.

وقيل: مطاوعُ طَلَّقَهُ، قَالَ:

أَطْلُقُ يَدَيْكَ تَنْفَعَاكَ يَا رَجُلُ^(٢)

= الأبواب، مِنْ كَفَتَ الشَّيْءَ: إِذَا ضَمَّهُ وَجَمَعَهُ. انظر: «الكشاف» (٦٧٩/٤)، و«تفسير البضاوي» (٢٧٦/٥)، و«البحر المحيط» (٣٧٢/١٠)، وغيرها.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥٩٩ / ٢٣)، وروى مسلم (٢٨٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة».

(٢) الرجز ذكره ثعلب في «الفصيح» (ص: ٢٨٤)، وعن ثعلب ذكره الأزهر في «تهذيب اللغة» =

وذهب بعضهم إلى أن هذا إياس من المأمول، وليس بأمر بالانطلاق^(١).
﴿أُطْلِفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ يعني: دخان جهنم، وسُمِّيَ ظِلًّا لِكثافتهِ وَمَنْعِهِ
رؤية ما وراءه.

وقيل: الظل: النارُ نفسُها؛ لأنَّهم يصيرون إليها لا إلى ظلِّها^(٢)، ولقوله:
﴿إِنَّمَا تَرْمِي بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ﴾ وَأَنْتَ الضَّمِيرُ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، وَ﴿ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾:
شعبةٌ عن اليمينِ وشعبةٌ عن اليسارِ، وشعبةٌ من فوق، فتحيطُ بهم، كقوله:
﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

وقيل: ﴿ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾: ثلاثِ صفاتٍ: ﴿لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُعْنَى مِنَ اللَّهِ﴾^(٣) ﴿إِنَّمَا تَرْمِي
بِشَكْرِ﴾^(٣).

وقيل: ﴿ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾: شعبةٌ من النارِ، وشعبةٌ من الدخانِ، وشعبةٌ من الزمهريرِ^(٤).
واللهبُ: ما يعلو النارَ إذا اضطرمت من أحمر وأصفر وأخضر، والشررُ: ما
تطير من النارِ إذا حركت.

﴿كَالْقَصْرِ﴾: الحسنُ: الحطبُ الجزلُ، جمعُ قَصْرَةٍ كَتَمْرٍ وَتَمْرَةٍ^(٥).

= (٩ / ٢١)، وابن فارس في «مقاييس اللغة» (٣ / ٤٢١) مادة: (ط ل ق). قال ثعلب: «وبعضهم يقول: أطلق يدك».

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٩٣)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٩٣)، واستغربه.

(٣) انظر: «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٩٤)، وفيه: «الغريب: ﴿ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ هو ما فسره الله: ﴿لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُعْنَى مِنَ اللَّهِ﴾^(٣) ﴿إِنَّمَا تَرْمِي بِشَكْرِ﴾ أي: ثلاث صفات».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٢٩٤)، وعده من العجائب.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣ / ٦٠٤).

وقيل: الغليظُ مِنَ الشَّجَرِ.

الفراء: القَصْرُ مِنْ قِصُورِ مِيَاهِ الْعَرَبِ^(١).

وقيل: هو القَصْرُ المعروفُ.

﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ﴾^(٢): جمعُ جِمَالَةٍ، والجِمَالَةُ: جمعُ جَمَلٍ؛ كَحَجَرٍ وَحِجَارَةٍ.

«الحجَّة»: ﴿جِمَالَاتٌ﴾: جمعُ جِمَالٍ^(٣).

وقري: (جُمَالَاتٌ) بالضم^(٤)، الرَّجَّاجُ: قَلْسُ سُفْنِ الْبَحْرِ^(٥).

ابن عباس: قِطْعُ النُّحَاسِ وَالشَّرَرِ، الْوَاحِدَةُ شَبهُ الْقَصْرِ فَإِذَا تَوَارَتْ^(٦) صَارَتْ كَالجِمَالَاتِ^(٧)، وقيل: تَفَرَّقَتْ فَصَارَتْ كَالجِمَالَاتِ.

﴿صُفْرٌ﴾: قِيلَ: سُودٌ، وقيل: هو اللونُ المعروفُ.

﴿وَيَلُّومٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٦/ ١٩٧).

(٢) قرأ حمزة والكسائي وحفص: ﴿جِمَالَةٌ﴾، والباقون: ﴿جِمَالَاتٌ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٦٦٦)، و«التيسير» (ص: ٢١٨).

(٣) انظر: «الحججة» لأبي علي الفارسي (٦/ ٣٦٥).

(٤) نسبت لابن عباس وغيره. انظر: «المحتسب» (٢/ ٣٤٧).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٦٨)، وفيه: ومن قرأ (جُمَالَاتٌ) بالضم فهو جمع جمالة، وهو القَلْسُ من قُلُوسِ سَفْنِ الْبَحْرِ، وَيُقَالُ كَالْقَلْسِ مِنْ قُلُوسِ الْجَسْرِ. وَالْقَلْسُ: حَبْلٌ تُشَدُّ بِهِ الْجَسُورُ أَوْ سَفْنُ الْبَحَارِ.

(٦) في (ف): «توارت».

(٧) لم أجد هكذا، وروى الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٣٨٤) عن ابن عباس: ﴿شَكْرٌ كَالْقَصْرِ﴾ قال: كالقصر العظيم ﴿جَمَلَتْ صُفْرٌ﴾ قال: قطع النحاس. وهكذا رواه الطبري مقطعا (٢٣/ ٦٠١ و٦٠٨).

(٣٥-٣٧) - ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلُومُ الَّذِينَ كَذَبُوا

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾: يومُ القيامةِ يومٌ ممتدٌّ فيه حالاتٌ ومواقفٌ، فيمكنون من الكلام في بعضها، ويمنعون في بعضها، وإضافته إلى الفعل يدلُّ على أنَّ المراد منه زمانٌ أو ساعةٌ، كقولك: آتيك يومٌ يقدمُ زيدٌ، وإنما يقدمُ في ساعةٍ.

وقيل: لا ينطقون بحجة^(١).

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾؛ أي: ليس لهم عُذرٌ فيؤذَنُ لهم في الاعتذار، ولو كان لهم عُذرٌ لم يُمنعوا.

وقيل: معنى ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾: لا يُسمعُ منهم^(٢) عُذرٌ، من: أذِنَ له؛ إذا استمع قوله^(٣).

﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾: عطفٌ على ﴿لَا يَنْطِقُونَ﴾، وليس بجوابٍ.

﴿وَيَلُومُ الَّذِينَ كَذَبُوا﴾.

(٣٨-٤٠) - ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتَكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٣٩﴾ وَيَلُومُ الَّذِينَ

لِلَّذِينَ كَذَبُوا

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ للقضاء ﴿جَمَعْتَكُمْ﴾ يا مكذبي أمة محمدٍ عليه السلام ﴿وَالْأُولَىٰ﴾ من بني آدم ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾: حيلةٌ في التخلُّص من العذاب ﴿فَكِيدُوا﴾: فاحتالوا عليَّ، والكيدُ مُتَعَدٌّ، تقول: كِدْتُ فلانًا؛ إذا احتلت عليه، وهذا تقريرٌ بالعجز وتوبيخٌ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٩٤)، واستغربه.

(٢) في (ف): «لهم».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٢٩٤)، واستغربه.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

(٤١ - ٤٥) - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ﴾؛ أي: في جنّةٍ ظليّلةٍ تصون من الحرِّ ولا تؤذي بالبرد

﴿وَعُيُونٍ﴾: عيون ماءٍ ﴿وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: لذيدةٌ مُشتهاةٌ.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: لا يشوبه مكرهٌ ولا ينقطعُ.

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾؛ أي: المؤمنين ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

(٤٦ - ٤٧) - ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾: رجع عجز الكلام إلى صدره، فخطب الكفار؛

أي: إنكم تتمتعون بالأكل والشرب تمتعاً قليلاً، وقيل: زماناً قليلاً، وبعده عذابٌ لا

انقطاع له، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

(٤٨ - ٤٩) - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾؛ أي: أطيعوا واخضعوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: لا يعبدون الله ولا

يخضعون له، وقيل: هو في القيامة، من قوله: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾

[القلم: ٤٢]، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

(٥٠) - ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ ؛ أي: ما على هذه البراهين من مزيد، فإذا لم يؤمنوا عند سماعهم لها فبأيِّ كلامٍ يخاطبون به بعد القرآن يؤمنون؟
